



في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد البصريّ

ت ٢٨٤٤هـ - ٢٣٠هـ

دراسة تحليلية نقدية



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1087 لسنة 2018

مصدر الفهرسة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP21 .I26 T3083 2019
المؤلف الشخصي :	الديراوي، هادي عبد الزهرة – مؤلف.
العنوان :	الامام علي عليه السلام في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد البصري ت 230 هـ - 844م : دراسة تحليلية نقدية /
بيان المسؤولية :	تأليف هادي عبد الزهرة الديراوي ؛ تقديم السيد نبيل الحسني الكربلاني.
بيانات الطبع :	الطبعة الاولى.
بيانات النشر :	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2019 / 1440 للهجرة.
الوصف المادي :	535 صفحة ؛ 24 سم.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ 656).
سلسلة النشر :	(مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ 172).
سلسلة النشر :	(الرسائل والاطاريح الجامعية، وحدة العلوم التاريخية ؛ 38).
تبصرة ببليوجرافية :	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات 481-524).
موضوع شخصي :	ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، 168-230 للهجرة – الطبقات الكبرى.
موضوع شخصي :	علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، 23 قبل الهجرة-40 للهجرة – سيرة.
موضوع شخصي :	علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – فضائل.
مؤلف اضافي :	دراسة لـ (عمل) : ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، 168-230 للهجرة -- الطبقات الكبرى.
مؤلف اضافي :	الحسني، نبيل، 1384 للهجرة -- مقدم.
اسم هيئة اضافي :	العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة. جهة مصدر.
عنوان اضافي :	الطبقات الكبرى.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

الأصل على

في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد البصري

ت ٢٣٠هـ - ٨٤٤م

دراسة تحليلية نقدية

تأليف

هادي عبد الزهرة الديراوي

إصدار

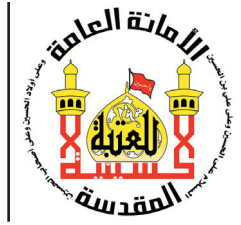
مؤسسة علوم ونهج النافذة

في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

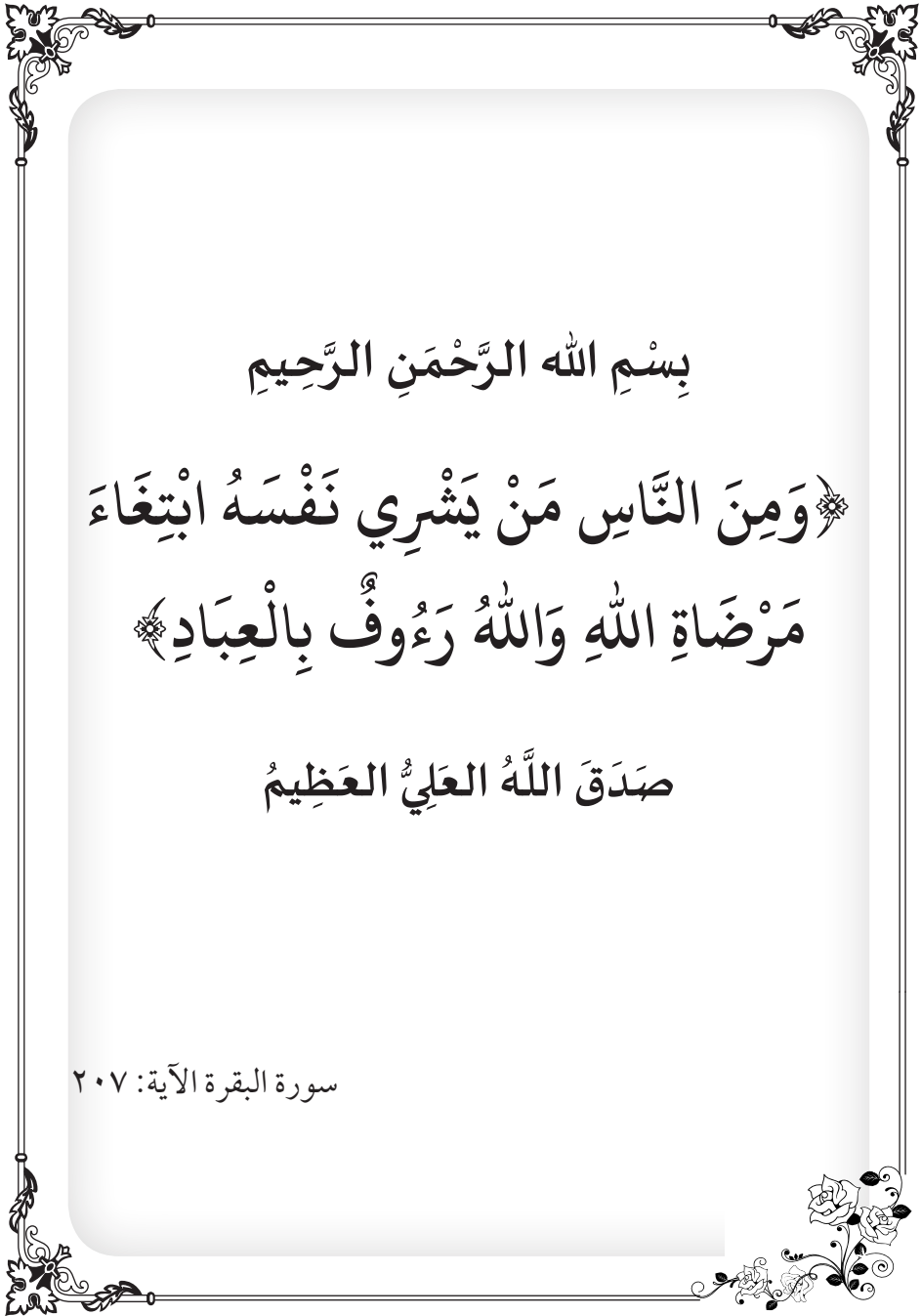
الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر

بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة البقرة الآية: ٢٠٧

الإهداء:

إلى من ملأ الوجود بفيضه

عزًا وبقاء

وأهدى حيارى الخلق سبل الارتقاء

وأينعت بظل كماله لطائف الأنام

وتكاملت علة الإيجاد بنوره الوضاء

أليك يا صاحب الزمان

إهدائي

قائمة الرموز والمختصرات

معناه	الرمز	ت
توفي	ت	١
جزء	ج	٢
دون تاريخ	د.ت	٣
دون طبعة	د.ط	٤
دون مكان للطبع	د.مكا	٥
مجلد	مج	٦
طبعة	ط	٧
التقويم الميلادي	م	٨
التقويم الهجري	هـ	٩
العدد	ع	١٠
سنة	س	١١
تحقيق	تح	١٢
دون تحقيق	د.تح	١٣
دون سنة	د.س	١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أهدى، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاهاء، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين، ولم يقتصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية فحسب، بل وغيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء بحسب قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، كذا نجده يجري في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضرًا وشاهدًا فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن، والقوانين، والقواعد، والمفاهيم، والدلالات في القرآن الكريم، والعترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تصدر تلك الدراسات الجامعية

المختصة بعلوم نهج البلاغة وسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ (سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية) التي يتم عبرها استقطاب هذه الرسائل والأطاريح من داخل العراق وخارجه وطباعتها ونشرها داخل العراق وخارجه، بغية إيصال هذه العلوم الأكاديمية إلى الباحثين والدارسين وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهاج من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقوقها المتعددة.

وجاءت هذه الدراسة التي تناول فيها الباحث ما ذكره ابن سعد في طبقاته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ودوره في الحياة الإسلامية، إذ يعد كتاب الطبقات من المصادر التاريخية المهمة، وكشف الباحث عبر قراءته هذه عن الحياة الاجتماعية لأمر المؤمنين (عليه السلام)، ومن ثم الدور العسكري له وما قام به لنصرة الدين الإسلامي، والدور السياسي الذي تمثل بعد وفاة رسول الله (ﷺ) وما جرى فيه، وختمها بالدور الفكري والعلمي الذي تركه أمير المؤمنين (عليه السلام) للأمة بعده.

فجزى الله الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسنبي الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة

نطاق الدراسة وعرض أهم مصادرها

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي أنار لنا طريق الهدى ووقفنا للتمسك بعروة الإسلام الوثقى محمد وآله (عليهم السلام)، والصلاة والسلام على نبيه نور الأنوار وسيد الأجداد أبي القاسم محمد (عليه السلام) وعلى آله الشموس الطالعة، والبدور المنيرة، الذين اختارهم الله هداة لعباده، أبواب العلم والهدى، لا سيما وصي رسوله (عليه السلام)، المؤمن الذي جعل الله محبته وولايته عنوان صحيفة كل مؤمن، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) صاحب المواقف العظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين.

أما بعد...

فإن شخصية الإمام علي (عليه السلام) تعد من الشخصيات التي حيرت العقول في معرفة كنهها، فهي الشخصية التي تستلهم منها الأجيال الدروس والعبر. كيف لا يكون كذلك وهو من تربي في كنف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحضي برعايته منذ اليوم الأول لولادته الشريفة، إذ لم يكن يفتح عينيه على الحياة حتى كانت الرسالة التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) موجودة أمام عينيه وفي متناول يديه فأخذ يستلهم معانيها وأهدافها، إلا أن هذا الأمر لم يكن الوحيد في تكوين هذه الشخصية، فقد كان للجانب الإلهي الأثر البالغ في تهيئة شخصيته (عليه السلام)، هذا من جانب، ومن جانب آخر وهو الأهم الاستعداد الموجود في شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلولا

هذا الاستعداد لما كان لهذه الشخصية الأثر بهذا المستوى، وكان نتيجة هذه الأمر أن قال رسول الله (ﷺ): (أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي)^(١) وقوله (أنت أخي في الدنيا والآخرة)^(٢) وهناك أحاديث كثيرة تؤكد هذه المنزلة^(٣).

فمن المحال على أي كاتب أو باحث عن شخصية الإمام علي (عليه السلام) مهما وصل من الدرجة العلمية والأدبية أن يحيط بجميع جوانبها ولا حتى اكمال جزء منها؛ وذلك لأن الإمام (عليه السلام) شخصية إلهية لم تكن مجرد شخصية عادية بديل

(١) الضحاك ابن أبي عاصم، (٢٨٧هـ)، تح: محمد ناصر الدين الالباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ٥٥١؛ الحميدي: علي بن محمد (ت ٣٢٣هـ)، جزء الحميدي، (تح: أبو طاهر زبير ابن مجدد عليزي، ط١، دار الطحاوي، الرياض، (١٤١٣هـ)، ٢٨؛ الطبراني: أبو القاسم سليمان ابن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)؛ المعجم الصغير، (ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٦م)، ٢٢ / ٢؛ المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٣هـ. ٢ / ٢٤٧ و ٢٤٦ / ١٤٧-١٤٦؛ المعجم الوسيط، تح: قسم التحقيق بدار الحرمين، ط٣، مطبعة دار الحرمين - مكة المكرمة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ٥ / ٢٨٧ و ٦ / ٧٧ و ٧ / ٣١١.

(٢) الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، سنن الترمذي، تح: وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ٥ / ٣٠٠؛ الحاكم النيسابوري: أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م). المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ - بيروت ٢٠٠٢م، ٣ / ١٤؛ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: الدكتور شوقي ضيف، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٩٦٦، ٩٠.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣ / ١٤٨؛ الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، راجعه وصححه وضبطه: نخبة من العلماء الاجلاء، د. ط، منشورات الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٩٧٩م، ٢ / ٦٣؛ القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م)، ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد علي جمال اشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة، ١٤١٦هـ، ١ / ٣٧٤.

قول النبي (ﷺ): (يا علي ما عرفك إلا الله وأنا...) (١) ومن ثم تبقى العقول قاصرة والأقلام حائرة في فهم كنهها، فضلا عن ذلك أنه (عليه السلام) عاش في بيئة كثيرة الأحداث والتناقضات.

قد يقود التصور لمن يلاحظ عنوان الرسالة إلى أنها تتناول شخص الإمام (عليه السلام) وإن مباحثها تسير في هذا الاتجاه، لكن الأمر في حقيقته مختلف عن ذلك التصور؛ لأنها تبحث في رؤية ابن سعد للإمام (عليه السلام) وهي رؤية بصرية تضعنا أمام عدد من التساؤلات منها: كيف تعامل ابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) مع الروايات التي تتحدث عن الإمام (عليه السلام)؟ وما مدى الدقة والحرص في نقل تلك الروايات؟ وهل هناك أثر للوضع السياسي وللاتجاهات العقائدية والمذهبية في نقل تلك الروايات أو التعامل معها؟.

إن ما كتبه التاريخ عن الإمام علي (عليه السلام) يعد كاشفاً عن توجهات المؤرخين وما يدور في خلجاتهم وما تأثير التوجهات المذهبية والعقائدية في كتاباتهم ولا شك أن تلك الكتابات كثيرة لكن قراءتها لا بد أن تنطلق من نقطة الترابط الوثيق بين الإمام (عليه السلام) والعقيدة الإسلامية وفي ذلك الترابط يمكن ملاحظة دقة المؤرخ من عدمه.

إن الكتابة في الإمام علي (عليه السلام) لشرف كبير أجد فيه نفسي في خدمة أهل بيت الرسالة (ﷺ)، وهي الأمنية التي أجد في تحقيقها جهدا سيكون إن شاء الله صدقة جارية وكما قال رسول الله (ﷺ) ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)) (٢).

(١) الحلي: حسن بن سليمان (ت ٩٠٩)، مختصر بصائر الدرجات، د. تح، ط ١، منشورات المطبعة

الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م، ١٢٥.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٤١٨/٢.

ولقد تم اختيار هذا الموضوع بغية تسليط الضوء على رؤية المدرسة البصرية والراوي البصري للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن طريق انتخاب أنموذج لتلك المدرسة التاريخية الا وهو المؤرخ الكبير محمد بن سعد في كتابه الطبقات الكبرى الذي حققه علي محمد عمر، ونظرًا لأهمية الرسالة فقد أرتائنا أن ندرس حياة الإمام علي (عليه السلام) في الطبقات الكبرى تحت عنوان: (الإمام علي (عليه السلام) في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد البصري دراسة تحليلية نقدية).

إلا أن هذا لا يعني أن هذه هي الدراسة الوحيدة التي درست في الطبقات فقد سبقتنا دراسات كثيرة في كتاب الطبقات، ولكن اختلفت في عنواناتها وتوجهاتها العلمية فهناك دراسة بعنوان: (دولة الرسول (صلى الله عليه وسلم) واتجاهاتها السياسية والعسكرية في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد) للطالبة فرات عبد الرضا جواد معلية، واخرى بعنوان تخريج ودراسة الأحاديث والآثار الواردة في الطبقات الكبرى للباحث عبد الرحمن بن عمر جردي المدخلي، وهي في علم الحديث.

ولكن هذه الدراسات بعيدة عن موضوع هذه الرسالة؛ لأنها تناولت رؤية ابن سعد للإمام علي (عليه السلام) وهو ما لم يدرس في هذا الكتاب من قبل لتكون هذه الدراسة مكملة للدراسات السابقة التي كان أمير المؤمنين (عليه السلام) محورها، لتشكيل رؤية متكاملة عنه في كتب التاريخ وهذه الدراسات هي:

النظم الإدارية والمالية في عهد الإمام علي (عليه السلام) للدكتور علاء كامل صالح العيساوي.

سيرة الإمام علي (عليه السلام) عن طريق مسند أحمد بن حنبل للطالب رزاق فزع جنجر الحفاجي.

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة في الفكر العسكري للدكتور شكري

ناصر عبدالحسن المياحي.

تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري مصدراً لدراسة سيرة الإمام علي (عليه السلام) للطالبة ياسمين سالم مطرود.

الإمام علي (عليه السلام) في تفسير القرطبي، للباحثة سارة أحمد عبد الرزاق.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على فصول أربع تسبقها مقدمة وتمهيد، أوضحنا فيها أهمية البحث والأفكار التي تناولناها وعرضاً سريعاً لأهم مصادر الدراسة ثم التمهيد الذي أوضحنا فيه طبيعة الرواية البصرية وسيرة ابن سعد عن طريق سمات العصر الذي عاش فيه، ونهجه في التعامل مع الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) وموقف علماء الجرح والتعديل من رواياته، ثم أثر التوجهات العقائدية والسياسية في روايته.

وخصصنا الفصل الأول للحياة الاجتماعية للإمام علي (عليه السلام)، وتضمن الفترة الواقعة بين ميلاد الإمام (عليه السلام) إلى هجرته إلى المدينة، فقد تطرقنا إلى ولادته في الكعبة التي لم يشر إليها ابن سعد على الرغم من أن المؤرخين يعدونها من المسلمات، ونشأته ومشاركته في أحداث الدعوة في مكة، وتناولنا فيه الحياة الأسرية للإمام (عليه السلام) عن طريق طبيعة العلاقة بينه وبين زوجته وأولاده (عليه السلام).

واختص الفصل الثاني ببيان الدور العسكري للإمام علي (عليه السلام) في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق دوره في الحروب والسرايا وأدابه العسكرية.

في حين تناولنا في الفصل الثالث دوره (عليه السلام) السياسي عن طريق موقفه من نظام الحكم للذين سبقوه وخلافته (عليه السلام) وموقفه من معارضييه.

وأخيراً الفصل الرابع الذي درس الدور الفكري للإمام (عليه السلام) والذي أثبتنا

فيه أن شخصية الإمام علي (عليه السلام) من الشخصيات المتميزة في كل الجوانب عن طريق ما اكدته سيرته الحافلة بالعطاء والآثار الخالدة حتى أن أهل العلم والفضل أقروا بهذا وقد اعترف بذلك أعداؤه قبل أتباعه فشخصيته وعلمه ومكانته لا يمكن لاحد أن ينكرها أو يتجاهلها.

ثم الخاتمة التي بينا فيها ملخصاً مركزاً لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة عن طريق هذه الرسالة.

وفي النهاية وضعنا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة وقد تنوعت مصادر الدراسة وتعددت تبعاً لتنوع مفاصل البحث ومحاوره.

ومن هذه المصادر وعلى رأسها القرآن الكريم وكتب التاريخ والطبقات، والتراجم والسير والأنساب، وكتب التفسير والحديث، ومعاجم اللغة وكتب الأدب والمراجع الحديثة، والبحوث والرسائل الجامعية، والخطب والندوات التلفزيونية وغيرها (اللقاءات مثلاً)، فقد تفاوتت في الأهمية بحسب المعلومات التي احتوتها وتنوعت بحسب محتوى كل مبحث أو فصل من فصول هذه الرسالة، وسنقتصر على أهم المصادر التي اعتمدت عليها دراستنا وترتيبها بحسب الأهمية

المصادر المعتمدة:

القرآن الكريم:

فقد كان للقرآن الكريم الدور الأول في أغلب الفصول؛ لأنه خير دليل على صحة ما نؤمن به بوصفه وثيقة دينية وفقهية وعقائدية وتاريخية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز القدير.

كتب الطبقات والتراجم:

تعد من المصادر المهمة؛ لكونها تحتوي على تراجم الصحابة والتابعين وغيرهم، وقد ارتأينا أن نجعل تسلسلها بعد القرآن الكريم؛ لأنَّ منها كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الزهري المتوفى سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الذي هو عماد دراستنا إذ استقيت منه جل المعلومات وكان التمهيد للتعريف بالطبقات الكبرى ومؤلفها محمد بن سعد، وقد اعتمدت على طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة تحقيق علي محمد عمر؛ لأن هذه الطبعة أوسع من باقي الطبقات وفيها ترجمة الإمام الحسن والحسين (عليه السلام).

يحتوي هذا الكتاب على تراجم الصحابة والصحابيات، ثم التابعين بعد أن استعرض السيرة النبوية وعن أعمالهم وأثرهم في المجتمع الإسلامي، ويحتوي على توثيق حال المترجمين فضلا عن كونه كتاب تاريخ، وهو ما تنطق به مادته العلمية. ومن كتب التراجم التي زودتنا بمعلومات قيمة وكاشفة للحقيقة التاريخية كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) وغيرها من الكتب أيضا.

كتب التفسير والحديث:

كتب الحديث: فقد كانت فائدتها أكثر في بيان أحقية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة ومدى قربه من رسول الله (ﷺ). ومن هذه الكتب: كتاب المسند لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ / ٨٥٥م)، وكتاب صحيح البخاري

لمحمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، وكتاب صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ / ٨٧٤م)، وكتاب سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، وكتاب السنن الكبرى لاحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ / ٩١٥م)، وكتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، وكتاب المستدرک على الصحيحين لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ / ١١١٤م)، وغيرها من كتب الحديث.

أما كتب التفسير فهي الكتب التي عنيت بتفسير آيات القرآن الكريم التي وردت في الرسالة، لاسيما الآيات التي استعملها ابن سعد حيث يفسرها أحيانا تفسيراً مغايراً للتفسير الصحيح في غير مواضعها ومن هذه التفاسير: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وكتاب تفسير القمي لعلي بن ابراهيم القمي (٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، وكتاب تفسير فرات الكوفي لفرات بن ابراهيم الكوفي (٣٥٢هـ / ٩٦٣م)، وكتاب معالم التنزيل في تفسير القرآن للبخاري (٥١٠هـ / ١١١٦م)، وكتاب التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) وغيرها من التفاسير التي رفدت الدراسة برؤى وساعدت في تمحيص بعض القراءات.

كتب التاريخ العام:

وهي الغنية بالمعلومات التاريخية، وهي كثيرة ومتنوعة، ومن هذه الكتب: كتاب تاريخ خليفة بن خياط لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، وكتاب تاريخ اليعقوبي لأحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (٢٩٢هـ / ٨٩٥م)، وكتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) وغيرها من الكتب.

المعاجم اللغوية:

كان حضورها منصبا على استخراج معاني المصطلحات التي وردت في الرسالة، وتعد المعاجم اللغوية ذات أهمية كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها في الدراسات التاريخية؛ لأنها تقدم المعنى اللغوي لكل مفردة غامضة ترد في النصوص التاريخية ومن هذه الكتب كتاب العين للفراهيدي (١٧٥هـ/ ٧٩١م) وكتاب لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ/ ١٣١١م) وكتاب تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

كتب الأدب:

تعد كتب الأدب من الكتب المهمة في مجال البحث التاريخي لما تتضمنه من معلومات قيمة ومهمة، ومن هذه الكتب كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، وكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

كتب البلدان:

وهي من المصادر المهمة وترفدنا بكل ما يتعلق بالمواقع والمدن الإسلامية المذكورة في المصادر التاريخية التي لا يمكن لدارس التاريخ الاستغناء عنها، ومن هذه الكتب: كتاب معجم ما استعجم البكري الأندلسي (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) وغيرها من الكتب.

كتب الجرح والتعديل:

وهي من الكتب المهمة جدا في التاريخ الإسلامي وخاصة لمن يريد أن يدرس سلسلة السند لمعرفة تعديل وتجريح الراوي وبما أن كتاب الطبقات كتاب

يعنى بترجمة الصحابة والتابعين ونقل الروايات فقد تطلب منا البحث مناقشة الروايات عن طريق كتب الجرح والتعديل، ومن هذه الكتب كتاب الضعفاء الصغير للبخاري (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م)، وكتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ/٩٣٨م) وكتاب المجروحين لابن حبان (٣٥٤هـ/٩٦٥) وغيرها من الكتب.

كتب الانساب:

هي من الكتب المهمة لما تحتويه من قيمة علمية وفكرية للتعريف بكثير من الأشخاص، ومن هذه الكتب كتاب أنساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكتاب الأنساب للسمعاني (٥٦٢هـ/١١٦٦م).

الكتب والمراجع الحديثة:

حضرت الدراسات والمراجع الحديثة بأنواعها من كتب ورسائل جامعية في هذا البحث، فقد اقتبست الرسالة مجموعة من آراء ووجهات نظر لتعزيز أوجه المقارنة والتحليل بين الروايات التي نقلها لنا ابن سعد الخاصة بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغيرها من الموضوعات التي لها ارتباط وثيق بالإمام علي (عليه السلام). وقد تفاوتت عدد الصفحات بين فصل وآخر تبعاً لتوفر المادة التاريخية في ذلك.

وأخيراً وليس آخراً فإننا لانصف هذه الرسالة بالكمال الا إننا نقول إننا حاولنا تنقية سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) التي نقلها ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى.

فنرجو أن نكون قد وفقنا لذلك فإن وصلنا إلى الغاية التي سعينا من أجلها فما ذلك إلا بتوفيق من الله جل وعلا أولاً وآخرًا، وكان لتوجيهات المشرف الاستاذ

الدكتور جواد كاظم النصر الله وإرشاداته الأثر الكبير في توجيه البحث وتصحيح مساره.

وان لم تكن كذلك فيكفيننا في ذلك نيتي وهي خدمة محمد وأهل بيته الكرام،
قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(١).

وأتمنى أن أكون قد وفقت برعاية الله إلى تحقيق ما كنت أصبو إليه والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الأنام محمد وآله الكرام.

التمهيد

ابن سعد السيرة والمكانة العلمية:

- اسمه ونسبه:

هو أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري الكاتب^(١). وقد ذكرته المصادر التاريخية بـ(كاتب الواقدي) نسبة إلى شيخه محمد بن عمر الواقدي وكان سبب هذه التسمية هو ملازمة ابن سعد للواقدي وكتب له وأكثر الرواية عنه^(٢). واختلف في نسبه فقيل هو مولى لبني هاشم^(٣) وقيل إنه زهري الولاء^(٤).

(١) السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٤٨٩ هـ)، الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨، ٦/٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)، نزهة الألباب في الألقاب، تح: عبدالعزيز بن محمد بن صالح السديري، ط١، مكتبة الراشد، الرياض، ١٩٨٩ م، ١٠٩/٢.

(٣) السمعاني، الأنساب، ٦/٥.

(٤) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، د. ط، مطبعة دار الثقافة - بيروت، (د.ت)، ٤/٣٥١؛ الكرباسي: محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني، اكليل المنهج في تحقيق المطلب، تح: السيد جعفر الحسيني الاشكوري، ط١، دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٥ هـ، ٦٣٥.

- ولادته ونشأته:

ولد محمد بن سعد سنة ١٦٨ هـ في البصرة^(١) التي تعد في ذلك الوقت إحدى المراكز العلمية المهمة لما شهدته البصرة من حركة علمية وفكرية جعلتها بيئة خصبة لاستقطاب طلبة العلم بعد أن انصب اهتمام الخلافة بها خاصة بعد معركة الجمل، فقد أصبحت محلاً لإقامة عدد غير قليل من الصحابة والتابعين والمحدثين والمفسرين والقراء أمثال أبي الأسود الدؤلي^(٢)، ويحيى بن يعمر البصري^(٣)، ونصر

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٥٢؛ الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ٩ ط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ١٠/ ٦٦٤.

(٢) هو ظالم بن عمرو بن سقيان بن عمرو بن حلس، كان شاعراً متشيعاً وكان ثقة في حديثه استخلفه ابن عباس على البصرة لما خرج إلى صفين. ينظر: ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ٢ ط، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م، ٩/ ٩٨.

(٣) هو أحد رواة أهل البصرة في القرن الأول الهجري، كان يعد من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علماً بالقرآن واللغة مع الفضل والورع، سكن مرو أيام الحجاج بن يوسف الثقفي وكان قاضياً فيها توفي سنة ٨٩ هـ / ٧٠٧ م. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/ ٣٧٢؛ خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن هبيرة العصفري (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: سهيل بن زكار، مطبعة دار الفكر - بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣، ٢٣٥؛ وكيع: محمد بن خلف بن حبان (ت ٣٠٦ هـ)، أخبار القضاة، د. تح، ط ١، عالم الكتب، بيروت، د. س، ٣/ ٣٠٥؛ ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)، مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ١٤١١ هـ. ٢٠٣؛ ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د. تح، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د. س، ٣/ ١٧٦.

ابن عامر، والحسن البصري^(١)، والربيع بن حبيب البصري، وحميد الطويل^(٢)، وشعبة بن الحجاج العنكي الأزدي^(٣)، وجويرية بن أسماء بن عتبة البصري^(٤)، وغيرهم من الولاة والقضاة^(٥).

وتمثلت بكبار العلماء من التابعين وأتباعهم في علوم الشريعة والعربية والأخبار والأنساب، لأن ولادته كانت في الفترة الواقعة بين ١٣٢ هـ إلى ٢٣٣ هـ وهي سيطرة

(١) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كانت أمه مولاة لأم سلمة زوج النبي (ﷺ) وكان الحسن جامعا عالما فقيها كثير العلم وكانت له حلقة في البصرة خرج على يده الكثير من المشاهير، توفي سنة ١١٠ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/ ١٥٧-١٥٨ و ١٧٧؛ الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)، تذكرة الحفاظ، ط ١، دار إحياء التراث العربي بيروت، د. ت، ١/ ٧١-٧٢.

(٢) هو أبو عبيدة بن طرخان الطويل من رواة البصرة، اختلف في تسميته بالطويل فليل لتمييز من القصير، وقيل سمي بالطويل لقصره والعرب تسمي الأشياء بالأضداد، ويذكر أنه أخذ كتب الحسن البصري ونسخها. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/ ٢٥١؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٠؛ الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)، تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتب العربي - بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٩٨ م، ٩/ ١١٦؛ تذكرة الحفاظ، ١/ ١٥٢؛ الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول، ط ١، دار الحديث، ١٩٩٨ م، ١/ ٤٥٤.

(٣) هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج العنكي الأزدي مولى الأشاقر من الأزديين البصرة ومحدثها، قال عنه الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث في العراق، مات سنة ٦٠ هـ. ينظر: خليفة بن خياط: طبقات خليفة، ٣٨٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١/ ١٩٣.

(٤) هو أبو مخارق البصري مولى بني ضبيعة من بكر بن وائل كان ثقة كثير العلم. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/ ٢٨١؛ ابن خياط، طبقات ابن خياط، ص ٣٨٤.

(٥) ناجي: عبد الجبار، مساهمات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠ م، ٤٥.

الدولة العباسية على الحكم^(١).

وفي هذه البيئة العلمية نشأ ابن سعد، فقد طلب العلم منذ صباه^(٢) ويؤيد ذلك لقاءه مع حماد بن زيد المتوفى سنة (١٧٩هـ / ٧٩٥م). ووصف بأنه كثير العلم والرواية والحديث، كثير الكتب، وغيره من كتب الغريب والفقهِ^(٣)، والخطيب البغدادي^(٤) وقال عنه ابن حجر^(٥) بقوله: (أحد الحفاظ الكبار والثقات المتحرين)؛ وبذلك يكون ابن سعد بصري الولادة والنشأة لأنه تلقى العلم على شيوخ عصره الذين أفاد منهم.

ولما كان دأب المؤرخين في ذلك الوقت هو الترحال والتجوال لطلب العلم وللوقوف على الحادثة التاريخية فقد كان ابن سعد حاله حال بقية المؤرخين في ذلك، فرحل من البصرة إلى المدن التي كانت تزخر بالعلم والمعرفة، مثل: الكوفة، والمدينة، ومكة، وبغداد التي استقر فيها إلى يوم وفاته^(٦).

لم يتحدث ابن سعد عن تاريخ رحلاته العلمية إلى تلك المدن ولم يتحدث عن

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/ ٢٤٤

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ١٦٤.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢/ ٤٢٥. وينظر: الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٢/ ٣٦٩.

(٤) تاريخ بغداد، ٢/ ٣٦٩.

(٥) تهذيب التهذيب، ٩/ ١٦١.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ٣٦٩؛ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ٢/ ٧٩.

لقاءاته مع علمائها إلا في ما ذكره لنا في ترجمة أبي علقمة الفروي^(١) مولى آل عثمان بن عفان إذ قال: إنه لقيه سنة ١٨٩ هـ في المدينة^(٢)، وهذا دليل طلبه العلم خارج مدينته في وقت مبكر من حياته، فقد كان عمره آنذاك إحدى وعشرين سنة.

وإذا نظرنا إلى تواريخ وفيات شيوخه من أهل المدينة يتضح لنا بقاؤه في المدينة وعمره إحدى وثلاثون سنة، لأن من شيوخه في المدينة محمد بن إسماعيل بن أبي فديك الذي مات سنة ١٩٩ هـ^(٣) وبذلك تبين أن بقاءه في المدينة لم يكن بالمدة القصيرة.

- عقيدة ابن سعد:

لقد عاصر ابن سعد الخلافة العباسية وعلى وجه الخصوص خلافة المأمون الذي تبني مذهب الاعتزال وجعله مذهب الدولة الرسمي^(٤). ومن جملة الأمور التي واجهها ابن سعد هي مسألة خلق القرآن، التي جعل منها المأمون شرطاً فيمن يتولى القضاء والشهود، والتدريس إلا من أقر بها^(٥).

(١) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن فروة المدني مولى آل عثمان بن عفان، كان ثقة قليل الحديث. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٠٢/٧؛ خليفة خياط، طبقات خليفة بن خياط، ٤٨٢؛ ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧ هـ / ٩٤٠ م)، الجرح والتعديل، (د. تح)، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م، ١٥٥/٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٠٢/٧.

(٣) المصدر نفسه، ٦٠٢/٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١١٦/٧.

(٥) ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)، البداية والنهاية، تح وتعليق وتدقيق: علي شيري، ط ١، دار احياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨ م، ١٠/

فقد كتب المأمون إلى واليه على بغداد إسحاق بن إبراهيم بإحضار سبعة من المحدثين من بينهم محمد بن سعد فاشخصوا إليه في الرقة لكي يمتحنهم في مسألة خلق القرآن فلما حضروا عند المأمون سأهم عن ذلك فأجابوا جميعاً أنّ القرآن مخلوق، فأتى بهم إسحاق بن إبراهيم إلى داره فشهد قولهم بحضور الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث^(١).

نستنتج من هذه الحادثة أن ابن سعد كان يجاري السلطة العباسية التي كانت تعادي العلويين فنراه لم يعترض القول بخلق القرآن على الرغم من أن ذلك كان يخالف ما ذهب إليه علماء السنه من أفكار، وتكفير من يقول بخلق القرآن^(٢).

- بعض شيوخ ابن سعد:

امتاز العصر العباسي الذي عاش فيه ابن سعد باهتمام أغلب المسلمين وطلاب العلم بأخبار الرسول (ﷺ) وصحابته، وكان ابن سعد من ضمن هؤلاء الذين اهتموا بسيرة رسول الله (ﷺ) وصحابته نساءً ورجالاً.

يبدو أن بدايات التدوين لكتابه الطبقات كانت في مدينة البصرة حيث المدينة التي نشأ فيها وترعرع، وفي أثناء رحلته العلمية كان يدون ملاحظاته عن مصنفه الذي جاوز الثمانية أجزاء في طبعاته الأولى وأحد عشر جزءاً بعد تحقيق علي محمد

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ١٩٧؛ ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (د. تح)، ط ١، دار صادر بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، ٤٢٣/٦.

(٢) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م، السنة، تح: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط ١، دار الرقيم، الدمام، ١٩٨٦، ١/ ١٠٨-١٠٩.

عمر^(١)، فليس من اليسير حصر جميع شيوخه لكثرتهم إذ بلغوا المئات^(٢)، فقد تلقى ابن سعد العلم عن مشايخ عصره في علوم كثيرة وهنا سوف نذكر فقط المشايخ اللذين أخذ عنهم ابن سعد فيما يخص الإمام علي (عليه السلام)، ومن أبرز شيوخه نذكرهم بحسب تاريخ الوفاة.

هشيم بن بشير بن أبي حازم (ت ١٨٣هـ/٧٩٩م).

هو أبو معاوية هشيم بن بشير بن أبي حازم الأسلمي الواسطي مولى لبني سليم، ثبت أنه يدلّس كثيرا؛ فما قال في حديثه أخبرنا فهو حجة، وما لم يقل فيه أخبرنا فليس بشيء، ولد سنة ١٠٥هـ، وكانت وفاته في بغداد سنة ١٨٣هـ في أيام هارون الرشيد^(٣).

فقد روى ابن سعد عنه ثلاث روايات^(٤) أكد فيها مدى قرب الإمام من رسول الله (ﷺ)، وأنه هو من تولى دفن النبي (ﷺ)، إلا أنه لم يوفق في نقل ادعاء المغيرة بن شعبة من أنه نزل قرب النبي (ﷺ).

إسماعيل بن إبراهيم بن سهم (ت ١٩٣هـ/٨٠٨م).

ويسمى إسماعيل بن عليه مولى بني أسد، ولد في البصرة سنة ١١٠هـ، ومات

(١) رياض هاشم هادي وأمنة محمد شامل دحام، ابن سعد ومنهجه في الطبقات الكبرى دراسة في السيرة النبوية، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، مجلد الثامن ٢٠١٤، العدد ١/١٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مقدمة المحقق، ١/ ١٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/ ٣١٥. وينظر: الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/

١٣٤٧م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ط١، مطبعة دار إحياء التراث

العربي- بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٧/ ٢١٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٦٢-٢٦٣.

فيها سنة ١٩٣هـ^(١).

وقد أخرج ابن سعد عن طريقه ست روايات وكان موقفاً في ذلك، وتنوعت بين قول الإمام (عليه السلام) في الحج^(٢)، وعن إرسال الإمام (عليه السلام) ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) للدفاع عن عثمان بن عفان عندما حوَّص^(٣)، وعن خلافة الإمام^(٤)، وعلم الإمام في القرآن^(٥)، وشهادة الإمام (عليه السلام)^(٦)، وأخيراً عن موقف بني أمية من الإمام (عليه السلام)^(٧) (سياسة السب).

وكيع بن الجراح بن مليح (١٩٧هـ/٨١٢م)

هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن الفرس الكوفي، حج سنة ١٩٦هـ ومات في منطقة فيد^(٨) سنة ١٩٧هـ في أيام محمد بن هارون^(٩).

(١) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، دار المعارف - مصر، ١٩٦٩م، ٣٨٤؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ٢٥٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٨/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٦٧/٣.

(٤) المصدر نفسه، ٤٤٦/١٠.

(٥) المصدر نفسه، ٢٩٢/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٣٢/٢.

(٧) المصدر نفسه، ٤٠٩-٤١٠/٦.

(٨) فيد: هي نصف طريق مكة من جهة الكوفة. ينظر، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ١١٠/٢.

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥١٧/٨؛ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، التاريخ الكبير، تح: السيد هاشم الندوي، ط ٢، المكتبة الإسلامية ديار بكر تركيا، د. ت، ١٧٩/٨.

أخرج ابن سعد عن طريقه ست عشرة رواية في أمير المؤمنين (عليه السلام) تدور حول أسبقيته في الإسلام وأنه أول من صلى^(١)، أما عن علاقته بأبي طالب فلم يكن وكيع بن الجراح موفقا في ذلك فقد نقل لنا نصا خالف فيه أخلاق الإمام (عليه السلام) ومبادئه، إذ يصف الإمام أباه بالضال^(٢).

أما عن زواجه من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد ذكر طريقة خطبة الإمام ومقدار المهر^(٣)، وعن مدى قرب الإمام (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد أكد على أن الإمام هو من تولى غسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٤).

أما عن دور الإمام العسكري فقد أكد على دوره البارز يوم بدر وعن نزول آية بحقه^(٥)، وعن علاقته بابي بكر فلم يكن موفقا فقد صور على وجود الإمام (عليه السلام) في السقيفة، وأنه راضٍ على تولية أبي بكر الخلافة^(٦). أمّا عن علاقته بعمر ابن الخطاب فلم يكن أيضا موفقا في ذلك إذ أكد على أن الإمام (عليه السلام) زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب بل صور طريقة الزواج وكأن الإمام أعطى ابنته هبة لعمر بن الخطاب^(٧).

وعن شهادة الإمام (عليه السلام) أيضا لم يكن وكيع دقيقا في ذلك حيث نقل نصين

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ١٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٠/ ٢٠-٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ٢/ ٢٤١ و ٢٦١.

(٥) المصدر نفسه، ٣/ ١٥.

(٦) المصدر نفسه، ٣/ ١٦٧.

(٧) المصدر نفسه، ١٠/ ٤٣٠.

الأول: عن وصية الإمام (عليه السلام) إذ صور الإمام بأنه لم يوصر لأحد من بعده^(١)، أما النص الثاني فقد بين فيه صلاة الإمام الحسن (عليه السلام) على أبيه ومكان دفنه، وفترة حكم الإمام (عليه السلام)^(٢).

سفيان بن عيينة (١٩٨هـ / ٨١٣م)

هو أبو محمد سفيان بن عيينة مولى لبني عبدالله بن ربيعة من بني هلال بن عامر بن صعصعة، ولد سنة ١٠٧هـ، أصله من الكوفة، قال عنه ابن سعد: إنه ثقة^(٣)، ووثقه ابن شاهين^(٤) وأبو حاتم وقال الشافعي في حقه: (لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز)^(٥)، ولكن بالرغم من توثيق العلماء له إلا أن الذهبي^(٦) يقول عنه: (كان يدلّس ولكن عن الثقات). توفي سنة ١٩٨هـ، ودفن في الحجون^(٧).

وقد أخرج ابن سعد عن طريقه أربع روايات، تنوعت بين نصيحة الإمام (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله) من ابنة حمزة^(٨)، التي لم يكن دقيقا فيها، وبين مقدار مهر الزهراء (عليها السلام)^(٩).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ٣/٣٦.

(٣) المصدر نفسه، ٨/٥٩.

(٤) عمر بن شاهين (٣٨٥هـ /)، تاريخ أسماء الثقات، تح: صبحي السامرائي، ط ١، دار السلفية - تونس، ١٤٠٤هـ، ٩.

(٥) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ١/٣٢.

(٦) تذكرة الحفاظ، ١/٢٦٤.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٦٠.

(٨) المصدر نفسه، ٣/١٠؛ ١٠/١٥٣.

(٩) المصدر نفسه، ١٠/٢٠-٢١ و٢٥.

معن بن عيسى (١٩٨هـ/٨١٣م).

هو أبو يحيى معن بن عيسى بن معن بن دينار القزاز الأشجعي من أهل المدينة، كان يعالج القز^(١) بالمدينة ويشترى، وله غلمان حاكة، فكان يشتري ويلقي إليهم^(٢)، ويعد ثقة كثير الحديث، مات في المدينة في شوال سنة ١٩٨هـ^(٣).

يزيد بن هارون (٢٠٦هـ/٨٢١م).

هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي السلمي الواسطي، مولى لبني سليم، ولد في واسط سنة ١١٨هـ، كان ثقة كثير الحديث مات في واسط سنة ٢٠٦هـ^(٤). وقد أخرج ابن سعد عن طريقه عشر روايات حول أمير المؤمنين (عليه السلام)، تنوعت في تكفير عبد المطلب بن هاشم^(٥)، وعن أسبقية إسلام الإمام (عليه السلام)^(٦)، وعن الحياة الأسرية للإمام^(٧)، وعن علاقة الإمام (عليه السلام) بالخلفاء^(٨) من قبله والذي لم

(١) هو نوع من البريسم. ينظر: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفيقي المصري (٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط١، نشر آداب الحوزة - قم المقدسة، ١٤٠٥هـ، ٦/٨٦؛ الفيروز

آبادي: مرتضى الحسيني، القاموس المحيط، ط١، (د. مكا - د. ت)، ٢/١٨٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٦١٥. وينظر: السمعاني، الأنساب، ١/١٦٥.

(٣) البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، التاريخ الصغير، تح:

محمود إبراهيم زايد، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ، ٢/٢٥٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/٣١٦؛ العجلي: (٢٦١هـ / ٨٧٤م)، معرفة الثقات، د. تح، ط١،

مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ، ١/٤٤؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ٢٨١.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٢٢.

(٦) المصدر نفسه، ٣/٢٠.

(٧) المصدر نفسه، ١٠/٢١ و ٢٦ و ٢٨.

(٨) المصدر نفسه، ٣/١٢٤ و ٣٤٣ و ٤٣٨؛ ٨/٢٥٠.

يكن موفقا في ذلك، وعن دور الإمام الفكري^(١).

هشام الكلبي (٢٠٦هـ / ٨٢١م).

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمر الكلبي، ولد في الكوفة وتوفي فيها سنة ٢٠٦ هـ^(٢)، وكان عالما بالنسب وأحاديث العرب وأيامهم^(٣)، قال عنه الذهبي: (هو أحد المتروكين ليس بثقة فلهذا لم أدخله بين حفاظ الحديث)^(٤).

أما رأي علماء الجرح والتعديل فيه فقد انقسموا على قسمين، وسبب هذا الانقسام هو مذهبه الشيعي. فنرى علماء الحديث يضعفونه، فقد قال عنه البخاري^(٥): (صاحب سمر ونسب)، أما العقيلي^(٦) فقد ضعفه وقال: ما ظننت أن أحدا يحدث عنه، أما ابن حبان^(٧) فقد جعله في المجروحين، وقال عنه ابن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٥٩.

(٢) ابن النديم: محمد بن اسحاق النديم البغدادي. (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٣٧ م)، الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا، ط ١، (د.ت)، ص ١٠٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٤٧٩.

(٤) تذكرة الحفاظ، ١/ ٣٤٣.

(٥) التاريخ الكبير، ٨/ ٢٠٠؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٩/ ٦٩؛ ابن عدي: أبو أحمد بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٦٧ م)، الكامل في ضعفاء الرجال، قراءة وتدقيق، يحيى مختار عزراوي، دار الفكر، ط ٣ (بيروت - ١٩٨٨ م)، ٧/ ١١٠.

(٦) أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م)، ضعفاء العقيلي، (تح: عبد المعطي أمين قلججي، ط ١، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ٤/ ٣٣٩.

(٧) أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: إبراهيم زايد ط ١، دار الباز - مكة المكرمة، ٣/ ٩١.

سعد^(١): (في روايته ضعيف جدا).

أما رأي علماء الشيعة فيه فقد قالوا عنه هو العالم المشهور بالعلم والفضل العارف بالأيام، كان مختصاً بمذهبننا^(٢).

محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ-٢٢٢م).

هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولى عبدالله بن بريدة الأسلمي، ولد في المدينة سنة ١٣٠هـ، وتلقى العلم فيها، ولما كان من عادة أهل زمانه لقاء العلماء والالتقاء بهم رحل إلى بغداد سنة ١٨٠هـ، ثم رحل عنها إلى الشام والرقّة ثم عاد إلى بغداد فولاه المأمون القضاء، فلم يزل قاضياً حتى مات في بغداد في ذي الحجة سنة ٢٠٧هـ ودفن في مقابر الخيزران عن عمرٍ ناهز الثمان وسبعين سنة^(٣).

وكان له من الكتب: كتاب المغازي، أخبار مكة، فتوح الشام، فتوح العراق، الجمل، صفين، الردة والدار، وفاة النبي (ﷺ)، مولد الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام) مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ضرب الدينار والدرهم، كتاب تاريخ الفقهاء كتاب غلط الحديث، وغيرها^(٤).

ولما كان ابن سعد يعد تلميذ الواقدي الأول وكاتبه فمن غير المعقول أنه لم

(١) الطبقات الكبرى، ٤٧٩/٨.

(٢) العلامة الحلي: (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، خلاصة الأقوال، تح: الشيخ جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ، ص ٢٨٩؛ التفرشي: مصطفى بن الحسن الحسيني (ت ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م)، نقد الرجال، تح ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ١، مطبعة ستاره - قم المقدسة، ١٤١٨هـ، ٥/٥٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/٣٣٦.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١.

يستفد من هذه المؤلفات والذي يؤيد كلامنا ما نقله الخطيب البغدادي^(١) عن محمد بن موسى الذي قال: (إن الذين اجتمعت عندهم كتب الواقدي أربعة أنفس محمد بن سعد الكاتب أولهم).

إلا أن الغريب أن ابن سعد لا يصرح بأساء هذه الكتب بل كان يذكر فقط الروايات التي نقلها عن الواقدي.

والغريب أيضاً أن معظم المؤرخين، مثل: الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد^(٢)، والمزي في تهذيب الكمال^(٣) والذهبي في ميزان الاعتدال^(٤)، وابن حجر في تهذيب التهذيب^(٥) وغيرهم كثير قد اجمعوا على تضعيفه، وقالوا: استقر الاجماع على وهن الواقدي، وقال الخطيب البغدادي إن الكذابين المعروفين بالكذب على رسول الله (ﷺ) أربعة الواقدي في المدينة...^(٦). إلا أنهم لم يضعفوا ابن سعد على الرغم من أنه أخذ عن الواقدي النسبة الأكبر من الروايات.

وهو شيخ ابن سعد الأول فقد أخرج ابن سعد عن طريقه ١٢١ رواية، وهذا الأمر ليس بغريب اذا ما نظرنا إلى طول فترة ملازمة ابن سعد للواقدي.

(١) تاريخ بغداد، ٢/٣٦٩؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ٥٣/٦٤؛ المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، تهذيب الكمال، تحقيق وضبط وتعليق، بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م)، ٢٥/٢٥٦.

(٢) ٣/٣-٢٠.

(٣) ٢٥/٢٥٦.

(٤) ٣/٦٦٦.

(٥) ٩/٣٢٦.

(٦) تاريخ مدينة بغداد، ١٣/١٦٩.

فقد كانت رواياته عن شيخه الواقدي متنوعة فعن إسلام الإمام (عليه السلام)، وصلاته، فقد أكد أن الإمام (عليه السلام) هو أول من أسلم وصلى^(١)، في حين أنه نقل رواية واحدة لم يكن فيها موقفا أكد فيها كفر أبي طالب^(٢)، أما عن دور الإمام (عليه السلام) في ليلة الهجرة وما بعدها، فقد أكد مبينه في فراش النبي (عليه السلام)، وتحمل الإمام (عليه السلام) إرجاع ودائع الناس التي كانت عند رسول الله (عليه السلام)^(٣)، هذا بالنسبة للإحداث التي حدثت في مكة، أما ما حدث في المدينة فقد نقل لنا روايتن يتحدثان عن طلب الإمام (عليه السلام) بيت للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)^(٤) ونقل عن دور الإمام العسكري مع رسول الله (عليه السلام) عدة روايات، ففي بدر نقل قتل الإمام (عليه السلام) للعاص بن سعيد^(٥)، أما عن معركة أحد فقد نقل لنا أرجوزة الإمام (عليه السلام) عندما خرج للبحث عن حمزة بن عبد المطلب في أرض المعركة وثبات الإمام (عليه السلام) في المعركة ولم يكن من ضمن الفارين^(٦)، ونزوله في قبر حمزة (عليه السلام)^(٧).

أما عن اعتماد رسول الله (عليه السلام) على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد ذكر قصة إرسال النبي (عليه السلام) لأمير المؤمنين (عليه السلام) ممثلا عنه لمعالجة أخطاء خالد بن الوليد بحق بني خزيمة^(٨).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩؛ ٤/٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ١/١٠١-١٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ٣/٢٠.

(٤) المصدر نفسه، ١٠/٢٣ و ١٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ٣/٢١؛ ٥/٩.

(٦) المصدر نفسه، ٣/٢١ و ٤٧٢-٤٧٣.

(٧) المصدر نفسه، ٣/٩.

(٨) المصدر نفسه، ٥/٣٣.

أما في فتح مكة فلم يكن الواقدي موفقا في نقل ما قام به الإمام (عليه السلام) فقد صورته بأنه لا يعلم بوصايا النبي (ﷺ)، وان الإمام كان متعطشا للدماء^(١).

أما عن مدى قرب الإمام (عليه السلام) من رسول الله (ﷺ) فقد نقل الواقدي أن رسول الله (ﷺ) مات في حجر أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٢)، وأكد أن الإمام (عليه السلام) هو من غسل رسول الله (ﷺ)^(٣)، وقام بدفنه^(٤)، ودخل إلى قبره^(٥)، ومنع المغيرة بن شعبة من الدخول إلى قبر النبي (ﷺ)^(٦)، وذكر حزن الإمام (عليه السلام) على رسول الله (ﷺ)^(٧)، هذا من جانب ومن جانب آخر أكد قضاء الإمام (عليه السلام) لدين رسول الله (ﷺ)^(٨).

أما فيما يخص الوصية فإن الواقدي روى رواية تشير إلى نفي الوصية، وذهب إلى ابعاد من ذلك حيث روى رواية تصور الإمام (عليه السلام) متخوفا من سؤال النبي (ﷺ) عن من يخلفه، وكأنه لا يعلم، وكذلك صور لنا العباس بن عبد المطلب وكأنه البطل، وان له الدور الأكبر في تشجيع الإمام (عليه السلام) لسؤال النبي (ﷺ)^(٩).

وعن دور الإمام (عليه السلام) أيام خلافة أبي بكر فقد ذكر الواقدي روايات عن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٨٣-٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢/٢٣٠-٢٣١.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٢٤٢-٢٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ٢/٢٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ٢/٢٦٢-٢٦٣.

(٦) المصدر نفسه، ٢/٢٦٤؛ ٥/١٧٧.

(٧) المصدر نفسه، ٢/٢٧١.

(٨) المصدر نفسه، ٢/٢٧٧.

(٩) المصدر نفسه، ٢/٢١٦-٢١٧ و٢٣٧.

إرث النبي (ﷺ)^(١) إذ نقل لنا تفاصيل مطالبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بحقتها من إرث أبيها وموقف أبي بكر الرافض لذلك، وأكد رفض أبي بكر لشهادة الإمام (عليه السلام)، ونقل لنا رواية أكد فيها غضب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر^(٢)، أما فيما يخص الصلاة على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد نقل لنا نصين متناقضين فمرة يقول: صلى عليها الإمام علي (عليه السلام)^(٣)، ومرة يقول: صلى عليها أبو بكر^(٤).

وعن دور الإمام (عليه السلام) أيام خلافة عمر بن الخطاب فقد روى ابن سعد عن الواقدي روايات الشورى^(٥) التي أظهر فيها الإمام (عليه السلام) محباً للسلطة، وأفضلية عبد الرحمن بن عوف على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ونقل أيضاً روايات تتحدث عن مدى حاجة عمر بن الخطاب إلى استشارته^(٦)، كذلك نقل أخبار علاقة الإمام (عليه السلام) بعمر بن الخطاب إذ نقل لنا نصين مختلفين الأول: تمني الإمام (عليه السلام) أن تكون صحيفته مثل صحيفة عمر بن الخطاب دون أن يبين ما هذه الصحيفة^(٧)، والثاني: أظهر الإمام مدافعا عن خالد بن الوليد عندما أراد عمر بن الخطاب عزله^(٨).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٧٣٢٧٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢/ ٢٧٣٢٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ١٠/ ٢٩ و ٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ١٠/ ٢٩.

(٥) المصدر نفسه، ٣/ ٥٧-٥٨ و ٩٠٩١ و ٣٤١.

(٦) المصدر نفسه، ٣/ ٢٧٥ و ٢٨٦.

(٧) المصدر نفسه، ٣/ ٣٤٤.

(٨) المصدر نفسه، ٥/ ٤٢-٤٣.

أما عن علاقة الإمام (عليه السلام) بعثمان بن عفان، فقد نقل لنا حادثة الشورى^(١) التي لم يكن فيها دقيقاً إذ قال: إن علياً أول من بايع لعثمان، أما عن حصار عثمان بن عفان^(٢) فقد ذكر نصين مختلفين الأول: اتهم الإمام (عليه السلام) بقتل عثمان، والآخر هو أداء الإمام لصلاة العيد أيام حصار عثمان، وذكر لنا استشارة عثمان بن عفان للإمام (عليه السلام)^(٣).

أما عن خلافة أمير المؤمنين فقد نقل روايات متنوعة، فعن أخبار بيعة الإمام، وموقفه من معاوية إذ لم يكن دقيقاً في ذلك، لأنه نقل رواية أظهر فيها دهاء ابن عباس وحكته أكثر من الإمام (عليه السلام)؟ في معالجة الموقف مع معاوية^(٤)، وعن حياته الأسرية فقد تكلم عن زواج الإمام (عليه السلام) من إمامة، وأسماء بنت عميس^(٥). كذلك ذكر لنا بعض ولاته (عليه السلام)^(٦)، ونقل خبر صلاة الإمام (عليه السلام) على سهل بن حنيف^(٧).

وعن حروب الإمام (عليه السلام)، ذكر معركة الجمل إذ نقل مقدمات المعركة والأشخاص اللذين وقفوا ضد الإمام (عليه السلام)، إلا أنه لم يكن موفقاً في نقل نصا عن علاقة الإمام علي (عليه السلام) بابنه الإمام الحسن (عليه السلام) قبل المعركة^(٨).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٩/٣.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٧/٥؛ ٣٩٣/٦.

(٣) المصدر نفسه، ٢٠/٧.

(٤) المصدر نفسه، ٣٣٧/٦.

(٥) المصدر نفسه، ١٠/٢٢١ و ٢٧٠.

(٦) المصدر نفسه، ٥/٣٧٣٣٧٥؛ ٣٣٧/٦ و ٣٤٩.

(٧) المصدر نفسه، ٤٣٧/٣ - ٤٣٨.

(٨) المصدر نفسه، ٦/٢٣-٢٦ و ٤٩ و ٢٢٤ و ٣٦٦-٣٦٧؛ ٧/٣٨-٣٩.

أما معركة صفين فقد ذكر مكائد ابن العاص، وأحداث التحكيم، وصلاة الإمام (عليه السلام) على عمار بن ياسر، وبعض من شهد معه يوم صفين^(١).

وعن معركة النهروان فقد نقل روايات تتحدث عن المحاججة مع الخوارج^(٢). أما عن دور الإمام (عليه السلام) الفكري فقد ذكر لنا روايات تتحدث عن علم الإمام في الفقه^(٣).

وأخيراً عن شهادة الإمام (عليه السلام) نقل لنا عمره (عليه السلام) عند وفاته^(٤).

الفضل بن دكين (٢١٩هـ/٨٣٣م)

هو أبو نعيم الفضل بن دكين بن حماد بن زهير مولى لآل طلحة بن عبيد الله الملائي القرشي الكوفي^(٥)، قال عنه العجلي: ثقة ثبت بالحديث^(٦)، ولد سنة ١٣٠هـ، سمع من الاعمش وغيره من التابعين وكان حافظاً متقناً ثبتاً، ذكر مشاهير اتباع التابعين ببغداد^(٧).

أخرج ابن سعد عن طريقه سبعمائة وعشرين رواية حول أمير المؤمنين (عليه السلام)،

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣ / ٢٤٣ و ٤١٣-٤١٤ و ٤٤٤-٤٤٥؛ ٥ / ٧٥ و ٧٩ و ٢٩٩؛

٣٠٠٣٠١/٦ و ٣٣٨-٣٣٩؛ ٧ / ٢١٢٣ و ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ٦ / ٣٩٩-٣٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ٢ / ٢٨٩ و ٢٩٣ و ٣٠٢-٣٠٣؛ ٧ / ١٢١.

(٤) المصدر نفسه، ٣ / ٣٧.

(٥) خليفة بن خياط، الطبقات، ٢٩٣؛ البخاري، التاريخ الصغير، ٢ / ٣١١: التاريخ الكبير، ٧ / ١١٨؛

العجلي، معرفة الثقات، ١ / ٤٠؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٧ / ٦١.

(٦) معرفة الثقات، ٢ / ٢٠٥.

(٧) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ٢٧٥.

وفي أغلبها تدور حول علم الإمام (عليه السلام)^(١) فقد تنوعت رواياته بين الصلاة والصوم، والوضوء، والقضاء، التي لم يكن الفضل بن دكين موفقا في نقل بعضها فقد كانت تخالف منهج الإمام الفقهية، وبعضها نقلها عن أناس مجهولين،

أما بقيت الروايات فهي أحاديث رسول الله (ﷺ)^(٢) في موضوعات متفرقة مثل قول رسول الله (ﷺ) بحق السيدة فاطمة الزهراء، الذي حاول عن طريقها أن يفسر سبب بكاء السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تفسيرا غير دقيق محاولة منه لإسدال الستار على ما جرى عليها بعد وفاة النبي (ﷺ)^(٣)، وعن زواج الإمام (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)^(٤)، ونقل أيضا أخبارا عن علاقة الإمام علي (عليه السلام) بعمر بن الخطاب^(٥)، إذ نقل نصين مختلفين في الألفاظ والسند إلا أنهما يعطيان المعنى نفسه وهو تمني الإمام (عليه السلام) أن تكون صحيفته مثل صحيفة عمر ابن الخطاب.

ورواياته عن معركة الجمل وصفين^(٦) والتي حاول عن طريقها إظهار الإمام (عليه السلام) يوم الجمل وهو يترحم على طلحة بن عبد الله بحضور ابنه ويستشهد له بقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٧) إلا أنه في رواية أخرى ينقل وصية الإمام (عليه السلام) لأصحابه (لا تجهزوا على جريح ولا

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٣ و٣٠٣، ٨/٢٥٠ و٣٥٤ و٣٥٩ و٣٦٠ و٣٦١.

(٢) المصدر نفسه، ٣/٢٢، ٧/٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٢١٧-٢١٨.

(٤) المصدر نفسه، ١٠/٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ٣/٣٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ٣/٩٨ و١٠٣ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢٣٨ و٦/٢٩٤، ٧/٩٤-٩٥، ٨/٢٠٧ و٢١١ و٢٨٣.

(٧) سورة الحجر، الآية ٤٧.

تتبعوا مدبراً...^(١).

أما عن رواياته التي نقلها عن معركة صفين فقد كان موفقاً في نقلها إلا في واحدة، التي كانت تتحدث عن مفارقة جرير لمعاوية فقد أظهر عن طريقها أن رسول الله (ﷺ) أرسل جريراً إلى اليمن، فهل أرسل رسول الله (ﷺ) جرير إلى اليمن؟. كذلك نقل لنا الفضل بن دكين روايات تتحدث عن استشهاد الإمام (عليه السلام)^(٢).

وأخيراً نقول: إن الفضل بن دكين لم يكن دقيقاً في نقل الروايات.

المدائني (٢٢٤هـ/٨٣٨م).

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي سيف المدائني الإخباري مولى عبد الرحمن بن سمرة الفراتي، كان عالماً بالفتوح والمغازي، ولد في البصرة سنة ١٣٢هـ ونشأ فيها^(٣)، سكن المدائن ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل فيها إلى وفاته^(٤).

سمع عن قررة بن خالد وهو أكبر شيخ له، وشعبة، وجويرية بن أسماء، وعوانه بن الحكم، وابن أبي ذئب ومبارك بن فضاله.

الازرقبي (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م).

هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الازرقبي الغساني المكي وهو من

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٩٤-٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ٣/ ٣١-٣٢ و ٣٣ و ٣٦.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٤٠١.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٢/ ٥٤.

أفراد البخاري^(١). سمع داود بن عبد الرحمن وابن عيينه و ابراهيم بن سعد توفي سنة ٢٤٥ هـ^(٢).

- تلامذته:

على الرغم من السنوات الطويلة التي قضاها ابن سعد في الدرس والتجوال في الأمصار إلا أن كتب التراجم ذكرت لنا عددا قليلا من تلامذته ولا نجد تفسيراً لذلك سوى ما ذكره ابن حجر^(٣) من أن ابن سعد لم يكن يجلس للإقراء والتحديث كما فعل علماء ذلك الزمان.

وفيما يأتي بعض تلامذته:

أبو جعفر النحوي أحمد بن عبيد بن ناصح البغدادي المعروف بابي عصيدة^(٤):
قال عنه ابن حجر^(٥): روى أبو داود في السنن عن أحمد بن عبيد عن محمد بن سعد كلاما فليل هو هذا، وأورد الذهبي عنه في ترجمة الأصمعي حديثا منكرا، وقال أحمد بن عبيد ليس يعمده. ويعد النحوي من علماء الكوفة الذين أخذوا عن ابن سعد وكانت له مؤلفات، منها: المقصور والممدود، وكتاب عيون الأخبار والأشعار، وكان مؤدب المعتز والمنتصر ابني المتوكل العباسي^(٦).

(١) ابن حبان، الثقات، ٧/٨؛ العيني: محمد بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)، عمدة القارئ، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت، ١٠/٢١٩.

(٢) البخاري، التاريخ الكبير، ٣/٢.

(٣) تهذيب التهذيب، ٩/١٨٢.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤/٣٥٨.

(٥) العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) تهذيب التهذيب، ط ١، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ١/٥٢.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/١٦٥.

أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري الإخباري النسابة المعروف وكان شاعرا راويا^(١)، وقد أفاد البلاذري من مؤلفات ابن سعد، فهي من مصادره في فتوح البلدان وانساب الإشراف.

أبو بكر بن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي الاموي مولاهم البغدادي^(٢):

كان من رواة كتاب الطبقات الكبرى وعن طريقه أفاد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد^(٣) وعن طريقه أخذ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق^(٤)، توفي سنة ٢٨١هـ.

أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي^(٥)

روى الطبقات الكبرى عن ابن سعد ومن طريقه استفاد الطبري في تاريخه وهو صاحب المسند المشهور باسمه، توفي سنة ٢٨٢هـ^(٦).

أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز البغدادي^(٧)

هو من رواة كتاب الطبقات لابن سعد، وكانت له إضافات على هذا

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٥.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠/٨٩؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ١٣/٣٩٧.

(٣) العمري: أكرم ضياء، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ط ٢، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥م، ص ٣٨٩.

(٤) الدعجاني: طلال بن سعود، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط ١، دار المدينة المنورة - المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ / ٢٠٠٤م، ٣/١٦٣٩.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٠/٨٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/٣٩٧.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/٣٨٨-٣٩٠.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨/٩٢؛ سير أعلام النبلاء، ١٣/٤٢٧.

الكتاب، منها: ترجمة شيخه ابن سعد^(١)، توفي سنة ٢٨٩هـ، ودفن في بغداد في باب اليردان^(٢).

أبو القاسم البغوي:

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه بن بنت أحمد بن منيع توفي سنة ٣١٧هـ ودفن في مقبرة باب التبن^(٣).

- مؤلفات ابن سعد:

الطبقات الكبرى^(٤)

وتطلق عليه بعض المصادر اسم الطبقات الكبرى^(٥) طبع في ليدن في تسعة أجزاء مع الفهارس ثم أُعيد طبعه في بيروت بإشراف الدكتور احسان عباس، وهي

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٦٨/٩.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٩٣/٨.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١٠/١٠-١١٥. وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٠-٤٥٦/١٤.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٢١/٥؛ النووي: أبي زكريا محي الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)، تهذيب الأسماء واللغات، ط ١، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٩٩٩ م، ٦/١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٥١/٤.

(٥) المديني: علي (٢٣٤هـ)، سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط ١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٤٠؛ الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)، سؤالات حمزة، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط ١، مكتبة المعارف، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٦٩؛ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)، الكفاية في علم الرواية، تح: أحمد عمر هاشم، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥ م، ص ٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤٢٥/٢.

نسخة من الطبعة الأوربية، وتسمى طبعة صادر سنة ١٩٥٧م، ثم طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٩٠م، هي نسخة مستنسخة من طبعة دار صادر، وأخرى كانت بتحقيق محمد عبدالقادر عطا^(١). والطبعة التي نحن بصدد طبعة الخانجي التي حققها علي محمد عمر بطلب من محمد نجيب الخانجي سنة ١٩٧٦م، وكانت بأحد عشر جزءاً وكان الأول والثاني مخصصاً للسيرة النبوية والجزء العاشر كان خاصاً بالنساء. وقد اعتمدت نسخة الخانجي دون غيرها لشمولها عدداً أكبر من التراجم مقارنة بالنسخ السابقة لاسيما ورود ترجمة الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام).

الطبقات الصغير

ورد هذا الكتاب عند ابن النديم^(٢) وابن خلكان^(٣) والمزي^(٤) والذهبي^(٥)، ولم يتضح هل أن الكتاب قد أُلّف قبل الطبقات الكبرى ثم توسع وأضاف إليه في الطبقات الكبرى، أم أنه أُلّف الطبقات الكبرى أولاً ثم اختصره، هذا وتوجد نسخة منه في متحف الآثار بإستنبول تعود إلى القرن السادس الهجري^(٦).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، مقدمة المحقق، ١/٣٥.

(٢) الفهرست، ص ١١٢.

(٣) وفيات الأعيان. ٤/٣٥١.

(٤) تهذيب الكمال، ٧/٣٨٦ و ١٥/٤٠٨ و ٢٨/٢٠٩.

(٥) سير أعلام النبلاء، ١٠/٦٦٤.

(٦) سنزكين: فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، وسعد عبد الرحيم، ادارة

الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ٢/١١٤.

كتاب التاريخ

ذكره بهذا الاسم الذهبي^(١)، اليافعي^(٢)، والكتاني^(٣).

كتاب الحيل ذكره ابن النديم^(٤).

الزخرف القصري، ذكره الذهبي^(٥).

القصيدا الحلوانية في افتخار القحطانيين على العدنانيين

تنسب إليه وعليها شرح وتوضيح. توجد في القاهرة^(٦).

وعلى الرغم من وجود هذه المؤلفات إلا أنه لم يشتهر إلا بكتابه الطبقات الكبرى؛ لوجود معلومات كثيرة عن الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية وغيرها جعلته يكتسب الشهرة والأهمية، أو ربما كون هذا الكتاب قد أثار جوانب عقديّة وسيرة الإمام (عليه السلام) منها، ولذلك فإن طبيعة المجتمع الإسلامي يركز على الأبعاد العقديّة ويعطيها أهمية أكبر من غيرها.

(١) الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، العبر في خبر من غبر، تح: فؤاد سيد، التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر - الكويت، ١٩٦١م، ١/٤٠٧.

(٢) عبد الله بن اسعد اليميني المكي (٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تح: خليل منصور، ط ١، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ٢/٧٦.

(٣) الإمام السيد محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتظر بن محمد الزمزمي، ط ٥، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٤هـ / ١٩٩١م، ص ١٣٩.

(٤) الفهرست، ص ١١٢.

(٥) تذكرة الحفاظ، ١/٧٢، وينظر: البغدادي: إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ)، إيضاح المكنون، تح: محمد شرف الدين يالتقاي ورفعت بيلكه الكليسي، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١/٦١٣؛

هدية العارفين، (د. تح)، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢/١١؛ كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧، ١٠/٢١.

(٦) سزكين، تاريخ التراث العربي، ١١٣/٢.

منهج ابن سعد في دراسة سيرة الإمام علي (عليه السلام)

من المعروف أن كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد يعد من أقدم كتب الطبقات وأهمها، ويظهر أن اطلاعه على ما كتب قبله مكّنه من جمع هذا الكم الهائل من الروايات عن أحداث القرن الأول الهجري، التي رتبها على شكل طبقات، وقد توزعت الروايات التي جمعها عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في أجزاء كتابه، فمع أنه خصص ترجمة عن الإمام علي (عليه السلام) حاول فيها الإمام بجوانب من سيرته من الولادة حتى الوفاة، إلا أنه لم يقتصر على هذه الترجمة، بل وجدنا الروايات الخاصة بسيرة الإمام متناثرة في أجزاء كتابه، لا سيما الجزء الأول الخاص بالسيرة النبوية، لأنه لا يمكن ان نمر بسيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من دون أن يكون لعلي (عليه السلام) ذكر فيها وهو ملازمه والذي يؤكد ذلك نشأته (عليه السلام) في حجر النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد تناول ما يخصه عبر مراحل الدعوة الإسلامية، سواء في مكة حيث دخوله الإسلام، وموقفه ليلة الهجرة، أم في المدينة كما في هجرته إلى المدينة، ودوره في الدعوة الإسلامية ولاسيما مشاركته الواضحة في الحروب التي خاضها النبي (صلى الله عليه وآله)، فضلا عن ذلك نجد جوانباً من سيرته توزعت حين ترجم ابن سعد لزوجاته ولاسيما السيدة فاطمة (عليها السلام)، وأولاده خاصة ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام)، وما جاء في تراجم الكثير من الصحابة من الروايات التي تخص سيرته الشريفة.

أما ما يخص موقفه من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، فقد يتصور القارئ لأول وهلة حيادية ابن سعد وموضوعيته في ما يذكره من روايات، لكن المتأمل في تلك الروايات سيجد أن ابن سعد لم يكن موضوعياً في طرحه لروايات سيرة الإمام علي (عليه السلام)، فأحيانا يتجاهل بعض فضائل الإمام (عليه السلام) كولاته في الكعبة التي عدها المسعودي الشافعي من المسلمات، وعدها الحاكم النيسابوري من الروايات

المتواترة، وأحياناً ينسب فضائل الإمام إلى غيره، كحديث سد الأبواب، بقوله (لا يبقين في المسجد باب إلا باب أبي بكر)^(١) في حين أن هناك مصادر أخرى^(٢) ذكرت أن الله أوحى إلى نبيه (ﷺ) أن يسد جميع الأبواب إلا بابه وباب علي (عليه السلام).

وأحياناً يقلل من شأنها، كموقفه في تبوك، فإنه ذهب بعيداً عن الواقع التاريخي؛ فكان مصرّاً على استخلاف رسول الله (ﷺ)، لشخص غير الإمام علي (عليه السلام) بقوله: (استخلف رسول الله (ﷺ) على المدينة محمد بن مسلمة وهو أثبت عندنا ممن قال استخلف غيره)^(٣) إلا أنه لم يوضح لنا سبب تبنيه هذا الرأي.

أو تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم تفسيراً مغايراً، كتفسيره لحديث الغدير، فإنه صور لنا أن الرسول (ﷺ) لم يكن مهتماً بنظام الحكم؛ إذ إنه لم يوصِ بمن يخلفه، كما أنه اغفل هذا الحدث المهم وهو غدير خم فقد خالفه جملة من المفسرين^(٤) في

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٠١.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٢/ ٣٠١؛ ابن المغازلي: أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي (ت ٤٨٣ هـ /)، مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط ١، سبحانقم، ١٤٢٦ هـ / ١٣٨٤ ش، ص ٢٠٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٥١.

(٤) القمي: أبو الحسن علي بن ابراهيم (من اعلام القرن ٤ هـ)، تفسير القمي، تصحيح طيب الموسوي، منشورات مكتبة الهدى - النجف الأشرف، ١٣٨٧ هـ، ١/ ١٧١؛ الكوفي: فرات بن ابراهيم (ت ٣٥٢ هـ)، تفسير فرات الكوفي، تح: محمد الكاظم، ط ١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ص ١٣٠؛ المفيد: أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م)، تفسير القرآن المجيد، تح: السيد محمد علي ايازي، ط ١، مؤسسة بوستان كتاب، قم، ١٤٢٤ هـ، ص ١٨٤؛ الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢ م، ص ٩٢؛ الحاكم الحسكاني: عبيد الله أحمد الحنفي النيسابوري (من اعلام القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامية - قم

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) فقد نقل لنا رواية عن عائشة قالت: (كان النبي ﷺ) يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس^(٢).

إما ما يخص حياة الإمام (عليه السلام) الأسرية وعلاقته الزوجية فانه صورها على أنها عائلة يشوبها الخلاف، بقوله: (كان في علي على فاطمة شدة، فقالت: والله لأشكوّنك إلى رسول الله ﷺ (...)^(٣)) وكان يصر على ذلك بدليل أنه لم ينقل لنا أي رواية أخرى تقول خلاف ذلك الأمر.

أما عن علاقة الإمام علي (عليه السلام) بأولاده ولاسيما ابنه الأكبر الإمام الحسن (عليه السلام) فقد صورها لنا بانها غير منسجمة بل كان الإمام الحسن (عليه السلام) يعترض على أبيه، فمثلا عندما وصل الإمام إلى الربذة لما كان متوجها إلى البصرة لحرب أهل الجمل اعترض عليه الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله: (إني كنت أشرت عليك بالمقام وأنا أشير به عليك الآن ان للعرب جولة ولو قد رجعت إليها عواذب أحلامها قد ضربوا إليك آباط الإبل حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل حجر الضب. فقال علي: أتراني لا أبا لك كنت متظرا الضبع للدم)^(٤)، وهناك أمثلة كثيرة تعرضنا لها في دراستنا هذه.

أما فيما يخص منهجه في نقل الروايات العسكرية الخاصة بالإمام علي (عليه السلام)

المقدسة، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، / ٢٤٩؛ الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٣٥م)، تفسير جوامع الجامع، تح: مؤسسة النشر الإسلامية، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم المشرفة، ١٤١٨هـ، / ١٥١٧.

(١) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، / ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه، / ١٠، ٢٦.

(٤) المصدر نفسه، / ٦، ٣٦٦.

فالمتمأمل لتلك الروايات سيجد أن ابن سعد لم يكن موضوعيا في طرحه فقد كان يقلل من أفعال الإمام علي (عليه السلام) العسكرية ففي بدر نقل لنا أن عدد من قتل من المشركين كان سبعين رجلا لكنه لم يذكر لنا من قتل هؤلاء السبعين^(١)،

وفي أحد ففي قضية حمل الألوية أراد أن يقلل من هذه المنقبة عن طريق إشراك أسماء آخرين في ذلك بقوله (وقيل إلى مصعب بن عمير)^(٢) وهنا يناقض ابن سعد نفسه ففي موضع آخر قال: (أن علي بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر وفي كل مشهد)^(٣). أما عن الذين ثبتوا في المعركة فانه أيضا أشرك أشخاصا آخرين معه قد فروا من المعركة^(٤).

وفي حين صور ابن سعد بأن تغيير المعادلة في المعركة من الخسارة إلى النصر هو صوت العباس بن عبد المطلب^(٥) دون التطرق لما قام به الإمام (عليه السلام) من قتل حامل لواء ثقيف عثمان بن عبدالله، وهناك أمثلة كثيرة تناولناها في ثنايا هذه الرسالة.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦/٢ - ١٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٥/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١/٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٤/٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨٠/٨.

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية للإمام علي (عليه السلام)

المبحث الأول: الإمام علي (عليه السلام) من الميلاد حتى الهجرة.

المبحث الثاني: الحياة الأسرية للإمام علي (عليه السلام).

المبحث الأول

الإمام علي (عليه السلام) من الميلاد حتى الهجرة

أولاً: نسب الإمام (عليه السلام) ونشأته:

هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي^(١) الهاشمي القرشي، يجتمع هو ورسول الله (ﷺ) في جدّهما عبد المطلب، فقد كان عبد الله والد النبي (ﷺ)، وأبو طالب (عليه السلام) والد الإمام علي (عليه السلام) أخوين لأب وأم إذ كانت أمهما فاطمة بنت عمرو بن عايد المخزومي القرشي، فأبوه هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمّه هي فاطمة بنت أسد بن (هاشم)^(٢) أي إن والدي الإمام هاشميّان.

يعد نسب الإمام علي (عليه السلام) من أظهر الأنساب؛ فقد روي عن رسول الله (ﷺ) انه قال: ((ان الله تبارك وتعالى لما احب ان يخلقني خلقتني نطفة بيضاء فأودعها صلب آدم فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وابراهيم (عليه السلام)، ثم كذلك إلى عبدالمطلب لم يصبني من دنس الجاهلية، شيء ثم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧/١ و ٥١/١٠ و ٢١١؛ ابن الدمشقي: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١هـ)، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، دانش، قم، ١٤١٥هـ. ١١٧/٢.

افترقت النطفة شطرين إلى عبدالله وابي طالب فولدني أبي عبدالله وولد عمي أبو طالب عليا (عليه السلام) (١).

وقد ارتبط أمير المؤمنين بسلالة طيبة وبتاريخ كبير فقد كان لجدّه (عليه السلام) قصي بن كلاب تاريخ معروف وحافل بالأحداث، فكان اسمه عند ولادته زيادا، وقيل: إن أمه فاطمة هي من سَمته زيادا، ولكن أغلب الروايات التي تتحدث عن قصي بن كلاب تذكره بقصي، ولم نر رواية واحدة تذكره زيادا.

وكان سبب تسمية قصي هو انه عندما توفي كلاب بن مرة قدم ربيعة بن حرام إلى مكة وتزوج من فاطمة بنت سعد فأخذها معه إلى دياره، فحملت فاطمه قصيا لصغره، وكان في ذلك الوقت فطيما فسمي قصي لتقصيها به إلى الشام (٢)، ومعنى قصي البعيد (٣)

إلا أن أغلب المؤرخين أكدوا أن اسم قصي كان منذ البداية، فقال مصعب الزبيري: ولد كلاب بن مرة قصيا ولم يقل زيادا. كذلك أكد هذا الأمر ابن حزم،

(١) الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، دار الثقافة - قم المقدسة، ١٤١٤هـ. ص ٤٩٩؛ ابن مردويه: أبو بكر أحمد بن موسى الاصفهاني (ت ٤١٠هـ)، مناقب علي بن أبي طالب، جمع، عبد الرزاق حرز الدين، ط ٢، دار الحديث، قم ١٤٢٤هـ، ص ٢٨٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص ١٤٥-١٤٦؛ الأربلي: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٢م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ٢، دار الأضواء بيروت، ١٩٨٥م، ١ / ٣٠١؛ الزرندي: شمس الدين محمد بن يوسف الحنفي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول، تح: ماجد بن أحمد العطية، ط ١، (د.مكا)، ص ٣٣؛ نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والتول والسبتين، ط ١، دار التعارف - بيروت، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م، ص ٧٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١ / ٤٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ١٥ / ١٨٣.

بقوله: قصي بن كلاب، ولم يقل زيد بن كلاب^(١).

أما عن نشأة قصي فقال ابن سعد: (ولما شب قصي في حجر ربيعة ناضله رجل من عذرة فنضله قصي فغضب المنضول فوقع بينهما شر حتى تقاولا وتنازعا فقال رقيع الا تلحق ببلدك وقومك؟ فإنك لست منا فرجع قصي إلى أمه فقال: من أبي؟ فقالت: ابوك ربيعة، قال: لو كنت ابنه ما نفيت! قالت: او قد قال هذا؟ فوالله ما أحسن الجوار، ولا حفظ الحق، انت والله يا بني أكرم منه نفسا ووالدا ونسبا، واشرف منزلا. ابوك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي، وقومك بمكة عند البيت الحرام فما حوله، قال فوالله لا أقيم ههنا أبدا قالت: فاقم حتى يجيء إبان الحج فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك ان يصيبك بعض الناس فأقام فلما حضر بعثته مع قوم قضاة... فلما فرغ من الحج عاجله القضاة على الخروج معهم والرجوع إلى بلادهم فأبى وأقام بمكة^(٢). إن هذه الرواية تشير إلى أن قصيّا قد تربى ونشأ في بني عذرة أي خارج مكة وبالتحديد في الشام، وتصور الرواية ان أم قصي قد اخفت عن ولدها أباه الحقيقي فنقول لماذا؟ هل لقصور في نسبه؟ فهو ابن سيد قومه يفتخر به ومن عليه القوم^(٣).

ثم إن الرواية غير مسندة إذ رواها محمد بن عمر عن غير واحد من علماء المدينة ولم يذكر لنا واحدا من هؤلاء العلماء، ثم إن الرواية قد رواها ابن سعد

(١) ابن حزم الاندلسي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م). جمهرة أنساب

العرب، تح: لجنة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م). ص ١٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٤٨-٤٩.

(٣) فليح: أحمد فرج، قصي بن كلاب دراسة في سيرته الشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة

البصرة، كلية التربية، ٢٠١٢، ص ٣١٣٢.

عن ابن الكلبي ولم نعثر عليها في مؤلفات ابن الكلبي. فقد أريد من هذه الرواية ان يقال: إن قصياً قد نشأ خارج مكة عند بني عذرة مثلما قيل عن الرسول (ﷺ) إنه نشأ في البادية، وقد استطاع أحد الباحثين من نفي هذه الحادثة جملة وتفصيلاً^(١). وقيل عن عبد المطلب انه تربى عند أخواله بني النجار في حين أنه تربى في مكة ولم يخرج منها.

كما إن هناك دليلاً على أن قصياً قد تربى في مكة مع قومه عندما قال:

أنا ابن العاصمين بني لؤي بمكة منزلي وبها ربيت^(٢)

هذا وقد تزوج قصي من حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمي الخزاعية^(٣) وهي المرأة الوحيدة التي تزوجها قصي، وولد لقصي أولاد كثيرون هم عبد الدار، وعبد مناف، وعبد العزى، ومن البنات تخمر وبرة^(٤) وكان قصي بن كلاب قد أصاب ملكاً أطاع له به قومه فكان شريف أهل مكة لا ينازع فيها فابتنى

(١) النصر الله، نشأة النبي (ﷺ) في بني سعد، بحث منشور، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٩، أيلول ٢٠١٠ م، ص ١٢٨.

(٢) ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني - القاهرة، مكتبة محمد علي صباح وأولاده مصر، ١٩٦٣م، ١/ ٨٣؛ الأزرقى: محمد بن عبد الله (ت ٢٢٤هـ / ٨٥٩م)، أخبار مكة وما جاء منها من الآثار، تح: رشدي الصالح ملحس، ط ١، مطبعة أمير - قم المقدسة، ١٤١١هـ / ١٣٦٩ش، ١/ ١٠٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٤٩؛ ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد السائب (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)، جمهرة النسب، تح: ناجي حسن، د. ط، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤م. ١٣/ ١؛ البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م)، أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. ١/ ٥٢

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٥١.

(دار الندوة)^(١)، وجعل بابها إلى البيت الحرام، ففيها كان يكون أمر قريش كله، مثل: النكاح أو الحرب أو المشورة فيما ينوبهم، حتى إذا بلغت الجارية أن تدرع^(٢) فما يشق درعها الا فيها ثم ينطلق بها إلى أهلها ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم الا في دار الندوة فكان قصي هو الذي يقوم بذلك ولا يعذر لهم غلام إلا في دار الندوة، ولا يخرج عير من قريش فيرحلون إلا منها، ولا يقدمون الا نزلوا فيها تشريفا له وتيمنا برأيه ومعرفة بفضلته وكانت إليه الحجابة^(٣) والسقاية^(٤) والرفادة^(٥) واللواء^(٦) والندوة

(١) وهي الدار التي بناها قصي بن كلاب بجانب الكعبة وكانت له رئاستها ففيها كان يقضي أمور قريش كلها حتى وفاته فاتخذها الملأ دار المشورة يتنافسون فيها في الأمور الهامة التي تخص المجتمع المكي فلا يعقد زواج أو يختن طفل إلا فيها ولا يعقد لواء الحرب ولا تغادر قافلة تجارة إلا منها وكان لا يدخلها إلا من بلغ الأربعين من العمر باستثناء أولاد قصي فقد كان يسمح لهم بدخولها. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٥٢؛ الأزرقى، أخبار مكة، ١/١٠٩.

(٢) أي انها تجاوزت مرحلة الصبا واصبحت امرأة بالغة بعد ان عتقت من الصبا والاستعانة بها مهنة أهلها، يحكى أن جارية قالت لأبيها: اشترى لي لوطا اغطي به فرغلي قد عتقت عن الصبا وبلغت ان اتزوج. ينظر: الزبيدي: محي الدين محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٠٢٥ / ١٦١٦ م)، تاج العروس، تح: علي شيري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م، ١٣/٣١٧.

(٣) وهي عمارة الكعبة والاشراف على خدمتها، وتعد من الوظائف الدينية التي توجب على من يتولاها ان يحتفظ بمفاتيح الكعبة وان يشارك الحجاج في أدائه لمختلف الشعائر والطقوس بالساح لهم بالدخول اليها. ينظر: الأزرقى، أخبار مكة، ١/١١٠؛ نبيه عاقل، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٣ م، ص ٢٤٠.

(٤) وهي ما كانت تقوم به قريش في موسم الحج قبل الإسلام من سقي الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٤/٣٩٢.

(٥) هو شي كانت قريش تترافد به قبل الإسلام فيخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم فيشترون للحجاج الجزور والطعام والزبيب فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام موسم الحج. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣/١٨١.

(٦) وهي الراية التي تحملها قريش إذا شاركوا في حرب وتسمى العقاب فيحملها من هو أكبر سنا

وحكم مكة كله، وكان يعشر من داخل مكة سوى أهلها^(١) وبقصي سميت قريش قريشًا وكان يقال لهم قبل ذلك بني النضر، وذلك لما نزل قصي الحرم وغلب عليه، فعل أفعالاً جميلة؛ فليل له القرشي فهو أول من سمي به^(٢).

وقسم قصي أمور الكعبة بين ولده فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف واستمروا على ذلك حتى بعد مجيء الإسلام، والدار يعني دار الندوة لعبد الدار والرفادة لعبد العزى، وحافتي الوادي لعبد قصي^(٣) وهنا يبين مدى حكمة عقل قصي ورجاحته في الأمور الإدارية وكان عبد مناف جديرًا بزعامة قريش، وهذا ما أكده ابن سعد بقوله: (لما هلك قصي بن كلاب قام عبد مناف بن قصي على أمر قصي بعده وأمر قريش إليه واختط بمكة رباعاً بعد الذي كان قصي قد قطع لقومه)^(٤).

ولما توفي قصي بن كلاب جاء من بعده ابنه عبد مناف وتزعم قريش على الرغم من انه لم يكن اكبر ولد قصي^(٥) وذلك لأنه كان سيداً ذا فضل محبوباً موقراً في قومه، وقد شرف في زمان ابيه وذهب كل مذهب^(٦) وصار عبد مناف محط انظار الاقوام والقبائل في تلك الحقبة، ما جعل هذه القبائل تطمح إلى التحالف معه، لان التحالف معه يكسبها قوة عسكرية واجتماعية، فجاءت خزاعة وبنو الحارث بن

واعظم شرفا في بني عبد الدار ويدافع عنها لتبقى مرتفعة. ينظر: الأزرقى، أخبار مكة، ١/ ١١١.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ١/ ٥٣.

(٣) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (كان حياً سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، ط ١، دار

صادر - بيروت، د. ت، ١/ ٢٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ١/ ٥١.

(٦) الأزرقى، أخبار مكة، ١/ ١١٠.

عبد مناة بن كنانة يسألونه الحلف ليعزوا به فعقد بينهم الحلف الذي يقال له: حلف الاحابيش^(١).

وبعد وفاة عبد مناف تولى ولده هاشم بن عبد مناف بن قصي، وكان اسم هاشم عمرو وهو صاحب إيلاف قريش وأول من سن الرحلتين لقريش، فكانت رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة، ورحلة الصيف إلى الشام فكان إذا دخل على النجاشي فيكرمونه ويحبوه وإذا دخل على قيصر فانه يحبه ويكرمه أيضا، وقد قيل في سبب تسميته بهاشم: إن قريشاً أصابتها سنوات ذهبن بالأموال، فخرج هاشم إلى الشام فامر بخبز كثير فحمله (بالغرائر)^(٢) على الابل وافى بها مكة فهشم ذلك الخبز ونحر تلك الابل ثم أمر الطهاة فطبخوا ثم كفاً القدور على الجفان فاشبع أهل مكة فسمي بذلك هاشم^(٣).

أما كنيته فكان يكنى أبا يزيد وقيل بابي اسد^(٤) وكانت ولادته في عام ٤٦٢ م تقريبا^(٥) وآلت السقاية بعد وفاة عبد مناف إلى ابنه هاشم فكان اذا حضر موسم الحج أقام في قريش وكان يدعو قريش على الكرم وخدمة الحجاج، وينفق مالا كثيرا في موسم الحج^(٦).

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/ ٢٤١.

(٢) هي وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه وهو اكبر من الجوالق التي هي عبارة عن وعاء من صوف أو شعر أو غيرها وعند العامة تسمى سوال. ينظر: ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ط ٥، مؤسسة الصادق (عليه السلام)، طهران، ١٤٢٦هـ، ص ٦٤٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٥٧.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ٦١.

(٥) الصفراوي: رياض رحيم حسين، هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٠، ص ١٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٥٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١/ ٢١٤، ٢١٢.

وحسده امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكان ذا مال فأراد أن يصنع مثلما كان هاشم يصنع فعجز عن ذلك فشمت به أناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش واحفظوه قال فإني أنافرك على خمسين ناقة سود (الحدق)^(١) تنحرها، وعلى الجلاء من مكة عشر سنين...^(٢).

وبعد وفاة هاشم تولى ابنه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وسمي (شيبية)^(٣) وقيل: إن أمه سمته شيبية الحمد، وذلك لشيبية كانت في رأسه^(٤) ويقال: لشيبات كن حول ذؤابته^(٥) ثم غلب عليه بعد ذلك اسم عبدالمطلب عندما أخذه عمه المطلب إلى مكة^(٦) وقد ظنت قريش أن المطلب اشترى عبدًا فسموه عبد المطلب. وأمّه تدعى سلمى بنت عمرو من بن النجار^(٧).

من الأحداث البارزة في حياة عبد المطلب هو حفر بئر زمزم فعندما أراد أن يحفر ولم يكن معه أعوان يساعدهونه على حفر البئر وذلك بسبب مخاصمة قريش له حيث لم يكن معه الا ابنه الحارث فكان هذا الأمر حافزا لعبد المطلب ان ينذر ان اصبح عنده عشرة من الأولاد ان يذبح احدهم ولا نعرف لماذا كان يريد ان يذبح

(١) الحدق بالتحريك جمع الحدقة وهي سواد العين يعني الاعين النقيات البيضاء الشديداً سواد الحدق، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ٤/٢١٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٥٧ و٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ١/٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ١/٦٠.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٦٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٦٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٦٥.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٦٠.

أحدهم إذا ما علمنا ان سبب النذر هو يكثُر ولده ويكونون له عونًا؟ فلما اكتملوا العشرة أراد عبد المطلب أن يفي بالنذر فقام بجمعهم وكانوا (الحارث، والزبير، وابو طالب، وعبد الله، وحمزة، وابو لهب، والغيداق، والمقوم، وضرار، والعباس) واخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بالنذر فلم يعترض عليه احد منهم فقالوا له اوف بنذرك وافعل ما شئت^(١). ورغم ان هذا الأمر فيه ازهاق نفس لأحد أولاده فما اعترض احد منهم على ذلك وهذا يدل على مدى طاعتهم لأبيهم لوفائه بنذره فامر عبد المطلب أولاده بأن يكتب كل واحد منهم اسمه في قدحه ثم دخل عبد المطلب جوف الكعبة وقال لسادن الكعبة اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذره^(٢)، فلما ضرب السادن بالقداح فخرج قدح عبد الله أولها وكان عبد المطلب يحبه فاخذ بيده يقوده إلى المذبح ومعه (المدية)^(٣) فبكت بنات عبد المطلب وكن قياما فأشارت احدهن على ابئها بأن يساوم بين عبد الله وبين عشر من الابل وكانت الدية يومئذ عشرةا من الابل فضرب فخرج على عبد الله فاخذ يزيد في كل عملية عشر من الابل إلى ان اصبحت مائة فضرب القداح فخرج عبي الابل فكبر عبد المطلب والناس معه فقام عبد المطلب بنحر الابل بين الصفا والمروة واكل اناس كثير حتى الطير والسبع. ويعد عبد المطلب أول من حدد مقدار الدية مائة من الابل^(٤) وعندما جاء الإسلام اقر هذه الدية.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٩/١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٦٩/١؛ ابن هشام، السيرة، ١٧٧/١.

(٣) هي الشفرة الكبيرة، السكين. ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ٥/٣١٣ و٨/٨٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢١١/١٣؛ أبو حبيب: سعدي، القاموس الفقهي، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨ م، ص ١٧٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ٦٩-٧٠/١.

ومن الأحداث المهمة التي حدثت في زمن عبد المطلب هي حملة الفيل، التي قادها ابرهة الحبشي ضد الكعبة وقد اراد هدم الكعبة وبناء كنيسة لتوجيه انظار الناس إلى هذه الكنيسة بهدف نشر النصرانية، ولما اقترب جيش ابرهة من مكة اعترضته ابل عبد المطلب فقام بمصادرتها، ولما علم عبد المطلب بذلك توجه إلى ابرهة عن طريق رجل يدعى (نفيل الخثعمي)^(١) كان ضمن الحملة التي جاء بها ابرهة، فكلمه عن تلك الابل، وقد وصف نفيل عبد المطلب أمام ابرهة قائلاً: (أيها الملك قد أتاك سيد العرب وفضلهم واعظمهم شرفاً، يحمل على الجياد ويعطي الاموال، ويطعم ما هبت الريح، فأدخله على ابرهة فقال له حاجتك؟ قال: ترد عليّ إبلي قال ما أرى ما بلغني عنك الا الغرور، وقد ظننت انك تكلمني في بيتكم هذا الذي هو شرفكم! قال عبد المطلب أردد عليّ إبلي ودونك والبيت فإن له ربا سيمنعه فأمر برد إبله عليه، فلما قبضها قلدها النعال واشعرها، وجعلها هدياً، وبثها في الحرم لكي يصاب منها شيء فيغضب رب الحرم)^(٢)

إن التدبر في هذه الرواية يجعلها محل تساؤل، فكيف يصدر من عبد المطلب هذا الموقف السلبي وهو غير متوقع من ابسط الناس شأنًا^(٣)

وإذا كان عبد المطلب لم يحرك ساكناً فلماذا عظم شأن عبد المطلب بعد هذه

(١) هو نفيل بن حبيب الخثعمي تصدى لأبرهة الحبشي عندما سار إلى هدم الكعبة لكنه انهزم امام جيش ابرهة واخذ اسيراً فسأل ابرهة ان يستبقه ففعل وجعله دليلاً في ارض العرب. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ١٣٠-١٣١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١/ ٧١٧٢.

(٣) النصر الله: جواد كاظم، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي رؤية اعتراليه عن الإمام علي (عليه السلام)، ط ١، ذوي القربى، قم، ٢٠٠٤ م، ص ٦٢.

الحملة، حتى سمي بإبراهيم الثاني^(١) والصحيح من هذه الحملة ما نقله اليعقوبي^(٢) قائلاً: (لما قدم أبرهة ملك الحبشة صاحب الفيل مكة ليهدم الكعبة فتهاربت قريش في رؤوس الجبال، فقال عبد المطلب لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله؛ فقالت قريش لا بد لنا به فأقام عبد المطلب في الحرم، وقال: لا ابرح من حرم الله، ولا أعود بغير الله، فأخذ أصحاب أبرهة إبلا لعبد المطلب...)^(٣)

وهناك حدث مهم وبارز في حياة عبد المطلب هو كفالاته للنبي محمد (ﷺ)، فعندما توفيت أمينة بنت وهب أم رسول الله (ﷺ) قبضه إليه وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده؛ فكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب: إذا رأى ذلك دعوا ابني انه ليؤنس ملكا، وكان عبد المطلب لا يأكل الطعام الا قال علي بابني فيؤتى به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله (ﷺ) وحياطته^(٤).

وخلف عبد المطلب في زعامة قريش ولده أبو طالب، وكان أبو طالب وعبد الله والد النبي (ﷺ) أخوين من أب وأم واحدة، هذا يؤكد مدى طهارة مولده الشريف، وأبرز عمل قام به أبو طالب هو رعايته للنبي (ﷺ) وكفالاته له، فلما توفي عبد المطلب أخذ أبو طالب رسول الله (ﷺ) إليه على الرغم من أن أبا طالب لم يكن يملك المال الكثير لكنه كان يحبه حبا شديدا لا يحبه ولده، واخذ لا ينام إلا إلى جنبه، وإذا خرج يخرج معه، وإذا أكل الطعام فإنه يخصه به ويمنع ولده من أكل الطعام إلى أن يأتي رسول الله (ﷺ)، وكان يصفه بالمبارك،

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٠/٢

(٢) المصدر نفسه، ١/٢٢١ و٢٢٢

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر، النصر الله، شرح نهج البلاغة، الصفحات ٦٢ - ٦٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٩٦ و٩٧.

ويهتم بملبسه ونظافته، فقد كان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله (ﷺ) دهنياً كحياً ولا يسافر أبو طالب إلا ورسول الله (ﷺ) معه^(١). وبقي أبو طالب يهتم بالنبي (ﷺ) أكثر من ولده، وبقي على هذا الحال إلى أن توفي (رضوان الله تعالى عليه) في السنة العاشرة للبعثة الشريفة، فقد كانت قريش مازالوا كافين عن النبي محمد (ﷺ) حتى مات أبو طالب، وفي ذات يوم قال العباس يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب؟ قال كل الخير أرجو من ربي، هذا وعندما فقد رسول الله (ﷺ) خديجة بنت خويلد وعمه أبو طالب فقد اجتمعت عليه مصيبتان^(٢)، وقد سمى رسول الله (ﷺ) ذلك العام بعام الحزن^(٣)

ورغم هذه المعاملة والحرص التي أولاها أبو طالب للنبي (ﷺ) إلا أن ابن سعد أورد عدة روايات تتحدث عن أن أبا طالب مات ولم يسلم، وقد استدل ابن سعد بأدلة منها.

الدليل الأول: عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/٩٧٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ١/١٠٣.

(٣) الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م)، الاحتجاج، تعليق وملاحظات: السيد باقر الخراساني، دار النعمان - النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، ١/٣٤٣؛ المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئزي (ت: ٨٤٥هـ)، امتاع الاسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله من الأموال والأحوال والحفده والمناع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩١م، ص ٢٧؛ الحلبي: علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)، إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية، ط ٢، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ١/٣٧٣.

أَتَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١﴾ نزلت في أبي طالب لأن رسول الله (ﷺ) استغفر له بعد موته (٢).

ويمكن تسجيل ملاحظات على الرواية:

إن الآية من سورة التوبة، وإن سورة التوبة نزلت في أواخر حياة النبي (ﷺ) سنة تسعة للهجرة وهو في المدينة لكن أبا طالب مات في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين فلماذا تأخر نزول هذه الآية. ويؤيد ذلك اعتراض الحسين بن فضل (٣) على نزول هذه الآية في أبي طالب واستبعد ذلك بقوله وهذا بعيد لان السورة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي (ﷺ) بمكة (٤).

نزلت قبل هذه الآية آية أخرى في سورة المنافقين في غزوة بني المصطلق (٥) سنة ست للهجرة، أي قبل سورة التوبة، قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ

(١) سورة التوبة، الآية ١١٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٠٠-١٠١.

(٣) هو بن عمير أبو علي البجلي الكوفي، عالم عصره في معاني القرآن ولد قبل سنة مائة وثمانين هجرية وحدث عنه أبو الطيب محمد بن عبدالله بن المبارك ومحمد بن صالح بن هاني وآخرون، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/٤١٤-٤١٥.

(٤) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٥/٩٩؛ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، ط ٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ٨/٢٧٣.

(٥) وهي الغزوة التي قادها رسول الله (ﷺ) ضد بني المصطلق عندما علم بانهم يتجمعون لحربه وكان قائدهم الحارث بن أبي ضرار واستطاع المسلمون الانتصار عليها وكانت سنة ٦ هـ. ينظر: الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تح: الدكتور مارسدن جونس، ط ١، نشر دانس اسلامي، ١٤٠٥هـ، ٢/٩٨٠-٩٨١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/٦٠٤.

لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿١﴾ فإذا كان النبي (ﷺ) يعرف أن الله سبحانه وتعالى لن يغفر لهم حتى وإن استغفر هو لهم فلماذا يتعب نفسه ويستغفر لهم فهذا أمر لا يعمله شخص بسيط فكيف يفعله رسول الله (ﷺ).

أن هناك أسباب أخرى لنزول هذه الآية نذكر منها:

أ- ما ذكره الترمذي في صحيحه عندما قال: (قال علي (عليه السلام) سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ قال أولم يستغفر إبراهيم؟ فذكرت ذلك للنبي (ﷺ) فنزلت الآية (٢).

ب- جاء في جامع البيان للطبري في سبب نزول الآيات: إن جماعة من المسلمين كانوا يقولون للنبي (ﷺ) ألا نستغفر لأبائنا الذين ماتوا في الجاهلية؟ فنزلت هذه الآية تنذرهم بأن لا حق لأحد أن يستغفر للمشركين. ولم تنزل بحق أبي طالب (٣).

ج- عن قتادة: قال: إن جماعة من أصحاب رسول الله (ﷺ) قالوا يا نبي الله إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الرحم ويفك العاني ويوفي بالذمم أفلا نستغفر لهم؟ فنزل قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾ (٤).

د- روي عن ابن عباس انه قال: كان المسلمون يستغفرون لأبائهم حتى نزلت

(١) سورة المنافقين، آية ٦.

(٢) الترمذي، صحيح الترمذي، ١١/٢٤٩-٢٥٢؛ الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، جامع البيان عن تاويل القرآن، قدم له خليل الميس، وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، ط ١، دار الفكر - بيروت، ٤٣/١١.

(٣) الطبري، جامع البيان، ٤/١٦٥.

(٤) المصدر نفسه، ٣١/١١.

هذه الآية فتركوا الاستغفار لأبائهم^(١).

إن لغة الآية تشير إلى صيغة الجمع في كل مفرداتها إذ استعمل ضمير المخاطب الدال على صيغة الجمع وبهذا يكون المقصود جماعة وليس فرداً، وهذا سبب رئيس في بطلان نزول هذه الآية بحق أبي طالب^(٢).

ثم إن هذه الآية تتضمن قطع موالاة الكفار حيهم وميتهم، فإن الله لم يجعل المؤمنين أن يستغفروا للمشركين فطلب الغفران للمشرك ما لا يجوز فإن قيل صح فإن النبي (ﷺ) قال يوم أحد حين كسروا ربايعيته وشجوا وجهه اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون فكيف يجتمع هذا مع منع الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين من طلب المغفرة للمشركين^{(٣)؟!؟}.

الدليل الثاني: قول الإمام علي (عليه السلام) عن ناجية بن كعب أتيت النبي (ﷺ) فقلت: إن عمك الشيخ الضال قدمات، فقال له الرسول (ﷺ) اذهب فواره ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني فأتيته فقلت له فامرني فاغتسلت ثم دعالي بدعوات ما يسرني ما عرض بهن من شيء^(٤).

ويمكن القول:

أن هذه الرواية لا يمكنها أن تصمد مع خلق الإمام علي (عليه السلام) الذي تربى

(١) دحلان: أحمد بن الزيني دحلان الشافعي المكي (ت ١٣٠٤ هـ)، اسنى الطالب في نجاته أبي طالب، اعداد وتقديم: صالح الورداني، الهدف للاعلام، مطابع سجل العرب، القاهرة (د.س)، ١٨ و ٤٥.
(٢) المحمداوي: علي صالح رسن، أبو طالب بن عبد المطلب، ط١، مؤسسة البصرة للكتاب الثقافي، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ١٤٣٣م، ص ١٣٩.
(٣) القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ١٠/٣٩٨-٣٩٩
(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٠٢.

في حجر النبي (ﷺ) والذي قال سبحانه وتعالى بحقه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، ثم هل الإمام (عليه السلام) يخالف القرآن الكريم الذي يقول في باب بر الوالدين ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفًّا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٢)؟ كذلك.

أليس من الغريب أن يموت أبو طالب وهو الذي كان السند والعمود لدعوة النبي لعشر سنوات والنبي بعيد عنه، ثم يموت ولا أحد بجواره^(٣)، في حين أن ابن سعد ذكر رواية تقول: ان النبي حضر ساعة وفاة أبا طالب وطلب منه أن يتشهد الشهادتين ومات أبو طالب والرسول (ﷺ) موجود، هنا يظهر التناقض واضحا في روايات ابن سعد حول طريقة موت أبي طالب.

طلب الرسول أن يغتسل بعد تغسيل أبي طالب وهذا أمر طبيعي لا حاجة للتذكير به، إلا أنه يذكر رواية أخرى في مسألة الغسل ولكنه يذكر فيها أنه بعد أيام من وفاة أبي طالب أمر رسول الله (ﷺ) الإمام عليا (عليه السلام) بأن يغتسل^(٤)، فإين كان رسول الله (ﷺ) عن هذا الأمر ونحن نعلم انه لا تصح أي عبادة بدون طهارة.

أما عن سند هذه الرواية فنقول: انه مطعون به، فقد رويت عن سفيان بن عيينة، ومع أنه أحد الثقات الأعلام الذين اجتمعت الأمة على الاحتجاج به وكان يدلس لكن المعهود منه انه يدلس الا عن ثقة وروي عن محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي عن يحيى بن سعيد القطاب قال اشهد أن سفيان بن عيينة اختلط سنة

(١) سورة القلم، الآية ٤.

(٢) الاسراء، الآية ٢٣.

(٣) النصر لله، شرح نهج البلاغة، ص ٩١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٠٢.

١٩٧ هـ فمن سمع منه فيها فسماعه لاشي^(١).

أبو اسحاق السبيعي: هو عمرو بن عبدالله الهمداني يشار إلى انه كان عابدا ثقة وقد ولد أيام عثمان بن عفان ورأى الإمام علي (عليه السلام) واسامة ولكنه في عهد معاوية بن أبي سفيان كان يتقاضى منه ثلاثمائة دينار في الشهر وهذا الأمر حفظه ويقال انه أفسد حديث أهل الكوفة^(٢).

أما ناجية بن كعب فقد توقف ابن حبان عن توثيقه ولم يحدث عنه سوى أبو اسحاق السبيعي^(٣).

الدليل الثالث: عدم إرث المسلم من الكافر: ذكر ابن سعد عن ابن شهاب أن علي بن الحسين أخبره (ان أبا طالب توفي في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يرثه جعفر ولا علي وورثه طالب وعقيل وذلك بانه لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم)^(٤).

ولرد هذه الحجة نقول: إن الرواية تتحدث عن إرث وعن أموال تركها أبو طالب بعد وفاته فإذا كان أبو طالب عنده هذه الأموال فلماذا استعطف عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والعباس بأن يأخذ كل واحدٍ منهم أحد أولاده، ثم إذا تنزلنا وقلنا بأن أبا طالب كان ذو مال كثير فقد انفقها في شعب أبي طالب عندما قامت قريش

(١) الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، ميزان الاعتدال، تح:

علي محمد البجاوي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م، ٣/٢٤٦-٢٤٧.

(٢) خليفة بن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص ١٦٢؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/٣٧٠.

(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٠٢.

بمحاصرة بني هاشم^(١).

ان الارث لم يشرع بعد عندما مات أبو طالب والآية التي تتحدث عن الارث هي مدنية أي نزلت بعد الهجرة المباركة.

إذا أردنا ان نتحدث عن سند هذه الرواية فهو مطعون فيه فقد رويت عن ابراهيم بن سعد الزهري الذي قال عنه ابن عدي بانه ليس بمعروفًا وقال لا اعرف له الا حديث العقيق^(٢).

الدليل الرابع: نزول الآية (وهم ينهون عنه ويتثون عنه)^(٣) بحق أبي طالب، الذي كان ينهى عن أذى الرسول (ﷺ) وينأى عن أن يدخل في الإسلام^(٤).
إن من ضمن سلسلة السند حبيب بن أبي ثابت الذي قيل عنه لا يدري من ذا أتى بخبر باطل^(٥).

إن قوله تعالى (وهم) كناية عن الكفار، وهذا ما قاله المفسرون مثل الجبائي والبلخي وغيرهم، وقال قوم نزلت في أبي لهب، لأنه كان يتبعه في المواسم فينهي الناس عن اتباعه وينهي عن اتباعه ويصد عنه والأمر الأول أقرب لسياق الآية، وقال مجاهد: نزلت في قريش^(٦).

(١) النصر الله، شرح نهج البلاغة، ٩٣.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢٧٣/٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٢٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠١/١.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ١٨٩/٢.

(٦) الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي - قم المقدسة،

الدليل الخامس: رواية الضحضاح^(١) ومضمون هذه الرواية أن العباس بن عبد المطلب سأل رسول الله (ﷺ) عن أبي طالب، هل نفعت عمك بشيء؟ فإنه كان يجوطك ويغضب لك. قال: نعم، هو في ضحضاح من النار ولولا ذلك لكان في الدرك الأسفل من النار^(٢).

وللرد على هذه الرواية نقول:

المعروف في الإسلام أنه من مات مشركاً فإنه لا تنفعه الشفاعة^(٣)؛ قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٤).

إن الشفاعة التي يأذن الله تعالى بها تخص الذين قالوا لا إله إلا الله فقط ولا تشمل غيرهم، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٥) أي إن الشفاعة لا تحل لمشرك؟ فلماذا حلت لهذا المشرك بالذات دون غيره بحيث أخرجه من الدرك الأسفل إلى الضحضاح؟^(٦).

إما سند الرواية فأنها رويت عن عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الذي طال عمره وساء حفظه، قال أبو حاتم: ليس بحافظ تغير حفظه، وقال أحمد:

(١) الماء القليل الذي يكون في الغدير وغيره، وهو ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين واستعير للنار. ينظر الفراهيدي أبو الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٨٦م)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط ٢، مؤسسة دار الهجرة - قم المقدسة، ١٤٠٩هـ، ١٣/٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٨٧/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠٢/١.

(٣) النصر الله، شرح نهج البلاغة، ص ٩٣.

(٤) النساء، الآية ٤٨.

(٥) سورة المدثر، الآية ٤٨.

(٦) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٣٣٦/٢.

ضعيف يغلط، وقال أبو معين مخلط، وقال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه، وذكر الكوسج عن أحمد أنه ضعيف جدا^(١).

هنا الشفاعة أن حدثت فسوف يخالف ابن سعد نفسه عندما روى أن رسول الله (ﷺ) أناط شفاعته لأبي طالب عند وفاته بالشهادة بقوله (ﷺ) ياعم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله^(٢)، وبما أن ابن سعد لم يثبت أنه قالها. أي الشهادة، فكيف شفع رسول الله (ﷺ) له.

إنه إذا كان (ﷺ) قد نفع أبا طالب وأخرجه من الدرك الأسفل إلى الضحضاح فلماذا لم يتم معرفه مع عمه ويخرجه من الضحضاح^(٣).

سئل الإمام الباقر (عليه السلام) الناس إن أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان، وإيمان الخلق في كفة أخرى لرجح إيمانه، ثم قال ألم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) كان يأمر أن يحج عن عبدالله وابنه وأبي طالب في حياته، ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم^(٤).

ولادة الإمام علي (عليه السلام)

ولد الإمام علي (عليه السلام) في جوف الكعبة، إذ دخلت أمه فاطمة بنت أسد في الكعبة ووضعت عليا (عليه السلام) فيها^(٥)، وإن ولادته في الكعبة تعد فضيله لم يسبقه

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ١٥١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٠٢.

(٣) العاملي: جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ﷺ)، دار الحديث، قم، ١٤٢٦، ٣/ ٢٤١.

(٤) الاميني، الغدير، ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧م، ٨/ ٣٨٠.

(٥) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ١٩٩٣م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، منشورات دار الهجرة - قم المقدسة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ١/ ٦٣٩.

بها أحد، ولم تحدث لشخص بعده^(١). إلا أن (ابن سعد) لم يذكر شيئاً عن ولادته، ولا عن تاريخ الولادة، سوى أنه ذكر رواية واحدة تتحدث عن عمر الإمام بالنسبة لعمر السيدة الزهراء (عليها السلام) دون أن يحدد يوم الولادة وسنتها ولا طبيعة الولادة، إذ روى أن العباس بن عبدالمطلب قال للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): أنت ولدت وقريش تبني الكعبة والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن خمس وثلاثين سنة وأما أنت يا علي فولدت قبل ذلك بسنوات^(٢) أي إن ولادته (عليها السلام) كانت قبل بناء قريش للكعبة. وكانت ولادته (عليها السلام) في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه أكراماً له وتعظيماً من الله تعالى وإجلالاً لمحلّه في التعظيم^(٣).

إذ شاء الله وشاءت الإرادة الإلهية أن تجعل الكعبة ذلك المكان المقدس منذ القدم موضعاً لولادة أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٤).

أسماء الإمام (عليه السلام)

ذكر ابن سعد اسمين للإمام علي (عليه السلام)

علي:

قال: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

(١) العقاد: عباس محمود، عبقرية الإمام علي (عليه السلام)، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٢٧.

(٣) ابن عنبة: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق وتصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، ط ٢، مؤسسة البيت (عليه السلام) بيروت، ١٩٦١م، ص ٥٨؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ١/٦٠.

(٤) النصر الله: جواد كاظم، فضائل أمير المؤمنين المنسوبة لغيره الحلقة الأولى الولادة في الكعبة، ط ١، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٤٩-٢٣٨.

واسم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم (١).

حيدرة:

وهو الاسم الذي ذكره الإمام عندما برز لمرحب في يوم خيبر سنة ٧هـ، وهو يرتجز ويقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليل غابات كريبه المنظرة

أكيلهم بالسيف كيل السندرة

واستطاع أن يفلق رأس مرحب (٢) بالسيف، وكان الفتح على يدي الإمام (عليه السلام) (٣)، وحيدرة من أسماء الأسد (٤) وقيل: إن أمه سمته عندما ولدته (أسد)، وكان أبو طالب غائباً، فلما حضر سمّاه علياً (٥).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٧.

(٢) هو مرحب بن الحارث ويسمى في بعض المصادر التاريخية الإسلامية مرحب اليهودي أحد أشهر فرسان يهود خيبر وصاحب حصن القموص المنيع أحد أقوى القلاع اليهودية في خيبر وكان قائداً من قادة اليهود في غزوة خيبر سنة ٧هـ. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٥٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/٢٩٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/٢١٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٠٥ و ١٠٦.

(٤) الأسد: من السباع معروف وجمعه أسود، وله خمسمائة اسم، مثل حيدرة والسبع والضرغام والغضنفر والليث وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، ومن كناه أبو الأبطال وأبو الأخياف وأبو شبيل، ويعد الأسد من أشرف الحيوانات المتوحشة إذ منزلته منزلة الملك المهاب لقومه وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل في القوة والنجدة واليسالة وشدة الإقدام والجرأة والصولة. ينظر: الدميري: كمال الدين (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، حياة الحيوان الكبرى، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤هـ، ص ٣٨.

(٥) ابن الدمشقي: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١هـ)، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، دانس، قم، ١٤١٥هـ، ٢/١١٧.

كنى الإمام علي (عليه السلام)

ذكر ابن سعد كنيته كنى بهما الإمام (عليه السلام).

أبو الحسن:

وكان سبب هذه الكنية نسبة إلى ابنه البكر الإمام الحسن (عليه السلام)

أبو تراب:

وهي من الكنى التي أطلقها رسول الله (ﷺ) عليه، فقد ذكر ابن سعد أن سبب هذه الكنية هو عندما كان رسول الله (ﷺ) في ذي العشيرة^(١) كنى عليا أبا تراب عندما رآه نائما متمرغا في البوغاء^(٢)، فقال اجلس أبا تراب! فجلس^(٣). وفي رواية أخرى^(٤) أن الإمام عليا (عليه السلام) وعمار بن ياسر وجدهم النبي متمرغين بالتراب: وهنا يأتي تسأول مهم وهو لماذا أطلق رسول الله هذه التسمية على الإمام

(١) ذو العشيرة: وهي عندما سار النبي (ﷺ) إلى غزوة العشيرة في السنة ٢هـ يعترض قافلة لقريش ذاهبة إلى الشام فبلغ ذي العشيرة ببضن (ينبع) صالح بن مدلج وحلفائهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق الحرب. ينظر: الواقدي، المغازي، ١/ ١٢؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٦٦؛ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ١٩٩٣م)، التنبيه والأشرف، ط ١، دار صعب - بيروت، (د. ت)، ص ٢٠٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٢٧.

(٢) التراب عامة وقيل هي التربة الرخوة التي كأنها ذريه وأنشد ابن بري لذي الرمة.

تشج بها بوغاء قصف وتارة تسن عليها تراب املتت عفر

يعني كثبان الرمل، وقيل التراب الهابي في الهواء، وقيل هو التراب الذي يطير من دفته اذا مس. ينظر: العدوي المضري: غيلان بن عقبة بن مسعود، (ت ١١٧هـ / ٧٣٥م)، ديوان ذي الرمة، شرحه وضبط نصوصه وقدم له: الدكتور عمر فاروق الطباع، ط ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٢٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٣٨٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/ ٢.

(٤) - ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ١٩٣ / ١٩٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٩٠.

علي ولم يطلقها على عمار بن ياسر اذا كان سبب التسمية مرتبطا بتمرغه بالتراب. واذا كان سبب هذه التسمية هو وجود التراب على وجهه وجسمه فهذا لامعنى له اذا نظر إلى الظروف الجوية التي تتمتع بها الجزيرة العربية، التي هي ذات طابع صحراوي، الذي أغلبه عواصف ترابية.

ولكن هناك سبب مقبول حول هذه التسمية هو ما روي عن سليمان بن مهران^(١) عن عباية بن ربيعة^(٢) قال: (قلت لعبد الله بن عباس لِمَ كُنِّيَ رسول الله (ﷺ) علياً أبا تراب؟ قال لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده وبه بقاؤها إليه سكونها وقد سمعت رسول الله (ﷺ) يقول إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدَّ الله تبارك وتعالى لشيعته علي من الثواب والزلفى والكرامة يقول: (يا ليتني كنت ترابياً أي يا ليتني من شيعة علي وذلك قوله عز وجل ويقول: (الكافر يا ليتني كنت تراباً)^(٣)).

وقد ذكر عبد الباقي العمري شعرا بهذا الخصوص قال فيه:

يا أبا الأوصياء أنت لـ طه كليث غابات كريبه المنظرة

(١) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش، شيخ القرائين والمحدثين الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الحافظ أصله من نواحي الري ولد في سنة إحدى وستين فقد رأى أنس بن مالك وحكى عنه كان أحفظهم للحديث قال ابن معين: ثقته، وقال النسائي: ثقة ثبت مات الأعمش سنة سبع واربعين ومائة. ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ / ٤٦١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥ / ٥٨٩؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢ / ٢٢٤.

(٢) هو ممن روى عن الإمام علي (عليه السلام) وعن عمر قليل الحديث، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ / ٢٤٨

(٣) البحراني: هاشم بن سليمان الحسيني (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تح: السيد علي عاشور، ١ / ٥٨.

إن لله في معانيك سرا
أنت ثاني الأبناء في منتهى
أكثر العالمين ما علموه
الدور وآبؤه تعد بنوه
خلق الله آدمًا من تراب
فهو ابن له وانت أبوه^(١)

وكانت هذه الكنية من أحب الكنى إلى الإمام علي (عليه السلام)، وهناك رأي آخر حول سبب هذه الكنية هو إنه (عليه السلام) كان عندما يسجد يطيل سجوده حتى يعلق التراب في وجهة^(٢).

ألقاب الإمام علي (عليه السلام)

أمير المؤمنين (عليه السلام)

وهو من أعظم ألقاب الإمام علي (عليه السلام)، وهو لقب خاص به (عليه السلام)، قال رسول الله (ﷺ): أتى جبرائيل (عليه السلام) وقال: إن الله سمى عليا أمير المؤمنين لا يحل أن يدع غيره بهذا الاسم^(٣). (فعن أنس بن مالك قال: بينما أنا أوصي رسول الله (ﷺ) إذ دخل عليه علي (عليه السلام) فجعل يأخذ من وضوئه فيغسل به وجهه ثم قال: أنت سيد العرب فقال: يا رسول الله أنت رسول الله وسيد العرب قال: يا علي أنا رسول الله وسيد ولد آدم وأنت أمير المؤمنين وسيد العرب)^(٤).

(١) العمري: عبد الباقي، الترياق الفاروقي أو ديوان، ط ٢، النعمان، النجف الاشراف، ١٩٦٤، ص ١٢٦.
(٢) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد القاهر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ٣/ ٣١٧.
(٣) من قدماء المحدثين (ت ق ٤)، القاب رسول الله وعترته، ١٤٠٦هـ، ص ٢٧.
(٤) ابن عقدة الكوفي: أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٣م)، فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، د. مكا، ١٤٢١هـ، ص ٢٠.

وعن ابن عباس قال: إن النبي (ﷺ) قال لأُم سلمة: اسمعي واشهدي هذا علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين^(١).

قال: عمرو بن العاص في قصيدته اللامية المشهورة التي خاطب بها معاوية عندما بان تقاعسه عن اعطائه خراج مصر:

وكم قد سمعنا من المصطفى	وصايا مخصصة في علي
وفي يوم خم رقى منبرا	يبلغ والركب لم يرحل
وفي كفه كفه معلنا	ينادي بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس	بأولي؟ فقالوا: بلى فافعل
فأنحله إمرة المؤمنين	من الله مستخلف المنحل
وقال: فمن كنت مولى له	فهذا له اليوم نعم الولي ^(٢)

وقال الصاحب بن عباد:

إن المحبة للوصي فريضة	أعني أمير المؤمنين عليا
قد كلف الله البريه كلها	واختاره للمؤمنين وليا ^(٣)

وعن عبد الله بن سعد بن زرارة عن أبيه أنه قال رسول الله (ﷺ): أوحى إليّ

(١) القاضي النعمان: أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الميلاني، ط ٢، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم المشرفة، ١٤١٤هـ..، ١/ ٤٢٥؛ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م). علل الشرائع، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ١، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، ١/ ٦٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ هامش ٣٢٨. وينظر: الأميني: عبد الحسين أحمد النجفي، (ت ١٣٩٢هـ)، الغدير، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧م، ١/ ٣٤١.

(٣) ابن شهر آشوب: أبو جعفر محمد بن علي المازندراني (ت: ٥٨٨هـ / ١١٩٢م). مناقب آل أبي

في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين^(١).

يظهر مما تقدم أن أول من تلقب بأمر المؤمنين هو الإمام علي (عليه السلام)، وأنه يعد من مختصات الإمام (عليه السلام). أي لا يجوز لأحد أن يتلقب بهذا اللقب.

إلا أن ابن سعد وكعادته مع الإمام علي (عليه السلام) قد نسب هذا اللقب إلى عمر ابن الخطاب بقوله: (انه لما توفي رسول الله (ﷺ) واستخلف أبو بكر كان يقال له خليفة رسول الله (ﷺ) ولما توفي أبو بكر وجاء عمر بن الخطاب قيل له خليفة خليفة رسول الله (ﷺ) فقال المسلمون فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله (ﷺ) فيطول هذا ولكن اجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدعى به من بعده من الخلفاء فقال بعض أصحاب رسول الله (ﷺ) نحن المؤمنون وعمر أميرنا فدعي عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمي بذلك)^(٢).

والذي يهمننا من هذا النص هو ما ذكره ابن سعد بأن أول من تلقب بهذا اللقب عمر بن الخطاب وليس اللقب نفسه؛ لأن الكثير من الحكام قد تلقب بهذا اللقب؛ من باب إضفاء الصفة الشرعية على حكمهم، وإن كان لا يجوز أن يتلقب بهذا اللقب إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). والدليل على ذلك ان هذا اللقب حمله كل من تولى قيادة الدولة بعد رسول الله (ﷺ) منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحتى آخر خليفة في الدولة العثمانية ولكننا نجد المفكرين إذا ما ذكروا أي خليفة فأنهم يردفون هذا اللقب باسم الخليفة أما إذا اقتصروا على

طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، ط ٣، مطبعة سليمان زاده، ١٤٢٩ هـ، ٢ / ٢٥١.

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣ / ١٣٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣ / ٢٦٢.

اللقب فهذا يعني أنهم يقصدون الإمام علي (عليه السلام)^(١).

وأخيراً وبملاحظة الواقع الذي كان لا يمكن أن يطلق هذا اللقب على غير علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ لكونه مشتقاً على صفات الإيمان كلها فالأمير هو ما كان متربعا على عرش مأموريه وهذا ما شهدت به أقوال الصحابة، واستحقها بصفات لم تجتمع لأحد غيره بعد رسول الله (ﷺ) فجعلت منه عنوانا لكل فضيلة كيف لا يكون كذلك وقد آمن بنبي الهدى منذ صغره وصدقته برسالته وجاهد أعداءه وبات في فراشه يقيه بنفسه من عدوه وذبَّ عن حمى الإسلام بسيفه^(٢).

نشأة الإمام (عليه السلام) في بيت النبي (ﷺ)

لم يذكر ابن سعد شيئا عن طفولة الإمام (عليه السلام) وعن الكيفية التي نشأ عليها على الرغم من أن الكثير من المصادر التاريخية قد تحدثت عن نشأته برعاية النبي (ﷺ) وفي حجره، إذ كان النبي (ﷺ) يتردد على بيت عمه أبي طالب بعد زواجه من السيدة خديجة^(٣)، وكان عندما يأتي يقوم بحمل الإمام (عليه السلام) ويضعه على صدره ويحرك مهدده^(٤) وذكر الإمام (عليه السلام) هذا الأمر في إحدى خطبه المسماة القاصعة^(٥)، إذ قال: (وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ،

(١) النصر الله، فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) المنسوبة لغيره، ص ١٥٢ هامش ١.

(٢) دخيل: محمد حسن، الإمام علي (عليه السلام) من الولادة إلى الشهادة، ط ١، دار المرتضى - بيروت،

١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م. الإمام علي (عليه السلام) من الولادة إلى الشهادة، ص ٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠ / ٢١١.

(٤) المجلسي: محمد باقر محمد تقي (ت ١١١١ هـ / ١٩٦٦ م). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة

الأطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ٣ / ٤٣.

(٥) وهي الخطبة التي القاها أمير المؤمنين (عليه السلام) أيام خلافته في الكوفة بعد ان تردت اوضاعها وانتشرت النزاعات القبلية، وكانت محاورها حول مجموعة من القضايا الاخلاقية والتربوية وذم

وَالْمُنزَلَةَ الْخَصِيصَةَ: وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْتُمُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ، وَيُشَمِّنِي عَرْفَهُ (١)، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ (١).

وشاءت السماء أن يترى الإمام علي (عليه السلام) في بيت النبي (ﷺ) فبعد أن تزوج النبي (ﷺ) من السيدة خديجة (رضي الله عنها) واستقرت حالته المادية قام بضم الإمام علي (عليه السلام) إليه؛ ليخفف عن كاهل أبيه العم أي طالب برًا بعمه ووفاء ببعض حقه عليه، وهو الذي كفله بعد وفاة جده عبد المطلب، واسبغ عليه من رعايته وحنانه ما لم يحظ بمثله بنوه.

وقد أورد ابن هشام رواية أخرى تتحدث عن سبب انتقال الإمام (عليه السلام) إلى بيت النبي (ﷺ) إذ قال: (كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله (ﷺ) للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه، فلنخفف عنه من عياله. آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فنكفلهما، فقال العباس: نعم فانطلق حتى اتيا أبا طالب فقلا له انا نريد

التكبير، وسميت بالقاصعة لأنها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل إذا امتهنته وحقرته، وغلّام مقصوع أي قمى لا يشب ولا يزداد. ينظر: ابن أبي الحديد: عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م، ١٣/١٢٨؛ ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ)، شرح نهج البلاغة، ط ١، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٢ش، ٤/٢٣٣-٢٣٤.

(١) الشريف الرضي: محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م). نهج البلاغة، ضبط نصح: صبحي الصالح، ط ١، بيروت، (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م). ص ٣٠٠.

ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لها أبو طالب: اذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله (ﷺ) عليًا فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله (ﷺ) حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيًا فاتبعه علي (عليه السلام) وآمن به وصدقته ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه^(١)

ويمكن أن يلاحظ أن هذا ما يقلل من تلك الخصوصية التي حظي بها الإمام (عليه السلام) من لدن رسول الله (ﷺ)، وأن هناك عناية إلهية جعلته في كنف رسول الله (ﷺ) منذ صغره. وهذا ما يمكن مناقشته لأسباب عدة:

يذكر ابن سعد ان الفرق بين عمر الإمام وجعفر عشر سنوات^(٢)، فإذا كان عمر الإمام (عليه السلام) ست سنوات^(٣) إذاً فيكون عمر جعفر ستة عشرة سنة، فهنا يصح أن يأخذ الرسول (ﷺ) الإمام عليًا (عليه السلام)، ولكن لا يصح بالنسبة لجعفر. إن سبب دعوة النبي (ﷺ) عمه هو الأزمة الاقتصادية التي حلت بقريش، ولكن ما بال هذه الأزمة شددت رحالها صوب بيت أبي طالب إذ لم نسمع بأثر هذه الأزمة على بقية البيوت القرشية.

ما السبب في إثارة أبي طالب لولده الأوسط عقيل؟ وكان الأجدر به أن يؤثر ولده الإمام علي (عليه السلام) كونه الأصغر الذي بحاجة لرعاية والديه.

تقول الرواية إن أبا طالب كان كثير العيال قليل المال والحال غير ذلك فليس له من الأولاد إلا ثلاثة و بنت واحدة هي أم هانئ إذ لا حظنا أن شخصية طالب

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٢٢٨-٢٢٩

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٠٠.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٥.

لم تقو الأدلة على إثبات وجودها وإذا استثنينا جعفرًا وعقيلًا لأنهما كبيران وقت الأزمة فلا يبقى إلا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأم هاني والأزمة المالية لا تتوقف عند كثرة الأولاد وقتلهم.

هل يمكن القول: إن الرواية وضعت للطعن في تربية الإمام علي (عليه السلام) لدى النبي (ﷺ) بدعوى أمها جاءت لأسباب مادية^(١).

ثانياً: دور الإمام (عليه السلام) في الدعوة الإسلامية في مكة

لقد كان للإمام علي (عليه السلام) دور بارز في الأحداث في مكة إلا أن ابن سعد على الرغم من ذكره هذه الأحداث لم يوضح دور الإمام (عليه السلام) في جميع هذه الأحداث، ففي حصار قريش لبني هاشم فقد تطرق إلى الحصار لكنه لم يذكر ما قام به الإمام (عليه السلام)، الذي كان له الأثر البارز في صمود المسلمين إذا ما علمنا بأن الحصار دام أكثر من ثلاث سنوات، فقد تحمّل الإمام (عليه السلام) ما تحمل فكان يحمل الطعام إلى بني هاشم مسارقة؛ لأن قريشاً قد تعاقدت وتحالفت مع باقي العرب على أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يأمنوا فيهم حتى يدفعوا إليهم النبي (ﷺ) ليقتلوه^(٢). وكان أبو طالب ينيم الإمام (عليه السلام) في فراش النبي (ﷺ) ليقيه من خطر الاغتيال^(٣). أما عن دور الإمام (عليه السلام) في هجرة النبي إلى الطائف فلم

(١) النصر الله: جواد كاظم، الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة البصرة، ط ١، دار الفيحاء، البصرة، ٢٠١٣ م. ص ١٩٢٠، هامش ١.

(٢) أبو جعفر الاسكافي: محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٠٢ هـ)، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ م، ص ٨٨.

(٣) الأمين: محسن بن عبد الكريم الحسيني، (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، ط ١، دار التعارف، د. س، ١/ ٣٧.

يذكر ذلك الدور المهم، فبعد أن فقد رسول الله (ﷺ) أبا طالب (عليه السلام)، والسيدة خديجة (رضي الله عنها) لم يكن له في مكة أي ناصر ينصره فامر الله سبحانه وتعالى بالهجرة إلى الطائف فأخذ معه الإمام علياً (عليه السلام) وزيد بن حارثة^(١). والآن سوف نتكلم عن الأحداث التي ذكرها ابن سعد وكان للإمام (عليه السلام) دور فيها.

إسلام الإمام (عليه السلام):

ما إن أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه الأكرم (ﷺ) بالرسالة، حتى كان الإمام (عليه السلام) في مقدمة من اعتنق رسالته (ﷺ) وصدقها، فقد أورد (ابن سعد) ثمان روايات تتحدث عن أسبقية الإمام إلى الإسلام والصلاة إلا أنه اختلف في عمره الشريف حين أسلم، فقال أسلم الإمام علي (عليه السلام) وهو ابن تسع سنين وقيل دون ذلك، ولم يعبد الاوثان قط، وقيل ابن عشر سنين وقيل ابن احدى عشرة سنة^(٢) وهنا نقول: ان الإمام (عليه السلام) لم يكن كافرا حتى يسلم ولم يكن يعبد الأصنام ولذلك قيل عنه: كرم الله وجهه أي من عبادة الأصنام إذن متى كان إسلامه (عليه السلام)؟ نقول: إن الإمام ولد قبل البعثة بعدة سنين، وإن هذه الفترة كان النبي (ﷺ) لم يقم بتبليغ الرسالة، وإنما كانت هناك مقدمات لهذه الرسالة فقد كان (ﷺ) يتعبد بغار حراء وكان يسمع الهاتف من الأحجار والأشجار وكشف عن بصره فشهد أنوارا فلم يزل على هذا الحال -أي التعبد في غار- حراء والمكاشفات حتى أوحى الله سبحانه وتعالى إليه، ثم إن الإمام علياً (عليه السلام) قد تربى في بيت النبي (ﷺ) كما اثبتناه في موضوع النشأة. وهذا أمرٌ بديهي بأن يكون الإمام أول من أسلم.

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤/٩٦-٩٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٠-٢١.

إلا أن ابن سعد أورد رواية قال فيها: (وما نجد إسلام علي صحيحا إلا هو ابن إحدى عشرة سنة)، ويظهر من هذه الرواية أنه لا يصح إسلام الشخص إذا كان صغيرا!

هنا نقول: إنه لا مانع من إسلام الشخص إذا كان صغيرا إذا ما كان ذا عقل كامل، وإذا تميز حتى لو كان عمره ست سنوات، فانه تصح منه العبادة ومثل هذا الأمر يوجد عند الصبيان^(١). هذا مانطق به القرآن الكريم وكان قاعدة في موضوعه كما في قضية عيسى (عليه السلام) قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(٢) وقوله تعالى عن زكريا (عليه السلام): ﴿يَا نُوحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٣)

وهذا ما أكده أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما قال:

سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت أو ان حلمي^(٤)

أي إنه أسلم (عليه السلام) قبل أن يبلغ الحلم.

ثم إن هذا الشعر يطابق قوله (عليه السلام): (لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥/١.

(٢) سورة مريم، الآية ٣٠.

(٣) سورة مريم، الآية ١٢.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ١١١/٥؛ السرخسي: (ت ٤٨٣)، شرح السير الكبير، تح: صلاح الدين المنجد، ب. ط، مطبعة مصر، ١٩٦٠ م. ١/٢٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/٥٢١؛ ابن طلحة الشافعي: كمال الدين محمد (ت ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م). مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ﷺ)، تح: ماجد بن أحمد العطية، ط ١، نشر مؤسسة أم القرى - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٦١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨٤/٢١؛ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م). الدراية في تخريج احاديث الهداية، تحقيق وتصحيح: السيد عبدالله هاشم اليانعي المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨/٢.

هذه الامة سبع سنين) وقوله: (كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعا)^(١). هل الرسول (ﷺ) يعلم أنّ تكليف الصبي الذي لم يبلغ الحلم صحيح أم لا؟ فاذا قلنا إن النبي (ﷺ) لا يعلم، فهنا نسب إلى رسول الله (ﷺ) صفة عدم المعرفة، وهذا محال؛ لأنه مدينة العلم. وإذا قلنا: إنه يعلم أنه لا تكليف على الصبي ولكن فعل هذا مع الإمام (عليه السلام)، فهذا يدل على افضلية الإمام على سائر المسلمين.

هذا وقد ذكر ابن سعد رواية حول اسبقية أبي بكر في الإسلام قائلا: (وأصحابنا مجمعون أن أول أهل القبلة الذي استجاب لرسول الله (ﷺ) خديجة بنت خويلد ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر أيهم أسلم أولا في أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وما نجد إسلام علي صحيحا إلا وهو ابن إحدى عشرة سنة)^(٢)

هنا نقول للرد على هذه الرواية:

ما أكده ابن هشام عندما ذكر رواية حول تبني النبي (ﷺ) رعاية الإمام علي (عليه السلام)، اذ قال: (ولم يزل علي مع رسول الله (ﷺ) حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقه)^(٣).

ما ذكره البلاذري عن الإمام علي (عليه السلام) أن الإمام (عليه السلام) قال على منبر البصرة أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر)^(٤)

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ١٥ و ٤/ ١١٨؛ العلامة الحلي: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، كشف اليقين، تح: حسين الدرگاھی، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م. ١/ ١٧١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، الكبير ٣/ ٢٠.

(٣) ابن هشام السيرة النبوية، ١/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٤) الضحاك: ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ /)، الأحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١،

رواية ابن سعد عن عفيف الكندي^(١): (عندما جاء إلى مكة ورأى النبي (ﷺ) والسيدة خديجة والإمام علي: (عليه السلام) يصلون في الكعبة وسأل العباس عنهم فقال الاتعرفهم هذا الشاب ابن أخي محمد بن عبد الله وهذه المرأة زوجته وهذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب الذي حدثنا أن ربه رب السموات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه فهو عليه لا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة، قال: عفيف فتمنيت بعد أني كنت رابعهم)^(٢).

يظهر من الرواية أن الحادثة جاءت بعد يوم الانذار يوم الدار ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) فلو كان أبو بكر أسلم لكان معهم يصلي، ولو كان أبو بكر أو غيره أسلم لما قال العباس: (لم أر على ظهر الأرض كلها الا هؤلاء الثلاثة). وما يؤكد أن الإمام علياً (عليه السلام) أسلم قبل أبي بكر هو سفر أبي بكر إلى الشام أيام بعثة النبي (ﷺ) وقضاؤه هناك مدة طويلة ورجوعه بعد البعثة.^(٤)

دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، ١ / ١٥١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١٤٦ / ٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢ / ٣٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٤ / ١٢٢. (١) هو عفيف بن قيس بن معد بن يكرب الكندي، كان سيداً في الجاهلية والإسلام روى عن رسول الله (ﷺ) وكان كثير المصاحبة للعباس عم النبي. ينظر: ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاري، ط ١، دار الجليل - بيروت، ١٩٩٢ م. ٢ / ١٣٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠ / ٥٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٣ / ١٨-١٩

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٤) ابن حجر الهيتمي: أحمد بن حجر المكي (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م). الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، خرَّج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م، ص ٣٦٨.

رواية أم خالد^(١) عندما سألت عن إسلام أبيها، فقالت كان أبي خامسا في الإسلام فسألها إبراهيم بن عقبة فمن تقدمه قالت ابن أبي طالب وابن أبي جحافة وزيد بن حارثة وسعد بن أبي وقاص^(٢)، فلو كان إسلام أبي بكر قبل إسلام الإمام (عليه السلام) لذكرته أولاً.

ونختم مع الأستاذ العقاد وهو يتحدث عن الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح؛ لأنه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قط عبادة الأصنام، فهو قد تربى في البيت الذي اطلقت منه الدعوة الإسلامية، وعرف العبادة من صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجته الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه^(٣)

دور الإمام (عليه السلام) ليلة الهجرة:

(لما رأى المشركون أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حملوا الذراري والأطفال إلى يثرب حيث الأوس والخزرج، عرفوا أنها دار منعة وقوم أهل حلقة وبأس، فخافوا خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجتمعوا في دار الندوة ولم يتخلف أحد من أهل الرأي والحجى منهم ليتشاوروا في أمره، وحضرهم إبليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء في بت^(٤) فتذكروا أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأشار كل

(١) وهي أم بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وأما هميبة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة، ولدت أم خالد في الحبشة عندما هاجر سعيد بن العاص. ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٢٢٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٩٠.

(٣) العقاد، عبقرية الإمام علي، ٤٣.

(٤) الكساء الغليظ. ينظر: الميداني، (ت ١٨٥ هـ)، مجمع الأمثال، (د. تح)، ط ١، المعاونة الثقافية للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٣٦٦ ش، ١/٥٠٢.

رجل منهم برأي كل ذلك يرده ابليس عليهم ولا يرضاه لهم إلى أن قال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً نهدا جليداً ثم نعطيه سيفاً صارماً فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل فلا يدرى بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع. قال: فقال النجدي: لله در الفتى! هذا والله الرأي والافلا. فتفرقوا على ذلك وأجمعوا عليه وأتى جبريل رسول الله (ﷺ) فأخبره الخبر وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة^(١).

وإذا ما نظرنا إلى هذه الرواية بعين التحليل والنقد نقول: كيف عرفوا إبليس؟ وهل من الممكن أن يرى إبليس؟ ثم إن الذي نعرفه عن دار الندوة لا يدخلها أي شخص الا من بلغ الأربعين، فكيف دخل هذا النجدي إلى دار الندوة دون ان يتعرف عليه احد خاصة وان الرواية لم تذكر اسمه؟ ثم نرى النجدي يقول: لله در الفتى! فهل كان أبو جهل فتى يومذاك؟.

أراد الراوي هنا ان يبعد التهمة عن قريش وعن أبي جهل بوجه خاص فقال ان القوم قد وقعوا تحت تأثير ابليس وغوايته ولا حول ولا قوة لهم لأنهم مسيرون غير مخيرين.

وعندما أجمعوا على قتل النبي (ﷺ)، والتخلص منه أوحى الله إلى نبيه بما كان من كيدهم وتلا عليه جبرائيل (ﷺ) ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) وأمره بالهجرة فدعا علياً (ﷺ) لوقته فأخبره بما أوحى إليه فقال (ﷺ) وانه امرني ان امرك بالمبيت على فراشي ليخفى بمبيتك عليهم أمري فما أنت قائل وصانع؟ فقال علي (ﷺ): أو تسلم بميتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم فتبسم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٩٣-١٩٤

(٢) سورة الانفال، الآية ٣٠.

علي (عليه السلام) ضاحكا وأهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لما أنباه به رسول الله (ﷺ) من سلامته وكان أول من سجد شكرا وأول من وضع وجهه على الأرض ثم رفع رأسه وقال: امض لما امرت به فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي^(١).

يظهر مما تقدم ان الله هو من أمر الإمام بأن ينام على فراش النبي (ﷺ).

فأوحى الله سبحانه وتعالى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل اني قضيت على أحدكما بالموت فايكما يواسي صاحبه فاختر الحياة كلاهما، فأوحى الله اليهما هلا كتتما كعلي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد، وجعلت عمر احدهما اكثر من الاخر فاختر علي (عليه السلام) الموت وآثر محمداً بالبقاء وقام في مضجعه اهبطا فاحفظاه من عدوة فهبط جبريل وميكائيل فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه يجرسانه من عدوه، ويصرفان عنه الحجارة وجبريل يقول بخ بخ لك يا بن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات^(٢).

ونزلت بحق الإمام (عليه السلام) الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾^(٣)^(٤).

(١) الطوسي، الأمالي، ٤٦٣. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٣٥م). مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة العلماء، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت، (د. ت). ١٩١/٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩/٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

(٤) الجاحظ: أبي عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ١، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٥م، ص ٣٢٥؛ العياشي: أبو النظر محمد بن مسعود السلمي (ت ٣٠٢هـ / ٩٣٢م). تفسير العياشي، تح: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مطبعة المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، ١٤٠٧هـ. ١/١٠١؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ٢/٣٤٥؛ المفيد:

واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير^(١) الباب وفي رواية اليعقوبي كانوا يضربونه بالحجارة^(٢)، ويرصدونه يريدون ثيابه ويأتمرون إيهم يحمل على المضطجع صاحب الفراش، فخرج رسول الله (ﷺ) عليهم وهم جلوس على الباب فأخذ حفنة من البطحاء فجعل يذرها على رؤوسهم ويتلو: ﴿يَسْ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٣) حتى بلغ ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) (٥).

ثم يكمل ابن سعد روايته ويقول (ومضى رسول الله (ﷺ)) فقال قائل لهم: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً قال خبتم وخسرتم قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب قالوا والله ما بصرناه! وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم أبو جهل والحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وامية بن خلف

أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م). الإرشاد، تح: مؤسسة آل البيت (ﷺ)، ط ٢، دار المفيد - بيروت، ١٩٩٣ م. ٥٣ / ١. الكراجكي: أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩ / ١٠٥٧ م)، كنز الفوائد، (د. تح)، ط ٢، الغدير، قم، ١٣٦٩ ش. ص ٢٠٧؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفصيل، ص ١٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٦٧ / ٤٢؛ ابن إدريس الحلبي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨ هـ - ١٢٠٠ م)، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق وتقديم: محمد مهدي حسن الموسوي، ط ١، مكتبة الروضة الحيدرية - النجف، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، ص ٦٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٦٢ / ١٣.

(١) أي شق الباب، وقيل في الحديث من نضر من صير باب فقد دمر أي دخل بغير إذن. ينظر: النيسابوري: عبد الملك الثعالبي، (ت ٤٢٩). فقه اللغة وسر العربية، تح: فائز محمد، مراجعة: اميل يعقوب، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦ م. ص ٢١٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٣٩ / ٢.

(٣) سورة يس، الآيتان ١-٢.

(٤) سورة يس، الآية ١٠.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ١ / ١٩٤.

وابن الغيظلة وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي وأبو لهب وأبي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، فلما أصبحوا قام علي عن فراشه فسأله عن رسول الله (ﷺ) فقال لا علم لي به^(١).

هنا نضع ملاحظات عدّة على ما أورده ابن سعد ونقول:

إن ابن سعد لم يفسح عن اسم هذا القائل ثم لماذا هذا القائل لم يخبر قريشاً أنه رأى رسول الله (ﷺ) إذا ما علمنا ان قريشاً كانت قد دعت إلى نفي عام (ومنتعت التجوال كما نسميه في وقتنا الحاضر).

ثم يقول (فلما أصبحوا قام علي عن فراشه فسأله عن رسول الله (ﷺ) وهذا خلاف ما قاله المؤرخون بأن القوم هجموا على الإمام ظنا منهم بأنه رسول الله ولما كشفوا عنه الغطاء علموا بانه الإمام علي (عليه السلام)).

ان ابن سعد عن طريق هذه الرواية أراد أن يخفي فضيلة للإمام (عليه السلام) وأن لا أهمية في الأمر وبإمكان أي شخص لو كان مكان الإمام أن يفعلها لأنه صور الأمر بأنه نوم طبيعي.

أما قوله لا علم لي به هذا صحيح، ولم يكذب الإمام (عليه السلام) في مقولته هذه أي لا علم لي بمكانه ولا بحاله. وفي نص اخر انه قال: ((قلتم له أخرج عنا فخرج عنكم))^(٢)

وبعد أن فشلت قريش في قتل رسول الله (ﷺ) بفضل المشيئة الالهية وتضحية

(١) ابن سعد، الطبقات، ١/ ١٩٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣٩؛ الراوندي: أبو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، قصص الانبياء، تح: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، ط١، مؤسسة الهاديقيم، ١٤١٨ هـ / ١٣٧٦ ش، ص ٣٣٤.

الإمام (عليه السلام)، ولما خرج رسول الله (ﷺ) إلى المدينة أمر الإمام (عليه السلام) بأن يبقى في مكة، وفعلاً بقي الإمام ثلاثة أيام وكان ظاهراً لم يتغيّب يوماً واحداً وأنجز ما كلفه الرسول (ﷺ) من أعمال حيث أرجع الودائع التي كانت قريش تودعها عند النبي (ﷺ) لأن قريشاً كانت تسمي الرسول (ﷺ) بالصادق الأمين^(١). وأمره أن يتاع رواحله وللغواطم، فاطمة بنت النبي (ﷺ)، فاطمة أم الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ويهاجر إلى يثرب، وهذا وخرج معه ايمن بن أم ايمن مولى النبي (ﷺ) وجماعة من ضعفاء المؤمنين ومعهم أم ايمن فاتوا النبي (ﷺ) وهو نازل بقبا^(٢) على بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة بعد^(٣).

على الرغم من الظروف الشديدة التي يكتنفها الاضطراب بحيث لا يتجه التفكير الا إلى انجاح خطة هجرته (ﷺ)، إلا إن الرسول (ﷺ) ما كان لينسى أو ينشغل عن رد الأمانات إلى أهلها، حتى ولو كان في أصعب الظروف التي تنسي الإنسان نفسه فضلاً عن غيره فقد أبى أن يخون من ائتمنه ولو كان عدواً يحرص عليه ويؤذيه، لأن خيانة الأمانة من صفات المنافقين ويتنزه عنها المؤمنون^(٤).

(١) ابن هشام، السيرة، ١٠٦/٢.

(٢) وهي قرية على بعد ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة وفيها مسجد التقوى الذي بنوه الأنصار وأهل قباء، يقولون هو المسجد الذي أسس على التقوى، ويوجد فيها مسجد ضرار. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٢/٤.

(٣) ابن الصباغ: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م). الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي الغريري، ط ١، مطبعة ستارة - قم المقدسة، ١٤٢٢هـ. ص ٣٠٣.

(٤) الجمل: أحمد عبد الغني النجولي، هجرة الرسول وصحابه في القرآن والسنة، ط ١، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٩م، ص ١٨٩.

المبحث الثاني

الحياة الأسرية للإمام علي (عليه السلام)

يعد الزواج الركيزة الأساسية التي يقوم عليها بناء الأسرة التي تشكل نواة الحياة الاجتماعية، ومن أهم الروابط الاجتماعية، وذلك لما يفرضه هذا الزواج من عيش مشترك.

ونظرا لأهمية الزواج في المجتمع، فقد عني الإسلام في بناء الأسرة عن طريق تجسيد ذلك كله في آيات القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله (ﷺ) ومواقفه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢)

أولا: فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (ﷺ)^(٣)

بعد أن بلغت السيدة الزهراء مبلغ النساء، تقدم لخطبتها عليها القوم من قريش، فقد أورد ابن سعد رواية قال فيها: (إن أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي

(١) سورة النساء، الآية ١.

(٢) سورة الروم الآية ٢١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧/٣.

(عليه السلام) فقال: يا أبا بكر انتظر بها القضاء فذكر ذلك أبو بكر لعمر فقال له عمر ردك يا أبا بكر، ثم ان أبا بكر قال لعمر: اخطب فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخطبها، فقال له مثل ما قال لابي بكر انتظر بها القضاء، فجاء عمر إلى أبي بكر فاخبره فقال له ردك يا عمر^(١).

ثم أكمل ابن سعد روايته بقوله: (ثم إن أهل علي قالوا لعلي اخطب فاطمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال بعد أبي بكر وعمر؟).

هنا نسأل سؤالاً: ماذا يقصد بقوله (أهل علي)؟ إذا ما علمنا أن الإمام (عليه السلام) لم يكن معه عندما هاجر إلى يثرب سوى أمه فاطمة بنت أسد أذ كان جعفر ما يزال في الحبشة، أما عقيل فكان في مكة فاذا كان يقصد بالأهل أمه فهذا الأمر غير مستبعد^(٢).

ثم ماذا يقصد بقوله (بعد أبي بكر وعمر)؟ فهل يقصد بأنهم أفضل منه ولم يقبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يزوجهم فاطمة (عليها السلام). فهذا خلاف ما ذكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأفضلية الإمام علي (عليه السلام) على غيره، وخير دليل ما ذكره ابن سعد عن حديث الدار أنت أخي ووزيرني فكيف يختار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) شخصاً يكون وزيراً له إذا ما كان أفضل شخصية موجودة؟!.

ثم يقول في تمة الرواية: (فذكروا له قرابته من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخطبها فزوجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))، أي ان تزويجه لقرابته وليس لمكانته!.

ربما كان الغرض من تشجيع الإمام علي طلب الزواج بالسيدة فاطمة الزهراء

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/ ٢٠.

(٢) العواد: انتصار عدنان عبدالواحد. السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دراسة تاريخية، ط ١، البديل، بيروت، ٢٠٠٩م. ص ١٥٠.

(عليه السلام) من الرسول (ﷺ) هو أن يقع الإمام (عليه السلام) مثلما وقع قبله أبو بكر وعمر ابن الخطاب، وقد خاب ظنهم بذلك.

وذكر ابن سعد رواية أخرى خلاف هذه الرواية قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله (ﷺ)، فقال النبي (ﷺ): هي لك يا علي، لست بدجال يعني لست بكذاب، وذلك أنه قد كان وعد عليا بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر^(١).

هنا الرواية لم توضح ماذا كان رد النبي (ﷺ) على أبي بكر وعمر، فقال مباشرة: (هي لك يا علي) وكأتهما كانا موجودين جميعا في مجلس واحد، ثم يظهر من الرواية أنه (ﷺ) أعطى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) للإمام (عليه السلام) من دون أن يأخذ رأيها أو يستشيرها في أمر الزواج، ثم إن هذه الرواية خلاف للرواية التي سبقتها إذ قال النبي لأبي بكر وعمر: إني أنتظر بها القضاء، أي أمر السماء في ذلك، فهذه الرواية أرادت أن تصور أن زواج الإمام (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان زواجا عاديا من دون تدخل السماء في ذلك.

وذكر ابن سعد رواية أخرى عن الطريقة التي خطب بها الإمام (عليه السلام) السيدة الزهراء خلاف ما ذكره سابقا، فيقول: ((خطب علي فاطمة فقال لها رسول الله (ﷺ) ان عليا يذكرك فسكتت فزوجها))^(٢) فهذه الرواية هي الواقع.

ثم إن ابن سعد أورد رواية أخرى قال فيها: ((قال نفرٌ من الأنصار لعلي عندك فاطمة فأتى رسول الله (ﷺ) فسلم عليه فقال ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) قال مرحبا وأهلا لم يزد عليهما فخرج

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠ / ١٠

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٠ / ١٠.

علي على أولئك الرهط^(١) من الأنصار ينتظرونه قالوا ما وراك؟ قال ما أدري غير أنه قال لي: مرحبا وأهلا. قالوا يكفيك من رسول الله إحداهما أعطاك الأهل وأعطاك المرحب^(٢).

هذه الرواية تريد أن تعطي للأنصار فضيلة بأنهم هم من شجعوا الإمام (عليه السلام) على الزواج من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كذلك تصور الرواية بأن الإمام (عليه السلام) شخص لا علم له بالألفاظ ومعاني الكلمات وهذا خلاف ما ذكره رسول الله (ﷺ) بحق الإمام (عليه السلام) ((أنا مدينة العلم وعلي بابها))^(٣). ثم أن الرواية تصور بأن الناس كانوا مجتمعين قرب باب النبي (ﷺ) فهذا خلاف عادات العرب وتقاليدهم فضلاً عن المسلمين ونحن نعلم بأن الخطبة لا تكون بهذه الطريقة.

كان زواج الإمام علي (عليه السلام) ببضعة رسول الله (ﷺ)، فاطمة الزهراء (عليها السلام) زوجاً مباركاً ميموناً، وهو من الكرامات التي أكرم الله عز وجل بها الإمام علياً (عليه السلام) وفضله بها على غيره.

مهر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام):

كان الإمام علي (عليه السلام) لا يملك مهرها، فكان صدق فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) درعاً باعها الإمام علي (عليه السلام)، ودفع ثمنها صدقاً لبنت رسول الله (ﷺ)، فعن أنس ابن مالك أن رسول الله (ﷺ) قال له: ((يا أنس تدري ما جاءني به جبرائيل من صاحب العرش؟ قلت: الله ورسوله أعلم بأبي وأمي ما

(١) هم عشيرة الرجل وأهله وقيل الرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا يكون فيهم امرأة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٦/٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١/١٠-٢٢.

(٣) الاميني، الغدير، ٣١٩/١١

جاء به جبرائيل، قال إن الله أمرني أن أزوج فاطمة عليًا: انطلق فادع لي المهاجرين والأنصار، قال فدعوتهم فلما أخذوا مقاعدهم قال النبي محمد (ﷺ): الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب عذابه،...، ثم إن الله تعالى جعل المصاهرة نسبًا وصهرًا، فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، فلكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١)، ثم إن الله أمرني أن أزوج فاطمة لعلي، فأشهدكم أني قد زوجته على أربعائة مثقال فضة إن رضى بذلك علي^(٢).

وهنا أورد ابن سعد روايات عدّة لكنها تختلف من رواية إلى اخرى في تحديد نوع هذا المهر أو الصداق وجنسه فقد ذكر درع الإمام (عليه السلام)، إذ روى عن عكرمة^(٣) أن عليا لما تزوج فاطمة فأراد أن يبنى بها قال له النبي (ﷺ): قدم شيئاً

(١) سورة الرعد، آية ٣٩.

(٢) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٤٥/٥٢.

(٣) عكرمة بن أبي جهل (ت ١٣هـ)، هو أبو عثمان عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام القرشي، كان أبوه يُكنى بالجاهلية أبو الحكم فكناه رسول الله (ﷺ) أبا جهل، وكان عكرمة وأبوه من أشد الناس عداوة للإسلام، فقتل أبوه يوم بدر كافرًا، أما عكرمة فقد أسلم بعد الفتح بقليل، ولما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله (ﷺ) الناس إلا أربعة كان عكرمة أحدهم، فقال الرسول (ﷺ) اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، فاضطر إلى الهروب عن طريق البحر. وتعرضت السفينة التي يستقلها إلى عاصفة، فقال أصحاب السفينة للركاب اخلصوا فإن آهتكم لا تغني عنكم شيئًا، حينها قرر عكرمة الدخول في الإسلام والاعتذار من النبي محمد (ﷺ) حال نجاته من المأزق الذي حاق به، ولكن ذلك لم يتم إلا بعد أن وصل اليمن ولحقت به زوجته بعد أن حصلت على الأمان له من النبي محمد (ﷺ) وجاءت به وأسلم وحسن اسلامه واستعمله النبي محمد (ﷺ) على صدقات هو ازن عام حجة الوداع، وشارك في المعارك ضد أهل الردة أيام أبي بكر وقتل في اجنادين عام (١٣هـ)، ينظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ١/ ٣٣٨، المزي، تهذيب الكمال، ٢٠/ ٢٤٧؛ الزركلي: خير الدين (١٤١٠هـ). الاعلام، ط ٥، دار العلم للملايين،

قال ما أجد شيئاً قال: فأين (درعك الحطمية) (١) (٢) وروى أيضاً عن عكرمة قيمة هذا الدرع الحطمية هي أربعة دراهم، وفي رواية أخرى عن عكرمة أيضاً (قال أمهر علي فاطمة بدنا (أي درعا) قيمته أربعة دراهم) وعن عكرمة أيضاً (قال استحل علي فاطمة بيدن من حديد) (٣) (أي درع من حديد).

ثم هناك رواية أخرى عن عكرمة قال: (إن عليا خطب فاطمة فقال له النبي (ﷺ): ما تصدقها؟ قال: ما عندي ما اصدقها قال فاين درعك الحطمية التي كنت منحتك؟ قال: عندي قال: اصدقها اياها... (٤). يظهر من الرواية اعلاه ان النبي (ﷺ) هو من أعطى الإمام (عليه السلام) هذا الدرع.

كان مهرها (ﷺ) جرد حبرة وأهاب (٥) كبش:

ذكر ابن سعد ان عليا تزوج فاطمة على أهاب كبش وجرده حبره وفي موضع آخر تزوج علي فاطمة على أهاب شاة وسحق حبره (٦).

كان مهرها (ﷺ) مبلغ من المال:

بيروت، ١٩٨٠. الاعلام، ٤ / ٢٤٤.

(١) الحطمية: درع تنسب إلى رجل كان يعملها وكان لعلي (عليه السلام) الحطمية التي تحطم السيوف أي تكسرها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٢ / ١٤٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠ / ٢١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠ / ٢٥.

(٤) ابن سعد الطبقات الكبرى، ١٠ / ٢١.

(٥) الأهاب: جلد الحيوان قبل دبغه ينظر: الفراهيدي، العين، ٤ / ٩٩؛ ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي،

١٤٤٠ هـ، ١ / ١٤٩.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠ / ٢٢.

قال: إن عليا تزوج فاطمة فباع بعيرا له بثمانين وأربعة مائة درهم فقال النبي (ﷺ): اجعلوا ثلثين في الطيب وثلث في الثياب^(١).

نلاحظ مما تقدم أن هناك اختلافاً في الروايات حول مقدار مهر السيدة فاطمة الزهراء (ﷺ) ونوعيته، لكن أغلبها تتحدث عن أن الإمام (ﷺ) قد ابتاع شيئاً واصدق الزهراء (ﷺ) سواء كان هذا الشيء درعاً أم بعيراً أم غير ذلك، لكنه اختلف في مقدار هذا المال فمرة يذكر ابن سعد مقدار هذا المال أربعة دراهم، وهذا مستبعد إذا ما نظرنا إلى الشيء المباع سواء كان (درعاً أم بعيراً) فإن هذا المقدار من المال لا يناسبه.

أما ما ذكره ابن سعد بأن مقدار هذا المهر هو أربعة مائة وثمانون درهماً فهذا اقرب إلى الواقع فهنا نرجح هذا المبلغ على الأربعة دراهم^(٢).

طبيعة علاقته (ﷺ) بالسيدة الزهراء (ﷺ)

إن الحياة الزوجية شيء جميل وأجمل ما في الحياة أن يكون الرجل يحترم الزوجة وإن يعاملها بما أوصى الله تعالى به وذكره في القرآن الكريم وأن تعامل المرأة زوجها باحترام.

لكن ابن سعد أورد روايتين خلاف هذا المنطق حول علاقة الإمام علي (ﷺ) بالسيدة فاطمة الزهراء (ﷺ).

الرواية الأولى:

عن عمرو بن سعيد قال: ((كان في علي على فاطمة شدة فقالت والله لأشكوّنك

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/ ٢٢.

(٢) لمزيد من التفاصيل: ينظر العواد، السيدة فاطمة الزهراء، ١٦٣-١٧٠.

إلى رسول الله فانطلقت وانطلق علي بإثرها فقام حيث يسمع كلامهما، فشكت إلى رسول الله غلظ علي وشدته عليها فقال يابنية اسمعي واستمعي واعقلي، إنه لا أمره بامرأة لا تأتي هوى زوجها وهو ساكت قال علي (عليه السلام): ((فكففت عما كنت اصنع وقلت: والله لا اتي شيئاً تكرهينه أبداً))^(١).

وهنا نضع ملاحظات عدّة حول هذه الرواية

يلاحظ على الرواية أن الإمام (عليه السلام) كان يعامل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بشدة وغلظة ولم تظهر لنا الرواية ما سبب هذه الشدة، فهل فعلت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فعلاً أدّى إلى غضب الإمام علي (عليه السلام)؟ حاشا لها أن تفعل مثل هذا الأمر وبشهادة الإمام (عليه السلام) نفسه عندما قال: ((فوالله ما اغضبته ولا اكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل ولا اغضبتني ولا عصت لي امراً ولقد كنت انظر اليها فتتكشف عني الهموم والاحزان))^(٢)

لماذا كان الإمام علي (عليه السلام) شديداً على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؟ هل هذا راجع لصفاته الشخصية؟ فلم يعهد منه (عليه السلام) إلا العطف والرفق بكل من عاشره، فكيف بوديعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده؟!^(٣) أم راجع للسيدة فاطمة (عليها السلام) وكونها غير مطيعة للإمام (عليه السلام).

إن المرأة الأصيلة هي من تعالج مشاكلها مع زوجها؟ فعلى فرض صحة وجود هكذا مشاكل، فلا يعقل أن تسارع السيدة فاطمة للشكوى من زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام)! فهل يعقل أن أمير المؤمنين (عليه السلام) والسيدة فاطمة الزهراء

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٢٦.

(٢) الخوارزمي المناقب، ٣٥٣-٣٥٤. وينظر: الاربلي، كشف الغمة، ١/٣٧٣.

(٣) العواد، السيدة فاطمة الزهراء، ص ٢١١.

(عليه السلام) لم يكن لديهما القدرة على حل مشاكلهما بأنفسهما؟!.

ماذا يعني الراوي بقوله: ((وانطلق علي بأثرها فقام حيث يسمع كلامهما))
فهل هذا يعني أن الإمام (عليه السلام) يتجسس على زوجته ليعلم ما تقول لأبيها؟!.
لماذا لم يسمع لها النبي (صلى الله عليه وآله)؟.

هل علم النبي (صلى الله عليه وآله) بأن الإمام يتجسس ويسمع الكلام لذلك وجه اللوم
إلى ابنته. أو هل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بحاجة إلى وعظ وارشاد عن معاملتها
لزوجها؟!.

وهنا تراجع الإمام (عليه السلام) وقرر عدم استخدام الشدة والغلظة على زوجته.

ثم ان الرواية تظهر أن الإمام (عليه السلام) قد ترك الشدة والغلظة بحق السيدة
فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فهل يعقل أن يعامل أمير المؤمنين (عليه السلام) بضعة النبي
(صلى الله عليه وآله) بهذه الطريقة؟! وهو القائل: (فوالله ما أغضبته ولا أكرهتها على أمر
حتى قبضها الله عز وجل) ثم إن هذا خلاف لما أوصاه به رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلة
زفافهما عندما قال (أطف بزوجتك)^(١)

مع أنه من الطبيعي جدا أن يحصل شيء من الكدورة في بعض الأحيان بين أعز
الأصدقاء وأكثرهم حميمية ولكن من وجهة نظر عقائدية، فإن عليا وفاطمة (عليها السلام)
لهما مقام العصمة ومنزلتها ونسبة الاختلاف إليهما وتلك الدرجة التي يؤدي
إلى قضاء الشيء بينها لا تتناغم ولا تتفق مع تلك المنزلة والمقام^(٢).

(١) الخوارزمي، المناقب، ص ٣٥٣.

(٢) شهيد: د. جعفر، حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ط ١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١٠٨ - ١٠٩.

الرواية الثانية:

عن حبيب بن أبي ثابت، قال: (كان بين علي وفاطمة كلام فدخل رسول الله (ﷺ) فألقى له مثالا فاضطجع عليه فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب وجاء علي فاضطجع من جانب فأخذ رسول الله (ﷺ) بيد علي فوضعها على سرتة وأخذ بيد فاطمة فوضعها على سرتة ولم يزل حتى أصلح بينهما ثم خرج، قال فقيل له دخلت وأنت على حال وخرجت نحن نرى البشر في وجهك! فقال وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي؟^(١)

وهنا نضع الملاحظات الآتية على هذه الرواية:

ماذا يقصد الراوي: ((كان بين علي وفاطمة كلام))؟ يظهر أنه يقصد شجاراً ولكن الراوي لم يوضح طبيعة هذا الشجار ولماذا؟ فهل يعني عدم رغبة السيدة فاطمة الزهراء بالزواج من الإمام منذ البداية؟ كما أفادت روايات أخرى^(٢)، لرغبة الإمام (عليه السلام) من الزواج من امرأة أخرى كجويرية بنت أبي جهل أو ابنت حمزة أو جارية أخرى مجهولة كما أفادت بعض الروايات^(٣).

هل تتناسب هذه الطريقة التي قام بها النبي (ﷺ) مع مكانة النبي (ﷺ) من جهة ومع مكانة كل من الإمام علي (عليه السلام) والسيدة فاطمة (عليها السلام) من جهة أخرى وكأنها من عوام الناس.

من ذا الذي يراقب النبي (ﷺ) حتى كان دقيقاً في وصف حال النبي (ﷺ) قبل دخوله بيت الإمام وبعد خروجه؟ وهل كان الخلاف إلى هذه الدرجة حيث

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٢٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: العواد السيدة فاطمة الزهراء، الصفحات، ١٥٤ - ١٥٧.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: العواد، السيدة فاطمة الزهراء، الصفحات، ٢١٢ - ٢٢٣.

غلب الحزن على وجه النبي (ﷺ) ثم تغير إلى الفرح حتى بدا راضٍ لهؤلاء الأشخاص المجاهيل.

لا إشكال في أن الإمام علياً (عليه السلام) والسيدة فاطمة أحبُّ إلى النبي (ﷺ) ليس لكونه ابن عمه، وابنته فاطمة فقط بل لكونهما يمثلان الامتداد الرسالي له حتى روي عنه أنه من أحب العلال قال علي وفاطمة.

ثم لو تنزلنا وقلنا بوجود اختلاف بين الإمام (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) فلماذا الرسول يصلح بينهما بهذه الطريقة الغريبة.

وخلاصة القول: نقول: إن هاتين الرويتين موضوعتان الهدف منها هو إثبات وجود خلافات في بيت الإمام (عليه السلام) وإنها غير منسجمين مع بعضها حالهما حال أي زوجين عاديين يحدث بينهما خلاف ويضطر أحدهما إلى أن يشتكي على الآخر. وهذا خلاف لقول الرسول (ﷺ) بحق الإمام علي (عليه السلام)، حيث ورد أن رسول الله (ﷺ) قال: ((إن الله تبارك أطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترني منهم نبيا ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختر بعلك وأمرني أن أزوجك إياه))^(١)

وفي حديث آخر عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ﷺ) قال بحق علي (عليه السلام) ((من أراد إن ينظر إلى إبراهيم في حلمه وإلى نوح في حكمه وإلى يوسف في جماله فلينظر إلى علي بن أبي طالب))^(٢) فإذا كانت هذه الأحاديث بحق الإمام

(١) الهلالي: سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ق ١ هـ /). كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ط ١، نغارشقم، ١٤٢٢ هـ / ١٣٨٠ ش. ص ١٣٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٣/ ٥٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/ ١٧٤.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/ ١٦٨؛ الإيجي (ت ٧٥٦ هـ)، الموقف، تح: عبد الرحمن عميرة، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، ٣/ ٦٢٦؛ المحب الطبري: أبو جعفر أحمد

فكيف تصدر منه هذه الشدة والغلظة تجاه بضعة رسول الله (ﷺ)؟

عاش الإمام علي (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) حياة تعاون على أمور البيت وحياسة زوجية جميلة ملؤها الإيثار والتعاون. اذ كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) نعم الزوجة لأمر المؤمنين (عليهم السلام) لم تعص له أمرا ولا خالفته في شيء بل كانت تعينه وتؤازره في طاعة الله وتؤثره على نفسها وتدخل على قلبه البهجة والسرور كلما نظر إليها فتزيح عنه الهموم والأحزان، هذا ما أكدته اقوال الإمام علي (عليه السلام) التي مر ذكرها.

إلا أن ابن سعد أورد رواية ظاهرها منقبة وباطنها ذم، فقد روى عن عطاء بن سائب عن ابيه عن الإمام علي (عليه السلام) قال: إن رسول الله (ﷺ) لما زوجه فاطمه (عليها السلام) بعث معها (بخمله)^(١) ووسادة آدم حشوها ليف، ورحائين^(٢)، وسقاء^(٣) وجرتين، قال فقال: علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت حتى قد اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى (مجلت)^(٤) يداي فاتت النبي (ﷺ) فقال ما جاء بك يا بنية؟ قالت

عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م). ذخائر العقبي، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي القاهرة ١٣٥٦هـ، ص ٩٤.

(١) الخملة: هو الثوب المخمل من صوف كالكساء له خملة. ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ٤/ ٢٧٤؛ ابن سيدة: أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ). المخصص، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١/ ٤٦٨.

(٢) مفردها رحي وهي التي يطحن بها. ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ١٨/ ١٢٦٨.

(٣) جلد لا يكون إلا للهاء. ينظر: ابن منظور، ٢٢/ ٢٠٤٣.

(٤) أي نفطت من العمل فمرنت فخرج عليه شبه قرح ممتلئ ماء، فإذا نفق أو يبس مجلت اليد فصلبت عن العمل وثنخ جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البشر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة. ينظر ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٥٨ و ١١/ ٦١٦.

جئت لأسلم عليك واستحيت أن تسأله ورجعت فقال لها الإمام: ما فعلت؟ قالت استحيت أن أساله فأتياه جميعا فقال علي: والله يا رسول الله لقد سنوت حتى قد اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد أتى الله بسبي وسعة فاخدمنا قال والله لا اعطيكما وأدع (أهل الصفة)^(١) تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وانفق عليهم أثمانهم فرجعا إلى بيتهما، فأتاهما النبي (ﷺ) وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رؤوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا (أي نهضا من فراشهما)، فقال: مكانكما، ألا أخبركما بخير مما سألتاني؟ فقالا: بلى. فقال: كلمات علمنيهن جبريل تسبحان في دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين.

قال: فو الله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله (ﷺ) فقال له ابن الكواء^(٢):

(١) أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين اللذين كانوا يأوون إلى موضع مظلل في مؤخرة مسجد المدينة هياهم لهم رسول الله (ﷺ) سمي بـ (الصفة) وسمي نزيلها أصحاب الصفة. ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ٢١٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ١٩٥؛ السمهودي: نور الدين علي بن عبد الله (٩١١هـ/ ١٥٠٥). وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تح: قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان لتراث الإسلام، ط ١، المدينة المنورة، ٢٠٠١، ١/ ٤٥٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: عطاوي: عمر فلاح عبد الجبار، أهل الصفة في عصر الرسالة والراشدي، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد كلية الآداب، ٢٠٠٥م، ص ١٥-٢٤٤.

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن الكواء اليشكري، كان من ضمن الخوارج الذين خرجوا ضد الإمام (ﷺ) في النهروان لكنه تراجع عن ذلك ولم يشترك في المعركة فقد كان من ضمن الأربعة آلاف الذين تراجعوا عن حرب الإمام (ﷺ) بعد أن سمعوا حجج الإمام (ﷺ) وكلامه، كان يسأل الإمام (ﷺ) كثيرا لكنه كان كثير التعنت في السؤال. ينظر: ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد، د. ط، دار صادر - بيروت، ١٩٩٣م؛ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، فتح الباري

ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق ولا ليلة صفين^(١).

يمكن أن نضع ملاحظات عدّة على هذه الرواية

إن كان ظاهر الرواية مدح لما كان يعاني منه الإمام والسيدة الزهراء بأنهما بالرغم من الحياة الصعبة فأثما عاشا من دون مساعدة الآخرين لهما، فإن الرواية تظهر عدم صبرهما على هذه الحياة وهذا يخالف الرواية القائلة: (رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) وعليها كساء من أجلة الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يابته تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت يارسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه)^(٢).

ثم إن الرواية تظهر عدم شعور الإمام (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام) بالآخرين من الفقراء والمساكين فقد كان همهم انفسهم، فكيف يمكن تقبل هذه الرواية ونحن نعلم بأن السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تؤثر على نفسها واولادها إذ روي أنه (أصبح الإمام (عليه السلام) يوما ساغبا^(٣)) فقال: يا فاطمة! هل عندك شيء تغذينية؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء اطعمناه منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين

في شرح صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة - بيروت، د. ت، ١١ / ١٠٤؛ الشوكاني: محمد بن علي

(١٢٥٥هـ/)، نيل الاوطار، (د. تح)، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣ م، ٧ / ٣٤٠.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠ / ٢٥-٢٦.

(٢) الاسكافي: أبو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٧م)، التمهيص، تح ونشر:

مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، (د. ت)، ص ٦؛ الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن

بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٣٥م). مكارم الاخلاق، د. ت، منشورات الشريف الرضي، ١٩٧٢،

ص ٨١٧؛ ابن شهر شوب، مناقب ال أبي طالب، ٣ / ١٢٠.

(٣) أي جائع. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١ / ٤٦٨.

الحسن والحسين، قال: أعلى الصبيين إلا أعلمتني فأتيكما بشيء فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحي من إلهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه^(١). هنا الزهراء (عليها السلام) لم تطلب طعاما رغم انه من واجب الزوج ان يوفره لها، فكيف تشتكي من عمل البيت.

ثم تظهر الرواية أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آثر فقراء المسلمين المحتاجين وضعفائهم على ابنته الوحيدة العزيزة على قلبه اذ جاء فيها: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والله لا اعطيكما وادع أهل الصفة تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعهم وانفق اثمانهم))^(٢).

إن سند الرواية فيه ضعف لأنها رويت عن عطاء بن السائب الذي مع انه كان من كبار العلماء لكنه ساء حفظه في اواخر عمره، قال وهيب لما قدم عطاء البصرة قال كتبت عن عبيدة ثلاثين حديثا ولم يسمع من عبيدة شيئا وهذا اختلاط شديد^(٣)، وقال عنه شعبة: حدثنا عطاء وكان نسيًا، وقال عنه يحيى بن معين: كان عطاء بن سائب ضعيفا، كما كان ليث بن أبي سليم وجميع من روى عن عطاء في اختلاط. وقال عنه ابن عدي: عطاء اختلط في آخر عمره فمن سمع منه قديما مثل الثوري وشعبة فحديثه مستقيم، ومن سمع منه بعد الاختلاط فأحاديثه فيها بعض النكرة^(٤)، وسأل يحيى بن سعيد عن عطاء بن السائب فقال: كان اختلط فمن سمع منه قبل الاختلاط فحيد ومن سمع بعد الاختلاط فليس بشيء^(٥).

(١) الطوسي، الأمالي، ص ٦١٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١٠/٢٥.

(٣) العقيلي، الضعفاء، ٣/٣٩٩-٤٠١.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦/١١٠-١١٣.

(٥) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م). العليل، تح: الدكتور وصي

الرواية الثالثة:

((عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله (ﷺ) على المنبر يقول: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم عليا على ابنتي فلا آذن ثم لا آذن إلا أن يحب علي أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة مني يريني ما راها ويؤذني ما اذاها))^(١).

هناك ملاحظات عدّة حول هذه الرواية، وهي:

ذكرت هذه الرواية أن النبي (ﷺ) ذكر هذه الحادثة وهو على المنبر؛ ما يدل على أن هذا الأمر مهم؛ ما جعل النبي (ﷺ) يتكلم به على المنبر وبحضور أصحابه هذا يعني أنه يجب أن تنقل من طرق عديدة جدا بحيث تصل إلى حد التواتر أو على الأقل إلى حد الشيوخ، لا أن يكون هذا الراوي هو الوحيد الذي نقل وهو مسور بن مخرمة^(٢).

أما عن سند هذه الرواية فإنها نقلت عن مسور بن مخرمة، ومسور هذا ولد في مكة بعد الهجرة بستين ثم جاء إلى المدينة مع أبيه في ذي الحجة من السنة الثامنة للهجرة، وعند وفاة النبي (ﷺ) كان عمره ثمانية أعوام، ومات سنة ٦٤ هـ في مكة عند محاصرتها من قبل الحصين بن نمير على أثر إصابته بحجر قذف بالمنجنيق^(٣). ثم إن ابن حجر^(٤) ذكر ولادته كانت في السنة الثانية وقال: إن الجميع متفقون على

الله بن محمود عباس، ط ١، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٨ هـ. ٢٩/٣.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٢٢/٦.

(٢) شهيدى، حياة السيدة فاطمة الزهراء، ١١٠.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٣٩٩/٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١٣٧/١٠.

ذلك ونقل عنه أنه قال: ((سمعت من النبي وأنا محتلم))^(١)

إن الرواية تظهر انزعاج النبي (ﷺ) عند سماعه بأن الإمام علياً (عليه السلام) تقدم لخطبة امرأة ثانية غير الزهراء (عليها السلام) فلماذا انزعج رسول الله (ﷺ)؟ والتشريع الإلهي يسمح بتعدد الزوجات؟ قال تعالى ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾^(٢).

إن هذه الرواية تحاول أن تؤكد أن الإمام (عليه السلام) قد فكّر وحاول التقدم لخطبة امرأة ثانية غير السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، هنا سؤال: لماذا حاول الإمام ذلك؟ هل وجد في الزهراء عيباً -والعياذ بالله- جعله يفكر في ذلك حاشياً لها ذلك فمن ذا يضاهيها شرفاً ونسباً وعقلاً وجمالاً وإيماناً وكماً؟.

أما قول الرسول (ﷺ): (ابنتي بضعة مني يريني ما راها ويؤذني ما اذاها)، هنا نقول: من المستبعد أن يقوم الإمام (عليه السلام) بإغضاب السيدة الزهراء (عليها السلام) ولا يلتزم بوصية الرسول (ﷺ) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وإن كنا نرى أن النبي (ﷺ) أعرف بالإمام (عليه السلام) وليس بحاجة ليوصيه؟!، ثم أنه ربما أراد الرسول (ﷺ) من هذا القول: أن يعطي درساً للمسلمين حول كيفية التعامل مع الزوجة^(٣).

إذن من الذي كان مصداقاً لهذا الحديث مادامت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم يؤذها احد في ظل أبيها؟ فهل هذا يعني أن النبي (ﷺ) يرمي إلى ما بعد حياته؟ الجواب نعم والدليل على ذلك قولها (عليها السلام) عندما جاءها القوم لعيادتها

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٠/١٣٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٣.

(٣) العواد، السيدة فاطمة الزهراء، ص ٢١١.

في مرضها الأخير: ((قالت (عليها السلام) أنشدكما بالله هل سمعتم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالوا اللهم نعم فقالت الحمد لله...))^(١)

عن طريق ما تقدم ثبت ان هذه الرواية موضوعة لان الفاظها وكلماتها تكذب بعضها البعض فضلا عن ضعف سند الرواية وكانت الغاية من هذه الرواية هي صرف الأنظار عن حقيقة الذين اغضبوا فاطمة وجعل المقصود بذلك هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واريده أيضا من هذه الرواية ان يكون الطعن في علي ابلغ وانفذ فهو لم يختر لاغاية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والسيدة الزهراء (عليها السلام) الابنت اعدى عدو للنبي والإسلام.

أولاد الإمام علي (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

الحسن بن علي (عليه السلام)

هو الابن الأكبر للإمام علي (عليه السلام)، وتؤكد الروايات التاريخية أنه ولد في المدينة في النصف من شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة^(٢).

أما تسميته (عليه السلام) فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سأل الإمام علي (عليه السلام) أي شيء سميت ابني؟ قال (عليه السلام) ما كنت لأسبقك بذلك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أنا سابق

(١) الصدوق، علل الشرائع، ص ٢٤٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٩٩. وينظر: الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، ١/١٥٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ١/٣٦٩؛ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م). الاصابة في تمييز الصحابة، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ، ١/٣٢٨.

ربي، فهبط جبريل (عليه السلام)، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال وما كان اسم ابن هارون يا جبريل؟ قال شبر فقال (عليه السلام) إن لساني عربي فقال سمه الحسن ففعل (عليه السلام)....^(١).

إلا أن ابن سعد أورد روايات عدّة حول تسمية الإمام الحسن (عليه السلام):

الرواية الأولى:

عن سالم بن أبي الجعد قال: قال علي كنت رجلاً أحبُّ الحرب، فلما ولد الحسن هممت أن اسميه حرباً، فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن قال: فلما ولد الحسين هممت أن اسميه حرباً لأنني كنت أحبُّ الحرب، وسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسين، وقال: إني سميت أبنّي هذين باسمي أبنّي هارون شبر وشبير^(٢).

الرواية هذه لا تخلو من إشكالات يمكن أن نسجلها عليها، وهي:

إن الرواية تصور أن الإمام علياً (عليه السلام) رجل محب للحرب، والحرب هي هاجسه، وذلك لتضليل الناس بأن حروبه (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كانت بدافع ديني أو تكليف شرعي ولا تضحية في سبيل الله، وإنما بدافع قتل الناس وإزهاق أرواحهم، وهذا خلاف ما تخلق به الإمام (عليه السلام) من أخلاق ودونها التاريخ ففي معركة الخندق عندما برز الإمام (عليه السلام) إلى عمرو بن ود العامري فإنه لم يقاتله مباشرة بل دعاه إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، ثم قال له الإمام: إذن أدعوك

(١) المحب الطبري، ذخائر العقبي، ٢٠٩-٢١٠؛ المرعشي: (١٤١١هـ)، شرح احقاق الحق، تح: شهاب

الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد ابراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى

المرعشي النجفي، قم، د.س، ١/١٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٥٦.

إلى أن ترجع بمن تبعك من قريش إلى مكة، فأبى عمرو ذلك فكان آخر الدواء الكي^(١) ثم إنه عندما قتله لم يسلبه ملبسه ولا درعه^(٢)، وفي معركة الجمل قام الإمام بتأخير المعركة سعياً منه (عليه السلام) عسى أن يعود القوم عن هذا الأمر حتى أن الإمام علياً (عليه السلام) قد اتهم بالجبن^(٣).

إن الرواية تظهر الإمام (عليه السلام) على أنه كان مصرّاً على هذه التسمية بحيث كرر هذا الأمر مرتين من دون الرجوع إلى النبي (ﷺ) وكان النبي (ﷺ) يغير هذا الاسم وهذا الإصرار يخالف الأخلاق التي تربي عليها الإمام (عليه السلام) وهو في حجر النبي (ﷺ).

ثم أشارت الرواية إلى أن التسمية إنما كانت بأسماء أولاد نبي الله هارون (عليه السلام) وهنا اتفق مع أحد الباحثين^(٤) بقوله:

* ما الدليل أن هارون (عليه السلام) أولاد بأسماء (شبر وشبير)؟ فهل ورد ذلك في التوراة أو في التراث اليهودي؟

* هل هناك أشخاص من اليهود حملوا هذه الأسماء عبر التاريخ اليهودي؟

* هل لهذه التسميات (شبر وشبير) وجود في القاموس العبراني؟ وهل هذه

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/٧٠٩.

(٢) السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن (ت ٥٨١هـ / ١١٨٢م)، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، ٢، دار الفكر بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، ٣/٢٨٠.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٤٠.

(٤) النصرالله، محاضرة بعنوان: قراءة في الشبهات عن سيرة الإمام الحسن (عليه السلام)، القاها في الندوة التي أقيمت في مركز تراث البصرة بمناسبة ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) يوم ١٥ رمضان ١٤٣٥ هـ في مدينة البصرة، ص ٤.

الألفاظ تقابل في معناها اللغوي (حسن وحسين) في اللغة العبرانية؟.

* هناك رواية تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى حجب أسماء الحسنين حتى سمي بهما النبي (ﷺ) وإنيهما من أسماء الجنة^(١) ألا يتعارض هذا مع ما تذكره الرواية من أنهما تسميا باسمي أنبي هارون فالذي يبدو واضحا أن الرأي الأول أكثر قبولا، وفيما لو صح وجود أبناء للنبي هارون (عليه السلام) ولهم هذه الأسماء وإنيهما تقابل في اللغة العبرانية أسماء أبناء النبي الخاتم فهنا الأولى ان يكون لهارون خصوصية وشرف تسمية أولاده بأسماء أبناء النبي (ﷺ).

ثم إن ابن سعد في روايته هذه يخالف رواية أخرى رواها عن عكرمة قال: ولما ولدت فاطمة حسن أتت به النبي (ﷺ) فسماه حسنا^(٢).

الرواية الثانية:

عن هاني بن هاني، عن علي قال: لما ولد الحسن سميته حربا، فجاء رسول الله (ﷺ) فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا حربا قال بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء رسول الله (ﷺ) فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا حربا قال: بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء رسول الله (ﷺ) فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلنا حربا قال: بل هو محسن، ثم قال: سميتهم

(١) الدولابي: أبو البشير محمد بن أحمد بن حماد (٣١٠هـ)، الذرية الطاهرة، تح: سعد المبارك الحسن، ط ١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ، ص ١٠٠. وينظر: القاضي النعمان، شرح الاخبار، ٣/ ٨٩؛ ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)، تح: محمد باقر المحمودي، ط ١، مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٧؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تح: لجنة من الأدباء، مطابع معتوق أخوان - بيروت، (د.ت)، ص ٢٠٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٥٧.

بأسماء ولد هارون شبرا وشبيرا ومشبرا^(١).

هذه الرواية لا تخلو من إشكالات يمكن أن نطرحها عليها:

نلاحظ أن هذه الرواية تبين -أيضا- إصرار الإمام على اسم حرب، وعدم انتظار رسول الله (ﷺ) في تسمية المولود.

إن هذه الرواية قد ذكرت مولودًا ذكرًا ثالثًا للإمام علي (عليه السلام) من السيدة الزهراء (عليها السلام) اسمه محسن، في حين أن أغلب المصادر التاريخية ذكرت انه لم يولد للإمام علي (عليه السلام) سوى الحسن والحسين (عليهما السلام) وأما المحسن فلم يولد بعد، بل اسقط من السيدة الزهراء (عليها السلام) في أثناء الهجوم على الدار^(٢).

ربما أراد الراوي - من هذه الرواية - أن يدفع التهمة عن عمر بن الخطاب الذي هاجم بيت الزهراء (عليها السلام) وأسقط جنينها وهو المسمى محسن، فأراد هؤلاء أن يتخلصوا من تبعات هذه القضية بصورة ذكية، تحمل في طياتها انكارا مبطنا وابطالا لمقولات إسقاط الجنين بادعائهم أن محسنا قد ولد ومات في حياة رسول الله (ﷺ) بدليل أن رسول الله (ﷺ) هو الذي سمّاه محسنا^(٣).

لعل الراوي أراد - جهلا أو عمدا - أن يصرف معنى (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) من مقام الإمامة والوزارة إلى هذه الأمور البسيطة، ثم ما الدليل على أن هارون عنده ثلاثة أبناء وأسماءهم شبر وشببر ومشبر.

هل هذا يعني أن الرسول (ﷺ) ليس له دور في البداية بتسمية أولاد الإمام علي

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٥٦.

(٢) ابن قتيبة، كفاية الطالب، ص ٤١٣.

(٣) العاملي: جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ط ١، ولاء المنتظر (عج)، قم،

(عليه السلام)؟ الجواب كلا، لأن الأخلاق التي تربي عليها الإمام (عليه السلام) ومنزلة الرسول (عليه السلام) عند الإمام علي (عليه السلام) لاتدع مجالاً للشك في أن الرسول (عليه السلام) هو من بدأ في تسمية أولاد الإمام علي (عليه السلام)، ثم إن أكثر المسلمين كانوا إذا رزقوا بمولود يأتون به إلى النبي (عليه السلام) ليسميه لهم، ويقال: أن عبدالله بن الزبير وأبا إمامة بن سهل^(١) وعبدالله بن عباس^(٢) وغيرهم الكثير قد تكفل الرسول (عليه السلام) بتسميتهم.

فهل الإمام (عليه السلام) يخالف رسول الله (عليه السلام) في أمر كهذا، وهو القائل: ((وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعُ الْفَصِيلِ أَتْرَأُمَّهُ))^{(٣)؟!!!}

الرواية الثالثة:

عن عبدالله بن محمد بن عقيل^(٤) أن علياً لما ولد ابنه الأكبر سماه بعمه حمزة ثم ولد ابنه الآخر فسماه بعمه جعفر قال فدعاني النبي (عليه السلام) فقال اني قد امرت أن أغير اسمي أبني هذين: قلت الله ورسوله اعلم قال: فسماهما حسنا وحسينا^(٥). إن الرواية تبين أن الإمام علياً (عليه السلام) هو من سمى أولاده، وهذا خلاف ما اثبتناه في الروايتين السابقتين من أن رسول الله (عليه السلام) هو من سمى الحسن والحسين (عليه السلام).

تظهر الرواية بأن الإمام علياً (عليه السلام) قد سمى ابنه الأكبر باسم حمزة، ثم

(١) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ٢٣١.

(٢) المحب الطبري، ذخائر العقبى، ٢٣٦.

(٣) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢/ ١٥٧. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/ ١٩٧.

(٤) بن أبي طالب، امه حميدة بنت مسلم بن عقيل، وكان منكر الحديث لا يحتجون بحديثه وكان كثير العلم وقد قدم على هشام بن عبد الملك فأمر له بأربعة ألف أو نحوها، وكانت وفاته سنة

١٤٥ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٤٨١-٤٨٢

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٥٧.

سمى ابنه الآخر باسم جعفر ثم جاء رسول الله (ﷺ) وغير هذه الأسماء. أي إن الإمام الحسن (عليه السلام) بقي سنة أو أكثر باسم حمزة ثم غيره، وكذلك الإمام الحسين بقي فترة لا نعرفها باسم جعفر ثم غيره رسول الله (ﷺ) إلى الحسين (عليه السلام) ولم تبين الرواية سبب هذا التغيير ولم ترد بهذا الخصوص.

والصحيح هو أن الإمامين (عليه السلام) سميا باسميهما الحسن والحسين منذ ولادتهما أو في اليوم السابع من ولادتهما.

وخلاصة القول: إن تسمية الإمام الحسن والحسين (عليه السلام) جاءت بأمر من السماء، ودليل ذلك قول رسول الله (ﷺ): ((ولا أنا سابق ربي فهبط جبريل (عليه السلام) (...))^(١) وهذا ما أكده ابن سعد عندما قال: ((عن عمران بن سليمان ان الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية))^(٢)، ثم إن الله سبحانه وتعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي (ﷺ) ابنه^(٣). وعق النبي (ﷺ) عنه بكبش^(٤)، وقيل عق النبي (ﷺ) عن الإمام الحسن (عليه السلام) بكبش وحلق رأسه وأمر ان يتصدق بزنته فضة على الأوقاف^(٥)^(٦).

وذكر ابن سعد رواية عن علي بن الحسين قال: لما ولدت فاطمة (عليها السلام) حسنا

(١) المحب الطبري، ذخائر العقبى، ٢٠٩-٢١٠

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٥٧.

(٣) ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي - بيروت، د. ت، ٩/٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٥٣.

(٥) الأوقاف: الضعفاء من الناس الفقراء الذين لا دفاع بهم. وقيل أراد بهم أهل الصفة. ينظر: مسعود: جبران، المعجم الرائد، ط ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢ م، ص ١٥٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٥٥.

(عليه السلام) قالت يا رسول الله (ﷺ) أعق عن ابني بدم؟ قال: لا. ولكن احلقي رأسه وتصدّقي بوزن شعره من الورق على المساكين، أو على كذا يعني أهل الصفة. فلما ولدت حسنا فعلت مثل ذلك^(١).

ويظهر من هذا النص أن منع رسول الله (ﷺ) للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من أن تعق عن ابنها الحسن (عليه السلام) يحتمل أنه (عليه السلام) عَقَّ عنه ثم استأذنته السيدة الزهراء (عليها السلام) أن تعق هي عنه فمنعها، وربما يكون المنع لضيق ما عندهم حينئذ فأرشدوها إلى نوع من الصدقة أخف وأيسر^(٢)، وكان الإمام الحسن (عليه السلام) أشبه الناس برسول الله (ﷺ)، فقد ورد عن إسماعيل بن أبي خالد^(٣)، قال: قلت لأبي جحيفة^(٤) رأيت النبي (ﷺ)

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٥٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ٩/ ٥١٥.

(٣) هو أبو عبد الله النخعي الكوفي مولى لبني أمّس، وكان أصغر من إبراهيم النخعي بستين وكان ذا علم كثير ورأى ستة ممن رأى النبي (ﷺ) فقد رأى أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وأبا كاهل وأبا جحيفة وعمرو بن حريث وطارق بن شهاب وثقة ابن حبان وابن شاهين، توفي في الكوفة سنة ١٤٦ هـ وقيل ١٤٥ هـ. ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٤٦٣-٤٦٤؛ ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري (ت ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م)، تاريخ ابن معين، برواية الدارمي، تح: الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق، ١٧/ ٢؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ١٧٨؛ ابن شاهين: عمر بن شاهين (٣٨٥ هـ)، تاريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، ط ١، دار السلفية - تونس، ١٤٠٤ هـ، ص ٢٦.

(٤) هو وهب بن عبد الله من بني سواة الكوفي ويقال له وهب الخير، قبض رسول الله (ﷺ) ولم يكن قد بلغ الحلم، وكان صاحب شرطة الإمام علي (عليه السلام) وجعله الإمام (عليه السلام) على مال بيت المسلمين، وإذا خطب الإمام يقوم تحت المنبر، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) مشاهدته كلها، مات في ولاية بشر بن مروان سنة ٧٤ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٥٥٠؛ ابن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص ١١٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ١٦١٩-١٦٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ٢٠٣-٢٠٣.

(عليه السلام)؟ قال: نعم. كان أشبه الناس به الحسن بن علي (١).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: الحسن أشبه رسول الله (عليه السلام) ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه النبي (عليه السلام) ما كان أسفل من ذلك. وقال ابن عباس: إن الحسن بن علي يشبه رسول الله (عليه السلام) (٢).

وعن عقبة بن الحارث (٤) قال: إني لمع أبي بكر إذ مرّ على الحسن بن علي فوضعه على عنقه ثم قال:

بأبي شبه النبي ليس شبيها بعلي (٥)

وقيل: إن السيدة الزهراء (عليها السلام) هي من قالت هذا القول بحق الحسن (عليه السلام) (٦).

وهذا هو الأقرب إلى الواقع، لأن رواية ابن سعد في هذا الموضوع تقول: إن أبا بكر رأى الإمام الحسن (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (عليه السلام) وحمله على عنقه، وهذا مستبعد إذا ما نظرنا إلى عمر الإمام (عليه السلام) الذي كان عمره آنذاك ثمان سنوات أو أكثر، ثم إن طبيعة علاقة البيت النبوي بأبي بكر غدت سلبية بعد أحداث مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت (عليهم السلام).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٥٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٥٨-٣٥٩.

(٤) هو أبو سروعة بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي، سكن مكة أسلم يوم الفتح، شرب الخمر مع عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب بمصر وهو من قتل خبيب بن عدي. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٦/٤٥؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ٦٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١٠٧٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/٤١٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٥٨.

(٦) ابن حنبل، مسند أحمد، ٦/٢٨٣. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٥٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/٣٧.

أما عن علاقة الإمام الحسن برسول الله (ﷺ) فقد عاش الإمام الحسن مع جده رسول الله (ﷺ) أكثر من سبع سنوات وقال رسول الله (ﷺ) بحقه الكثير من الأحاديث، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وعن البراء بن عازب^(١) قال: (قال رسول الله (ﷺ) للحنس اللهم إني قد أحببتة فاحبه، واحب من يحبه). (وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول من أحب الحسن والحسين فقد احبني ومن أبغضهما فقد أبغضني)^(٢).

لكن ابن سعد قد أورد بعض الأحاديث التي ظاهرها مدح وباطنها ذم، نذكر منها

الحديث الأول:

عن ابن عباس قال: (إن النبي (ﷺ) كان حامل الحسن بن علي عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي (ﷺ) ونعم الراكب هو)^(٣). وهنا نضع هذه الملاحظات على هذا الحديث.

إن الرواية تبين أن النبي (ﷺ) كان حامل الإمام الحسن (عليه السلام) على عاتقه

(١) هو أبو عمارة أو الطفيل ابن عازب ابن الحارث الأنصاري من بني حارثة استصغره رسول الله (ﷺ) ولم يسمح له بالمشاركة لانه لم يبلغ الحلم بعد، وكان من أصحاب رسول الله (ﷺ) وأصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان رسول الإمام علي (عليه السلام) إلى الخوارج يدعوهم إلى الطاعة، مات في المدينة أيام مصعب بن الزبير. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ١٣٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/ ١٨٨-١٨٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ١٥٦؛ البرقي: أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٧م)، رجال البرقي، تح: جواد القيومي، ط ١، طهران، ١٤١٩هـ، الرجال، ص ٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٦٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٦٠.

وتصور النبي على أنه مركب والذي كان في ذلك الوقت يطلق على الدابة وحاشاه ان يكون كذلك وهو سيد البشر ورسول السماء.

ثم إن الرواية لم تصرح باسم هذا الرجل الذي قال نعم المركب ركبت يا غلام.

أما سند هذه الرواية فأنها رويت عن سلمة بن وهرام، فقد قال عنه ابن حنبل^(١) روي عنه زمعة احاديث مناكير أخشى أن يكون حديثه حديث ضعيف. وضعفه العقيلي^(٢). وضعفه ابن أبي حاتم^(٣). وجعله ابن حبان^(٤) في الثقات. ووثقه ابن معين^(٥).

الحديث الثاني:

عن أبي بكرة^(٦) قال: إن رسول الله (ﷺ) كان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن على ظهره، أو قال على عنقه فيرفع رأسه رفعا رقيقا لئلا يصرع! فعل ذلك غير

(١) العلل، ٢/ ٥٢٧.

(٢) الضعفاء، ٢/ ٩٤.

(٣) الجرح والتعديل، ٤/ ١٧٥.

(٤) الثقات، ٦/ ٣٩٩.

(٥) تاريخ ابن معين، ١/ ٦٨.

(٦) أبو بكرة: هو نفيع بن مسروق الثقفي البصري وهو أخو زياد بن أبيه لأمه، وسوي أبو بكرة لأنه تدلى إلى النبي (ﷺ) يوم الطائف بواسطة بكرة فكنى بها، كان عبدا فأعتقه رسول الله (ﷺ) ولما ادعى معاوية زياد نهاه أبو بكرة عن ذلك فابى زياد واجاب معاوية فحلف أبو بكرة أن لا يكلمه أبدا، وكان من فضلاء الصحابة وصالحهم وكان كثير الصلاة والعبادة، روى عن عثمان النهدي والاحنف بن قيس والحسن البصري، مات سنة ٥٢ هـ أيام زياد ابن ابيه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/ ١٥-١٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٣٨ و١٥١.

مرة، فلما قضى صلاته قالوا: يا رسول الله رأيناك صنعت بالحسن شيئاً ما رأيناك صنعته بأحد فقال إنه ريجانتي من الدنيا وإن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين^(١).

والذي يستوقفنا في هذه الرواية

إذا نظرنا إلى هذه الحادثة نظرة عقائدية وطرحنا سؤالاً متى يكون المعصوم معصوماً؟ هل يكون منذ ولادته أم عندما يكبر؟. الجواب موجود في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿يَا يُحْيِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٣)

هذا يعني أن المعصوم يكون معصوماً منذ ولادته، اذن صعود الإمام الحسن (عليه السلام) على ظهر النبي (ﷺ) يتقاطع مع هذه العصمة لأن تصرف الإمام بهذه الطريقة يدل على عدم إدراك الإمام الحسن (عليه السلام) لما كان يفعله الرسول (ﷺ) وهو أعظم شيء في الإسلام إلا وهو الصلاة^(٤).

هنا نقول من غير الممكن أن يتصرف الإمام الحسن (عليه السلام) بهذه الطريقة التي لا يعملها طفل بسيط. إذاً فهذه الرواية من ضمن الروايات التي ظاهرها مدح وباطنها ذم.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦ / ٣٦١.

(٢) سورة مريم، الآيتان ٢٩-٣٠.

(٣) سورة مريم، الآية ١٢.

(٤) النصر الله: جواد كاظم، النبوة والإمامة في عصر التأسيس ضرورة التلازم ووحدانية المسار، الندوة العلمية التي اقامتها مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء، ٢٠١٧.

هذا وعلمه رسول الله (ﷺ) الكثير من الأدعية ومن هذه الأدعية دعاء يذكره في القنوت: ((اللهم اهديني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك فإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت))^(١).

أما عن أسلوب الخطابة الذي كان يتمتع به (عليه السلام) ومدى احترامه لأبيه الإمام علي (عليه السلام) فعن علي (عليه السلام) قال: قم فاخطب الناس يا حسن فقال له الإمام الحسن (عليه السلام) إني أهابك أن أخطب وأنا أراك فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه فقام الحسن (عليه السلام) فحمد الله واثنى عليه وتكلم ثم نزل^(٢) وذكر الإمام علي (عليه السلام) ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

إلا أن ابن سعد أورد روايتين تخالفان هذا المقام للإمام الحسن (عليه السلام)

الرواية الأولى:

عن هبيرة بن يريم قال: قيل لعلي هذا الحسن بن علي في المسجد يحدث الناس فقال: طحن إبل لم تعلم طحنا. قال: وما طحنت إبل قط يومئذ^(٤) إن هذا القول من الأقوال التي فيها طعن بحق الإمام الحسن (عليه السلام)، فيقول: طحن إبل يعني ضربها في الرمال، وهو معنى مجازي عن قلة المعرفة والتجربة كما الإبل الصغيرة التي لا تطحن في الرمال كما الإبل الكبيرة.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٦٧.

(٣) سورة ال عمران، الآية ٣٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٦٧.

الرواية الثانية:

(عن معد يكرّب: إن علياً مرّ على قوم قد اجتمعوا على رجل فقال: من هذا؟ قالوا الحسن. قال طحن إبل لم تعود طحنا إن لكل قوم صدادا وإن صدادنا الحسن)^(١).

الذي يستوقفنا في هذه الرواية:

إن الرواية تظهر أن الإمام (عليه السلام) لم يعرف ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) وهذا كلام غير دقيق فكيف لا يعرف ابنه؟!.

أما عن قول الإمام علي (عليه السلام) ((طحن ابل لم تعود طحنا)) الذي معناه أن كلام الإمام الحسن (عليه السلام) ضعيف ورديء، وقوله: (إن لكل قوم صدادا وإن صدادنا الحسن) أي إن في كل عائلة أو جماعة شخصاً ضعيفاً وضعيفنا الحسن، وهذا كلام غير دقيق بحق الإمام الحسن ومخالف للروايات التاريخية المعتبرة، فعن المفضل بن عمر قال: قال الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٨) حدثنا أبي عن ابيه (عليه السلام) ان الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ((كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان أصدق الناس لهجة وافصحهم منطقا))^(٢)

وخلاصة القول: لقد تعرض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للطعن عبر التاريخ ومنهم الإمام الحسن (عليه السلام) الذي اتهم بالضعف السياسي وعدم الهمة وإنه كان همّه النساء والطعام لذلك تزوج ما يقرب من ثلاثمائة امرأة، ومات بسبب البطنة، وهمهم من ذلك أن الائمة (عليهم السلام) ليسوا بأهل لقيادة الأمة لذلك قام

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٦٧.

(٢) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م)، الأمالي.

تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة - قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ص ١٤٠.

الإمام الحسن (عليه السلام) بالتنازل عن الحكم معاوية لأنه ليس أهلا لذلك.
إن هذه الروايات وأمثالها وضعها الإعلام العباسي، بأمر من أبي جعفر المنصور لمواجهة الحسينين الثائرين ضد العباسيين، لتجريدهم من سلاح قوي بيدهم وهو التاريخ المشرق لأبيهم الإمام الحسن (عليه السلام) وجدهم الإمام علي (عليه السلام). ثم إن هؤلاء الحسينيون كانوا يقاتلون ليس لأجل السلطة بل لأجل المظلومين وهذا ما أكدته أقوالهم، فقد روي أن محمد بن عبدالله بن الحسن أرسل رسالة إلى المنصور قال فيها: ((وإننا ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا وحتيتم بفضلنا، وإن ابانا عليا كان الوصي، وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء، ثم علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف ابائنا))^(١)

الحسين بن علي (عليه السلام)

هو أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه فاطمة بنت رسول الله (عليه السلام) وكانت ولادته (عليه السلام) في ليال خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة^(٢).

واذن رسول الله (ﷺ) في أذني الحسين (عليه السلام) جميعا بالصلاة^(٣)، وعق رسول الله (ﷺ) عن الحسين (عليه السلام) بكبش^(٤) وحلقت السيدة الزهراء (عليها السلام) رأس الإمام الحسين (عليه السلام) ووزنت ذلك الشعر فتصدقت بزنته فضه^(٥)، ولما ولد

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦/ ١٩٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٩٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٤٠٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٥٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٥٤.

الحسين (عليه السلام) جاءت به السيدة الزهراء (عليها السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: هذا احسن من هذا فشق له من اسمه فقال هذا حسين^(١).

وعاش الإمام الحسين (عليه السلام) ما يقرب من سبع سنين تحت رعاية جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي قال بحقه كثير من الأحاديث. منها: ((حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط))^(٢). وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني))^(٣). وقال أيضا: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))^(٤).

وبعد وفاة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) حظي الإمام الحسين (عليه السلام) برعاية ابيه الإمام علي (عليه السلام) وأمه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

أما عبادته (عليه السلام) فقد حج الحسين بن علي (عليه السلام) خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه^(٥) وكان للإمام الحسين (عليه السلام) دعاء خاص في القنوت في صلاة

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٥٧.

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٦/ ٤٠٥. وينظر: ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م)، المصنف في الأحاديث والأخبار: تح: سعيد اللحام، ط ١، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ٧/ ١٥؛ الحاكم، المستدرک، ٣/ ١٧٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٤٠٤. وينظر: ابن ماجه: الحافظ عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٩م)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد الباقي، ط ٢، دار الفكر - بيروت، ١/ ٥١؛ أبو يعلى: أحمد بن علي بن المنثى التميمي (ت ٣٠٧هـ / ٩٢٢م)، مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، ط ٢، دار المأمون للتراث، ١٤٠٧هـ، مسند أبو يعلى، ١١/ ٧٨؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ٣/ ٧٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٤٠٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٤١٠. وينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤/ ١٨٠؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ٥/ ٣٤٩.

الوتر يقرأ فيه: ((اللهم إنك ترى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى وإن لك الآخرة والأولى وإنا نعوذ بك من أن نذل ونخزى))^(١).

أما علمه (عليه السلام) فقد ذكر ابن سعد عن أبي سعيد الكلبي قال: (قال معاوية لرجل من قريش: إذا دخلت مسجد رسول الله (ﷺ) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبدالله مؤتزرا على انصاف ساقيه ليس فيها من الهزيلة شيء)^(٢).

وقد عاش الإمام الحسين (عليه السلام) جميع المحن والشدائد التي مرت على أصحاب الكساء بعد شهادة رسول الله (ﷺ) وحتى شهادته (عليه السلام) التي أخبر بها رسول الله (ﷺ) وأهل البيت (عليهم السلام) قبل أن تحدث، فقد روي عن أم سلمة قالت: إن رسول الله (ﷺ) أخبرني بأن أخبره جبريل ((أن ابني الحسين (عليه السلام) يقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها؟ فجاء بتربة منها فقال هي التربة التي يقتل بها))^(٣).

وعن الشعبي قال: قال علي (عليه السلام) وهو على شاطئ الفرات: صبرا أبا عبد الله ثم قال دخلت على رسول الله (ﷺ)، وعيناه تفيضان فقلت أحدث حدث؟ فقال: أخبرني جبريل أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات ثم قال: أتحب أن أريك من تربته؟ قلت نعم. فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفي فما ملكت عيني أن فاضت^(٤).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦ / ٤١٣

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦ / ٤١٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦ / ٤١٧. وينظر: الضحاک، الآحاد والمثاني، ١ / ٣١٠؛ الطبراني،

المعجم الكبير، ٣ / ١١٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٤ / ٣٩٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦ / ٤١٩.

أما عن مكان استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) فقد تنبأ الإمام علي (عليه السلام) عن ذلك المكان فقال: عندما رجع من صفين ووصل إلى مكان، سألت عن اسم هذا المكان، فقيل له هذه كربلاء، فقال (عليه السلام): كرب وبلاء، ثم جلس وقال: ها هنا يقتل قوم أفضل شهداء على وجه الأرض لا يكون شهداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وكانت شهادته (عليه السلام) يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين هجرية، وكان عمره يومئذ ستاً وخمسين سنة وخمسة أشهر (٢). وكان أول رأس رفع على خشبة رأس الحسين، وهو أول رأس رفع في الإسلام (٣).

زينب (٤) الكبرى (عليها السلام)

بنت علي بن أبي طالب وأُمُّها فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٥) أدركت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وولدت في حياته (٦) وكانت ولادتها في السنة الخامسة للهجرة على أشهر الروايات في الخامس من جمادى الأولى، وقد سماها رسول الله زينب مثلما فعل مع أخويها الحسن والحسين (عليهم السلام)، أما كنيته فكانت تكنى بأم الحسن وأم كلثوم، وكان لقبها البارز هو العقيلة (٧) وعاشت تحت ظلِّ جدِّها رسول

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤١٩/٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٤١/٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٤٦/٦.

(٤) زينب: هي شجر حسن النظر طيب الرائحة وبه سميت المرأة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،

٤٥٣/١

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣١/١٠.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة، ١٣٤/٧.

(٧) أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، قدم له واشرف على

طبعة: كاظم المظفر، ط ٢، مؤسسة دار الكتاب - قم المقدسة، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف

الأشرف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، ص ٩٥.

الله (ﷺ) مدة خمس أو ست سنوات، وبذلك تعد السيدة زينب (عليها السلام) من الصحابيات وبعد شهادة رسول الله (ﷺ) وشهادة أمها الزهراء (عليها السلام)، عاشت تحت ظل والدها أمير المؤمنين (عليه السلام).

ولما بلغت صلوات الله عليها مبلغ النساء خطبها الإشراف من العرب ورؤساء القبائل فكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يردهم ولم يجب أحدا منهم في أمر زواجها، وذات يوم خطبها الأشعث بن قيس^(١) فرده أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له أغرك ابن أبي قحافة زوجك أخته^(٢). وكان أبو بكر قد زوج أخته أم فروة بنت أبي قحافة من الأشعث بن قيس الكندي^(٣). وكان الأشعث من ضمن المرتدين بعد وفاة رسول الله (ﷺ) الذين اسروا أيام أبي بكر وأمر بإطلاق سراحهم^(٤).

زوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) من ابن عمها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم^(٥).

وذكر ابن سعد أن عبد الله بن جعفر قد تزوج - مع السيدة زينب - ليلي بنت

(١) هو أبو محمد الأشعث بن قيس بن معدي الكندي، كان في الجاهلية رئيسا مطاعا سكن كندة، اسلم وكان وجيها في قومه، ثم ارتد عن الإسلام بعد وفاة النبي (ﷺ)، ثم رجع إلى الإسلام أيام أبي بكر، كان من المحرضين والمعاونين على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، توفي سنة ٤٢ هـ. ينظر: المفيد، الإرشاد، ١/ ١٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ١٣٣-١٣٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/ ٣٧؛ المزني، تهذيب الكمال، ٣/ ٢٨٦.

(٢) ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، العقد الفريد، تح: أحمد الزين وإبراهيم الايباري، ط ١، دار الأندلس، بيروت. العقد الفريد، ٦/ ١٠٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/ ٢٣٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٢٣٥، ٨/ ١٤٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/ ٤٣١.

مسعود، وكانت زوجا للإمام علي (عليه السلام)^(١)

أم كلثوم الكبرى

ابنة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢).

اما عن زوجها فقد أورد ابن سعد ثلاث روايات بهذا الصدد وسوف نناقش كل رواية بصورة مستقلة:

الرواية الأولى:

قال في ترجمتها: ((تزوجها عمر بن الخطاب وهي جارية لم تبلغ، فلم تنزل عنده إلى أن قتل، وولدت له زيد بن عمر، ورقية بنت عمر، ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب فتوفي عنها، ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب فتوفي عنها، فخلف عليها أخوه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت علي بن أبي طالب، فقالت أم كلثوم: إني لأستحي من أسماء بنت عميس، ان ابنيها ماتا عندي وإني لأتخوف على هذا الثالث. فهلكت عنده، ولم تلد لاحد منهم شيئا))^(٣).

يمكن لنا أن نضع عدت ملاحظات حول هذه الرواية

قوله بأنها تزوجت عمر وهي جارية لم تبلغ. هذا يعني أنها تزوجت وعمرها ثمان سنوات على فرض أن ولادتها في السنة السادسة للهجرة^(٤) وكان الزواج

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣٢/١٠.

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٤٢٩/١٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات، الكبير ٤٢٩/١٠-٤٣٠.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٠/٣.

المزعوم في السنة السابعة عشرة للهجرة. هنا نطرح سؤالاً لماذا زوّج الإمام علي ابنته في هذا العمر؟ وهل كان الإمام (عليه السلام) جاهلاً بالأحكام الشرعية وبسن الزواج؟ حاشاه أن يكون كذلك وهو القائل ((سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل))^(١)، وقول عمر ((علي اقضاننا))^(٢) فكيف يكون اقضاهم ويزوج ابنته وهي صغيرة؟!.

أما زواجها من عون ومحمد ابني جعفر بن أبي طالب فإنه مردود إذا ما علمنا أن زواجها من عمر كان في السنة الرابعة عشرة للهجرة على فرض أنه تزوجها وهي لم تبلغ وبقيت عنده إلى مقتله سنة ٢٣هـ، وإن شهادة عون ومحمد قد كانت في سنة ١٧هـ في معركة تستر^(٣) فكيف تزوجها عون ثم محمد؟.

أما ما ذكره من أنها قد تزوجت ابن عمها عبدالله بن جعفر بعد اختها السيدة زينب (عليها السلام) فهذا مردود أيضاً لأن السيدة زينب توفيت بعد واقعة الطف، وقد ذكر ابن سعد أن عبدالله ابن عمر هو من صلى على أم كلثوم عندما توفيت، وصلى خلفه الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر^(٤). هذا يعني أن وفاتها كانت قبل شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) فتكون وفاتها (عليها السلام) قبل ٤٩هـ أو ٥٠هـ^(٥). فكيف تزوجها عبدالله بن جعفر بعد أختها زينب؟.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٣.

(٣) ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، ٣/٤٤، ٣٧٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٤٣١.

(٥) الاميني، اعيان الشيعة، ١٣/١٢.

الرواية الثانية:

((عن جعفر بن محمد عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قد خطب إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ابنته أم كلثوم، فقال علي (عليه السلام): ((إنما حبست بناتي على بني جعفر))، فقال عمر: انكحنيها يا علي فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد فقال علي (عليه السلام): قد فعلت. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، وكانوا يجلسون، ثم علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، فإذا كان الشيء يأتي عمر من الآفاق جاءهم فاخبرهم ذلك واستشارهم فيه، فجاء عمر فقال: رفثوني. فرفثوه وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال بابنة علي بن أبي طالب. ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي (ﷺ) قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي، وكنت قد صحبتته فأحببت أن يكون هذا أيضا))^(١).

وهنا نضع ملاحظات عدّة على هذه الرواية:

ذكرت الرواية أن الإمام عليًا (عليه السلام) قد رفض أن يزوّج ابنته من عمر، وذلك لأنه أراد أن تكون بناته لأولاد جعفر بن أبي طالب. فهنا نطرح سؤالاً: من هم أولاد جعفر؟ فقد ذكر ابن سعد أولاد جعفر فقال: ولد لجعفر عبد الله وكان يكنى به ومحمد وعون لا عقب لهما وولدوا جميعاً في أرض الحبشة عندما كان مهاجرًا إليها^(٢). فأما عبد الله فكان زوجًا للسيدة زينب (عليها السلام)^(٣)، وأما محمد وعون فقد استشهدا في معركة تستر^(٤) سنة ١٧ هـ^(٥) هي السنة نفسها التي خطب بها عمر أم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠ / ٤٣٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤ / ٣١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠ / ٤٣١.

(٤) ابن حجر، الاصابة، ٣ / ٤٤، ٣٧٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣ / ١٧٤.

كلثوم من الإمام علي (عليه السلام).

إن قول عمر في مجلس المهاجرين عندما رفض الإمام (عليه السلام) أن يزوجه أم كلثوم، قال: رفئوني فرأه القوم، وهذه العبارة هي من رسوم الجاهلية، وقد نهى رسول الله (ﷺ) عنه. إذ روي عن رسول الله (ﷺ) عندما زوج فاطمة (رضي الله عنها) من أمير المؤمنين (عليه السلام) قالوا له بالرفاه والبنين فقال رسول الله (ﷺ) لا بل على الخير والبركة^(١).

أما قول عمر عن النسب والصلة برسول الله (ﷺ) ألم يكن زواج النبي (ﷺ) بحفصة بنت عمر كافياً لتحقيق النسب والصلة بينه وبين النبي (ﷺ) وفقاً لما احتج به عمر؟^(٢).

الرواية الثالثة:

((عن عطاء الخراساني أن عمر أمهر أم كلثوم بنت علي أربعين ألفاً. قال محمد بن عمر وغيره: لما خطب عمر ابن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم قال: يا أمير المؤمنين إنها صبية. فقال: إنك والله ما بك ذلك ولكن قد علمنا ما بك. فأمر علي بها فصنعت ثم أمر ببرد فطواه وقال: انطلقني بهذا إلى أمير المؤمنين فقولي أرسلني أبي يقرئك السلام ويقول إن رضيت البرد فأمسكه وإن سخطته فرده فلما أتت عمر قال بارك الله فيك وفي أبيك قد رضينا قال فرجعت إلى أبيها فقالت: ما نشر البرد ولا نظر إلا إلي. فزوجها إياه فولدت له غلاماً يقال له زيد))^(٣).

(١) ابن حنبل، مسند أحمد، ٤٥١/٣.

(٢) العاملي: جعفر مرتضى، علامة أم كلثوم، ط ١، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢م، ص

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣٠/١٠.

وهنا نضع ملاحظات عدّة على هذه الرواية تتبلور في الآتي:

إن الرواية تقول بأن الإمام علياً (عليه السلام) اعتذر عن تزويج السيدة أم كلثوم بسبب صغر سنّها وأنها صبيّة. فلماذا تغيّر رأيه وأرسلها إليه وعرضها عليه؟ فهل كان الإمام (عليه السلام) يكذب حينما قال: إنها صبيّة؟ حاشاه أن يفعل ذلك. وهو القائل (والله ما كذبت ولا ظللت ولا ضل بي...) (١) وهل خاف الإمام (عليه السلام) من عمر وغير رأيه بعد أن هدده عمر؟ حاشاه أن يكون كذلك كما أنه لا يمكن أن يصمد هذا الأمر مع شجاعة الإمام علي (عليه السلام) وهو القائل: (والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله) (٢).

المهر: لماذا يعطي عمر هذا المهر الكثير لأم كلثوم والذي قال ابن سعد بأنه أربعين الفاً ولم يحدد ديناراً أم درهماً؟ وسواء كان ديناراً أم درهماً فإنه يعد من المهور العالية ونحن نعلم بأن عمر قد حارب ارتفاع مهور النساء، بقوله (لا تغالوا صدق النساء...) (٣)

ثم إن الرواية تذكر بأن الإمام علياً (عليه السلام) أمر بابنته (فصنعت) ثم أمر (ببرد) (٤) فطواها بها وقال انطلقني إلى عمر فقولي له: إني أرسلني أبي إليك ويقول ان رضيت البرد فأمسكه وإن سخطته فرده فلما أتت عمرًا قال: بارك الله فيك وفي أبيك قد رضينا. هنا نقول هل يصدر مثل هذا الفعل من الإمام علي (عليه السلام) بأن

(١) الطوسي، أمالي الطوسي، ٢٥١.

(٢) الحر العاملي: محمد بن الحسن، (ت ١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة، تح: مؤسسة البيت لأحياء التراث، ط ٢، قم، ١٤١٤ هـ، ١٥/١٤.

(٣) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ١/٦٠٧.

(٤) مسعود، معجم الرائد، ص ١٦٩.

يرسل ابنته إلى عمر وهو اجنبي بالمقاييس الشرعية؟ هذا مستبعد كثيرًا لأن هذا العمل القبيح لا يقوم به إنسان ذو عقل ودين وهذا لا يُفعل مع جارية أو أمة فكيف يصنع الإمام علي (عليه السلام) بابنته؟! حاشاه أن يفعل مثل هكذا فعل. وهو الذي كان إذ أخرج ابنته السيدة زينب إلى قبر جدها رسول الله (ﷺ) يخرجها ليلا ويخفت القناديل لكي لا يرى الرجال خيالها وكان الحسن (عليه السلام) عن يمينها والحسين (عليه السلام) عن شمالها وهو (عليه السلام) أمامها^(١)

أما سند الرواية فقد رويت هذه الرواية عن عطاء الخراساني الذي وصفه ابن حبان بأنه رديء الحفظ، كثير الوهم، يخطئ لا يعلم، فحمل عنه وكانت روايته لا يحتج بها^(٢). ووصفه البخاري بأنه ضعيف^(٣) وقد ذكر الذهبي أنه، قال: إسماعيل بن عياش قلت لعطاء الخراساني من ابن معاشك قال: من صلة الأخوان وجوائز السلطان^(٤).

ثانياً: زوجاته (عليه السلام) الأخريات وأولاده

أمامت بنت أبي العاص:

بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، أمّا أمها فقد ذكر ابن سعد بأنها زينب بنت رسول الله (ﷺ) وأمها خديجة بنت خويلد بن اسد بن

(١) المفيد، الارشاد، ١/ ٣٥٤؛ الاربلي، كشف الغمة، ٢/ ٦٧.

(٢) ابن حبان، المجروحين، ٢/ ١٣٠-١٣١.

(٣) البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، الضعفاء الصغير، تح:

محمد ابراهيم زايد، ط ٢، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٩٣-٩٤.

(٤) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/ ٧٣-٧٥.

عبد العزى بن قصي^(١)، وهنا نتفق مع أحد الباحثين^(٢) والقائل: بأن زينب لم تكن بنتا لرسول الله (ﷺ)، وإنما هي إحدى ربائبه (ﷺ) اللواتي تربين في بيته (ﷺ).

وكان الإمام (ﷺ) قد تزوج منها بعد وفاة السيد الزهراء (عليها السلام) واستشهد الإمام (ﷺ) ولم تلد له شيئا^(٣) إلا أن ابن سعد في نصابه ذكر أنها ولدت للإمام (ﷺ) محمد الأوسط وهو الأصح لأن جملة من المؤرخين ذكروا ذلك^(٤). ثم يكمل ابن سعد الرواية بقوله: (فخلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب)^(٥).

فإذا ما رجعنا إلى ما ذكره المؤرخون فإننا نجد خلاف هذا القول فقد ذكر ابن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨؛ ١٠/٣٩ و٢٢٠.

(٢) العاملي: جعفر مرتضى، بنات النبي (ﷺ) أم ربائبه؟، ط ٢، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٦٠-٦٢؛ الصحيح من سيرة الإمام علي (ﷺ)، ١/٢٧٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٢٢١.

(٤) ابن طلحة الشافعي: كمال الدين محمد (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، مطالب السؤول في مناقب الرسول (ﷺ) تح: ماجد بن أحمد العطية، ط ١، نشر مؤسسة أم القرى - بيروت، ١٤٢٠هـ، ص ٣١٣؛ أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن محمود الشافعي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، ط ١، دار المعرفة - بيروت، ١/١٨١؛ المقرئ، أمتاع الإسماع، ٦/٢٩٣؛ الكجوري: محمد باقر (١٢٥٥هـ)، الخصائص الفاطمية، تحقيق: سيد علي جمال اشرف، ط ١، انتشارات الشريف الرضي، (د.مكا)، ١٣٨٠ش، ٢/١٨٥.

(٥) هو أبو حليلة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ولد أيام رسول الله (ﷺ) في مكة قبل الهجرة، وقيل لم يدرك حياة رسول (ﷺ) إلا ست سنوات، وكان من ضمن الأشخاص الذين تصدوا لعبد الرحمن بن ملجم عندما هرب بعد أن ضرب أمير المؤمنين، استخلفه الإمام الحسن (ﷺ) على الكوفة عندما أراد ملاقة معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٤٤٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٦/٢٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/٤٠٧.

شهر آشوب أن النساء اللواتي تزوجهن الإمام (عليه السلام) لم تتزوج واحدة منهن بعد الإمام (عليه السلام) وهذه النساء هن: أمامة، وأسما بنت عميس، وأم البنين الكلابية، وليلى التميمية^(١) إذ لم تتزوج واحدة من زوجات الإمام (عليه السلام) من بعده...

ثم إن ابن سعد قد روى رواية تخالف هذا الرأي، فقال: عن ابن أبي ذئب أن أمامة بنت أبي العاص قالت للمغيرة بن نوفل: إن معاوية قد خطبني. فقال لها المغيرة: أتزوجين ابن أكلة الأكباد؟ فلو جعلت ذلك إلي قالت: نعم قال: قد تزوجتك قال ابن أبي ذئب: فجاز نكاحه^(٢). هنا نسأل سؤالاً: لماذا تقول للمغيرة هذا الأمر؟ وما موقع المغيرة من أمامة؟ إن صحت هذه الرواية هذا يعني أن زوجات الإمام (عليه السلام) كن يتكلمن مع الأجنبي من الرجال وفي موضوع حساس كهذا، خلاف لمبادئ الإمام علي (عليه السلام)، وما قام به في تربية بناته وزوجاته.

ثم إن هناك رواية أخرى عن أمامة نفسها تنفي فكرة الزواج نهائياً، قالت عن علي (عليه السلام) إنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده، فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد بعد شهادة الإمام علي (عليه السلام)^(٣).

وقد دل القرآن الكريم على أن الهدف من الزواج هو تحقيق السكون والرضا والسعادة، فإذا لم يتحقق هذا الأمر فلماذا يتزوج الشخص، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤).

(١) ابن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب، ٣/ ٣٠٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/ ٤٠ و ٢٢٢.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب، ٣/ ٣٠٥.

(٤) سورة الروم، الآية ٢١.

وعن طريق ما تقدم يظهر أن الرواية لا صحة لها.

خولة بنت جعفر

هي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن ثعلبة بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ويقال: إنها من سبي اليمامة فصارت إلى الإمام علي (عليه السلام)^(١)

قال البلاذري^(٢): أغارت بنو أسد بن خزيمة على بني حنيفة فسبوا خولة بنت جعفر ثم قدموا المدينة في أول أيام أبي بكر فباعوها من علي (عليه السلام) وبلغ الخبر قومها فقدموا المدينة على علي (عليه السلام) فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها علي (عليه السلام) ومهرها وتزوجها فولدت له محمداً المعروف بابن الحنفية.

قالت أسماء بنت أبي بكر رأيت خولة بنت جعفر سنديّة سوداء وكانت أمة لبني حنيفة، وعن محمد بن الحنفية قال أبي علي (عليه السلام) يا رسول الله أرايت أن ولد لي ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنتك قال نعم فكانت رخصة من رسول الله للإمام بذلك^(٣).

أسماء بنت عميس الخثعمية^(٤)

أسلمت قبل دخول رسول الله (ﷺ) دار الأرقم وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، وولدت له عبدالله وعون ومحمدا ثم قتل عنها جعفر بمؤته شهيدا في جمادي الأولى سنة ٨ هـ، فتزوجها أبو بكر فولدت له محمدا

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٩٣.

(٢) أنساب الأشراف، ٢/٤٢٢.

(٣) العيني، عمدة القارئ، ١٥/٣٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨؛ ابن حزم الاندلسي، جهرة انساب العرب، ص ٣٨.

وبعد وفاة أبي بكر تزوجها الإمام علي (عليه السلام) فولدت له يحيى (١).

وهي أول من أشارت بالنعش نعش المرأة حيث رأت ذلك في الحبشة، عن ابن عباس قال كانت فاطمة (عليها السلام) مرضت مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: (الا ترين إلى ما بلغت أحمل على السرير ظاهراً؟ فقالت أسماء لا لعمرى ولكن أصنع لك نعشاً كما رأيته يصنع بأرض الحبشة قالت فأريته فأرسلت أسماء إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواق وجعلت على السرير نعشاً وهو أول نعش كان فتبسمت فاطمة (عليها السلام) وما رأيتهما متبسمتين بعد أبيها صلوات الله عليه إلا يومئذ ثم حملناها فدفنت ليلاً (٢).

وكان لأسماء دور في تغسيل السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع أمير المؤمنين (عليه السلام) (٣)، حيث منعت أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدخول على تغسيلها بناءً على وصيتها (عليها السلام) إذ إنها رفضت دخولهن (٤). وكان لأسماء بنت عميس دوراً اجتماعياً بارزاً (٥).

أما عن تاريخ وفاتها فقد اختلف في ذلك؛ فمنهم من قال كانت وفاتها سنة

(١) المزي، تهذيب الكمال، ١٢٧/٣٥.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ١٦٢/٣.

(٣) الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)، الخلاف، تح: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤٠٧ هـ، ١/٦٩٩؛ الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ ٨١٨ م)، كتاب المسند، د. تح، ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٦١؛ الصنعاني: عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ / ٧٩٩ م)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي (د. ت)، ٤١٠/٣.

(٤) محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص ٥٣.

(٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: حصونة: رائد حمود عبدالحسين، دور أسماء بنت عميس في الحياة الإسلامية، مجلة كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة ذي قار، كلية التربية، قسم التاريخ، مجلد ١، الاصدار ١، الصفحات ٧٥-١٠١.

٣٨هـ وقيل بعد سنة ٦٠ هـ^(١)، ومنهم من قرن وفاتها باستشهاد ابنها محمد بن أبي بكر حيث إنه لما أتاها نعيه وما صنع به من تمثيل؛ كظمت حزنها وقامت إلى مسجدها فجلست فيه حتى شخب ثديها دمًا^(٢).

فاطمة بنت حزام (عليها السلام):

هي أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن جعفر بن ربيعة بن الوحيد بن عامر بن كعب بن كلاب^(٣).

أما عن كنيته فقد قيل: إنها كُنت قبل زواجها من أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد كُناها أبوها تفاعلاً في ولادة البنين^(٤)، وقيل إن الإمام علياً (عليه السلام) هو من كُناها بأم البنين بناءً على طلبها؛ مراعاة لمشاعر الإمامين الحسن والحسين والسيدة زينب (عليها السلام)؛ لكي لا يحزنوا عند سماعهم لاسم أمهم فاطمة^(٥). ومن الكنى الأخرى: أم الأربعة^(٦)، وأم الفداء وأم الوفاء بنت الفحول، أم النشامى^(٧).

(١) الذهبي، تاريخ الذهبي، ١٧٨/٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٣/٩.

(٢) الثقفى: إبراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣)، الغارات، تح: السيد جلال الدين الحسيني الازموي المحدث، ط ١، د. مك، د. س. ١/٢٨٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/٣٤٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٨٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٢٣. وينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٣٩٣.

(٥) الكلبي: الحاج محمد إبراهيم النجفي، الخصائص العباسية، ط ١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٠هـ الخصائص العباسية، ص ٢٥.

(٦) العلوي: أبو الحسن علي بن محمد، (من أعلام القرن الخامس الهجري)، المجدي في انساب الطالبين، تح: أحمد المهدي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، (قم، ١٤٠٩هـ)، ص ١٥.

(٧) القرشي: باقر شريف، أم البنين قدوة وجهاد، ط ٤، مؤسسة الإمام الحسن (عليه السلام)، دار الماهر،

زواج أم البنين (عليها السلام)

روى ابن عنبه^(١) أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) قال لأخيه عقيل: وكان نَسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم: أنظر إلي امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً، فقال له: تزوج أم البنين الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها، فمضى عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) في مهمته حتى حل ضيفاً على حزام بن خالد فرحب به ونحر له النحائر ولم يسأله حاجته إلا بعد انقضاء الأيام الثلاثة، ولما جاء اليوم الرابع جاء حزام إلى عقيل وجلس إلى جنبه وخاطبه بكل تأدب، قائلاً: هل من حاجة فتقضى أو ملمة فتمضى من مال أو رجال، فنحن رهن إشارتكم، فقال له عقيل: جئتك بالشرف الشامخ والمجد الباذخ فقال حزام: وما هو يا ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: جئتك خاطباً. قال: من لمن؟ قال عقيل: أخطب الحرة فاطمة أم البنين إلى يعسوب الدين والحق المبين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فلما سمع حزام هش وبش، ثم قال: بخ بخ بهذا النسب الشريف والحسب المنيف لها، والشرف الرفيع، والمجد المنيع بمصاهرة ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبطل الإسلام وقسيم الجنة والنار.

وهنا لا أتفق مع أحد الباحثين لقوله: إن في هذه الرواية خدش في عصمة الإمام علياً (عليه السلام) لأنه استشار أخيه عقيل في خطبة أم البنين^(٢). ونقول إن هذا

النجف الأشرف، ٢٠١٤م أم البنين قدوه وجهاد، ص ٢١ و ١٢٣.

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣٥٧. وينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ٨/ ٣٩٠؛ الحائري، معالي السبطين، ١/ ٤٣٤.

(٢) المحمداوي: علي صالح رسن، عقيل بن أبي طالب بين الحقيقة والشبهة، ط ١، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ١٤٣٢هـ، ص ٤٧-٤٨.

الأمر لا يחדش بأمر المؤمنين (عليهم السلام) ولا بإمامته فإن لكل مقام أمرا خاصا به، وهذا ما يمكن أن يؤكد بما يأتي:

إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يأخذ نصائح الحرب من المقاتلين وهو ما وجدناه في معركة بدر وأحد والخندق^(١)، فهل هذا ينتقص من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

للإمامة شأن خاص ولذلك حين ضرب أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد استدعوا طبيبا خاصا مع العلم أن هناك الحسنين (عليهم السلام) كانا موجودين.

إن الإمام (عليه السلام) قد يريد أن يعلم الناس أن يستشيروا المتخصصين.

وقد بقيت في بيت الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي تعامل أولاده من فاطمة الزهراء (عليها السلام) معاملة أقل ما يقال فيها أنها كانت قمة في النبل والكرامة^(٢).

هذا وبقيت بعد شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) لم تتزوج أم البنين من أحد غيره كما إن إمامة وأسما بنت عميس وليلى النهشلية لم يخرجن إلى أحد بعده^(٣).

أما وفاتها (عليها السلام) فقد توفيت السيدة أم البنين في الثالث عشر من جمادي الثاني سنة ٦٤ هـ^(٤) ودفنت في البقيع^(٥).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣/٢ و ٣٤ و ٦٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٣٦٧.

(٢) ولزبد من التفاصيل ينظر: الاء الحيدري، السيدة أم البنين فاطمة بنت حزام الكلايية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٥، الصفحات جميعها.

(٣) ابن شهر اشوب، المناقب، ٢/٨٩.

(٤) القرباغي: محمد باقر، كنز المطالب، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ، ١/١٥.

(٥) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، ط ٢، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، ٤/٢٤١.

الصهباء

وهي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وهي من سبي عين تمر أصابها خالد بن الوليد^(١)، وقيل: بيعت لأمر المؤمنين من سبي اليمامة^(٢)، وولدت له عمر الأكبر ورقية^(٣).

ليلى بنت مسعود:

لما قدم الإمام علي (عليه السلام) إلى البصرة في معركة الجمل أقام الإمام (عليه السلام) بعد المعركة خمسين ليلة^(٤)، وفي رأي آخر بقي اثنين وسبعين يوماً^(٥)، في أثناء وجوده فيها تزوج الإمام (عليه السلام) من ليلى بنت مسعود بن خالد بن ثابت بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل، ولذلك تدعى النهشلية^(٦)، وهي القائلة: (ما زلت أحب أن يكون بيني وبينه سبب منذ رأيتَه قام مقاماً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))^(٧)، وقيل إنها ضربت حجلة في بيت الإمام علي (عليه السلام) بعد زواجها فجاء الإمام

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١/١١٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢/٩٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٣٨.

(٥) ناصر خسرو، سفرنامه، ترجمة: د. يحيى الخشاب، ط ٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ١٤٨.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨. وينظر: الكوفي: محمد بن سلمان (من أعلام القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، مطبعة النهضة - قم المقدسة، ١٤١٢ هـ، ٢/٤٨؛ ابن الدمشقي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب، ٢/١٢٢.

(٧) الثقفي الكوفي، الغارات، ١/٩٣.

فهلكها، وقال: (حسب أهل علي ما هم فيه)^(١).

يظهر مما تقدم أن الإمام (عليه السلام) بعد انتهاء المعركة لم يترك الوضع على حاله بل سعى إلى تغيير بعض أفكار ونوايا أهل البصرة التي ظللها الأعلام الجملي، إذ قام ببعض الأعمال التي تدل على حسن نوايا الإمام (عليه السلام) تجاههم، وانهم مغرر بهم، ومن هذه الأعمال زواجه من ليلي النهشلية^(٢)، وولدت لأمير المؤمنين (عليه السلام) أبا بكر وعبيد الله^(٣).

أمهات الأولاد^(٤)

١- أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي^(٥).

٢- المحياة بنت امرئ القيس^(٦).

ثالثاً: أولاده (عليه السلام)

محمد بن علي (عليه السلام):

هو أبو القاسم^(٧) محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة^(٨)، وذكر ابن

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/٢٠٢.

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: جواد كاظم، أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في رحاب البصرة، ط ٢، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م، ٩٧-١١٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٧-١٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٧) الامين، اعيان الشيعة، ٣/٣٢٦.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٧.

سعد أنه وقع بين الإمام علي (عليه السلام) وطلحة كلام حول اسم ابن الحنفية وكنيته قال طلحة لا كجراتك على رسول الله (ﷺ) سميت وكنيت بكنيته وقد نهى رسول الله (ﷺ) أن يجمعها أحد من أمته بعده، فقال علي: إن الجريء من اجترأ على الله وعلى الرسول، اذهب يا فلان فادع لي فلانا، لنفر من قريش. قال فجاءوا، فقال: بم تشهدون؟ قالوا نشهد أن رسول الله (ﷺ) قال: إنه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من أمتي بعده^(١).

وهنا أنفق مع أحد الباحثين^(٢) القائل: هل حصل خلاف بين الإمام علي (عليه السلام) وطلحة قبل يوم الجمل؟ متى كان هذا الخلاف؟ إن صح هذا الخلاف فهل هو بعد تولي الإمام (عليه السلام) الخلافة؟

من المعروف أنه كان الأجرأ على رسول الله (ﷺ) الإمام علي أم طلحة الذي أعلن عن رغبته بالزواج من عائشة إذا مات رسول الله (ﷺ)؟؟

هل فعلا ان النبي (ﷺ) نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته؟.

رد الإمام (عليه السلام) على طلحة ((إن الجريء من اجترأ على الله ورسوله)) وذلك حينما قال طلحة في زمان النبي (ﷺ): لئن مات محمد لأتزوجن عائشة، وكان القرآن قد حرم نكاح نساء النبي (ﷺ) من بعده.

من هم هؤلاء الذين شهدوا للإمام (عليه السلام)؟.

المعلوم أن حامل لواء الإمام يوم الجمل هو محمد بن الحنفية ضد طلحة

(١) ابن سعد، الطبقات، الكبير ٧/٩٣-٩٤.

(٢) النصر الله: جواد كاظم، محاضرة القيت على طلبة الدراسات العليا، جامعة البصرة، كلية الاداب، قسم التاريخ في ٢٧/٣/٢٠١٦.

والزبير وأهل الجمل.

وقد ذكر ابن سعد رواية تؤكد هذا الأمر، فعن المنذر الثوري قال: سمعت محمد بن الحنفية قال: كانت رخصة لعلي قال: يا رسول الله إن ولدي ولد اسميه باسمك واكنيه بكنيتك؟ قال: نعم^(١).

وإذا ما نظرنا إلى هذه الرواية نظرة عقائدية فإنه ربما كان يقصد من هذا الأمر الإمام المهدي (عج) لأننا نعلم أن الإمام المهدي (عج) من ولد الإمام الحسين (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) هو ابن الإمام علي (عليه السلام).

وكان كثير العلم ورعا، وكان يوم الجمل عندما تصافا للقتال أعطاه الإمام (عليه السلام) الراية فرآه منكوصا لما دنا الناس بعضهم من بعض، فأخذ الإمام (عليه السلام) الراية منه فقاتل بها، ثم يذكر محمد بن الحنفية أنه حمل يومئذ على رجل من أهل البصرة فلما غشيته قال: أنا على دين أبي طالب (ربما كان يقصد أنه كان مجبوراً على أن يخفي ولاءه للإمام (عليه السلام) كما فعل أبو طالب مع قريش)، فلما عرفت الذي اراد كفت عنه، هذا وشهد صفين وكان يحمل الراية، وكان الإمام (عليه السلام) يقول له: (يا بني إلم رايك فإني متقدم في القوم)^(٢).

وعندما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق عندما كاتبه أهل الكوفة اعترض محمد بن الحنفية على خروجه، وحبس ولده، فلم يبعث معه أحدا منهم حتى وجد الإمام الحسين (عليه السلام) في نفسه على محمد بن الحنفية، وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟! فقال محمد وما حاجتي أن تصاب ويصابون

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٩٣؛ الترمذي، صحيح الترمذي، ٢/١٣٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٩٤٩٥.

معك وان كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم^(١).

وكانت وفاته في المحرم من سنة ٨١ هـ ودفن في البقيع وكان عمره يومئذ ابن خمس وستين سنة^(٢).

محمد الأوسط

ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع^(٣).

العباس الأكبر:

ابن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام، من بني كلاب، استشهد مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ^(٤).

عثمان

ابن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام من بني كلاب، استشهد مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ^(٥).

جعفر

ابن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام من بني كلاب، استشهد مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ^(٦).

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٦/٤٢٨-٤٢٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/١١٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨.

عبدالله

ابن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام من بني كلاب،
استشهد مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ^(١).

محمد الأصغر

ابن علي بن أبي طالب وأمه ورقاء أم ولد استشهد مع أخيه الإمام الحسين
(عليه السلام) يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ^(٢).

يحيى

ابن علي بن أبي طالب وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية^(٣).

عون

ابن علي بن أبي طالب وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية^(٤).

عمر الأكبر

ابن علي بن أبي طالب وأمه الصهباء أم حبيب بنت ربيعة وكانت من سبي
أصاها خالد بن الوليد عندما اغار على بني تغلب بناحية عين تمر^(٥) عاش
٨٥ سنة^(٦).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨/٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨/٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١٩٢/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨/٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨/٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٦/٧.

(٦) المجلسي، إبحار الأنوار، ٧٥/٤٢.

عبيد الله

ابن علي بن أبي طالب وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد، قدم على المختار بالكوفة وسأله فلم يعطه، وقال: أقدمت بكتاب من المهدي؟ يقصد به محمد بن الحنفية؛ لأن المختار كان يلقبه بذلك، قال لا فحبسه المختار ثم اطلق سراحه، فانقلب إلى مصعب بن الزبير عندما كان في البصرة، ولما سار مصعب بن الزبير لحرب المختار تخلف عبيد الله عن المسير، بعد ذلك قدم عليه بنو سعد وبايعوا له بالخلافة وهو كاره، فأرسل مصعب إليهم نعيم بن مسعود واستطاع أن يأخذ عبيد الله إلى مصعب، واعتذر عبيد الله من مصعب فقبل مصعب منه ذلك، ثم سار معه إلى حرب المختار وقتل عبيد الله في معركة المذار^(١)، ولا يستبعد قتله من مصعب بن الزبير ليلقي باللائمة على المختار^(٢)، إلا أن المفيد^(٣) عدّه خطأً ممن استشهد في كربلاء.

أبو بكر

ابن علي بن أبي طالب وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد، استشهد مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ وهو أول من خرج من اخوة الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يرتجز ويقول:

من هاشم الصدق الكريم المفضل

شيخي علي ذو الفخار الأطول

عنه نحامي بالحسام المصقل

هذا حسين بن النبي المرسل

تفديته نفسي من أخ مبجل

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٧/ ١١٨-١١٩.

(٢) النصر لله، أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في رحاب البصرة، ص ٩٩.

(٣) الارشاد، ١٣١، ١٧٤.

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي، ولا عقب له^(١)

بناته (عليه السلام):

رقية

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة من بني تغلب بن وائل^(٢) تزوجها مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف^(٣).

أم الحسن

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي^(٤)

رملة الكبرى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي^(٥)

أم هانئ

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٦)

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٧-١٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٤٥/٣٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٨.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، دار المعارف - مصر، ١٩٦٩م، ص ٢٠٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٧٠:

المجلسي، بحار الأنوار، ٩٣/٤٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

ميمونه

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(١)، تزوجها عبدالله الأكبر بن عقيل، فولدت له عقيلاً^(٢)

زينب الصغرى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٣)، تزوجها محمد بن عقيل، فولدت له عبدالله بن محمد بن عقيل^(٤).

رملة الصغرى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٥)

أم كلثوم الصغرى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٦)

فاطمة

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٧) تزوجها محمد بن أبي سعيد

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩/٣.

(٢) العلوي، المجدي في أنساب الطالبين، ص ١٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٩٣/٤٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩/٣.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ٧١/٢؛ المزني، تهذيب الكمال، ١٣٠/٢٦؛ البري (ت ق ٧)، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تح: الدكتور محمد التونجي، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص ٦٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩/٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩/٣.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩/٣.

بن عقيل بن أبي طالب فولدت له حميدة بنت محمد ثم خلف عليها سعيد بن الأسود بن أبي البخترى فولدت له برزة وخالد، ثم خلف عليها المنذر بن عبيدة ابن الزبير فولدت له عثمان وكبرة. وقد بقيت فاطمة وروى عنها^(١).

إمامة

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٢).

خديجة

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٣).

أم الكرام

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٤).

أم سلمى

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٥).

أم جعفر

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٦).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٤٣٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

جمانة

هي أم جعفر بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد كانت عند أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب^(١)

نفيستا

بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمها أم ولد^(٢)

وهناك ابنة للإمام علي (عليه السلام) ماتت وهي جارية لم تبرز، وأمها محياة بنت امرئ القيس من بني كلب وكانت تخرج إلى المسجد وهي جارية فيقال لها: من اخوالك؟ فتقول وه وه تعني كلبا^(٣)

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣/٨٩؛ القاضي

النعمان، شرح الأخبار، ٣/٢١٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩.

الفصل الثاني

الدور العسكري للإمام علي (عليه السلام)

في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

المبحث الأول: دوره العسكري ضد مشركي قريش حتى الفتح

المبحث الثاني: دور الإمام (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي

المبحث الثالث: دور الإمام (عليه السلام) العسكري ضد المشركين من غير قريش

توطئة

لقد كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) دور بارز في جميع الوقائع والحروب التي حدثت في عصر النبي (صلى الله عليه وآله)، إذ اشترك في جميع حروب النبي (صلى الله عليه وآله) التي خاضها ضد المشركين ماعدا تبوكاً^(١) فقد خلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة لما أراد أن يذهب (بجيش العسرة)^(٢)؛ وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام): لا بد من أن أقيم أو تقيم، فخلفه، فلما فصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غازيا قال بعض الناس: ما خلف عليا إلا لشيء كرهه منه، فبلغ ذلك الإمام عليا (عليه السلام)، فاتبع رسول الله حتى انتهى إليه، فقال له: ماجاء بك يا علي؟ قال: لا يارسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أني سمعت ناسا يزعمون أنك إنما خلفتني لشيء كرهته مني فتضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: يا علي أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنك لست بنبي؟ قال: بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)^(٣).

وذكر ابن هشام في سيرته أن الذين عابوا على بقاء الإمام علي (عليه السلام) في المدينة

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١/٣.

(٢) وهو الجيش الذي جهزه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقتال الروم البيزنطيين في زمن عسرة من الناس وشده من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يجيئون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على تلك الحال من الزمان الذي هم عليه. ينظر: الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)، فتوح الشام، د. تح، دار الجليل، بيروت، د. س، ٢/٢٠٧؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ٤/٧٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٣٦٨؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٥/٢٨٨؛ النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ - ٩١٦ م)، سنن النسائي، تحقيق وتدقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط ١ - بيروت ٢٠٠١ م، ٦/٤٧؛ السمعاني: أبو المظفر (ت ٤٨٩ هـ)، تفسير السمعي، تح: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط ١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧ م، ٢/٣٥٥-٣٥٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١/٢٨٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٢-٢٣.

هم المنافقون، من أمثال: عبدالله بن أبي^(١)، وقال المفيد: إن سبب بقاء الإمام (عليه السلام) في المدينة أن (صلى الله عليه وآله) علم خبث نيات الأعراب وكثير من أهل مكة ومن حولها ممن حاربهم وسفك دمائهم فتوقع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يستغل هؤلاء غياب النبي (صلى الله عليه وآله) عن المدينة بأن يأخذوا ثأرهم من أهل النبي (صلى الله عليه وآله) وأزواجه ومهاجره، فأبقى الإمام علياً (عليه السلام) مكانه، وقال له: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فانت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي^(٢).

وهنا نلاحظ أن النبي (صلى الله عليه وآله) يقوم بإبقاء الإمام علي (عليه السلام) في الأمور الصعبة والخرجة والمصيرية فعندما أراد الهجرة إلى المدينة والتخلص من بطش قريش قام بإبقائه في فراشه والآن عندما أراد الذهاب إلى تبوك فإنه يبقى الإمام (عليه السلام) مكانه في المدينة ويقول له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي، هذا يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) يقوم على إعداد البديل من بعده وأن يوم الغدير ما هو إلا الإعلان الصريح بهذا البديل.

قبل التطرق إلى تفاصيل حروب النبي (صلى الله عليه وآله) التي كانت للإمام (عليه السلام) الدور البارز في أغلبها، لابد من معرفة هل حروب النبي (صلى الله عليه وآله) كانت معارك أم غزوات؟ وما الفرق بين المعركة والغزوة؟.

الجواب: كانت معاركًا وليست غزوات كما تسميها المصادر التاريخية والدليل على ذلك أن الغزوة هي أن يسير القوم إلى قتال قوم آخرين إلى ديارهم وقتالهم

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/١٥٩.

(٢) المفيد، الإرشاد، ١/١٥٦.

وانتهاهم^(١)، ويسمى كل من سار إلى قتالهم وانتهابهم في ديارهم غاز، والجمع غزاة^(٢). فلو رجعنا إلى معركة بدر لم تكن كذلك ولم يكن المسلمون مستعدين للمعركة، وإنما ذهبوا إلى اعتراض قافلة قريش التي صادرت أموالهم وممتلكاتهم غصبا وظلما، وأراد المسلمون أن يرجعوا هذا الحق، وهنا نقول هل يصح أن النبي (ﷺ) كان يعترض القوافل؟ ثم هل حصل أن استولى النبي (ﷺ) على قافلة؟ لم يذكر التاريخ لنا مثل هذا الأمر. إنما وضعت هذا الروايات لتبرير ما قام به خلفاء بني أمية وبني العباس. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣).

وكان من أسباب معركة بدر أيضا هو أن هذه القافلة كانت تحمل كل أموال قريش، وإن السيطرة عليها تعد ضربة قوية لاقتصاد قريش والقضاء على تسلطها على الآخرين.

كذلك لو رجعنا إلى كل معارك الرسول (ﷺ) مع المشركين فلم يكن المسلمون هم من يبدأ، وإنما اجبروا على القتال، ففي معركة بدر جهزت قريش جيشا وجاءت لقتال المسلمين، فلما عدل الصفوف قال رسول الله (ﷺ) للمسلمين: إن دنا القوم منكم فانصحوهم بالنبل^(٤).

وفي معركة أحد أيضا جهزت قريش جيشا لقتال المسلمين ولأخذ الثائر منهم

(١) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ٣٦٩ / ٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٢٤ / ١٥.

(٣) سورة الانفال، الآية ٧.

(٤) الحلبي، السيرة الحلبية، ٣٩٨ / ٢.

بسبب خسارتهم في معركة بدر، وكذلك في معركة الأحزاب جمعت قريش القبائل لقتال المسلمين والقضاء عليهم.

إذن جميع المعارك التي خاضها المسلمون هي معارك دفاعية وليست هجومية فلا تسمى غزوات.

نستنتج مما تقدم أن معارك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي معارك وليست غزوات كما تسميها المصادر التاريخية، وذلك؛ لأن الغزوة هي هجوم القوي على الضعيف في حين أن المسلمين كانوا قوة بسيطة مقارنة مع قوة قريش، وإذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غزا قريشاً أو غيرهم، فإنه قد خالف المبادئ التي جاء بها وأراد أن يغير عادات الجاهلية وتقاليدها السائدة في ذلك الزمان.

وبعد ان بينا الفرق بين المعركة والغزوة، وأثبتنا أن وقائع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي معارك وليست غزوات، الآن نأتي لمعرفة دور الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعارك.

المبحث الأول

دوره العسكري ضد مشركي قريش حتى الفتح

أولاً: غزوة طلب كرز بن جابر الفهري^(١)

سار النبي (ﷺ) إلى كرز بن جابر الفهري في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة، وكان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يحمل (لواء) النبي (ﷺ) وكان أبيض، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة^(٢)، وكان سبب هذه الواقعة

(١) هو أبو عبد الرحمن كرز بن جابر ابن حسل من بني فهر، أسلم بعد أن غزاه رسول الله (ﷺ) ثم أرسله في سرية لطلب العرنيين وشهد كرز الحديبية وخيبر وفتح مكة وقتل يومئذ شهيدا وذلك عندما أخطى الطريق فسلك غير طريق رسول الله (ﷺ) فلقى المشركون فقتلوه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٩٧-٩٨؛ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، الثقات، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ١/١٤٧؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٩٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/٢٣٧.

(٢) اللواء: هو العلم دون الراية والجمع ألوية، قيل لواء الجيش ما زال مرفوعا في المعركة، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش وفي الحديث لواء الحمد بيدي يوم القيامة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤١٠٩؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص ٨٤٨.

(٣) هو أبو اسامة زيد بن حارثة ويسمى أيضا زيد الحب بن حارثة بن شرحبيل من بني قضاة. بيع زيد في سوق عكاظ واشتراه حكيم بن حزام بن خويلد لعتمته خديجة بنت خويلد (عليها السلام) ولما تزوجها رسول الله (ﷺ) وهبته له، أسلم في بداية الدعوة الإسلامية وهو أول من التحق بالصلاة خلف النبي (ﷺ) مع الإمام علي (عليه السلام) والسيدة خديجة (عليها السلام)، وزوجه رسول الله (ﷺ) زينب

هو أن كرز بن جابر قد أغار على (سرح)^(١) المدينة فاستاقه وكان يرعى بالجماء والسرح ما رعو من نعمهم والجماء جبل ناحية العقيق إلى الجرف بينه وبين المدينة ثلاثة أميال فطلبه رسول الله (ﷺ) حتى بلغ وادي يقال له: سفوان من ناحية بدر، واستطاع كرز بن جابر أن يفلت من رسول الله (ﷺ) فرجع النبي (ﷺ) إلى المدينة^(٢).

وخلاصة القول: يظهر مما تقدم أن للإمام علي (عليه السلام) الدور البارز في هذه الغزوة فهو حامل اللواء.

بنت جحش، ولما طلقها زيد تزوجها رسول الله (ﷺ) فعاب المنافقون على رسول الله (ﷺ) هذا العمل وقالوا: محمد يحرم نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه زيد فأنزل الله جل جلاله ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (سورة الاحزاب: ٤٠)، ونزلت بحقه أيضا ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ (سورة الاحزاب: ٥)، وشهد زيد بدرا وأحدا واستخلفه رسول الله (ﷺ) على المدينة حين خرج النبي (ﷺ) إلى المريسيع وشهد الخندق والحديبية وخيبر وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله (ﷺ) استشهد زيد في معركة مؤته في جمادي الأولى سنة ٨ هـ وكان عمره يومئذ خمس وخمسين سنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٨-٤٤؛ ابن جبر: مجاهد، (ت ١٠٤هـ). تفسير مجاهد بن جبر، تح: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، د. ط، مجمع البحوث الإسلامية، اسلام اباد، ب.س، ٢/٥١٣؛ ابن سليمان: مقاتل، (ت ١٥٠هـ). تفسير مقاتل بن سليمان، تح: أحمد فريد، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣/٣٤؛ ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م). التمهيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ، ٣/٢٥٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤/٥٣.

(١) السرح: الماشية. ينظر: الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ / ١٣٣٥م)، مختار الصحاح، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٤ م مختار الصحاح، ص ١٥٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٢.

ثانيا: معركة بدر^(١) الكبرى سنة ٢هـ

قدم رسول الله (ﷺ) أمامه عينين له إلى المشركين يأتيناه بخبر عدوه فقد أرسل بسبس بن عمرو^(٢) وعدي بن أبي الزغباء^(٣) فأنتهيا إلى ماء بدر فعلما بخبر القافلة ورجعا إلى رسول الله (ﷺ).

وقد بلغ المشركين بالشام أن رسول الله (ﷺ) والمسلمين يرصدون عودة قافلة قريش، فبعث أبو سفيان ضمضم بن عمرو إلى قريش يخبرهم بما بلغهم عن رسول الله (ﷺ) ويأمرهم أن يخرجوا ويحموا قافلتهم، فخرج المشركون من أهل مكة ومعهم القيان والدفوف، وقد صور القرآن الكريم خروج قريش بقوله تعالى

(١) بدر: هي مجموعة آبار مشهورة بين مكة والمدينة وتقع بدر بين أسفل وادي الصفراء وهو ما بينه وبين الجار أي ساحل البحر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٣٥٧.
(٢) هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الأنصاري حليف لبني طريف بن الخزرج شهد بدرا واحدا وليس له عقب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٥١٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١٩٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/١٧٩.
(٣) هو عدي بن أبي الزغباء واسم أبي الزغباء سنان بن شبيع من بني جهينة وأرسله رسول الله (ﷺ) مع بسبس بن عمرو ويتجسسان خبر أبي سفيان يوم بدر. وبعد المعركة اخذ يرتجز قائلا:

اقم لها صدورها يابسبس	ليس بذئ الطلح لها معرس
ولا بصحراء عمير محبس	ان مطايا القوم لا تحبس
فحملها على الطريق اكييس	قد نصر الله وفر الاخنس

شهد بدرا واحد والخذق والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) توفي أيام عمر بن الخطاب، وليس له عقب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٤٦٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٤٧٠؛ ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)، المحبر، تح: ايلزه ليحتن شتير، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٢م. ص ٢٨٥؛ السمعاني، الأنساب، ١/٣٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/٣٧١.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَاطٌّ﴾^(١) وأقبل أبو سفيان بن حرب بالقافلة وقد خاف خوفا شديدا حينما اقترب من المدينة، وقد تأخر ضمضم وقريش حتى وصل أبو سفيان بدرًا وهو خائف ان يرصده المسلمون، فقال لمجدي بن عمرو^(٢): (هل احسست احدا من عيون محمد (ﷺ)؟) فانه والله ما بمكة من قرشي ولا قرشية له نش^(٣) فصاعدا الا قد بعث به معنا، فقال مجدي: والله مارأيت أحدا انكره إلا راكبين أتيا إلى هذا المكان و اشار له إلى مناخ عدي وبسس فجاء أبو سفيان فأخذ ابعارا من بعيريهما فاذا فيه نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد (ﷺ) ف ضرب وجوه العير واتخذ طريق الساحل وترك بدرًا يسارًا وانطلق سريعًا. ولما أقبلت قريش من مكة أرسل إليهم أبو سفيان بن حرب قيس بن امرئ القيس انه قد نجت قافلة قريش وأمرهم بالرجوع إلا أن أبا جهل أبى الرجوع وأصر على قتال المسلمين والقضاء عليهم وأخذ أبو جهل يقول: والله لا نبرح حتى نرد بدرًا^(٤).

هذا يعني أن المعادلة قد تغيرت كليًا، فلم تعد مسألة احتجاز قافلة قريش والتعرض لأربعين رجلا أكثرهم من العبيد بل أصبحت حربا لا محال ولكنها غير متكافئة الطرفين.

(١) سورة المائدة، الآية ٤٧.

(٢) هو زعيم بني جهرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة الذي وادعه رسول الله (ﷺ)، وعندما ارسل رسول الله (ﷺ) حمزة بن عبدالمطلب لمعرفة خبر قافلة قريش لقي أبا جهل بن هشام فحجز مجدي بين الطرفين لانه كان حليفا للطرفين فرجع المسلمون بدون قتال. ينظر ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ٤٣؛ ابن حجر، فتح الباري، ٧/٢١٧.

(٣) النش هو عشرون درهما ويعادل ربع اوقية. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٤/٢٨٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٢. وينظر: المقرئ، امتاع الاسماع، ١/١٠٢.

ولما علم رسول الله (ﷺ) أن قريشاً وزعمائها قد جهزت جيشاً لقتال المسلمين أصبح رسول الله (ﷺ) في موقف لا يحسد عليه، فإما أن يقاتل المشركين بهذا العدد القليل من المسلمين الذين لم يكونوا مستعدين للحرب نفسياً، أو أن ينسحب ويعود إلى المدينة وهذا أمر ما ستكون عواقبه وخيمة على المسلمين فهناك احتمال كبير بأن تهجم قريش على المدينة وتقضي على المسلمين وعلى ما تم تحقيقه من بناء أسس الدولة الإسلامية. فما كان من رسول الله (ﷺ) الذي كان ذا حكمة وعقل سديدين إلا أن يطلب المشورة من أصحابه فقال: أشيروا علي أيها الناس، وكان سبب طلب المشورة لأن الأنصار اشترطوا حين بايعوا بالعقبة أنهم براء من ذمامهم حتى يصل إلى ديارهم، فتخوف رسول الله (ﷺ) أن لا يروا نصرته على عدو إلا إذا كانوا في المدينة^(١). فكان رأي بعضهم بعدم مواجهتهم بحجة أنهم لم يكونوا مستعدين لذلك وقد صور القرآن الكريم هذا الموقف بقوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ لِمَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٢). حيث قام أبو بكر وقال: يا رسول الله (ﷺ) انها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، ولا ذلت منذ عزت، ولم نخرج لحرب، فقال رسول الله (ﷺ) أجلس. وقام عمر بن الخطاب وكرّر مقالة أبي بكر نفسها فأمره

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٤. وينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٣٦٧؛ البيضاوي،

(ت ٦٨٢هـ)، تفسير البيضاوي، د. تح، دار الفكر، بيروت، د.س، ٣/ ٨٩.

(٢) سورة الانفال، الآيات ٥-٨.

النبي (ﷺ) بالجلوس ايضا^(١).

أما رأي البعض الآخر هو المواجهة حيث قام المقداد بن عمرو^(٢) وقال: يا رسول الله إنا والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٣) ولكن نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك فكان النبي (ﷺ) يسره ذلك^(٤).

ثم أعاد رسول الله (ﷺ) قوله: أشيروا عليّ أيها الناس، وكان يريد الأنصار. فقال سعد بن معاذ الأنصاري^(٥): (والله لكأنك يا رسول الله تريدنا؟ فقال النبي (ﷺ) أجل قال فامض يا نبي الله لما اردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل واحد. فقال رسول الله (ﷺ): سيرو على بركة الله فإن الله قد وعدني احدى الطائفتين، فوالله لكاني انظر إلى

(١) القمي، تفسير القمي، ١/٢٥٥؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢/٣٨٥؛ العاملي، الانتصار، ط ١، دار السيرة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٦/١٧٧.

(٢) هو أبو معبد المقداد بن عمرو بن ثعلبة من بني قضاة، شهد بدرًا واحدًا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، مات المقداد بالجرف على بعد من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة في البقيع سنة ٣٣هـ، كان عمره ٧٠ سنة أو نحوها. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٤٨١٥٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٤٨٠-١٤٨١.

(٣) سورة المائدة، آية ٢٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٤٩.

(٥) هو أبا عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، وشهد مع رسول الله بدرًا وشهد يوم أحد وثبت معه حين ولى الناس وشهد الخندق واستشهد اثر جرح اصابه يوم الخندق وكانت وفاته فيها بعد، وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣/٣٨٨ و ٤٠٠.

مصارع القوم)^(١).

هذا وأشار القرآن الكريم إلى تحوُّف المسلمين من القتال في معركة بدر، بقوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٢).

خرج رسول الله (ﷺ) من المدينة يوم السبت في الثاني عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، في ٣٠٥، وقيل ٣٠٠ وبضعة عشر، وقيل كان عدة أهل بدر ٣١٣ أو ٣١٤، ٢٧٠ من الأنصار، وبقية منهم من سائر الناس، وكانت سبعون بعيرا يتعاقب عليها الرجال كلُّ ثلاثة على بعير، وذكر ابن سعد أن (أبا لبابه)^(٣) والإمام عليًّا يرافقان رسول الله (ﷺ) وكانا يتبادلان على الركوب فاذا جاء دور نزول النبي (ﷺ) قالوا: اركب حتى نمشي عنك فيقول: ما انتما بأقوى على المشي مني وما أنا أغنى عن الأجر منكما^(٤). في حين أنه ذكر أن أبا لبابه بن عبد

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣/٢.

(٢) سورة الانفال، الآيتان ٥-٦.

(٣) أبو لبابة: هو بشير بن عبد المنذر الأنصاري، من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، غلبت عليه كنيته، أمه زينب بنت خدام بن خالد، استعمله رسول الله (ﷺ) على المدينة حين خرج إلى بدر وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدها، وشهد أحدا، واستخلفه رسول الله (ﷺ) على المدينة عندما خرج إلى السويق، تخلف عن تبوك فلما بلغه ما أنزل الله عز وجل فيمن تخلف عن تبوك أوثق نفسه بسواري المسجد حتى قدم رسول الله (ﷺ) وشهد مع رسول الله (ﷺ) بقية المشاهد، وهو الذي ربط نفسه على اسطوانة مسجد رسول الله (ﷺ) عندما اذنب يوم بني قريظة حتى تاب الله عليه، وتوفي أبو لبابة بعد مقتل عثمان بن عفان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٢٣/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١٧٣ و ٢/٥٠ و ٣/١١٩٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/١٢٧ و ٥/٨٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٨-٢٠.

المنذر خلفه على المدينة^(١)، والظاهر ان رسول الله (ﷺ) لم يرافقه إلى بدر سوى الإمام علي (عليه السلام).

أما المشركون فكان عددهم ألفاً أو أقل من ذلك، وقد عرف رسول الله (ﷺ) عدد قريش لما أرسل الإمام علي (عليه السلام) والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبب ابن عمرو يتحسسون خبر المشركين على الماء واستطاع الإمام (عليه السلام) أن يأخذ سقاة قريش إلى رسول الله (ﷺ) وسألهم النبي (ﷺ) عن قريش أين هم؟ فقالوا: خلف هذا الكثيب الذي ترى قال: كم هم؟ قالوا: كثير. قال: كم هم عددهم؟ قالوا: لا ندري. قال: كم ينحرون؟ قالوا يوماً عشرة ويوماً تسعاً فقال، رسول الله (ﷺ) ما بين الألف والتسعمائة فكانوا تسعمائة وخمسين إنساناً^(٢).

أما عن من كان يحمل لواء النبي (ﷺ) يوم بدر فقد ذكر ابن سعد ((عقد رسول الله (ﷺ) يومئذ الألوية، وكان لواء رسول الله (ﷺ) يومئذ الأعظم، لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ))^(٣).

يظهر من النص أعلاه أن هناك ثلاثة ألوية لجيش رسول الله (ﷺ)، ولكن لماذا ثلاثة ألوية؟ وهل لواء الخزرج يختلف عن لواء النبي (ﷺ) ولواء الأوس؟ في حين نعلم أن الجيش له لواء واحد وليس ألوية، ويحمله قائد الجيش. ثم إن وجود هذه الألوية للأوس ولواء الخزرج لواء يخالف النصوص التاريخية التي تؤكد أنه بعد وصول رسول الله (ﷺ) إلى المدينة قام بتوحيد الأوس والخزرج وتذويب

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٤/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣/٢.

الفوارق بينهم وأصبحوا يسمون الأنصار، كذلك ان وجود هذه الألوية يوحى إلى أن رسول الله (ﷺ) لم يكن هو القائد ولم يكونوا تحت إمرته وهذا مستبعد، لما قاله بعض أصحاب رسول الله (ﷺ) فقد قال له المقداد بن عمرو: يا رسول الله إنا والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(١) ولكن نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك فكان النبي (ﷺ) يسره ذلك^(٢)، وقول سعد بن عبادة وهو كبير الأنصار: ((فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فنخوضه لخنضناه معك...))^(٣).

إذن قوله: كان اللواء الأعظم لدى المهاجرين. يدل على أن هناك لواءً واحدًا ورئيسًا لجيش المسلمين، وأن الأوس والخزرج لم يكن عندهما ألوية، وإنما رايات؛ لأنه ما الفرق بين اللواء الاعظم وبقية الالوية؟.

أما قول ابن سعد بأن اللواء الأعظم كان لدى المهاجرين وكان يحمله (مصعب بن عمير)^(٤) هذا صحيح أنه كان عند المهاجرين ولكن لم يكن مصعب بن عمير

(١) سورة المائدة، الآية ٢٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٤٩.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/٣٦٧.

(٤) هو أبو محمد وقيل أبي عبدالله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، وأمه خناس بنت مالك من بني لؤي، أسلم عندما كان رسول الله (ﷺ) يجتمع في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكنتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، هاجر إلى الحبشة، إلا أن ابن سعد ذكر أنه هاجر المهجرتين إلى الحبشة في حين أنه لا بد أن يكون في مكة عند بيعة العقبة الأولى، وقد ذكر ابن هشام أن الذين رجعوا إلى مكة من مهاجري الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة ثم شهدوا بدرًا وكانوا ثلاثة وثلاثين

هو من يجمله لأنه يخالف ما تعارف عليه المؤرخون حينما قالوا: كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) حامل لواء رسول الله (ﷺ) في بدر وفي جميع المشاهد التي شهدها مع رسول الله (ﷺ) ومنهم ابن سعد^(١).

ولما اصطفت الصفوف وتهيأت للقتال برز من صف المشركين عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فدعوا إلى البراز فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم بنو عفرأ معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث^(٢) فكره رسول الله (ﷺ) أن يكون أول قتال لقي فيه المسلمون المشركين يبدأ بالأنصار، وأحب أن تكون الشوكة ببني عمه وقومه، فطلب رسول الله (ﷺ) من الأنصار الرجوع، وقال لهم: خيرا، ثم نادى المشركون يا محمد أخرج إلينا الأكفاء من قومنا فقال رسول الله (ﷺ): يا بني هاشم قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليظفئوا نور الله^(٣)، ولذلك سميت معركة بدر يوم الفرقان، يوم فرق الله بين الحق

رجلا منهم مصعب بن عمير، وهنا يبدو أن ابن سعد كان يقصد من الهجرتين الهجرة الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة، استشهد في أحد، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٠٧-١٠٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ١/٣٤٤ و٢/٧٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/١٢١٤؛ ابن حزم، جهرة أنساب العرب، ١٢٦. ولمزيد من التفاصيل ينظر: الدرويش، الصحابي مصعب بن عمير، مجلة أبحاث البصرة، مجلد ٣٥، العدد ٢، لسنة ٢٠١٠، ١٧٤-٢٠٣.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٨٥؛ الطبراني، المعجم الكبير، ١١/٣١١؛ المفيد، الارشاد، ١/٨١؛ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، السنن الكبرى، د. تح، ط ١، دار الفكر، د.مكا، د.س، ٦/٢٠٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٦٢٥.

(٢) هم أبناء الحارث بن رفاعه من بني النجار، ويقال لهما أبناء عفرأ وهم من الأنصار وقد شهدا بيعة العقبة وشهدا بدر وهم من قام بضرب أبي جهل وعطف أبو جهل يومئذ قتلها ووقع أبو جهل صريعا. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣/٤٥٦-٤٥٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٣٥٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٥-١٦.

والباطل^(١)، قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَى الْجُمَعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

ان رواية ابن سعد لم توضح السبب الرئيس الذي دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى تغيير المبارزين، فمرة تقول الرواية: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كره أن تبدأ الأنصار بقتال المشركين، ولذلك قام بتغيير المبارزين، وأخرى تقول: إن منادي المشركين نادى يا محمد أخرج إلينا الأكفاء من قومنا: إن هذا القول يدل على أن بني عفراء قد تكلموا مع المشركين ورفض المشركون مبارزتهم، فنادى المنادي (يا محمد...) هذا الرأي أقرب إلى الواقع وقد رجحه ابن أبي الحديد المعتزلي^(٣).

فقام حمزة بن عبد المطلب والإمام علي (عليه السلام)، وعبيدة بن الحارث^(٤) فمشوا إلى المعركة، فقال عتبة تكلموا حتى نعرفكم، وكان عليهم البيض، فقال حمزة: انا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفاء كريم. وأنا أسد الحلفاء من هذان معك؟ قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعبيدة بن الحارث قال كفاء كريمان ثم قال: لابنه قم يا وليد فقام إليه الإمام علي (عليه السلام) فاختلفا في ضربتين فقتله الإمام (عليه السلام) ثم قام عتبة وقام حمزة فاختلفا في ضربتين فقتله

(١) الطبري، جامع البيان، ٤/ ٧٩.

(٢) الانفال، الآية ٤١.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤/ ٣٠٩.

(٤) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه سخيلاء بنت خزاعي، وكان يكنى أبو الحارث أسلم قبل أن يدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) دار الأرقم بن أبي الأرقم وقبل أن يدعوا فيها وأخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين بلال وأخى بينه وبين عمير بن الحمام الأنصاري، واستشهد يوم بدر، وكان عمره يوم استشهد ابن ثلاث وستين سنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٤٨.

حمزة، ثم قام شيبه وقام إليه عبيدة بن الحارث وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله (ﷺ) فضرب شيبه رجل عبيدة بن الحارث بطرف السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها فذهب إليه حمزة والإمام علي (عليه السلام) فقتلا شيبه^(١).

يظهر مما تقدم أن الإمام علياً (عليه السلام) أول من برز إلى القتال بالرغم من صغر سنه، إذا ما قارنا عمره مع عمر حمزة بن عبد المطلب وعمر عبيدة بن الحارث الذي كان أسن أصحاب رسول الله (ﷺ)، وتعظيماً وتكريماً من الله سبحانه وتعالى أنزل فيهم قرآناً، فقد ذكر ابن سعد بأن سورة الأنفال أو عامتها نزلت فيهم، وأن آية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٢)، وآية ﴿يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾^(٣)، وآية ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾^(٤) وآية ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾^(٥) نزلت فيهم أيضاً^(٦).

وهذا ما أكدته كتب التفسير والحديث^(٧).

أما شعار المسلمين يوم بدر، فقد ذكر ابن سعد أن شعار المهاجرين (يابني عبد الرحمن) وشعار الخزرج: (يا بني عبد الله) بل ويقال: كان شعار المسلمين

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦/٢.

(٢) سورة الحج، ١٩.

(٣) سورة الدخان، ١٦.

(٤) سورة الحج، ٥٥.

(٥) سورة القمر، ٤٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦/٢.

(٧) البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ٥/٦-٧؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٧/١٧٢؛ القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ٢٥/٢.

جميعاً يومئذ (يا منصور أمت)^(١). إذا ما نظرنا هنا إلى شعارات المهاجرين والخزرج نلاحظ أنها لا تمت إلى الإسلام بصلة إذا ما علمنا ما قام به رسول الله (ﷺ) في المدينة من القضاء على جميع أو أغلب العادات القبلية أو التمييزية، وقلل من الفوارق الطبقيّة التي كانت سائدة في المدينة قبل هجرة الرسول (ﷺ) وذلك عن طريق ما قام به من نظام المؤاخاة وتنظيم المدينة والعدل بين المسلمين.

ثم ان ابن سعد قد شكك في شعار المسلمين الموحد « يا منصور امت » اذ ذكر كلمة « ويقال»، وهذا تضعيف لهذا الخبر، في حين عندما تكلم عن شعار المهاجرين والأنصار قال « وجعل رسول الله (ﷺ) »^(٢)

قتلى المشركين في بدر:

ذكر ابن سعد ان قتلى المشركين كانوا سبعين رجلاً إلا أنه ذكر أسماء تسعة عشر منهم ولم يذكر من قتل هؤلاء السبعين رجلاً^(٣) سوى ما ذكره حول قضية المبارزة، إذ ذكر أن حمزة (عليه السلام) قتل عتبة، وأن الإمام علياً (عليه السلام) قتل الوليد، وأن شيبه قد أشارك في قتله الإمام علي (عليه السلام) وحمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) في حين إنه قد تكلم عن معركة بدر في ستة عشر صفحة.

بينما هناك روايات أخرى قالت: إن الإمام علياً (عليه السلام) قتل المبارزين المشركين الثلاثة .

فقد وصفه السيد الحميري المعاصر للإمام الصادق (عليه السلام) في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦/٢-١٧.

وله بيدر وقعة مشهورة كانت على أهل الشقاء دمار
فأذاق شبيبة والوليد منية اذ صباحه جحفا جرارا
واذاق عتبة مثلها اهوى لها عضبا صقيلا مرهفا يثارا

وقال القاضي النعمان أيضا إن الإمام علياً (عليه السلام) قتل المبارزين الثلاثة وليس الوليد وعتبة^(٢).

وذكر الحويزي^(٣) في تفسيره أنه حتى حمزة بن عبد المطلب لم يقتل شبيبة لوحده بل أعانه الإمام علي (عليه السلام) في ذلك عندما قال المسلمون يا علي أما ترى الكلب بهر عمك، فحمل الإمام (عليه السلام) فقال: يا عم طاطى رأسك، وكان حمزة أطول من شبيبة، فأدخل حمزة رأسه في صدر شبيبة، فضربه الإمام علي (عليه السلام) على رأسه.

وذكر ابن سعد أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص: مالي أراك معرضا كأنك ترى أني قتلت أباك؟ ما انا قتلته ولكنه قتله علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولو قتلت ما اعتذرت من قتل مشرك لكني قتلت خالي بيدي: العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فقال سعيد بن العاص: يا أمير المؤمنين لو قتلته كنت على حق وكان على باطل فسر ذلك عمر منه^(٤).

عن طريق هذه الرواية ربما أراد ابن سعد أن يظهر أمراً ويخفي أمراً آخر

(١) الحميري: إسماعيل بن محمد بن يزيد (ت ١٧٣هـ)، ديوان الحميري، شرحه وضبطه وقدم له ضياء حسين الأعلمي، ط ١، د. مكا، د. س، ص ٢١٥.

(٢) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ١/ ٢٦٣.

(٣) العروسي: الشيخ عبد علي بن جمعة (ت ١١١٢هـ / ١٧٠٠م)، تفسير نور الثقلين، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاقي، ط ٢، مطبعة مؤسسة إسماعيليات - قم المقدسة، ١٤١٢هـ، ٢/ ١٢١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٣٥.

حيث أراد ان يظهر أن الإمام علياً (عليه السلام) هو قاتل العاص بن سعيد، وهذا متفق عليه وغير مستبعد؛ لأن للإمام بطولة قل نظيرها، فقد جندل الأبطال من قريش ومنهم العاص بن سعيد، ولكنه أراد أن يخفي جبن وإحجام غيره عن مواجهة العاص بن سعيد والدليل على ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي عن تفاصيل هذه الرواية ولكن بالألفاظ وأحداث مختلفة فقال (إن سعيد بن العاص دخل ذات يوم على عمر بن الخطاب في أيام حكمه فجلس ناحية فقال سعيد: فنظر الي عمر وقال: مالي اراك كأن في نفسك علي شيئاً؟ أتظن أني قتلت أباك؟ والله لوددت أني كنت قتلته ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر ولكني مررت به يوم بدر فرأيتيه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فهبته ورغت عنه فقال لي: إلى اين يا ابن الخطاب؟ وصمد له علي فتناوله فوالله ما رمت مكاني حتى قتله)^(١).

ثم إن النص متناقض الألفاظ فمرة يظهر عمر ينفي قتل العاص بن هشام وإنما الذي قتله هو الإمام علي (عليه السلام)، ثم عمر يقول: لكنني قتلت خالي بيدي العاص بن هشام، فهل قتله أم لا؟ ربما أراد الراوي من ذلك أن يخفي هذه المنقبة للإمام (عليه السلام).

في حين أن أستاذه الواقدي أحصى تسعة وأربعين قتيلاً، منهم من قتله أمير المؤمنين وشرك في قتله اثنين وعشرين رجلاً^(٢).

أما البلاذري فذكر أن عدد قتلى المشركين يوم بدر كان تسعة وأربعين رجلاً وإن عدد من قتلهم الإمام (عليه السلام) واحد وعشرون رجلاً^(٣).

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤/٣٠٣.

(٢) الواقدي، المغازي، ١/١٥٢.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٢٩٦-٣٠١.

في حين أن الطبرسي ذكر أن عدد من قتلهم الإمام علي (عليه السلام) يوم بدر كان ستة وثلاثين رجلاً^(١).

يظهر من رواية ابن سعد عن عدد قتلى المشركين يوم بدر الإرباك، ففي الوقت الذي يقول فيه: إن عدد من قتل من المشركين كان سبعين رجلاً إلا أنه لا يذكر لنا أسماء الا تسعة عشر رجلاً فقط، ولا يذكر من قتلهم، فهذا يدل على عدم الوضوح، والضبابية في نقل الروايات الخاصة بمعركة بدر، التي تتحدث عن بطولات الإمام علي (عليه السلام)، وربما يكون السبب في ذلك لما قام به الإمام علي (عليه السلام) من الإكثار في قتل المشركين الذي تولد عنه ان يصبح قتلى المشركين موزعاً على جميع بطون قريش أو أغلبهم، والذي أدى إلى بروز ظاهرة العداوة ضد الإمام علي (عليه السلام) من قبل الرواة في ذلك الحين، وهذا ما أكده ابن سعد عندما نقل لنا الحديث الذي دار بين عمر بن الخطاب وسعيد بن العاص.

ثالثاً: معركة أحد^(٢) سنة ٣هـ:

لما رجع المشركون الذين خاضوا معركة بدر إلى مكة وجدوا القافلة التي قدم بها أبو سفيان واقفة في دار الندوة فمشت (أشرف قريش) إلى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو أنفس أن تجهزوا بربح هذه القافلة جيشاً لمقاتلة المسلمين فأول من أجاب هذا الطلب أبو سفيان^(٣).

(١) الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٣٥م)، إعلام الوري بأعلام الهدى، تح، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط ١، مطبعة ستاره - قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ١٧٠/١.

(٢) أحد: اسم جبل حدثت حوله معركة أحد ويبعد عن المدينة حوالي ميل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٠٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٣.

فقام المشركون ببيع البضاعة التي جاء بها أبو سفيان فصارت ذهباً، فكانت الف بعير، والمال خمسين ألف دينار، فأخذوا أرباح هذه القافلة، واستعمله في تجهيز جيش لقتال المسلمين، وذكر المفسرون^(١) أنه قد نزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢)، فقاموا بإرسال الرسل يدعونهم إلى نصرتهم ضد المسلمين، فكانوا أربعة نفر أرسلتهم قريش وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن وهب المخزومي^(٣) وابن الزبيري^(٤) وأبو عزة الجمحي^(٥) فساروا إلى القبائل العربية ينجدونهم ويستنصرونهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوافق ثلاثة منهم وأبى أبو عزة أن يسير وذلك لرد الجميل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما أطلق سراحه يوم بدر من دون أخذ الفداء^(٦) وقرروا أيضاً إخراج النساء

(١) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٩/٣٢٢؛ القمي، تفسير القمي، ١/٢٧٧؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٥/١١٨.

(٢) سورة الانفال، ٣٦.

(٣) هبيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ من بني مخزوم، تزوج أم هانئ أخت الإمام علي (عليه السلام) وابنه جعدة بن هبيرة عامل الإمام علي (عليه السلام) على خراسان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٤٧-٤٨؛ ابن الكلبي، جمهرة النسب، ١/١٣٠.

(٤) ابن الزبيري: هو عبد الله بن الزبيري الشاعر الذي كان يهجو أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) ويجرض المشركين على المسلمين، هرب من مكة عام الفتح، أسلم بعد الفتح. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ١٠٨-١٠٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/٩٠٠.

(٥) أبو عزة الجمحي: هو عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، أسر يوم بدر فمَنَّ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم خرج مع المشركين يوم أحد فلما توجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى حمراء الأسد وجد أباً عزة هناك فأمر عاصم بن ثابت بقتله. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٤١؛ ابن حجر، الإصابة، ٨/٢٣٨.

(٦) الواقدي، المغازي، ١/٢٠١.

معهم ليذكرهم بقتلى بدر، فكانت نساء المشركين يضربن بالاكبار^(١) والدفوف^(٢) والغرايل^(٣) ويحرضنهم ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
ان تقبلوا نعائق أو تدبروا نضارق

فراق غير وامق^(٤)

فلما علم رسول الله (ﷺ) بنية قريش أخبر أصحابه بذلك، أرجف المنافقون واليهود بالمدينة، هذا وخرجت قريش من مكة ومعهم أبو عامر الفاسق^(٥) وكان يسمى قبل ذلك بالراهب في ٥٠ رجلا من قومه، وكان عدد من خرج مع قريش

(١) هي جمع كبير والكبر هي الطبل. ينظر: الخطاب الرعيني، (ت ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل، تح: الشيخ زكريا عميرات، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ٢/٢٠٦.

(٢) وهي جمع دف، وهي آلة من الآلات العزف الذي يضرب به. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ١١٥.

(٣) الغربال هي الدف الذي يضرب به، وشبه بالغربال في استدارته هي. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٥/٥٣٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٨.

(٥) أبو عامر الفاسق: واسمه عبد عمرو ابن صيفي بن زيد، وكان يعرف قبل الإسلام بالراهب، وكان هو وعبد الله بن أبي سلول يحسدان النبي (ﷺ) لما من الله عليه به فخرج أبو عامر إلى مكة ثم قدم مع قريش يوم احد محاربا فسماه رسول الله (ﷺ) أبا عامر الفاسق، فلما فتحت مكة لحق بهرقل هاربا إليه إلى الروم، وأخذ يرأسل المنافقين يشجعهم على الاعتداء وبناء مسجد لهم وانه سوف يأتي بجيش كبير من الروم ويخرج رسول الله (ﷺ) والمسلمين من المدينة فكان المنافقون يتوقعون مجيء أبا عامر ولكن خاب عنهم بموت أبي عامر، ومات كافرا سنه ٩هـ وقيل ١٠هـ. ينظر: الجصاص: أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٤م)، أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ٣/٢٠١؛

ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٣٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٣٨٠

من مكة ٣٠٠٠ رجل فيهم ٧٠٠ دارع ومعهم ٢٠٠ فرس و ٣٠٠٠ بعير والظعن ١٥ امرأة وشاع خبر مسير قريش بين الناس حتى نزلوا إذا الحليفة، فبعث رسول الله (ﷺ) عينين له أنسا ومؤنسا ابني فضالة الظفيرين^(١).

فما كان من رسول الله (ﷺ) إلا أن جمع المسلمين واستشارهم في أمر الحرب واخذ رأيهم في الكيفية التي يواجه بها المسلمون المشركين، فكان رأي كبار الأنصار والمهاجرين ورأي عبدالله بن أبي سلول أن لا يخرج من المدينة واتخاذ موقف دفاعي داخل المدينة فقال رسول الله (ﷺ): امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الأطم، في حين كان رأي الشباب والفتيان ممن لم يشهدوا بدر الأخرى إلى العدو وكانوا يرغبون بالشهادة فقالوا: أخرج بنا إلى عدونا^(٢).

وقد اختلفت الآراء بين مؤيد للخروج وبين مؤيد للبقاء في المدينة، فقد ذكر القمي^(٣) في تفسيره قول عبدالله بن أبي سلول: ((يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح فما أردنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على أعدائنا قط إلا كان الظفر لهم فقام سعد بن معاذ رحمه الله وغيره من الأوس فقالوا: يا رسول الله ما طمع فينا أحد ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يطمعون فينا وانت فينا نخرج إليهم فمن قتل منا شهيداً)). فكانت الغلبة للذين كانوا يريدون الخروج لمقاتلة قريش، فصلى رسول الله (ﷺ) الجمعة بالمسلمين، ثم وعظهم وأمرهم بالجد والجهاد وأخبرهم ان لهم النصر ما صبروا

(١) هما أولاد فضالة بن عدي بن حرام أمهم سودة بنت سويد وهما اللذان أخبرا النبي (ﷺ) بخبر قريش حينما نزلوا احد. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤ / ٢٦٢-٢٦٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٣٤

(٣) تفسير القمي، ١ / ١١١.

وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم^(١).

فدخل رسول الله (ﷺ) بيته، وكان الناس ينتظرون خروجه، فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير^(٢) استكرهتم رسول الله (ﷺ) والأمر ينزل عليه من السماء فردوا الأمر إليه، فلما خرج رسول الله (ﷺ) وقد لبس لامته للحرب فندموا جميعاً على ما صنعوا، فقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدالك، فكان جواب رسول الله (ﷺ) (أنه لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم)^(٣).

فلما سار رسول الله (ﷺ) لملاقاة العدو استخلف على المدينة عبدالله بن أبي مكتوم ثم ركب رسول الله (ﷺ) فرسه وسار لملاقاة المشركين في أحد، فمضى حتى إذا كان بالشيخين^(٤) التفت رسول الله (ﷺ) إلى كتيبة خشناء^(٥) لها زجل^(٦) فقال: ما هذه؟ قالوا: حلفاء ابن أبي من اليهود فقال رسول الله (ﷺ) لا تستعينوا

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٤-٣٥.

(٢) أبو يحيى أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، شهد العقبة الأخرى مع السبعين من الأنصار وكان من ضمن النقباء الاثني عشر، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين زيد بن حارثة، لم يشهد بدرًا وكانت وفاته سنة ٢٠هـ أيام عمر بن الخطاب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٥٥٨-٥٦٠؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ٣٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٥.

(٤) الشيخين: موضع بالمدينة كان فيه معسكر رسول الله (ﷺ) ليلة خروجه لقتال المشركين بأحد وقيل هما اطمان سميا به لأن شيخا وشيخة كانا يتحدثان هناك. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٨٠.

(٥) خشناء: كثيرة السلاح. ينظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص ٢٣٦.

(٦) زجل: أجلب ورفع صوته. ينظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص ٣٨٩.

باهل الشرك على أهل الشرك.

ثم انقطع ابن أبي من ذلك المكان في كتيبة كأنه هيق^(١) يقدمهم وهو يقول عصاني وأطاع الولدان ومن لا رأي له، وانقطع معه ثلاثمائة فبقي رسول الله (ﷺ) في سبعائة ومعه فرسه وفرس لأبي برده بن ينار وأقبل رسول الله (ﷺ) يصف أصحابه ويسوي الصفوف على رجله وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة وجعل جبل احد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل جبل عينين بقناة على يساره، وجعل عليه خمسين من الرماة واستعمل عليهم عبدالله بن جبير^(٢) وأمرهم بحماية ظهر المسلمين وقال لهم: إن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا^(٣).

وأقبل المشركون وقد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبدالله بن أبي ربيعة^(٤) وكان يحمل لوائهم طلحة بن

(١) هيق: دقيق الجسم مفرط الطول. ينظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص ١٠٠٤.

(٢) عبدالله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرا وأحدا واستعمله رسول الله (ﷺ) يوم أحد على الرماة واستشهد يوم أحد لأنه لم يخالف أمر رسول الله (ﷺ). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٤٤٠-٤٤١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٣٥-٣٧.

(٤) هو ابن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، كان اسمه في الجاهلية بحيرا فلما أسلم أطلق عليه رسول الله (ﷺ) اسم عبد الله، وكان من ولاة عمر بن الخطاب على اليمن، وكان موقفه سلبيا من بيعة الإمام علي (عليه السلام) حيث قال: (إن بايعتم لعلي سمعنا وعصينا وإن بايعتم لعثمان سمعنا وأطعنا)، وكان يقول أيضا عندما قامت عائشة بالمطالبة بدم عثمان: (أيها الناس من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه أيضا فجهز ناسا كثيرا وحملهم ولم يستطع الخروج إلى الجمل لما كان في برجله. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٨٩-٩١؛ ابن حجر تهذيب التهذيب، ٥/ ١٨٣.

أبي طلحة من بني عبد الدار بن قصي^(١).

اللواء بيد الإمام علي (عليه السلام)

لقد ذكر ابن سعد أن رسول الله (ﷺ) طلب ثلاثة رماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر^(٢)، ويقال: إلى سعد بن عبادة، ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويقال إلى مصعب بن عمير^(٣).

يظهر من هذه الرواية أن هناك ثلاثة ألوية مختلفة ولا يوجد لواء رئيس للمسلمين كما حدث في معركة بدر، كذلك يظهر أن رسول الله (ﷺ) قد قسم الألوية على أساس قبلي وهذا ما نقضناه عندما تحدثنا عن معركة بدر، ثم ان ابن سعد قد ضعف القول باعطاء لواء الخزرج إلى سعد بن عبادة بقوله: ((وقيل إلى سعد بن عبادة)).

أما بخصوص اللواء الذي أعطاه إلى الإمام علي (عليه السلام) يوم أحد فأراد ابن سعد أن يضعف هذا الأمر عن طريق قوله: ((وقيل إلى مصعب بن عمير))، وهو بذلك يناقض نفسه، ففي مكان آخر قال: ((فصاح ابن أبي طلحة صاحب لواء

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٧/٢.

(٢) أبو عمرو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب، وقد شهد مع رسول الله (ﷺ) معركة بدر وجميع مشاهدته وشهد سقيفة بني ساعدة وكان خطيب الأنصار، توفي أيام عمر بن الخطاب وليس له عقب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٥٢٥-٥٢٦؛ ابن حجر، الإصابة، ٩/٢. ولمزيد من التفاصيل ينظر: العبادي، ذو الراي الحباب بن المنذر الخزرجي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ١٣ العدد ٧، ١٩٩٨، ص ١٤٩-١٨٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٥/٢.

المشركين: من يبارز؟ فبرز له الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(١).

هنا نقول أليس من أصول المعارك أن يتقدم حامل اللواء لمبارزة نظيره حامل اللواء في الجيش المقابل؟ فهل كان المشركون أشجع من المسلمين بإخراجهم صاحب اللواء؟ ونحن نعلم بارتباط الجيش باللواء، فوجوده مرهون به، فاذا سقط لواء الجيش فإنه يختل توازن الجيش وربما ينهار.

إن اللواء كما يعلمه العقلاء كافة هو نظام الجيش وقطب العسكر وبثباته يثبت وبزواله يزول، وهذا ما حدث في يوم أحد الذي كان أشد الأيام على المسلمين، وامتاز بها أهل الصبر والثبات، وكان أكبرهم كل مسلم ذلك اليوم أن ينجو بنفسه إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه كان همّة سلامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبيضة الإسلام^(٢).

إذن فحامل لواء المسلمين هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أحد وفي جميع مشاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما اثبتناه في معركة بدر.

فلما التقى الإمام علي (عليه السلام) بابن أبي طلحة بين الصفين بادره الإمام علي (عليه السلام) بضربة على رأسه حتى فلق هامته فوق ميثا، وكان كبش كتيبة المشركين، فسر ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأظهر التكبير وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى زعزعت صفوفهم^(٣).

ثم ذكر ابن سعد أنه حمل لواء المشركين من بعد طلحة أخوه عثمان بن أبي

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٨.

(٢) العاملي: عبد الحسين نور الدين، نقد كتاب حياة محمد (صلى الله عليه وآله)، ط ١، مؤسسة السيدة معصومة (ع)، قم، ١٤٢٢ هـ، ص ٧٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٨.

طلحة فضر به حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) بالسيف فقطع يده، ثم حملة أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله فحملة مسافع بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حملة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حملة كلاب بن طلحة فقتله الزبير ثم حملة الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيدالله، ثم حملة أرطاة بن شرحبيل فقتله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم حملة شريح بن فارط فلسنا ندرى من قتله ثم حملة صواب غلامهم وقيل قتله سعد بن أبي وقاص، وقيل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقال قائل قتله قزمان، وهو أثبت القول^(١).

عن طريق رواية ابن سعد يظهر أن الإمام علياً (عليه السلام) قتل واحداً من حملة اللواء وقلل من قتل الثاني، وأنه أظهر دورا بارزا لبقية المسلمين، مثل: سعد بن أبي وقاص، وطلحة والزبير، ولا يخفى علينا أن قتل صاحب اللواء يعد أمراً يتباهى به ويتكلم به الناس في أثناء الحرب وبعدها ولا ينسى لانه يعد من المفاخر فلماذا أغفل ابن سعد ذكر بعض من قتل أصحاب هذه الألوية، ثم أن ابن سعد يخالف ما ذكره بعض المؤرخين^(٢)، إذ ذكروا أن الإمام علياً (عليه السلام) قتل جميع أصحاب الألوية يوم أحد بقولهم ((لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله (ﷺ) جماعة من مشركي قريش فقال لعلي إحمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم)).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٨-٣٩

(٢) الواقدي، المغازي، ١/٢٤٠. وينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/١٩٧؛ الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ١/٤٩١؛ الخطيب التبريزي (٧٤١هـ)، الاكمال في اسماء الرجال، تح: أبي اسدالله بن حافظ محمد عبدالله الأنصاري، ط ١، مؤسسة أهل البيت (عليه السلام)، (د.مكا)، ص ٦٧.

ولما دنا القوم بعضهم من بعض، والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل هرب المشركون، فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين: من يبارز؟ فبرز له الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقتله^(١) وقتل جميع أصحاب الألوية^(٢).

أحداث المعركة

فلما قُتِل أصحاب الألوية انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء، ونسأؤهم ينادين بالويل وتبعهم المسلمون إلى معسكرهم وأخذوا ما في المعسكر من غنائم وتكلم الرماة الذين أمرهم رسول الله (ﷺ) بعدم مغادرة مكانهم واختلفوا بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير ونفر يسير دون العشرة مكانهم وقال لا أجازو أمر رسول الله (ﷺ) ووعظ أصحابه وذكرهم أمر رسول الله (ﷺ) فلم يتعضوا فاستغل خالد بن الوليد نزول المسلمين لجمع الغنائم وقلة من بقي منهم فكَرَّ على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير رحمه الله، فتغيرت المعادلة وأصبحت الغلبة للمشركين، ونادى إبليس: إن محمداً قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون من دون شعار ويضرب بعضهم بعضاً^(٣).

هنا نطرح سؤالاً كيف عرف الناس أن إبليس نادى أن رسول الله (ﷺ) قتل؟ فلو فعل ذلك لذكره لنا رسول الله (ﷺ) إلا أن هذا لم يحدث.

هناك تفسير يكاد يكون وحيداً وهو أن المسلمين لم يكونوا على قدر المسؤولية وأن إيمانهم لم يكن راسخاً في قلوبهم، ولذلك نزل الوحي يوم أحد يدين فيه المنهزمين وقت الشدة وتركهم رسول الله (ﷺ) وعلياً مع قلة قليلة تقاقل

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٢٤٠/١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٩/٢.

ثلاث آلاف فانقلبوا على أعقابهم بعد أن سمعوا أن رسول الله (ﷺ) قد قتل. قال تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

ثم إن ابن سعد ذكر أن رسول الله (ﷺ) ثبت وما زال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلا: سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر وسبعة من الأنصار^(٢).

ثم لماذا ذكر ابن سعد أبا بكر من دون غيره من الأربعة عشر الذين ثبتوا ولم ينهزموا؟ ثم أنه قال في موضع آخر ((فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذلك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع رسول الله (ﷺ) غير اثني عشر رجلا))^(٣). يظهر من هذا النص أنه يختلف عن النص السابق فانه ذكر أن عددهم اثني عشر رجلا ولم يذكر أبا بكر.

في حين أن أبا بكر لم يذكر طوال أحداث المعركة، فلم يذكر في المشورة، ولم يذكر في أعداد الجيش ولا في المبارزة، فلماذا ذكر هنا فقط!!! ثم إن هذا الأمر خلاف لما ذكره بعض المؤرخين ومنهم الواقدي شيخ ابن سعد

١- الواقدي: قال وثبت رسول الله (ﷺ) و ثبت معه أربعة عشر رجلا ويذكر من ضمنهم أبا بكر إلا أنه في نهاية الرواية يقول: وبايعه يومئذ على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار: علي، والزبير وطلحة وأبو دجانة والحارث

(١) سورة ال عمران، الآية ١٤٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٤٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٤٤.

ابن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد^(١).

٢- اليعقوبي: قال انهزم المسلمون في معركة أحد حتى بقي رسول الله (ﷺ) وما معه إلا ثلاثة نفر: علي والزبير وطلحة...^(٢).

٣- القاضي النعمان: وبقي علي صلوات الله عليه وحده بين يديه، وكانت كراديس المشركين تأتيها فيحمل رسول الله (ﷺ) على بعض ويقول لعلي إحمل أنت على هؤلاء الآخرين فيكشفان من أتاها ويردانهم بعد أن يبليا فيهم وكان منهما صلوات الله عليهما يومئذ ما لم يكن أحد قبلهما مثله حتى كشف الله عز وجل المشركين وهزمهم بهما. وانصرف عامة المسلمين إلى المدينة يقولون قتل محمد وعلي وأرجف الناس بذلك ولم يروا إلا أنه قد كان ثم أقبل علي صلوات الله عليه على رسول الله (ﷺ) فغسل وجهه مما به من دم وأقبل معه^(٣).

٤- المفيد: وقد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة، قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (ﷺ) لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أراه فقلت: (ما كان رسول الله ليفر وما رأيت في القتل وأظنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي لأقاتلن به عنه حتى أقتل وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله (ﷺ) قد وقع على الأرض مغشيا عليه فقمتم على رأسه فنظر إلي وقال: ما صنع الناس يا علي؟ فقلت كفروا يا رسول الله وولوا

(١) الواقدي، المغازي، ١/ ٢٤٠.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣١.

(٣) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ١/ ٢٦٩-٢٧٠.

الدبر من العدو وأسلموك فنظر النبي (ﷺ) إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال لي: رد عني يا علي هذه الكتيبة فحملت عليها بسيفي أضربها يمينا وشمالا حتى ولو الأذبار فقال لي النبي (ﷺ) أما تسمع يا علي مديحك في السماء. إن ملكاً يقال له رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه على نعمته^(١).

يستشف من الروايات السابقة أن الإمام علياً (عليه السلام) لم يفر من المعركة، بل بقي ثابتاً يدافع عن الإسلام وعن رسول الله (ﷺ) على الرغم من أنه في بعض الاوقات لم يشاهد رسول الله (ﷺ) أمامه، لكنه لم يفكر بأن رسول الله (ﷺ) قد فرّ من المعركة، فقام بكسر جفن سيفه واستمر بالقتال.

إلا إن ابن سعد لم يبين لنا حال الصحابة الكبار، هل بقوا في المعركة أم فروا منها؟ في حين إن الرواة الذين سبقوا ابن سعد ذكروا من فرّ من المعركة، فقد ذكر ابن اسحاق رواية مفادها: ((إن أنس بن النضر^(٢) انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال المهاجرين والأنصار وقد ألقوا ما بأيديهم فقال ما يجلسكم؟ قالوا قتل رسول الله (ﷺ)، قال فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله (ﷺ) ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل^(٣))).

(١) المفيد، الارشاد، ١/٨٦-٨٧.

(٢) هو أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد من بني النجار، عم أنس بن مالك خادم رسول الله (ﷺ)، لم يشهد بدر، وشهد أحداً وكان له موقف بطولي ومشرف يومها، استشهد يوم أحد، وليس له عقب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٣٢٨-٣٢٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١٠٨-١٠٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/١٣١؛ ابن حجر، الاصابة، ١/٢٨١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٣٢٩؛ ابن اسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ/

كذلك ما ذكره الطبري في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ
التَّقْيِ الْجُمَعَانِ﴾^(١) قال: ((فر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان
ورجلان من الأنصار حتى بلغوا الجلبج جبل بناحية المدينة مما يلي الأعوص
فاقاموا به ثلاثا ثم رجعوا إلى رسول الله (ﷺ) فقال لهم لقد ذهبتم فيها
عريضة^(٢)، وهذا ما أكدته جملة من المفسرين^(٣) من أن هذه الآية نزلت يوم أحد
وفيها ذم وتوبيخ من السماء للذين تركوا رسول الله (ﷺ) وحيدا في المعركة.
إذن فرار الصحابة وتركهم رسول الله (ﷺ) كان أمرا واقعا وكان بطرق
مختلفة فمنهم من ترك حدود المعركة، كما فعل عثمان بن عفان، ومنهم من انحاز
عن القتال كما هو الحال مع عمر بن الخطاب، في حين أن الروايات لم تشر إلى فرار
الإمام علي (عليه السلام) والتنحي عن أرض المعركة وترك رسول الله (ﷺ)، وإنما بقي
صامدا يدافع عن الإسلام وعن رسول الله (ﷺ).

وقد كسرت رباعية رسول الله (ﷺ) يوم أحد وجرح وجهه وكسرت
البيضة على رأسه، فقال رسول الله (ﷺ) كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنيههم وهو
يدعوهم إلى ربهم؟ ونزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

٧٦٨ م)، كتاب السير والمغازي، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ط ١، ١٩٧٨ م، ٣/ ٣٠٩؛ ابن هشام،
السيرة النبوية، ٣/ ٦٠٠.

(١) سورة ال عمران، ١٥٥.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، ٤/ ١٩٤.

(٣) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٣/ ٢٤؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي
(ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م)، زاد الميسر في علم التفسير، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط ١، دار الفكر
- بيروت، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، ٢/ ٤٤؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ/
١٥٠٥ م)، الدر المنثور في التفسير بالماثور، ط ١، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، ٢/ ٨٨.

أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأَتَتْهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١﴾ (٢).

ومن جملة ما ذكره ابن سعد عن أحداث المعركة مجيء أبي سفيان وأنه قال: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات، قال: فنهاهم رسول الله (ﷺ) أن يجيبوا. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرات، أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات، قال الحسن بن موسى: أي ليس فوقهم أحد ثم أقبل أبو سفيان على أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا، وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه أن قال: كذبت يا عدو الله! إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك (٣).

سؤال: لماذا ذكر أبو سفيان أبا بكر وعمر بن الخطاب من بين المسلمين؟ هل صدر منهم موقف بارز اثناء المعركة ادى بأبي سفيان إلى أن يذكرهم من دون غيرهم؟ وهذا لم يحدث في يوم أحد، ولم تشر إليه أحداث المعركة ثم لو تنزلنا وقلنا: إن أبا سفيان ذكرهما لوجود ميزة ميزتهما عن بقية المسلمين، هنا نقول أليس الميزة التي تناسب هذا المقام هي أما الشجاعة أو قتلها بعض المشركين، ولو تتبعنا تفاصيل المعركة لم نجدهما قتلا شخصا أو بارزا شخصا.

ولو كان ميزة الشجاعة والقتل هي التي دفعت أبا سفيان أن يناديها، فمن باب أولى أن يذكر حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) والإمام عليا (عليه السلام) لما قاما به في أرض المعركة، ثم إن الرواية تظهر لنا أن عمر بن الخطاب قد خالف أوامر رسول الله (ﷺ) عندما رد على أبي سفيان.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٢٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٢/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٤/٢.

شهداء المسلمين في أحد

بعد أن خالف بعض المسلمين أوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في البقاء في مواقعهم مهما كانت نتيجة المعركة، تفكك جيش المسلمين فكانت النتيجة أن استشهد في يوم أحد من المسلمين ثمانية من المهاجرين، وهم: حمزة بن عبدالمطلب (صلى الله عليه وآله) قتله وحشي^(١)، وعبدالله بن جحش قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق، ومصعب بن عمير قتله ابن قمئة، وشماس بن عثمان بن الشريد المخزومي قتله أبي بن خلف الجمحي، وعبدالله وعبدالرحمن ابنا الهيب بن سعد بن ليث ووهب بن قابوس المزني وابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس.

واستشهد من الأنصار سبعون رجلاً فيهم عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ، واليمان أبو حذيفة قتله المسلمون خطأ، وحنظلة بن أبي عامر الراهب الذي سمي غسيل الملائكة^(٢)، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهر أبي بكر، وسعد بن الربيع، ومالك بن سنان، وأبي سعيد الخدري، والعباس بن عباد بن نضله، والمجذر بن زياد وعبدالله بن عمرو بن حزام، وعمرو بن الجموح^(٣).

وذكوان بن قيس قتله أبو الحكم بن الأخنس فشد عليه الإمام علي (صلى الله عليه وآله) فقتل أبا الحكم^(٤).

(١) هو أبو دسمة وحشي بن حرب الحبشي مولى لطعيمة بن عدي وقيل مولى جبير بن مطعم بن عدي، قتل حمزة بن عبدالمطلب عم النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد وكان يومئذ كافراً أسلم بعد الطائف وشهد اليمامة، مات في الخمر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٥٦٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٢٩٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٤٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٥٤٨.

وأرسل رسول الله (ﷺ) الحارث بن الصمة يبحث عن حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) فتأخر في الرجوع، فأرسل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يبحث عن حمزة والحارث بن الصمة وهو يرتجز ويقول:

يارب إن الحارث بن الصمة كان رفيقا وبنا ذا ذمه
قد ضل في مهامه مهمه يلتمس الجنة فيها ثمة

حتى انتهى الإمام علي (عليه السلام) إلى الحارث فوجده ووجد حمزة بن عبد المطلب مقتولا فرجعا فاخبرا النبي (ﷺ) (١).

وقتل من المشركين ٢٣ رجلا فيهم حملة اللواء، وعبدالله بن حميد بن زهير، وابو عزيز بن عمير، وأبو الحكم بن الأحنس بن شريف الثقفي قتله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسباع بن عبد العزى، وهشام بن أمية بن المغيرة، والوليد بن العاص بن هشام، وأمие بن أبي حذيفة ابن المغيرة، وخالد بن الأعلم العقيلي، وأبي بن خلف الجمحي قتله رسول الله (ﷺ) (٢).

خلاصة القول: ثبت لدينا أن الإمام عليا (عليه السلام) قتل من المشركين يوم أحد ما يقارب ١٠ رجال بعد أن اثبتنا أنه قتل أصحاب الألوية الذين كان عددهم تسعة، هذا يعني أن الإمام عليا (عليه السلام) قتل تقريبا نصف من قتل من المشركين يوم أحد.

وبعد انصراف المشركين من أرض المعركة بعث رسول الله (ﷺ) الإمام علي ابن أبي طالب فقال: أخرج في أثر القوم فانظر ماذا يصنعون، وماذا يريدون؟ فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٤٧٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٤٠-٤١.

الإبل فإنهم يريدون المدينة، وقال رسول الله (ﷺ) والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأنجزتهم، فقال الإمام علي (عليه السلام): فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل واتجهوا نحو مكة^(١).

وبعد انصراف المشركين أقبل المسلمون على أمواتهم، إذ أتى رسول الله (ﷺ) بحمزة بن عبد المطلب وبقية الشهداء فلم يغسلهم وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم أنا الشهيد على هؤلاء وصلى عليهم رسول الله (ﷺ) وصلى على حمزة بن عبد المطلب سبعين مرة لأنه كلما جاءوا بشهيد وضعه بجانب حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام)^(٢).

وأورد ابن سعد رواية حول دفن حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) قال: قال: محمد بن عمر: ونزل في قبر حمزة أبو بكر وعمر وعلي والزبير، ورسول الله (ﷺ) واقف جالس على حفرته، وقال رسول الله (ﷺ): رأيت الملائكة تغسل حمزة؛ لأنه كان جنباً ذلك اليوم^(٣).

وظاهر هذه الرواية يقودنا إلى ملاحظات عدّة يمكن أن تشكل رؤية منها وهي:

١- ابن سعد لم يعرف أن حمزة كان جنباً يوم أحد وإنما كان حنظلة ابن أبي عامر ولذلك سمي بغسيل الملائكة، وذكر ذلك ابن سعد نفسه.

٢- إن الرواية مرسلة؛ لأنها رويت عن محمد بن عمر الذي لم يكن مولوداً بعد.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ٨٨-٨٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٤١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٩-١٠.

٣- لماذا لم ينزل رسول الله (ﷺ) في قبر عمّه حمزة؟ أليس من باب الوفاء أن ينزل رسول الله (ﷺ) في قبره لما قدمه من تضحيات في سبيل الإسلام؟ وقبل هذا فإنه عمّه الذي وقف معه ضدّ المشركين في أصعب الظروف، وإن الميت في هذه الحالة يحتاج إلى من يخفف عنه ضغطة القبر.

٤- إنها الروايات الموضوعة لإبراز شأنية بعض الصحابة الذين لم يكن لهم دور بارز في معركة أحد.

ثم انصرف رسول الله (ﷺ) إلى المدينة وكان من أول الشامتين زعيم المنافقين ابن أبي سلول بما حلّ برسول الله (ﷺ) وأصحابه، فقال رسول الله (ﷺ): لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن^(١)، أي حتى ندخل مكة.

وكانت السيدة فاطمة (عليها السلام) تغسل جرح رسول الله (ﷺ)، والإمام علي (عليه السلام) يسكب الماء عليها بالمجن يعني الترس، فلما رأت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أن الدم لا ينقطع كلما وضعت عليه الماء، أخذت قطعة حصير فأحرقته ثم وضعت على الجرح فانقطع الدم^(٢). هذا يعني أن السيدة الزهراء كانت ممن شاركت المسلمين في حرب أحد، فقد ذكر الواقدي^(٣) أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) خرجت من ضمن النساء الأربعة عشرة اللواتي كن يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداونينهم.

إلا أن ابن سعد أورد رواية عن ميمون بن مهران جاء فيها: لما انصرفوا يوم أحد قال علي لفاطمة: خذي السيف غير ذميم، فقال رسول الله (ﷺ): إن كنت

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤١/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٥/٢.

(٣) المغازي، ٢٤٩/١. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٦/١٥.

احسنت القتال فقد احسنه الحارث بن الصمة وأبو دجانه^(١) وذلك يوم أحد^(٢).

هنا نضع ملاحظات عدّة على هذا الرواية:

١- إن المتتبع لأحداث وقعة أحد التي ذكرها ابن سعد لا يجد دورا مهما للحارث بن الصمة وأبي دجانه، وإنما كان الدور المهم والبارز للإمام علي (عليه السلام) فهو الذي قتل أصحاب الألوية، وهو الذي ثبت عندما فرّ الآخرون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكيف يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك؟

٢- إن الشعر الذي ذكره ابن سعد شعراً منقوص وغير متكامل، فقد ذكره جملة من المؤرخين^(٣) بصورة كاملة الذي عمد ابن سعد إلى حذفها

أفاطم هاك السيف غير ذميم	فلمست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد	ومرضاة رب العباد علي
أريد ثواب الله لا شيء غيره	ورضوان في جنة ونعيم

٣- إن الصحيح في ذلك ما ذكره القاضي النعمان قائلا: ((فعن أبي جعفر بن محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال: دخل علي (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام) وعندها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما انصرف عن أحد فقال لها يا فاطمة خذي السيف غير ذميم، فقال

(١) هو سماك بن خرشه بن لوذان من بني سليم الأنصاري الساعدي، آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين عتبة بن غزوان، وشهد بدرًا، مات في اليامه أيام أبي بكر سنة ١٢هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٥١٥-٥١٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ١٦٤٤..

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٥١٦.

(٣) ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن سيان بن قيس (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م)، مكارم الأخلاق، تح: مجدى السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، ص ٦٧؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣/ ٢٤؛ الطوسي، الأمالي، ٤٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،

له رسول الله (ﷺ) أجدت القتال اليوم يا أبا الحسن؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: ألا أبشرك يا علي أن جبرائيل قال وأنت تقاتل لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي))^(١)

٤- إن هذه الرواية مرسلة؛ لأنها قد رويت عن ميمون بن مهران الذي ولد سنة ٤٠ هـ، ثم إنه كان يعمل والياً أيام عمر بن عبدالعزيز، وكان قد تولى بيت المال في حران أيام محمد بن مروان، وهذا بلا شك يضع أكثر من علامة استفهام على ما ينقله ميمون من روايات^(٢).

رابعاً: واقعة حمراء الأسد^(٣) سنة ٣ هـ :

بعد الهزيمة التي تلقاها المسلمون في يوم أحد، وانصراف رسول الله (ﷺ) من أحد يوم السبت بات (ﷺ) تلك الليلة وبات على بابة المسلمون من الأنصار والمهاجرين وهم يداوون جراحاتهم، فأراد رسول الله (ﷺ) أن يخفف عنهم آثار هذه الهزيمة، فلما أصبح الصباح صلى رسول الله (ﷺ) بالمسلمين، وأمر بلائاً أن ينادي المسلمين أن رسول الله (ﷺ) يأمركم بطلب عدوكم وأن لا يخرج معنا الا من شهد القتال بالأمس، إلا أن رسول الله (ﷺ) أذن لجابر بن عبد الله لأن أباه خلفه على إخوته يوم أحد^(٤).

يظهر مما تقدم أن هذه الواقعة هي استمرار لمعركة أحد لأنها وقعت بعد يوم

(١) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ٢/٤١٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/٤٨٣-٤٨٤.

(٣) حمراء الأسد: وهي موضع على ثمانية أميال من المدينة على طريق العقيق مياسرة عن ذي الخليفة.

ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٤٦؛ الحموي، معجم البلدان، ٢/٣٠١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٥-٤٦.

واحد من معركة أحد، وكانت ردة فعل لما تلقاه المسلمون في يوم أحد.

ثم دعا رسول الله (ﷺ) بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه إلى الإمام علي (عليه السلام) ويقال: إلى أبي بكر^(١)

ويمكن القول: إن كانت هذه الواقعة هي امتداد لواقعة أحد فهذا يعني أن لواء المسلمين كان بيد الإمام علي (عليه السلام) يوم أحد، والدليل ما قاله ابن سعد بأن اللواء كان معقودا ولم يحل، أما كلمة: (ويقال إلى أبي بكر) فإنه يراد بها تضعيف الرواية؛ لإبعاد هذه المنقبة عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وخرج رسول الله (ﷺ) وهو مجروح في وجهه وجبهته ورباعيته قد شظيت شفته السفلى. وفي أمير المؤمنين وبعض المسلمين الذين ساروا مع رسول الله (ﷺ) على الرغم من الجراح التي أصيبوا بها نزل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) فركب رسول الله (ﷺ) فرسه وخرج الناس معه فأرسل ثلاثة رجال من المسلمين يقتفون أثر المشركين، فأدرك المشركون اثنان منهم في حمراء الأسد فقتلوهم.

ووصل رسول الله (ﷺ) إلى منطقة حمراء الأسد فعسكر بها، ودفن الرجلين في قبر واحد، وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٦/٢.

(٢) المحب الطبري: أبو جعفر أحمد عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ٤٤/١؛ العيني، عمدة القارى، ١٧/١٦١؛ مغنية: محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ) التفسير الكاشف، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ٢/٢٠٤.

(٣) سورة ال عمران، ١٧٢.

مكان بعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله تبارك وتعالى بذلك عدوهم^(١).

هنا ابن سعد لم يبيّن لنا هل وقع قتال بين المسلمين والمشرّكين أو لا؟ بل ترك الأمر من دون إجابة.

في حين إن بعض المؤرخين^(٢) ومن بينهم الواقدي ذكر هذه الحادثة بتفاصيل أكثر: ((فقال: انتهى معبد بن أبي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك، وكانت خزاعة مسالمة للنبي (ﷺ) فقال: يا محمد لقد عزّ علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله أعلى كعبك وأن المصيبة كانت بغيرك. ثم مضى معبد حتى يجد أبا سفيان وقريشًا بالروحاء^(٣) وهم يقولون: لا محمد ولا الكواعب أردفتم فبئس ما صنعتم! فهم مجمعون على الرجوع ويقول قائلهم فيما بينهم: ما صنعنا شيئاً أصبنا أشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم... فلما جاء معبد إلى أبي سفيان قال: هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد؟ قال: تركت محمداً وأصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد أجمع معه من تخلف عنه بالأمس من الأوس والخزرج وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم وغضبوا لقومهم... فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم... فأرسل معبد رجل من خزاعة إلى رسول الله (ﷺ) يعلمه أن قد انصرف أبو سفيان وأصحابه خائفين وجلين ثم انصرف

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٦/٢.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٤٢-٤٣؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٤/٢٣٨-٢٣٩؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ١/٢٨٣-٢٨٤.

(٣) الروحاء: وهي مكان يقع بين مكة والمدينة، ونزل فيه تبع لما رجع من قتال أهل المدينة يريد مكة وسميت الروحاء روحاء قبيل لانفتاحها ورواحها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣/٧٦.

رسول الله (ﷺ) إلى المدينة))^(١).

يظهر من هذا النص أن أبا سفيان وقومه كانوا عازمين على قتال المسلمين لولا أن الله سبحانه وتعالى قد أوقع الرعب في قلوبهم عندما سمعوا بإصرار المسلمين وعزيمتهم على القتال.

خامساً: بدر الموعد^(٢) سنة ٤ هـ

لما جاء موعد هذه الواقعة كره أبو سفيان الخروج لملاقاة المسلمين وكره أن يتجرأ عليه المسلمون فأمر نعيم بن مسعود الأشجعي بالذهاب إلى المدينة وبث الخوف والذعر بين المسلمين لكي لا يخرجوا لملاقاة المشركين، فأسرع السير حتى قدم المدينة فأخبرهم بعدد المشركين وما معهم من العدة والسلاح فقال رسول الله (ﷺ): والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد.

استخلف رسول الله (ﷺ) عبدالله بن رواحه^(٣) على المدينة، وحمل لواءه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسار بألف وخمسمائة من المسلمين فيهم عشرة أفراس، واخرجوا ببضائع لهم وتجارات وكانت بدر الصفراء^(٤) يجتمع فيه

(١) الواقدي، المغازي، ١/ ٣٣٨-٣٣٩.

(٢) بدر الموعد: وهي تختلف عن بدر القتال وتسمى بدر الصغرى وجاءت بعد وقعة أحد يذكر انه لما أراد أبو سفيان بن حرب أن ينصرف يوم أحد نادى: الموعد بيننا وبينكم بدر الصفراء فنلتقي بها فقتل فقال رسول الله (ﷺ): نعم إن شاء الله. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٥٥-٥٦.

(٣) هو عبدالله بن رواحة بن ثعلبة من الخزرج وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار شهد بدرًا وأحد والخندق والحديبية وخيبر واستشهد في معركة مؤتة وهو أحد الأمراء يومئذ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٥٦٥-٥٦٦.

(٤) بدر الصفراء: وهي سوق يجتمع فيه العرب ويقام من بداية شهر ذي القعدة إلى الثامن منه. ينظر: المقرئ، امتاع الاسماع، ١/ ١٩٢.

العرب وللتسوق.

فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وأقيمت الأسواق صبيحة اليوم الأول من شهر ذي القعدة، وأقام بها المسلمون ثمانية أيام وباعوا ما جاءوا به من البضائع فربحوا للدرهم درهما. قال تعالى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾^(١)، ثم خرج أبو سفيان بن حرب من مكة في ألفين معهم خمسون فرسا حتى انتهوا إلى مجنة^(٢)، فقال أبو سفيان ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وهذا عام جذب فرجعوا فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق^(٣).

يظهر من هذه الواقعة وإن لم يحدث فيها قتال الدور المهم للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ألا وهو حمل لواء المسلمين.

سادساً: معركة الخندق سنة ٥ هـ

بعد الخسارة التي تلقاها المسلمون في معركة أحد سعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تنظيم المسلمين وإلى تقوية الجبهة الداخلية، فبدأ بالتخلص من الأعداء الموجودين داخل المدينة ومنهم بنو النضير وبذلك استطاع أن يؤمن الجبهة الداخلية للمدينة، وبذلك أصبح المسلمون قوة لا يستهان بها ولا يمكن مقاتلتهم على انفراد.

ونتيجة للهزيمة التي تلقاها اليهود أخذ نفر من أشرفهم ووجهائهم^(٤)

(١) ال عمران، آية ١٧٤.

(٢) مجنة: موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية ملا الظهران واسم سوق للعرب. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/٥٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٥٥-٥٦.

(٤) سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أحطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهوذة

يجوب في الجزيرة العربية لتجهيز جيشٍ كبيرٍ لمقاتلة المسلمين وقتل النبي (ﷺ) والسيطرة على المدينة، فنجح اليهود بذلك عن طريق كسب قبائل عربية مثل قريش بقيادة أبي سفيان وغطفان ويقود بني سليم سفيان بن عبد شمس، وكان اسد يقودهم طلحة بن خويلد الأسدي وفزارة يقودهم عيينة بن حصن، وأشجع يقودهم مسعود بن رخيلة وأما بنو مرة فكان يقودهم الحارث بن عوف. وبدأ المشركون يجمعون المقاتلين بحسب الاتفاق الذي أبرم بين القبائل العربية واليهود فكان عدد المقاتلين عشرة آلاف مقاتل وكانوا ثلاثة عساكر وأنيطت مهمة قيادة الجيش إلى أبي سفيان بن حرب. ولما وصل خبر المشركين إلى المدينة، جمع رسول الله (ﷺ) المسلمين وأخبرهم بجيش المشركين وشاورهم في الأمر فاستقر أمرهم على البقاء في المدينة، وأشار عليهم سلمان الفارسي (رضي الله عنه) بحفر الخندق فأعجب النبي (ﷺ) بذلك، وشارك في حفر الخندق جميع المسلمين حتى رسول الله (ﷺ) واستمر حفر الخندق ستة أيام. وعسكر رسول الله (ﷺ) بالمسلمين إلى سفح جبل سلع وجعل الجبل خلفه، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل واستخلف على المدينة عبدالله بن أم مكتوم، وكان خروج المسلمين لملاقاة المشركين يوم الاثنين الثامن من ذي القعدة سنة ٥هـ^(١).

وعسكرت الأحزاب خلف الخندق، وأرسل أبو سفيان بن حرب حيي بن أخطب إلى بني قريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله (ﷺ) فاجابت بنو قريظة طلب أبي سفيان فنقضت العهد والميثاق مع المسلمين، فكانت أيام بلاء وخوف عصبية على المسلمين وعلى الذراري والنساء، قال تعالى: ﴿إِذْ

بن قيس الوائلي، ونفر من بني وائل. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/١٦٦.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٦٢-٦٣.

جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١﴾.

واستغل المشركون وجود مكان ضيق في الخندق أغفله المسلمون فاقتحمت
مجموعة من المشركين^(٢) يتقدمهم عمرو بن ود العامري فارس قريش وبطلها الذي
قاتل يوم بدر فأعجزته الجراح عن معركة أحد^(٣).

أما عن دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد ذكر ابن سعد أحداثاً يشوبها
الاختصار وعدم الوضوح فقال: ((فجعل عمرو بن ود يدعو إلى البراز ويقول:

ولقد بححت من النداء لجمعهم: هل من مبارز؟

وهو ابن تسعين عام فقال علي بن أبي طالب: أنا أبارزه يا رسول الله فأعطاه
رسول الله (ﷺ) سيفه وعممه وقال: اللهم أعنه عليه: ثم برز له ودنا أحدهما
من صاحبه وثار بينهما غبرة وضربه علي فقتله وكبر فعلنا أنه قد قتله وولى
أصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم))^(٤).

هنا نضع ملاحظات عدّة حول ما أورده ابن سعد عن قضية المبارزة:

لم يذكر ابن سعد بقية الأبيات التي ارتجز بها عمرو بن ود العامري فقد
ذكرت الكثير من المصادر^(٥) هذه الأبيات وبشكل متكامل:

(١) سورة الاحزاب، اية ١٠.

(٢) عمرو بن عبد ود العامري وعكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبدالله، وضرار بن الخطاب، وهبيرة
بن أبي وهب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٤ / ٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٧٦ / ٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٤ / ٢.

(٥) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال

ولقد بححت من النداء
ووقفت إذ جبن المشجع
ولذلك اني لم ازل
ان الشجاعة في الفتى
لجمعهم: هل من مبارزة؟
موقف القرن المناجز
متسرعا قبل الهزاهز
والجود من خير الغرائز

ربما أراد ابن سعد من إخفاء هذه الأبيات هو إظهار الأمر وكأنه أمر اعتيادي بأن عمرو بن ود طلب المبارزة فخرج له الإمام علي (عليه السلام) في حين أن أغلب الروايات^(١) تؤكد أن عمرو بن ود أخذ يؤنبهم ويقول: اين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إليّ رجلا، والذي يظهر بأن القوم كانوا خائفين من مبارزته.

ذكر أن عمر عمرو بن ود كان تسعين سنة وهذا العمر مبالغ فيه، إذ كيف لرجل بهذا العمر أن يخرج للقتال وقد ذكرت بعض المصادر أنه خرج وهو مقنع بالحديد فنأدى من ييارز في حين ذكر بن هشام: أنه ((اقتحم مجموعة من فرسان قريش الخندق يتقدمهم عمرو بن ود العامري فارس قريش وبطلها))، فهل هذا العمر الذي ذكره ابن سعد يلائم هذا المنصب؟ الجواب كلا. وربما أراد ابن سعد أن يقول: إن قتل عمرو بن ود شيء طبيعي لانه رجل كبير، في حين أن أستاذه الواقدي

صاحب الشريعة، تح: وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعي، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٣/ ٤٣٨؛ ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت، ١١٣٩٦هـ / ١٩٧١م، ٣/ ٢٠٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٢/ ٦٤١.

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ٩/ ١٣٢؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٨/ ١٣١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧٨/ ٤٢.

ذكر نصًّا: ((إن المسلمين يومئذ كأن على رؤسهم الطير؛ لمكانة عمرو وشجاعته))^(١).

قول ابن سعد عندما طلب عمرو بن ود المبارزة ((فقال علي بن أبي طالب: أنا أبارزه يا رسول الله، فأعطاه رسول الله (ﷺ) سيفه، وعممه، وقال: اللهم أعنه عليه)).

يظهر من هذا النص أن الإمام (عليه السلام) قد أجاب عمرو بعد أن طلب عمرو بن ود العامري المبارزة، فلو كان الإمام (عليه السلام) قد برز إلى عمرو بن ود؟ فلماذا يقول:

ولقد بحت من النداء لجمعهم: هل من مبارز؟

يظهر من ذلك أن الإمام (عليه السلام) عندما سمع عمرو بن ود يدعوا لمبارزه لم يجه مباشرة قبل أن يستأذن رسول الله (ﷺ) في ذلك، لأن من أصول المعارك أن لا يبرز أحد قبل أن يأخذ الإذن من قائده، ولذلك ذكرت بعض المصادر: ((فقال علي (عليه السلام) أنا له يا رسول الله (ﷺ) فقال له النبي (ﷺ): إنه عمرو وإجلس وكرر عمرو بن ود طلب البراز ويقول لهم: اين جنتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها...))^(٢).

وهذا ما أكده الواقدي بقوله: ((فلما دنا إلى البراز قال علي (عليه السلام): انا ابارزه يا رسول الله! ثلاث مرات، وإن المسلمين يومئذ كأن على رؤسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته))^(٣).

ولم يذكر ابن سعد تفاصيل كثيرة عن معركة الخندق، فإنه لم يذكر لنا تفاصيل المبارزة وما دار بين الإمام (عليه السلام) وبين عمرو بن ود من كلام على خلاف ما

(١) الواقدي، المغازي، ١/ ٤٧٠-٤٧١.

(٢) ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص ٢٠٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية،

٣/ ٢٠٤.

(٣) الواقدي، المغازي، ١/ ٤٧٠-٤٧١.

ذكره أستاذه الواقدي الذي ذكر لنا تفاصيل ذلك قائلاً: ((أقبل عمرو يومئذ وهو فارس وكان الإمام علي (عليه السلام) راجل فقال له الإمام (عليه السلام) إنك كنت تقول في الجاهلية لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلت واحدة فأجاب عمرو بن ود نعم قال الإمام (عليه السلام): فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتسلم لله رب العالمين فأجابه: يا ابن اخي دع هذا عني، فقال له الإمام (عليه السلام) إذن ترجع إلى بلادك فإذا كان محمد (صلى الله عليه وآله) صادقاً كنت اسعد الناس به، وان كان غير ذلك فهذا الذي تريده، فأجابه أتريد أن تعيرني نساء قريش؟ لا يكون هذا أبداً وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن، ثم قال الإمام (عليه السلام) أما الثالثة فهو البراز فضحك عمرو ثم قال: إن هذه الخصلة ما كنت اظن أن أحداً من العرب يرومني عليها، إني لأكره أن أقتل مثلك، وكان أبوك صديقاً لي فارجع، فانت غلام حدث، إنما أردت شيخي قريش أبا بكر وعمر فقال الإمام (عليه السلام) فإني أدعوك إلى المبارزة فأنا أحب أن أقتلك، فدنا أحدهم من الآخر وثار بينهما غبرة فضرب الإمام علي (عليه السلام) عمرو وقتله وكبر^(١).

سابعاً: فتح مكة سنة ٨هـ:

كان سببها أن قريشاً قد ارتكبت خطأ فادحاً عندما أعانت حلفاءها بني بكر على خزاعة حليفة الرسول والمسلمين بالخييل والسلاح والرجال، وهاجم بنو بكر وحلفاؤهم قبيلة خزاعة وقتلوا أكثر من عشرين من رجالها^(٢).

وبهذا الفعل نقضت قريش العهد والميثاق الذي أقرت بنوده في صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة بين قريش والمسلمين كما مر ذكره.

(١) الواقدي، المغازي، ١/ ٤٧١.

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٢/ ١٢٤. وينظر: الواقدي، المغازي، ٢/ ٦١٠.

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين من خزاعة حتى قدموا رسول الله (ﷺ) في المدينة وأخبروه بما كان من بني بكر وبمن أصيب منهم، وبمناصرة قريش لبني بكر عليهم فقال النبي (ﷺ) ((لا نصرت ان لم انصر بني كعب مما انصر منه نفسي! وقال: إن هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب))^(١).

وبعد هذه الأحداث أصبح احتمال حدوث مواجهة عسكرية كبير ونتيجة لذلك سارع أبو سفيان لتصحيح هذا الخطأ بالذهاب إلى المدينة لمقابلة رسول الله (ﷺ) ليسأله أن يجدد العهد ويزيد في المدة فأبى عليه رسول الله (ﷺ) وعاد أبو سفيان إلى مكة.

فأخذ رسول الله (ﷺ) في تجهيز جيشه وجعل ذلك الأمر سراً لا يعلمه الا الخواص والمقربون منه، ويذكر أن أبا بكر وابنته عائشة لم يعرفا مقصد النبي (ﷺ)؛ ودليل ذلك أن أبا بكر سأل ابنته عائشة عن مقصد الرسول (ﷺ) قالت له: ما سمى لنا شيئاً وكانت أحياناً تصمت لأنها لا تعلم شيئاً عن مقصده^(٢). وكان رسول الله (ﷺ) يقول في الانقباب^(٣) ((اللهم خذ علي ابصارهم فلا يروني إلا بغتة))^(٤).

وعندما أكمل رسول الله (ﷺ) استعداداه للسير إلى فتح مكة كتب حاطب

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٢٤-١٢٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/٢٨٢.

(٣) الانقباب: أي الطرق. ينظر: ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٢ م)، الاستذكار، تح: سالم محمد عطا، محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٠ م، ٨/٢٤٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٢٥؛ الواقدي، المغازي، ٢/٧٩٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/٥٢٩؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ١/٣٥١.

بن أبي بلتعة^(١) إلى قريش يخبرهم فيه نبأ تحرك النبي (ﷺ) إليهم وأرسله مع امرأة مسافرة إلى مكة، فعلم رسول الله (ﷺ) بذلك. وفي هذا الأمر يقول ابن سعد: ((بعث رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب والمقداد بن عمرو فأخذوا رسوله وكتابه فجاءوا إلى رسول الله (ﷺ))^(٢).

يظهر أن ابن سعد لم يذكر لنا تفاصيل اعتقال المرأة، ثم إنه اختلف مع الواقدي في الأشخاص الذين أرسلهم رسول الله (ﷺ) لأخذ الكتاب فقال الواقدي: ((بعث علي بن أبي طالب والزبير)^(٣).

إلا أن المفيد، نقل لنا نصا خلاف ذلك فقال: ((نزل الوحي على رسول الله (ﷺ) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له: إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله أن يعفي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وصر به إلي ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض مع علي بن أبي طالب في هذا الأمر فمضيا وأخذوا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرته وحلفت أنه لا شيء معها وبكت، فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى رسول الله (ﷺ) لنخبره ببراءة ساحتها. فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) يخبرني رسول الله

(١) هو أبو محمد بن ارب هزيلة بن لحم، اخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين ربيعة بن خالد، شهد مع النبي (ﷺ) بدرًا واحدا والخندق والمشاهد كلها بعث رسول الله (ﷺ) معه بكتاب إلى المقوقس صاحب الاسكندرية، كان حاطب من الرماة المعروفين، مات في المدينة، سنة ٣٠ هـ وصلّى عليه عثمان بن عفان. ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٠٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٢٥.

(٣) الواقدي، المغازي، ٢/٧٩٧.

(عليه السلام) أن معها كتابا، ويأمرني بأخذه منها، وتقول أنت: إنه لا كتاب معها، ثم اخترط السيف، وتقدم إليها فقال لها: أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك، فقالت له: إذا كان لا بد من ذلك فاعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عني، فأعرض علي بوجهه عنها فكشفت قناعها وأخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين وصار به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))^(١).

يظهر مما تقدم أن ابن سعد أراد أن يخفي منقبة للإمام علي بن أبي طالب وهي مدى يقين الإمام علي (عليه السلام) بما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن الإمام (عليه السلام) آمن بكل شيء غيبي قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف له أن يخالف ذلك المعتقد هنا؟.

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث إلى من حوله من القبائل، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون يومئذ عشرة آلاف رجل، واستخلف على المدينة عبدالله بن أم مكتوم وكان خروجه لعشر ليال خلون من شهر رمضان، فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء^(٢) فلما رأوا العسكر أفزعهم منظر جيش المسلمين وهم يوقدون عشر آلاف نار^(٣). فقال أبو سفيان ما رأيت نيرانا أكثر من هذه فقال له أحد مرافقيه هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة أذل من ذلك^(٤).

(١) المفيد، الارشاد، ٥٧/١.

(٢) هو أبو عمر، بديل بن ورقاء ابن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي، أسلم يوم الفتح وكان داره ملجأ إلى قريش، شهد حنين والطائف وتبوك، وتوفي أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١٥١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/١٧٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٢٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/٢٤٤.

فسمع العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان فقال: أبا حنظله؟ فقال له أبو سفيان ما وراءك؟ قال العباس هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عشرة آلاف من المسلمين اسلم ثكلتك أمك وعشيرتك! فأجاره العباس وخرج به وبصاحبيه حتى أدخلهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتبعهم عمر بن الخطاب ودخل معهم وقال يا رسول الله: هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقال العباس: يا رسول الله إني قد أجرته^(١).

فأسلموا وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لابي سفيان شيئاً يفتخر به عند قومه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن اغلق بابه فهو آمن))^(٢). ثم دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة في كتيبه الخضراء، وهو على ناقته القصواء^(٣) وقد حبس أبو سفيان فلما رأى جيش المسلمين قال للعباس بن عبد المطلب لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيماً، فقال العباس ويحك: إنه ليس بملك، ولكنها النبوة. وأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يدخل مكة دخولا من دون إراقة الدماء، عن طريق بث الرعب في قلوب أهل مكة فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) سعد بن عباد أن يدخل كداء^(٤) وأمر الزبير أن يدخل من كدى^(٥)، وكانت الراية يومئذ مع سعد بن عباد

(١) الواقدي، المغازي، ١١٧/٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/ ٢٤٥؛ ابن العديم: عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ت ٦٦٠هـ)، بغية

الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٨٨ م، ٦/ ٢٦٥٦.

(٣) وهو اسم ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي اشتراها من أبي بكر بربعمائة، وكانت من نعم بني الحريث، هاجر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وكانت لا تسبق. ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف،

ص ١٤٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٤٢٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/ ٣١٥.

(٤) وهي منطقة تقع بأعلى مكة عند المحصب دار النبي (صلى الله عليه وآله) من ذي طوى إليها. ينظر: ياقوت

الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤٣٩.

(٥) وهي منطقة تقع أسفل مكة عند ذي طوى بقرب شعب الشافعين ومنها دار النبي (صلى الله عليه وآله) إلى

وأخذ سعد ينادي اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا. فأمر رسول الله (ﷺ) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأن يأخذ الراية ويقول اليوم يوم المرحة اليوم تحفظ فيه الحرمة^(١).

ثم ذكر لنا ابن سعد كيفية دخول الإمام علي (عليه السلام) إلى مكة، فقال: ((عن سليط بن مسلم^(٢) عن عبدالله بن عكرمة^(٣)) قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام^(٤) وعبدالله بن أبي ربيعة على أم هانئ بنت أبي طالب^(٥) فاستجارا بها وقالوا: نحن في جوارك فأجارتها فدخل علي بن أبي طالب فنظر إليها فشهق عليهما السيف قالت فألقيت عليهما ثوبا فاعتنقته وقلت: تصنع هذا بي من بين الناس لتبدأن بي قبلهما قال: تجيرين المشركين؟ فخرج ولم يكبر فأتيت رسول الله

المحصب فكأنه ضرب دائرة في دخوله وخروجه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤٣٩.

(١) الحلبي، السيرة الحلبية، ٣/ ١١٨.

(٢) هو شيخ القعني، قال عنه ابن حنبل إن سليطاً لا أعرفه ثم إن القعني روى عن جماعة من أهل المدينة لا يعرفون ولا يحضرن لسليط حديث. ينظر: ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، لسان الميزان، د. تح، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م، ٣/ ٧١.

(٣) هو أبو محمد المخزومي، من أهل المدينة، روى عن أبي المغيرة، تزوج فاطمة ابنة قيس الصحابية الشهيرة. ينظر: السخاوي: شمس الدين (٩٠٢هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (د. تح)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣، ٢/ ٦١.

(٤) هو أبو عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي، شهد بدرًا كافرًا مع شقيقه أبي جهل، فرّ من المعركة وغزا أحدًا مشركا أيضا، أسلم يوم الفتح، كان من المؤلفة قلوبهم، مات في الشام بمرض الطاعون قبل اليرموك. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٣٠١؛ المزني، تهذيب الكمال، ٥/ ٢٩٤.

(٥) هي فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب، وقيل هند، أخت الإمام علي (عليه السلام) وجعفر، تأخر إسلامها، أسلمت يوم الفتح وكانت تحت هبيرة بن عائذ المخزومي، عاشت إلى بعد سنة ٥٠هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/ ٤٧-٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣١٢-٣١٣.

(عليه السلام) فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما لقيت من ابن أُمِّي علي ما كدت أفلت منه، اجرت حمويين لي من المشركين فنفلت عليهما ليقتلها! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان ذلك له قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منزلهما فقبل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الحارث بن هشام وعبدالله بن أبي ربيعة جالسان في نديهما متفصلان في الملاء المزعر فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا سبيل اليهما قد أمانهما))^(١)

هنا نسجل الملاحظات الآتية ونجملها بنقاط عدة:

١- إن هذين الرجلين قد أهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمهما ولذلك قام الإمام (عليه السلام) بتنفيذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهما، والدليل على ذلك هو قبول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إجماعاً أم هانئ فلولا لم يكونا مهدوري الدم لما طلبا الإجماع^(٢).

٢- لماذا أراد الإمام (عليه السلام) قتل هذين الرجلين؟ وهل حدث بعد فتح مكة قتال؟ سوى قتل الأشخاص الذين هدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمهم فلم يكن هذان الشخصان من ضمن الستة المهذور دمهم بحسب ما ذكره الواقدي^(٣).

٣- وإذا قلنا بأنه لم يحدث قتال ولم يكن هؤلاء من ضمن المهذور دمهم فإن ذهاب الإمام علي (عليه السلام) يخالف سيرته (عليه السلام) في القتال فهو القائل لمعاوية بن أبي سفيان (فلولا إني لا أتبع فاراً لجعلتك ثالثهما)^(٤).

٤- نكرر السؤال ثانية لماذا كان الإمام يريد قتلها؟ أليس هذا مخالفة لأوامر

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٨٢-٨٤.

(٢) الحر العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ٥/ ٢٦٧.

(٣) المغازي، ٢/ ٨٢٥.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥/ ٨٤.

رسول الله (ﷺ) وتعاليمه حين قال: (من أغلق بابه فهو آمن ومن وضع سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن)^(١)، ويخالف ما صرح به رسول الله (ﷺ) بهذا الأمر فقال: ((يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون اني فاعل بكم؟ قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال إذهبوا فأنتم الطلقاء)^(٢).

إذن فهذان الشخصان هما من ضمن الطلقاء، ومن ضمن الذين لم يخرجوا من الدار فلماذا يريد الإمام (عليه السلام) قتلها، فهل وضعت هذه الرواية لتشويه سمعة رسول الله (ﷺ) والإسلام بقولهم إننا لسنا الوحيدين الذين نقضنا العهد ولم نحترم العهود.

٥- قول الإمام علي (عليه السلام) لأم هانئ (تجيرين المشركين) يظهر من النص أن أم هانئ كانت وقتها مسلمة وهذا خلاف الواقع التاريخي من أن أم هانئ أسلمت بعد الفتح وإن هذه الحادثة تشير إلى أن رسول الله (ﷺ) لم يدخل مكة بعد بل كان على أطرافها. فكيف أسلمت؟.

٦- تظهر هذه الرواية أن الإمام علياً (عليه السلام) كان متعطشا للدماء وأنه أراد قتل هذين الرجلين لولا تدخل أم هانئ، وهذا خلاف لسيرته (عليه السلام) من حبه للسلم.

٧- أما سند الرواية فقد رويت عن عبد الله بن عكرمة الذي قال عنه ابن سعد بأنه قليل الحديث^(٣) كذلك تعد هذه الرواية من الروايات العمرية؛ لأنها رويت عن أحد أحفاد عمر بن الخطاب.

خلاصة القول: إن هذه الرواية هي من ضمن الروايات الموضوعية لضرب

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٤٥١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٣٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٤٥٥.

مبادئ الإسلام وتبرير أفعال بعض الحكام الذين جاءوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكذلك لإيهام الناس من أن قريشاً يوم فتح مكة لم تكن الوحيدة التي نقضت العهد فكذا الإمام علي (عليه السلام) قام بنقض عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيته.

ثم إن ابن سعد ذكر: ((أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) طاف بالبيت على راحلته، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل كلما مرّ بصنم منها يشير إليه بقضيب في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فيقع الصنم لوجهه، وكان أعظمها هبل وهو وجه الكعبة))^(١)

يظهر هنا أن ابن سعد أراد مرة أخرى أن يخفي فضيلة للإمام علي (عليه السلام) فهو بذلك قد خالف جملة من المؤرخين الذين أوردوا هذا النص بطريقة تختلف عما نقله ابن سعد، فهو أشار إلى قضية كسر الأصنام بعد فتح مكة لكنه لم يذكر من ساعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذا الأمر، وهنا نذكر بعض هذه النصوص:

ما رواه أحمد بن حنبل عن الإمام علي (عليه السلام) قال ((انطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الأصنام فقال اجلس فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منكبي ثم قال لي: انهض بي إلى الصنم فنهضت به فلما رأى ضعفي عنه قال: اجلس فجلست وانزلته عني وجلس لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال لي اصعد يا علي فصعدت على منكبه ثم نهض رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما نهض بي خيل لي ان لو شئت نلت السماء وصعدت على الكعبة وتنحى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض))^(٢).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٢٧.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ١/٨٤.

لما نزلت آية ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(١) يوم الفتح قال جبرائيل (عليه السلام) لرسول الله (ﷺ) خذ منحصرتك ثم ألقها فجعل يأتي صنما صنما وينكت بالمخصرة في عينه ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل...) فينكب الصنم لوجهه فألقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحملة رسول الله (ﷺ) حتى صعده فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد (ﷺ)^(٢).

روى ابن شهر اشوب عن أبي هريرة قال لي جابر بن عبد الله: ((دخلنا مع النبي (ﷺ) مكة وفي البيت ثلاثمائة وستون صنما فأمر بها رسول الله (ﷺ) فألقيت كلها لوجوهها وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل، فنظر النبي (ﷺ) إلى علي وقال له: يا علي تركب علي أو أركب عليك لألقي هبل عن ظهر الكعبة؟ قلت يا رسول الله (ﷺ) بل تركبني فلما جلس على ظهري لم استطع حمله لثقل الرسالة قلت يا رسول الله بل أركبك فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره واستويت عليه فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكتها بيدي فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾^(٣).

(١) سورة الاسراء، ٨١.

(٢) الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ - ١١٤٣م)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، ٢ / ٤٦٣. وينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٢ / ٣٨٩.

(٣) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفصيل، ١ / ٤٥٣-٤٥٤؛ البيضاوي: عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي، (ت ٦٨٢هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص ٢٦٥. ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ١ / ٣٩٨.

وعن ابن عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي قم بنا إلى الصنم في أعلى الكعبة لنكسره، فقاما جميعا فلما أتياه قال له النبي (صلى الله عليه وآله) قم على عاتقي حتى أرفعك عليه، فأعطاه علي ثوبه فوضعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت، فأخذ علي الصنم وهو من النحاس فرمى به من فوق الكعبة فنادى رسول الله (صلى الله عليه وآله) انزل فوثب من أعلى الكعبة كأنها كان له جناحان ويقال إن عمرًا كان تمنى ذلك فقال الإمام (عليه السلام) ان الذي عبده لا يقلعه^(١).

ما ذكره السيد الحميري في ديوانه:

وليله قاما يمشيان بظلمة	يجوبان جلبابا من الليل غيها
إلى صنم كانت خزاعة كلها	توقره كي يكسراه ويهربا
فقال على ظهري يا علي وحطه	فقام به خير الانام مركبا
فغادره فضا جدا إذا وقال ثب	جزاك به ربي جزاء مؤربا ^(١)

ما ذكره الإمام الشافعي من شعر بحق الإمام علي (عليه السلام):

قيل لي قل في علي مدحا	ذكره يخمد نارا موصده
قلت لا اقدم في مدح امرى	ضل ذو اللب إلى ان اعبده
والنبي المصطفى قال لنا	ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده	فاحس القلب ان قد برده
وعلي واضع اقدامه	في محل وضع الله يده ^(٢)

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٣٨ / ٧٧.

(٢) الحميري، ديوان الحميري، ٣٤-٣٥.

ما قاله ابن أبي الحديد المعتزلي:

وكسر اصناما طعنت حماتها	بسمر الوشيح حتى تكسرا
رقيت بأسمى غارب احدقت به	ملائك يتلون الكتاب المسطرا
بغارب خير المرسلين واشرف الانام	وازكى ناعل وطئ الثرى
فسبح جبريل وقدس هيبة	وهلل اسرافيل رعبا وكبرا
فياريته لوشئت ان تلمس السها	بها لم يكن ما رمته متعدرا
ويا قدميه أي قدس وطئتما	وأى مقام قمتما فيه انورا ^(٣)

(١) القندوزي، ينايع المودة لذوي القربى، ١/٤٢٣.

(٢) ابن أبي الحديد: عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ /

١٢٥٨م) الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

بيروت، ص ١٠٥.

المبحث الثاني

دور الإمام (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي

أولاً: وقعة بني النضير سنة ٤هـ.

بعد هزيمة المسلمين في أحد فرح اليهود والمنافقون في المدينة وأخذوا يستغلون الفرص للقضاء على السلم الاجتماعي الذي حققه رسول الله (ﷺ) في المدينة، فأراد رسول الله (ﷺ) أن يقف على نوايا يهود بني النضير.

فخرج رسول الله (ﷺ) يوم السبت فصلى في مسجد قباء^(١) وكان معه مجموعة من أصحابه من المهاجرين والأنصار قاصداً بني النضير ليساعدوا المسلمين على دفع دية رجلين من بني كلاب قتلها عمرو بن أمية الضمري^(٢)، وذلك تنفيذاً لما تمّ الاتفاق عليه في وثيقة المدينة. فكان جواب اليهود نفعل يا أبا القاسم ما أحببت، ولكن اليهود بعد مقولتهم هذه خلا بعضهم مع بعض

(١) وهو المسجد الذي بناه المسلمون الأوائل من المهاجرين والأنصار وكانت صلاتهم فيه نحو بيت المقدس، ولما هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة صلى فيه، ويقع هذا المسجد في قرية قباء التي تبعد عن مكة حوالي ٣ كم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٠٢؛ ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الأنساب، د. تح، دار صادر، بيروت، ٣/ ١٢.

(٢) أبو أمية عمرو بن أمية الضمري: ممن شهد بدرًا واحدًا مع المشركين، وأسلم بعد وقعة أحد وكان رجلاً شجاعاً، وكان أول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة ولما دنا من المدينة وجد رجلين من بني كلاب فقتلها وكان لهما أمان من رسول الله (ﷺ)، مات بالمدينة أيام معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ٢٣٣-٢٣٤.

وهموا بالغدر برسول الله (ﷺ) فقال لهم عمرو بن جحاش بن كعب بن بسيل النضري: أنا أصعد على سطح الدار وأسقط عليه صخرة نقتله، ولكن سلام بن مشكم^(١) حذّرهم من هذا الفعل، فقال: لا تفعلوا، والله ليخبرنّ بما همتمم به، وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه. فلما علم رسول الله (ﷺ) بما كانت تريد اليهود فعله، نهض رسول الله (ﷺ) من مجلسه سريعا كأن لديه حاجة، فتوجه إلى المدينة من دون أن يخبر أصحابه بذلك فلحقه أصحابه، فقالوا: نهضت ولم نشعربك؟ قال: همّت اليهود بالغدر أخبرني بذلك الله سبحانه وتعالى^(٢).

فلما رجع رسول الله (ﷺ) إلى المدينة وأصحابه الذين كانوا معه، اتفق المسلمون على تأديب يهود بني النضير، فأرسل النبي (ﷺ) إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري^(٣) يخبرهم بضرورة الجلاء عن المدينة خلال عشرة أيام؛ بسبب نقضهم

(١) هو سيد بني النضير، وكان من ضمن الوفد اليهودي اللذين ذهبوا إلى قريش لتحريضهم ضد المسلمين واستئصال رسول الله (ﷺ)، تزوج من زينب بنت الحرث ابنت أخي مرحب اليهودي، التي قامت باهداء رسول الله (ﷺ) الشاة المسمومة، كان شاعرا، ونزلت بحقه هذه الآية قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة، آية ٨٩. ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١/ ٥٧٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ١٨٧١؛ الدرر، ص ٢٠٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ١٠/ ٢٠٩؛ العظيم ابادي، عون المعبود، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ٨/ ١٦٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٥٣.

(٣) أبو عبد الرحمن محمد بن مسلمة بن سلمة من الأوس، أسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين أبي عبيدة الجراح، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، لم يكن قد بايع الإمام عليا (عليه السلام) بعد مقتل عثمان بن عفان، مات في المدينة سنة ٤٦هـ وصلى عليه مروان بن الحكم. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٤٠٨-٤١٠؛ ابن حبان، المشاهير، ص

العهد فمن وجد بعد ذلك ضربت عنقه. وكان للمنافقين دور مهم في تشجيع بني النضير على التمرد على المسلمين فأرسل إليهم ابن أبي سلول أن لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصنكم وأنا أمدكم بألفي مقاتل من قومي وغيرهم من العرب وتمدكم بنو قريظة بذلك أيضا. فتشجع حيي بن أخطب وأرسل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك، فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بجواب بني النضير تعجل بالخروج إلى مساكن بني النضير وأعطى الراية ذلك اليوم إلى الإمام علي بن أبي طالب، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم^(١) فحاصرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسة عشر يوما^(٢).

إن ابن سعد لم يذكر تفاصيل الخمسة عشر يوما، هل كانوا يحاصرون اليهود في حصونهم فقط؟ أم كانت هناك بعض المحاولات من كلا الطرفين؟

وإذا رجعنا إلى بعض المصادر التاريخية فإننا نجد هناك حادثة مهمة قام بها الإمام علي (عليه السلام) كان لها الأثر الرئيس في استسلام بني النضير وجلائهم عن المدينة.

هذه الحادثة تقول: ((فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال الناس يارسول الله لانرى عليا؟ فقال (صلى الله عليه وآله): أراه في بعض ما يصلح شأنكم فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان يقال له: عزورا، فطرحه بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله)).

(١) ابن أم مكتوم: اختلفت المصادر التاريخية في اسمه، فأهل المدينة يقولون هو عبدالله بن قيس بن زائده بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأهل العراق يسمونه عمرا، امه عاتكة بنت عبدالله المخزومية، وكان ضريرا، هاجر بعد وقعة بدر كان مؤذنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ويستخلفه على المدينة فيصلي بقايا الناس، مات في المدينة بعد القادسية. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٣٦٠-٣٦٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٥٤.

فقال له النبي (ﷺ) كيف صنعت؟ فقال: إني رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً فكمنت له وقلت: ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب منا غرة فاقبل مصلتنا سيفه في تسعة نفر من أصحابه اليهود فشدت عليه فقتلته، وأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً فابعث معي نفراً فإني أرجوا أن اظفر بهم، فبعث رسول الله (ﷺ) معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا إلى الحصن، فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم إلى النبي (ﷺ) ((١)).

يظهر من النص أن سبب فتح حصون بني النضير هو ما قام به الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من عمل بطولي أدى إلى استسلام بني النضير.

وتحدثت سورة الحشر عن بعض أجواء هذه الواقعة^(٢)، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(٣).

ثانياً: بنو قريظة^(٤) سنة ٥ هـ:

(١) المفيد، الارشاد، ١/ ٩٢-٩٣؛ وينظر: المقرئ، امتاع الأسماع، ١/ ١٨٩-١٩٠.

(٢) القمي، تفسير القمي، ٢/ ٣٥٨؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٩/ ٥٥٨.

(٣) سورة الحشر، الآية ٢.

(٤) هم فخذ من جذام اخوة النضر، ويقال ان تهودهم كان أيام عاديا إلى السمواال ثم نزلوا بجبل يقال له قريظة، فنسبوا اليه، وقيل ان تسمية قريظة جاءت نسبة إلى جدتهم بعقب الخندق، تقع مساكنهم إلى جانب المدينة. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٥٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ٥/ ٢٣٤.

وقعت غزوة بني قريظة في ذي القعدة سنة (٥هـ)، وجاءت مباشرة بعد هزيمة المشركين في معركة الخندق وانصرافهم عن الخندق ورجوع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة. وكان سبب هذه الغزوة هو نقض يهود بني قريظة للعهد الذي كان بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) على وفق ما أقرته وثيقة المدينة التي تجب على اليهود الدفاع عن المدينة في حالة تعرضها لخطر خارجي، وأعلنوا تحالفهم مع الأحزاب ضد المسلمين يوم الخندق، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيته فأخذ يغسل رأسه فأتاه جبريل ووقف عند موضع الجنائز، فقال: إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علياً (عليه السلام) فدفع إليه اللواء^(١)، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من الخندق^(٢). وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلائاً فنادى في الناس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمركم ألا تصلوا العصر إلا في بني قريظة، ثم اغتسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتاهم عند الحصن^(٣).

يظهر من النص أن هناك جماعة سبقت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بني قريظة ولم يبين لنا ابن سعد من هي تلك الجماعة التي سبقت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن يقودها؟ في حين أن أستاذه الواقدي ذكر لنا ذلك. فعن أبي قتادة^(٤) قال: ((انتهينا إليهم فلما رأونا أيقنوا بالشرِّ وعرز علي (عليه السلام) الراية عند أصل الحصن فاستقبلونا في

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٠/٢ و ٧٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٤٩٧/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٢/٢.

(٤) أبو قتادة: لقد اختلف في اسمه فقال محمد بن إسحاق: إن اسمه الحارث بن ربعي، وقال عبد الله بن محمد الأنصاري والواقدي النعمان بن ربعي، شهد أحداً والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واختلف في وفاته ومكان دفنه فالواقدي قال: توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ وأهل الكوفة يقولون إنه توفي أيام الإمام علي (عليه السلام) وصلى عليه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٧٨-٣٨٢.

صياصياهم^(١) يشتمون رسول الله (ﷺ) وأزواجه، قال أبو قتادة: وسكتنا، وقلنا: السيف بيننا وبينكم، وطلع رسول الله (ﷺ) فلما رآه علي (عليه السلام) رجع إلى رسول الله (ﷺ) وكره ان يسمع رسول الله (ﷺ) أذاهم وشتمهم^(٢).

يظهر أن مهمة الإمام كانت استطلاعية لمعرفة حال اليهود هل تركوا حصونهم أم لا؟ ويظهر ايضا مدى اعتماد رسول الله (ﷺ) على الإمام علي (عليه السلام) ومدى حب الإمام (عليه السلام) لرسول الله (ﷺ) وحرصه على عدم سماع رسول الله (ﷺ) لسب اليهود له. وعدم التزام ابن سعد في نقل الأحداث كاملة من استاذة الواقدي.

استخلف رسول الله (ﷺ) على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وسار رسول الله (ﷺ) في ثلاثة آلاف رجل والخيول ست وثلاثون فرسا^(٣)، وكان الإمام علي (عليه السلام) فارسا^(٤).

فحاصر رسول الله (ﷺ) بني قريظة خمسة عشر يوما أشد الحصار ورموا بالنبل فانجرحوا فلم يخرج منهم أحد فلما اشتد الحصار أرسلوا إلى رسول الله (ﷺ): أرسل إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر فشاوروه في أمرهم فأشار إليهم بيده أنه الذبح ثم ندم فاسترجع، وقال خنت رسول الله (ﷺ)... وكلمت الاوس رسول الله (ﷺ) أن يهبهم لهم، وكانوا حلفاءهم فجعل رسول الله (ﷺ) الحكم فيهم

(١) هو كل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصه ومنه قيل للحصون الصياصي. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٥٣٩.

(٢) الواقدي، المغازي، ٢ / ٤٩٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٧٠.

(٤) الواقدي، المغازي، ٢ / ٤٩٨.

سعد بن معاذ فحكم فيهم ان يقتل كل من جرت عليه المواسي وتسبى النساء والذرية وتقسم الأموال^(١).

يتبين لنا أن سبب استسلام اليهود هو اشتداد الحصار عليهم، ولا يوجد دور للإمام (عليه السلام) في إلقاء الرعب في قلوبهم. في حين أن ابن هشام قال: ((إن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الايمان والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم فقالوا: يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ))^(٢).

وما ذكره المفيد: ((قال علي (عليه السلام) فاجتمع الناس إلي وسرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا عليّ فحين رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو وقال آخر: أقبل إليكم قاتل عمرو وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك، والقي الله في قلوبهم الرعب وسمعت راجزا يرجز:

قتل علي عمرا صاد علي صقرا

قصم علي ظهرا ابرم علي امر

هتك علي سترا^(٣)

ثالثا: سرية الإمام علي (عليه السلام) إلى بني سعد بن بكر بفدك^(٤)

بعث رسول الله (ﷺ) في شعبان سنة (٦ هـ) الإمام علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك وذلك أن رسول الله (ﷺ) بلغه أن لهم جمعا يريدون ان يمدوا

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧١ / ٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٧٢١ / ٣.

(٣) المفيد، الارشاد، ١١٠ / ١.

(٤) فدك: هي قرية من قرى اليهود في الحجاز بينها وبين المدينة يومان إلى ثلاثة، أفاءها الله على رسول الله

(ﷺ) في سنة (٧ هـ) وهي التي قالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إن رسول الله (ﷺ) نحلنيها

فقال أبو بكر أريد شهودًا على ذلك. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٨-٢٣٩ / ٤.

يهود خيبر، فسار الإمام (عليه السلام) في مائة رجل، فكان يسير في الليل ويكمن في النهار حتى وصل إلى الهمج^(١) فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم فقال: أخبركم على أنكم تؤمنوني فأمنوه فدلهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعيراً وألفي شاة وهرب بنو سعد بالظعن وراسهم وبر بن عليم^(٢)، فعزل الإمام (عليه السلام) صفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقوحا^(٣) تدعى الحفدة^(٤) ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقدم المدينة ولم يلق كيدا^(٥).

وعن طريق هذه السرية يتضح مدى علم ودراية الإمام (عليه السلام) في الامور الفقهية والعسكرية ومدى اعتماد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام (عليه السلام).

رابعا: الإمام علي (عليه السلام) في خيبر^(٦) (٧ هـ)

بعد أن استطاع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعقد صلح الحديبية مع قريش، وأصبح ذا مركز سياسي قوي أصبح الأمر مفتوحاً أمامه للتخلص من مكائد اليهود ومؤامراتهم ضد المسلمين في المدينة.

(١) هو اسم موضع بعينة يقع مابين خيبر وفدك، بين فدك والمدينة ست ليال، وفيه ماء. ينظر:

الحموي، معجم البلدان، ٤٠٩/٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢٦٠/٣.

(٢) هو زعيم بني سعد بن بكر لما سار اليهم الإمام علي (عليه السلام) إلى فدك حيث هرب بخمسمائة بعير

وألفي شاة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨٦/٢؛ ابن حجر، الاصابة، ٢٥١/٧.

(٣) تسمى الناقة لقوحا اذا كانت غزيرة اللبن. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٦٢/٤.

(٤) الحفد: هي سريرة السير. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٥٣/٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨٦/٢.

(٦) وهي ناحية على بعد ١٧٦ كم تقريباً من المدينة لمن يريد الشام، ويطلق هذا الاسم على الالوية

وتشمل هذه الالوية سبع حصون (ناعم، القموص، بن أبي الحقيق، السلام، الوطيح، الكتيبة،

النطاة). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠١/٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٠٩/٢.

فخيبر أصبحت مدينة تجمع فيها اليهود بعد أن أجلى رسول الله (ﷺ) بني قينقاع، وبني النضير، فكانت خيبر مأوى الحاقدين والمتآمرين على الدعوة الإسلامية، ونظرًا لكون صلح الحديبية قد أوقف الحرب بين المسلمين والمشركين، فقد أصبح الأمر متاحًا للمسلمين للقضاء على مركز التآمر اليهودي.

فذكر ابن سعد: أن رسول الله (ﷺ) أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو خيبر واستنفر من حوله فقال: لا يخرجنّ معنا إلا راغب في الجهاد^(١) وأكمل الواقدي قائلاً: (فأما الغنيمة فلا فلما تجهّز الناس إلى خيبر شق ذلك على يهود المدينة).

واستخلف على المدينة (سباع بن عرفطة الغفاري)^(٢)، وقيل: (نميلة بن عبد الله الليثي)^(٤)،^(٥).

وخرجت معهم أم سلمة زوج النبي (ﷺ) فلما نزل بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك وفي الصباح خرج اليهود من حصونهم يحملون معهم المساحي والكرازين^(٦) والمكاتل للعمل في مزارعهم حتى فوجئو بجيش

(١) الواقدي، المغازي، ٢/٦٣٤.

(٢) وهو من مشاهير الصحابة استخلفه رسول الله (ﷺ) على المدينة لما خرج إلى خيبر وإلى دومة الجندل. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/١٠٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٦٨٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٢/٤٠٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٠١.

(٤) هو نميلة بن عبد الله بن فقيم ابن حزن الليثي، كان قديم الإسلام شهد مع النبي (ﷺ) خيبر وكان سفيرا له، قتل مقيس بن حبابة بن حزن بن يسار يوم الفتح. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ١١/٩٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٥٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/٢٥٠.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/٣٤٢.

(٦) وهي الفاس التي لها رأس واحد، وقيل الكرزين هي المطرقة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣/٣٥٨؛ الزيدي، تاج العروس، ١٨/٤٧٧.

المسلمين أمامهم فولوا هاربين إلى حصونهم، وهم يصرخون محمد والخميس أي محمد وجيشه، وأخذ رسول الله (ﷺ) يقول: ((الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين))^(١).

ثم وعظ رسول الله (ﷺ) الناس وفرق فيهم الرايات ولم تكن الرايات الا يوم خيبر إنما كانت ألوية فكانت راية النبي (ﷺ) السوداء من برد لعائشة تدعى العقاب ولوأوه أبيض، ودفعه إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سعد ابن عبادة^(٢).

هنا نضع ملاحظات عدّة على النص فنقول:

ذكر ابن سعد أن الرايات لم تكن الا يوم خيبر وانما كانت قبل ذلك ألوية، في حين أنه ذكر في وقعة بني النضير نصًا قال فيه: ((وعلي رضي الله عنه يحمل رايته))^(٣).

ذكر أن راية رسول الله (ﷺ) كان لونها أسود في حين أن بعض المؤرخين^(٤) قالوا: إنها كانت بيضاء، لماذا يأخذ برد عائشة ليجعل منه راية لجيشه؟!

ثم استعرض ابن سعد مسير جيش رسول الله (ﷺ) إلى خيبر وذكر أنها عبارة عن مجموعة من الحصون استطاع أن يفتحها حصنا حصنا، وحصل المسلمون على

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠١/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠١/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٤/٢.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/٣٤٢؛ الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٢٨هـ/

١٥٢١م)، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، ط ١، المطبعة الوهبيّة، القاهرة، ١٢٨٣هـ/

١٩٦٣م، ٤٢/٢.

مغانم كثيرة، وأخذ كنز آل أبي الحقيق الذي كان في مسك الجمل وكانوا قد غيبوه في خربة فدل الله رسوله عليه فاستخرجه^(١).

ولم يذكر ابن سعد تفاصيل كثيرة عن ما قام به رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما أراد ان يفتح حصون اليهود على خلاف الواقدي الذي ذكر لنا تفاصيل ذلك، فقال: (لقد اتسم القتال بين الطرفين بالشدة والاستبسال وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرسل الكتيبة تلو الكتيبة من المهاجرين والأنصار فيعودون ولم يحققوا شيئاً، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يعرض على اليهود الإسلام وكلهم يرفضون، فوجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) في نفسه حدة وشدة وأمسى مهموماً، وقد كان سعد بن عبادة رجع مجروحاً وجعل يستبطن أصحابه، وجعل صاحب راية المهاجرين يستبطن أصحابه)^(٢).

هذا وقد أورد ابن سعد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم خيبر لأدفعنّ الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح عليه قال عمر: فما احببت الإمارة قبل يومئذ، فتناولت لها واستشرقت رجاء أن يدفعها إلي فلما كان الغد دعا علياً فدفعها إليه، فقال: قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار قريباً ثم نادى: يا رسول الله علام أقاتل؟ قال حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله^(٣).

هنا نورد ملاحظات عدّة حول هذا النص:

إن قول ابن سعد لأدفعنّ الراية، يدل على أن هناك كانت محاولات لفتح

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠١/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٦٥٣/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠٤/٢.

حصن خيبر ولم تنجح، وهذا ما أكده بعض المؤرخين، فعن بريدة الأسلمي^(١) قال: لما كان حين نزل رسول الله (ﷺ) بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله (ﷺ) اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله (ﷺ) يئبونه أصحابه ويحببهم، قال رسول الله (ﷺ) لأعطين اللواء غدا...^(٢) وقول الواقدي ((وقد دفع لواءه إلى رجل من أصحابه المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئاً واخذوا رجل من الأنصار فرجع ولم يصنع شيئاً فغضب رسول الله (ﷺ) وقال: لا أعطين الراية غدا...^(٣)).

قول الإمام الحسن (عليه السلام): أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن رسول الله (ﷺ) بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث علياً بالراية فاستنزهم على حكم الله وحكم رسول الله، وفعل في خيبر مثلها^(٤).

يظهر من ذلك أن ابن سعد أراد أن يخفي هزيمة عمر وبقية الصحابة الذين بعثهم رسول الله (ﷺ) إلى خيبر.

(١) هو أبو عبد الله بريدة بن الحبيب ابن عبد الله بن الحارث الأسلمي، أسلم لما التقى به رسول الله (ﷺ) في طريق الهجرة ولم يشهد معه بدرًا، وكان ممن بايع بيعة الرضوان، قدم على رسول الله (ﷺ) بعد معركة أحد، وشهد المشاهد كلها بعد ذلك، سكن المدينة حتى وفاة رسول الله (ﷺ)، انتقل إلى البصرة بعد تمصيرها ثم غزا خراسان أيام عثمان بن عفان فلم يزل بها حتى مات بمرو أيام يزيد بن معاوية. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٧/٤ و ٨/٩ و ٣٦٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/١١-١٢

(٣) الواقدي، المغازي، ٢/٦٥٣.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٢٨٩.

قول عمر بن الخطاب: (فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتناولت لها واستشرقت رجاء أن يدفعها إلي) نقول كيف يدفعها لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد خبر قدرتك وقوة عزيمتك.

قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام (عليه السلام) قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار قريباً ثم نادى يا رسول الله علام أقاتل؟.

هنا نقول هل كان الإمام غير مدرك لما يفعله ثم كيف يرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) شخصاً لا يعلم ما يفعل؟. لقد كان الإمام (عليه السلام) يسأل النبي (صلى الله عليه وآله) عن كل صغيرة وكبيرة ولا يتجاوز كلامه أبداً.

دلت هذه الرواية على أن الإمام علياً (عليه السلام) كان أفضل الموجودين وأكثرهم تميزاً وأولهم منزلة وقرباً من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) وهذا ما أكدته قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأدفعن الراية غدًا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلو كان هناك شخص يحب الله ورسوله أكثر من الإمام علي (عليه السلام) لقبل له ذلك.

يظهر مما تقدم أن ابن سعد أراد أن يخفي هذه الفضيلة للإمام علي (عليه السلام) عن طريق جعل الإمام (عليه السلام) رجل لا يدرك ما يفعل، كذلك أراد إخفاء تفاصيل تخص وقعة خيبر والتستر على هزائم بعض الصحابة أمثال عمر و أبي بكر وسعد بن عباد، وبذلك خالف أستاذه الواقدي الذي ذكر تلك التفاصيل وإن كانت غير واضحة عندما لم يصرح بأسماء من بعثهم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم ان ابن سعد ذكر نصًا اخر قال فيه: ((قال سلمة^(١)): ثم إن نبي الله (صلى الله عليه وآله)

(١) هو أبو أياس سلمة بن الأكوع، كان ممن بايع تحت الشجرة، شهد مع النبي (صلى الله عليه وآله) سبعة مشاهد منها: الخديبة و خيبر و حنين و يوم القرد و غيرهن، سكن الربذة، روى عن أبي بكر و عمر و عثمان توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ٢١٠-٢١٤؛ ابن حبان، مشاهير

أرسلني إلى علي فقال لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله: قال: فجئت به أقوده أرمده فبصق رسول الله (ﷺ) في عينه ثم أعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي، صلوات الله عليه وبركاته:

أنا الذي سمتني أمي حيدر كليث غابات كرية المنظره

أكيلهم بالصاع كيل السندرة

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه^(١).

إن هذا النص يبين أول من برز إليه هو مرحب في حين أن الواقدي يقول: ((ثم دفع إليه اللواء ودعاه له ومن معه من الصحابة بالنصر، فكان أول من خرج اليهم الحارث أخو مرحب في عاديته فانكشف المسلمون وثبت علي (عليه السلام) فاضطربا ضربات فقتله علي (عليه السلام) ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه واغلقوا عليهم، فرجع المسلمون إلى مواضعهم وخرج مرحب))^(٢).

كذلك صور ابن سعد أن قتل مرحب شيء طبيعي وسهلاً، في حين أن الواقدي قد ذكر نصاً عن عمرو بن أبي عمرو^(٣) قول أبي رافع^(٤) قال: كنا مع علي (عليه السلام)

علماء الأمصار، ٤٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٣٩/٢.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠٦/٢.

(٢) الواقدي، المغازي، ٦٥٤/٢.

(٣) هو أبو شداد عمرو بن أبي عمرو بن ضبه بن فهر، شهد بدر من المهاجرين الأولين، مات سنة

٣٦هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨٧/٣.

(٤) هو مولى رسول الله (ﷺ) واسمه أسلم كان عبداً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (ﷺ)

حين بعثه النبي (صلى الله عليه وآله) بالراية فلقى علي (عليه السلام) رجلا على باب الحصن فضرب عليا واتقاه بالترس فتناول علي (عليه السلام) بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن.

ومما تقدم نرى أن ابن سعد قد اختلف مع الواقدي كثيرا، ولا نعلم سبب هذا الاختلاف، هل بسبب الواقع السياسي أم بسبب الخلفية العقائدية لابن سعد؟. فقد تستر على هزيمة بعض الصحابة في خيبر، وأراد كذلك التقليل من أهمية قتل مرحب وأخوه الحارث اللذين عرفا بالقوة والشجاعة وإنه ما برز إليهما أحد الا قتلاه، وكان مرحب قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بعمامتين ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان^(١).

شهد أحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، توفي في المدينة بعد مقتل عثمان بن

عفان. ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/ ٦٧-٦٨.

(١) الحلبي، السيرة الحلبية، ٢/ ٧٣٧.

المبحث الثالث

دور الإمام (عليه السلام) العسكري ضد المشركين من غير قريش

أولاً: دور الإمام (عليه السلام) في سرية زيد بن حارثة إلى حسمى^(١) (٦ هـ)

بعد معركة الخندق أصبح المسلمون قوة لا يستهان بها، وتوجه اهتمام رسول الله (ﷺ) نحو الشمال فوجه سرية إلى حسمى التي قاد فيها زيد بن حارثة خمسمائة رجل من المسلمين وذلك للغارة على ماشية جذام ونسائهم ونعمهم بعد ان قطعوا الطريق على دحية بن خليفة الكلبي^(٢) مبعوث رسول الله (ﷺ) إلى قيصر الروم فسمع بذلك نفر من بني الضبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا دحية ومتاعه وقدم دحية على النبي (ﷺ) فأخبره بذلك، فكانت سرية زيد تحيطها السرية فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة فكان وصوله مفاجأة لبني جذام فقتلوا الهنيد وابنه وغنموا منهم الكثير، إلا أن أفراداً من بني جذام يقودهم زيد بن رفاعة الجذامي توجهوا إلى المدينة وذكروا لرسول الله (ﷺ) ما حدث لهم ولقومهم فدفع إلى رسول الله (ﷺ) كتابه الذي كان كتب له ولقومه، فاسلم زيد

(١) وهي أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، تقع إلى الغرب من تبوك وبين وادي القرى والمدينة ست ليال وحسمى أرض غليظة وماؤها كذلك لا خير فيها، تنزلها جذام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٥٩.

(٢) هو بن فروة الكلبي صاحب رسول الله (ﷺ) أسلم قديماً شهد أحداً وما بعدها، مات أيام معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن حيان، الثقات، ٢/٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٤/٥.

بن رفاعه على يد رسول الله (ﷺ) وقال يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما: فقال له رسول الله (ﷺ) كيف اصنع بالقتلى؟ قال أبو يزيد بن عمرو: اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله (ﷺ) صدق أبو يزيد! فبعث معهم علي (عليه السلام) الى زيد بن حارثة يأمره ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم فتوجه الإمام (عليه السلام) فلقى رافع بن مكيث الجهني^(١) على ناقة من ابل القوم فردها الإمام (عليه السلام) على القوم ولما وصل إلى زيد بن حارثة ابلغه أمر رسول الله (ﷺ) فرد إلى الناس كل شي اخذ منهم^(٢).

يظهر مما سبق مدى اعتماد رسول الله (ﷺ) على الإمام (عليه السلام) في تبليغ اوامره، حيث انه ارجع كل شي حتى الاشياء التي استولى عليها الجيش.

ثانيا: الإمام علي (عليه السلام) في حنين^(٣) سنة ٨هـ

تعد معركة حنين من المعارك المهمة الفاصلة جدا؛ إذ حصلت فيها أحداث أعطتها اهمية كبيرة، وتميزت بقضايا جعلتها من الخطورة بمكان، فقد ورد عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: (ما مرّ بالنبي (ﷺ) يوم كان أشد عليه من يوم حنين وذلك إن العرب تباغت عليه)^(٤).

(١) هو اخو جندب بن مكيث، شهد الحديبية وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، كان مع زيد بن حارثة عندما سار إلى حسمى وشهد دومة الجندل وذات السلاسل. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ٢٦٢-٢٦٣؛ الواقدي، المغازي، ٢/ ٧٧٠؛ المزي تهذيب الكمال، ٩/ ٣٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٨٤-٨٥.

(٣) وادي قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا. ينظر: البكري الاندلسي أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع، تحقيق وضبط: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب - بيروت، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ٢/ ٤٧١.

(٤) الصدوق، علل الشرائع، ٢/ ٤٦٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ٢١/ ١٨٠.

فلما علمت هوازن بانتصار رسول الله (ﷺ) وتحقيق الفتح^(١) اجتمعت اشراف هوازن^(٢) وثقيف وحشدوا الحشود وكان قولهم: (والله ما لقي محمد قومًا يحسنون القتال فأجمعوا أمرهم وسيروا إليه قبل أن يسير إليكم)^(٣)، وكان يتزعمهم مالك بن عوف النصري^(٤)، وأمرهم بأن يُجْرُجُوا معهم النساء والصبيان والاموال حتى نزلوا بأوطاس^(٥)، ولحقت بهم ثقيف، فقد ذكر الطبري^(٦): (أن دريد بن الصمة كان قد دعا مالك بن عوف وسأله عن سبب سوقه النساء والصبيان والاموال مع الرجال فأجاب مالك: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فقال له دريد: إن كانت لك لم ينفعك الا الرجل وسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فُضحت في مالك واهلك ثم قال ما فعلت كلب وكلاب؟ قالوا: لم يشهد منهم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣٨/٢.

(٢) هي احدى قبائل جزيرة العرب، وهم أولاد منصور بن عكرمة بن خصة بن قيس عيلان، فيها بطون كثيرة، وهم بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو منية بن بكر. ينظر: البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ١/ ٨٧؛ كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ٣/ ١٢٣١؛ الطريحي: فخر الدين محمد بن علي (١٠٨٥هـ / ١٦٧٢م)، مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط ٢، مطبعة جايخانة طروت، الناشر: مرتضوي - تهران، ١٤٠٥هـ، ٦/ ٣٢٩.

(٣) الواقدي، المغازي، ٣/ ٨٨٥.

(٤) هو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع وهو قائد هوازن يوم حنين هرب إلى الطائف ثم اسلم بعد ان طلب رسول الله (ﷺ) منه ذلك مقابل ان يطلق سراح اهله فوافق مالك على ذلك، كان من المؤلفة قلوبهم، شهد القادسية وفتح دمشق. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٢٠٧؛ ابن حجر، الاصابة، ٥/ ٧٤٢.

(٥) هو وادي في ديار هوازن وهناك عسكروا هم وثقيف. ينظر: البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ١/ ٢١٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٣٤٥.

أحد، قال: غاب الجند والحد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغلب عنه كعب وكلاب) من جهة اخرى أمر مالك جنده بكسر جفون سيوفهم قائلا: ((إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد عليهم))^(١).

ولما علم رسول الله (ﷺ) بخروجهم خرج إليهم في اثني عشر الف من المسلمين عشرة الاف من أهل المدينة والفين من أهل مكة وكان ذلك يوم السادس من شوال سنة ٨هـ.

ولما علم رسول الله (ﷺ) بخلاف مالك بن عوف ودريد بن الصمة أرسل إليهم عبدالله بن أبي حدود الاسلامي^(٢) وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ماقد اجمعوا له من حرب رسول الله (ﷺ) وسمع من مالك وامر هو اوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول الله (ﷺ) فاخبره الخبر^(٣).

فلما كان الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم، وشحذ همهم، وأمرهم بالهجوم على جيش المسلمين حملة رجل واحد. ومقابل ذلك قام رسول الله (ﷺ) بتعبئة أصحابه في السحر وصفحهم صفوفا، وذكر ابن سعد أن رسول الله (ﷺ) قد قسم اللوية والرايات في أهلها: لواء المهاجرين يحملها علي بن أبي

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٨٩١؛ ابن حبان، الثقات، ٢/ ٦٦.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن سلامة الاسلامي شهد مع رسول الله (ﷺ) الحديبية ثم خيبر ومن بعد ذلك المشاهد كلها بعثه رسول الله (ﷺ) يوم حنين إلى هوازن وثقيف لمعرفة ما يصنعون توفي عام ٧١هـ وهو ابن احدى وثمانين سنة. ينظر ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٢١٥؛ ابن حزم: ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م). المحلى، د. تح، دار الفكر، ١٠/ ٣٦٩؛ ابن حجر، الاصابة، ١/ ١٥٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٣٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٣/ ٦١٣.

طالب، وراية يحملها سعد بن أبي وقاص، وراية يحملها عمر بن الخطاب، ولواء الخزرج يحمله الحباب بن المنذر ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد بن عبادة، ولواء الاوس مع اسيد بن حضير^(١).

يظهر من النص وجود اربعة ألوية ومجموعة من الرايات وهذا الأمر مخالف للقواعد العسكرية القائلة ان لكل جيش لواءً واحداً، ثم إن هذا التعدد في الألوية يخالف ما نقله ابن سعد من أن حامل لواء المسلمين هو الإمام علي (عليه السلام) في بدر وفي جميع مشاهدته^(٢).

والصحيح أن حامل لواء المسلمين يوم حنين هو ابن عمه ووصيه الإمام علي (عليه السلام) كما هو عادته في حروبه كلها. هذا وصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصبح وانحدر بمن معه في وادي حنين وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) راكب على بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفرة^(٣) والبيضة^(٤)، وكان المشركون قد سبقوا المسلمين إلى الوادي، فكمنوا في شعابه ومضائقه، وكانوا مستعدين لمباغته المسلمين^(٥).

وقد اعجب أبو بكر بجيش المسلمين بقوله: ((لانغلب اليوم من قلة))^(٦)،

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣٩/٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١/٣.

(٣) وهي الخوذة يلقيها الرجل على راسه فتبلغ الدرع. ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ٤٠٦/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٥/٥.

(٤) وهي التي تجمع الراس وتضمه. ينظر: ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك الشيباني (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م). النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط ٤، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم - إيران، ١٣٦٤ ش، ٥/٢٦٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣٩/٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٣٩/٢.

فكره رسول الله (ﷺ) ذلك فانزل الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا...﴾^(١) فما إن رأى المسلمون الكتائب تشد عليهم من كل ناحية حتى انهزم بنو سليم، وكانوا في أول الجيش، وتبعهم أهل مكة وتبعهم الناس منهزمين. فانשמروا لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله (ﷺ) ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس؟ هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شيء احتملت الابل بعضها بعضا فانطلق الناس^(٢).

ذكر ابن سعد نصًا حول ما جرى بعد ذلك، فيقول: ((ورجع رسول الله (ﷺ) إلى العسكر وثاب إليه من انهزم معه يومئذ العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وابو سفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وابو بكر وعمر واسامه بن زيد في اناس من أهل بيته وأصحابه وجعل يقول للعباس: ناد يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة! فنادى وكان صيتا فاقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها يقولون: يالبيك يا لبيك! فحملوا على المشركين فأشرف رسول الله (ﷺ) فنظر إلى قتالهم فقال: الان حمى الوطيس!

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب^(٤)

وعلى هذا النص ملاحظات عدة يمكن بيانها بالاتي:

(١) سورة التوبة، الايه ٢٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٤٧/٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٤٠/٢.

يظهر أن الإمام علياً (عليه السلام) هو من ضمن القلة القليلة الثابتة من المسلمين يوم حنين ولم يكن من المنهزمين.

ثم ان ابن سعد يذكر حدثاً مهماً في سير المعركة وهو أن حامل لواء ثقيف عثمان بن عبدالله، وكان يحمل لواء المشركين، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحقه: ابعده الله؛ إنه كان يبغض قريشاً^(١)، وذكر الواقدي هذا الأمر الا انه اشرك مع الإمام علي (عليه السلام) أبا دجانة، إلا أن اليعقوبي، قال: ((ومضى علي بن أبي طالب إلى صاحب راية هوازن فقتله وكانت الهزيمة وقتل من هوازن خلق عظيم))^(٢)، وبعد هذا يظهر أن العمل الذي قام به الإمام علي (عليه السلام) كان له الاثر البالغ في انتصار المسلمين على المشركين يوم حنين.

إذا نظرنا إلى تفاصيل ما اورده ابن سعد فإنه يظهر أن النداء الذي قام به العباس كان له الدور الرئيس في رفع معنويات المسلمين وتوحيد صفوفهم، وهذا كلام غير دقيق؛ إذ ما قيمة هذا النداء ونحن نعلم أن فرار الناس كان من اجل الحفاظ على أرواحهم، فهل هذا النداء يحميهم من ذلك؟ ثم كيف سمع العسكر نداء العباس لهم؟ والمعلوم أن جيش المسلمين كان ما يقارب اثني عشر ألف مقاتل وماسيحدثه تحرك هؤلاء من ضجيج السيف والخيول الذي يحول دون سماع النداء.

والاقرب إلى الواقع هو أنه لما قتل الإمام علي (عليه السلام) صاحب لوائهم اضطرب جيش المشركين فلما رأى المسلمون ذلك المشهد رجعوا لان رؤية الشيء اوضح من السماع في هذا الامر.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ / ٨٠.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٤١ / ٢.

إذا تتبعنا ما يرويه ابن سعد عن الإمام علي (عليه السلام) نراه إذا كانت هناك حادثة فيها منقبة أو فضيلة للإمام (عليه السلام) فإنه إما أن يتلاعب في ألفاظها أو أنه لا يذكرها، وفي بعض الأحيان يقوم بمخالفة استاذه الواقدي في ذلك.

ثم ان ابن سعد^(١) ذكر ان من ضمن الذين ثبتوا أبو بكر وعمر، وهذا يتعارض مع ما نقله الكثير من المؤرخين نذكر بعضهم:

ما ورد في صحيح البخاري^(٢) عن أبي قتادة قال: ((خرجنا مع رسول الله (ﷺ) عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا فاستدرت له حتى اتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فاقبل علي فضممني ضمه وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس؟ قال أمر الله)).

روي ((أنه كان الذين ثبتوا مع رسول الله (ﷺ) يوم حنين بعد هزيمة الناس: علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب اخذ بحكمة بغلته وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه الفضل بن عبد المطلب، ايمن بن عبيد^(٣) وهو ابن

(١) الطبقات الكبرى، ٢/ ١٤٠.

(٢) البخاري، الصحيح، ٥/ ١٠١ و ٤/ ٥٨؛ وينظر: الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ / ٨١٨م). كتاب الأم، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ٤/ ١٤٩ و ٧/ ٢٣٩؛ المسند، ص ٢٢٣؛ مالك بن انس: بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث (ت ١٧٩هـ / ٧٩٣م)، الموطأ، تح: صحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، ٢/ ٤٥٤؛ الضحاك، الاحاد والمثاني، ٣/ ٤٣٥؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ٥/ ٥٩.

(٣) هو ايمن بن عبيد بن زيد الحبشي الخزرجي ابن أم ايمن مولاة رسول الله (ﷺ) ثبت مع رسول الله (ﷺ) يوم حنين واستشهد وقال بحقه العباس وتامننا لآقي الحمام بسيفه بها مسه فبا لله لا توجع. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ٥٨.

أم ايمن مولاة رسول الله (ﷺ) وحاصته وقتل يومئذ، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب واسامة بن زيد بن الحارثة))^(١).

ما ذكره اليعقوبي^(٢): ((فانهزم المسلمون عن رسول الله (ﷺ) حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة وهم علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب والفضل بن العباس وعبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب وقيل ايمن ابن أم ايمن)).

ما ذكره القاضي النعمان^(٣): ((وثبت رسول الله (ﷺ) في خمسة من بني عبد المطلب وعلي صلوات الله عليه شاهر سيفه يحميه ويضرب دونه والعباس اخذ بلجام بغلة رسول الله (ﷺ) وكان يومئذ راكب على بغلة...)).

واورد الطوسي^(٤) قائلاً: ((فر الناس جميعا واعرؤا رسول الله (ﷺ) فلم يبق معه الا سبعة نفر من بني عبدالمطلب: العباس وابنه الفضل وعلي، واخوه عقيل، وابو سفيان وربيعة ونوفل بنو الحارث بن عبدالمطلب ورسول الله (ﷺ) مصلت سيفه في المجتلد وهو على بغلته الدلدل وهو يقول:

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

(١) ابن قتيبة، المعارف، ١٦٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٣٢٩؛ المفيد، الارشاد، ١/١٤٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/١٦١؛ أبو حيان الاندلسي: أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ / ١٣٥٣م)، تفسير البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود و اخررون، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م، ٥/٢٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/٦٢.

(٣) شرح الاخبار، ١/٣١٣.

(٤) الطوسي، الأمالي، ٥٧٤.

ثم يكمل قوله: التقيت العباس يومئذ وقد اقشع الناس على بكرة ابهم فلم ير عليا فيما ثبت فقال شوهة بوهة افي مثل هذا الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله (ﷺ) وهو صاحب ما هو صاحبه؟ يعني المواطن المشهود له فقلت: نقص قولك لا ابن اخيك يا ابيه قال ما ذاك يا فضل؟ قلت اما تراه في الرعيل الأول؟ اما نراه في الرهج؟ قال اشعره لي يا بني قلت: ذو كذا ذو كذا، قال فما تلك البرقة؟ قلت سيفه يزيل به بين الاقران، فقال برا بن بر فداه عم وخال قال فضرب علي (عليه السلام) يومئذ اربعين مبارزا كلهم يقده حتى انفه وذكره قال وكانت ضرباته مبتكرة)).

وكانت نسيه بنت كعب المازنية^(١) تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول: اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر بن الخطاب فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت؟ فقال لها: هذا أمر الله^(٢). ويظهر ان عمر بن الخطاب كان من ضمن الذين فروا من المعركة يوم حنين.

ثالثا: دور الإمام علي (عليه السلام) في سرية الفلاس

بعد أن انتهى رسول الله (ﷺ) من معركة حنين بعث الإمام عليا (عليه السلام)

(١) هي نسيه بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنية من بني النجار، وتكنى بام عمارة اشتهرت بالشجاعة تزوجها في الجاهلية زيد بن عاصم المازني ومات عنها وتزوجها غزبه بن عمر المازني، اسلمت وحضرت بيعة العقبة وشهدت بدرا واحدا والحديبية وخيبر وعمرة القضية وحنينا ويوم البيامة وكانت من العشرة الصامدين يوم احد وحنين وكانت تشفي المرضى. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٣٨٣-٣٨٧؛ الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ٢/٢٧٨؛ ابن حجر، الاصابة، ٨/٤٤١.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٢١/١٥٠؛ القمي، تفسير، ١/٢٨٧.

سرية إلى طي ليهدم صنم فلس^(١)، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٩ هـ، وكان الإمام (عليه السلام) في مائة وخمسين رجلا من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا، وكانت رؤية المسلمين سوداء ولواء ابيض^(٢)، ولما تقدم جيش المسلمين اختبأت طي عن الانظار فوجدوا اسلم الاسود فاوثقوه وخوفوه بالقتل، فدلهم على مكان القوم^(٣).

فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفللس وضربوه وملاؤا ايديهم من السبي والنعم والشاء، وفي السبي أخت عدي بن حاتم^(٤) وهرب عدي إلى الشام، ووجدوا في خزانة الفللس ثلاثة اسياف رسوب والمخدم وسيف يقال له الياني وثلاثة ادرع^(٥).

يظهر مما تقدم أن هدف هذه السرية هو هدم صنم طي والقضاء على اخر معاقل الوثنية، وهذا هدف سام، إلا أن ابن سعد يصور هذه السرية هي للقتل والسبي والغنائم لا لنشر الإسلام والقضاء على عبادة الاوثان، في حين إن تصرفات الإمام علي (عليه السلام) في هذه السرية خلاف ما ذكره ابن سعد؛ فرى الإمام (عليه السلام)

(١) وهو اسم صنم كان موجود في نجد عبده طي، وكان يقع بالقرب من منطقة فيد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٧٣.

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٢/١٥٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٢٢٩.

(٤) هو ابو طريف عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعيد الطائي، شهد القادسية، ويوم مهران وقس الناطف والنخيلة ومعه اللواء، وشهد الجمل مع الإمام علي (عليه السلام) ووقع عينه يومئذ وشهد صفين والنهروان مع الإمام علي (عليه السلام) ومات في زمن المختار بالكوفة سنة ٦٨ هـ وهو ابن مائة وعشرين سنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٢/٢١٤-٢٢٤ و ٨/١٤٤؛ ابن خياط، طبقات، ١٢٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١٠٥٧-١٠٥٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٥٠.

لا يقوم بتقسيم آل حاتم على المقاتلين كسبايا، بل قام بإيصالهم إلى المدينة معززين مكرمين، وانما قسم الاموال التي حصلوا عليها فقط دون غيرها.

ثم نرى أن في هذه الرواية تناقضاً واضحاً؛ إذ يقول: ((واستعمل رسول الله (ﷺ) على السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرثة عبدالله بن عتيك)). كيف يحدث هذا ورسول الله (ﷺ) لم يكن معهم، ولم نسمع أن رسول الله (ﷺ) في حروبه كلها مع المشركين انه عندما يقوم بتوزيع المهام على الجيش يجعل شخصاً على السبي وشخصاً على الماشية.

ثم ذكر ابن سعد عن أبي بكر عبدالله بن أبي سبرة كيف تعامل رسول الله (ﷺ) مع ابنة حاتم إذ قال: ((فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كن النساء يجسن فيها، فمر رسول الله (ﷺ) فقامت إليه وكانت امرأة جميلة جزلة، فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك! قال: من وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم. قال: الفار من الله ومن رسوله؟ قالت: ومضى رسول الله (ﷺ) وتركني حتى اذا كان من الغد مر بي فقلت مثل ذلك وقال لي مثل ذلك حتى اذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فلم اقل شيئاً فأشار إلى رجل خلفه ان قومي فكلميه قالت: فقامت فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال رسول الله (ﷺ) فاني قد فعلت ولا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم اذنيني قالت: سألت عن الرجل الذي اشار الي ان كلميه فقيل لي هو علي بن أبي طالب اما تعرفينه؟ هو الذي سباك قالت والله ما هو الا ان سبيت القيت البرقع على وجهي فما رأيت احدا حتى دخلت المدينة))^(١).

ويمكن ان يلاحظ على هذه الرواية ما يأتي:

يظهر من النص أن ابنة حاتم قد وضعت في سجن لحبس النساء فهل كان هناك سجن خاص بالنساء؟ ثم لماذا تسجن النساء؟

عن طريق تتبع ألفاظ النص يظهر أن ابنة حاتم كانت مسلمة والدليل على ذلك هو لما مر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليها نادته بيا رسول الله. فلو لم تكن مسلمة لقاتل يا محمد. فهل هذا التعامل يصح مع مسلمة؟.

وهل يعقل أن يتعامل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع امرأة سببية بهذه الطريقة المذلة؟، والمعروف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه جاء رحمة للعالمين. ثم إن هذا العمل يناقض قول النبي لها: (ولا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك).

طريقة تعامل الإمام علي (عليه السلام) مع ابنة حاتم تنم عن خلق الإسلام الرفيع، والدليل على ذلك هو ان الإمام (عليه السلام) لم يسمح لاي شخص من رؤية وجه بنت حاتم واحضرها معززة مكرمة إلى المدينة. فلا يعقل ان يخالف علي (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في فعله.

ان قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لابنة حاتم: (ولا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك) يدل على انها لم تكن محبوسة في سجن، اذ لو كانت محبوسة فكيف تجد الثقة؟؟.

اما سند الرواية فمطعون فيه، فقد رويت عن أبي بكر عبدالله بن أبي سبرة، الذي ضعفه العقيلي، قال: حدثنا عبدالله بن أحمد، قال: (قال لي ابي: ابوبكر بن أبي سبرة كان يضع الحديث، وقال حجاج: قال لي أبي: ليس حديثه، بشي كان يضع

الحديث، ويكذب وقال معاوية بن صالح: ليس حديثه بشي^(١).

رابعاً: دور الإمام علي (عليه السلام) في تبوك^(٢) سنة ٩ هـ

حدثت هذه المعركة في رجب سنة ٩ هـ، وكان سببها أنه بلغ رسول الله (ﷺ) أن الروم قد جمعوا جمعوا كثيرة بالشام وأن هرقل قد أمن ارزاق أصحابه لسنة كاملة، واحضر معه بني لجم وجزام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء^(٣).

فجهز رسول الله (ﷺ) حملة لردهم وخرج بها وكان رسول الله (ﷺ) قلماً يخرج في معركة الاكنى عنها الا معركة تبوك فانه بينها للناس لبعث الشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك اهتبه فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم^(٤).

(وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم إلى غزوهم وكان الناس في عسرة شديدة وحين طابت الثمار واحبت الظلال فالناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه واخذوا رسول الله (ﷺ) الناس بالانكماش)^(٥) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾^(٦).

(١) العقيلي، الضعفاء، ٢/ ٢٧١-٢٧٢.

(٢) هي مدينة تقع بين الحجر وبين أول الشام وتبعد عن أول الشام اربع مراحل وفيه حصن يطيف، وتكثر فيها النخيل، ويقال ان أصحاب الايكة الذين بعث الله اليهم شعيبا كانوا يقيمون بها. ينظر: الادريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدريس الحموي (ت ٥٦٠ / ١١٧٠ م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٩، ١/ ٣٥١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٥٠-١٥١.

(٤) الواقدي، المغازي، ٣/ ٩٩٠.

(٥) الواقدي، المغازي، ٣/ ٩٩٢.

(٦) سورة التوبة، الآية ١١٧.

وامرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة^(١) وانزل الله سبحانه وتعالى في الذين لم يستطيعوا ان يأتوا بالصدقات ﴿لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ...﴾^(٢).

يظهر مما تقدم أن وقعة تبوك تختلف عن سابقتها من المعارك من حيث بعد المسافة بين المدينة والشام والذي يستغرق وقتا طويلا في الذهاب والاياب مما يجعل المدينة في خطر كبير بعد ان تحلف عن هذه الحملة الكثير من المنافقين بعد ان فشلوا في تشييط همم المسلمين للحيلولة دون خروجهم للقتال مع رسول الله (ﷺ)، وقد ذكر ابن هشام في هذا الصدد (أن ناسا من المنافقين كانوا يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله (ﷺ) في غزوة تبوك فبعث اليهم النبي طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره بحرق بيت سويلم)^(٣).

ونتيجة لهذه الأحداث والأخطار المحدقة بالمسلمين في المدينة كان لزاما على رسول الله (ﷺ) ان يستخلف شخصية تتمتع بمؤهلات ولباقات عالية وحكمة بالغة ودراية تفصيلية في جميع الامور وحرص على العقيدة كي يتمكن من مواجهة الطوارئ^(٤).

ففي هذا الصدد ذكر ابن سعد عدة روايات نذكرها:

الرواية الأولى: (عن فطر بن خليفة عن عبدالله بن شريك قال: سمعت عبدالله بن رقيم الكناني قال قدمنا المدينة فلقينا سعد بن مالك فقال خرج رسول

(١) ابن سعد، الطبقات، الكبير ٢ / ١٥١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٤ / ١٥٩.

(٢) سورة التوبة، الآية ٩٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤ / ١٦٠.

(٤) لجنة التأليف، اعلام الهداية (ج ٢) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (امير المؤمنين)، ط ١ و ط ٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة، ١٤٢٢ و ١٤٢٥، ٢ / ٩٦.

الله (ﷺ) إلى تبوك وخلف عليا، فقال له: يا رسول الله خرجت وخلفتني؟ فقال: اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(١).

الرواية الثانية: (عن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك إني أريد أن اسالك عن حديث وانا اهابك أن اسالك عنه قال: لا تفعل يا بن اخي اذا علمت ان عندي علما فسلني عنه ولا تهمني فقلت قول رسول الله (ﷺ) لعلي حين خلفه بالمدينة في غزوة تبوك قال اتخلفني في الخالفه من النساء والصبيان؟ فقال: اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ فادبر علي مسرعا كاني انظر إلى غبار قدميه يسطع وقد قال حماد فرجع علي مسرعا)^(٢).

الرواية الثالثة: (عن فضيل بن مرزوق عن عطيه عن أبي سعيد قال: غزا رسول الله (ﷺ) غزوة تبوك وخلف عليا في اهله فقال بعض الناس ما منعه ان يخرج به الا انه كره صحبته فبلغ ذلك عليا فذكره للنبي (ﷺ) فقال: ايا ابن أبي طالب اما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هرون من موسى)^(٣).

الرواية الرابعة: (عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم قالا: لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله (ﷺ) لعلي بن أبي طالب انه لا بد من أن اقيم أو تقيم فخلفه فلما فصل رسول الله (ﷺ) غازيا قال لا يارسول الله الا اني سمعت ناسا يزعمون انك انما خلفتني لشيء كرهته مني، فتضحك رسول الله (ﷺ) وقال: يا علي اما ترضى ان تكون مني كهارون من موسى غير انك لست

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١/٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢/٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢/٣.

بنبي؟ قال: بلى يا رسول الله قال فانه كذلك^(١).

الرواية الخامسة: (استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله) على المدينة محمد بن مسلمة، وهو اثبت عندنا ممن قال استخلف غيره)^(٢).

عن طريق الروايات السابقة التي ذكرها ابن سعد في كتابه يتضح ان هناك ثلاثة آراء وهي: الرأي الأول: أنه استخلف الإمام علياً (عليه السلام) على المدينة بصورة مطلقة، والرأي الثاني: أنه استخلفه على اهله، والرأي الثالث: انه استخلف محمد بن مسلمة ويتبنى ابن سعد هذا الراي.

ونحن هنا نخالف ما ذهب إليه ابن سعد ونرجح الرأي الأول، وذلك لعدة أمور:

١- إن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) ((إنه لا بد من أن أقيم أو تقيم)) يدل دلالة واضحة على أن الإمام علياً (عليه السلام) هو نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانه يستطيع أن يحمل محله، فقال له: (ألا ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنك لست بنبي).

يظهر مما تقدم أن المدينة كانت تمر بظروف حرجة وهناك محاولات ومؤامرات تحاك ضد الدولة الإسلامية وكان لا بد من أن يبقى في المدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو الإمام علي (عليه السلام) ولا ثالث غيرهما وانه لا بد من ان يسير جيش العسرة إلى تبوك^(٣)، فأبقى الإمام علي (عليه السلام).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢-٢٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥١/٢.

(٣) الميلاني: السيد علي الحسيني، حديث المنزلة، ط١، مركز الابحاث العقائدية، قم، ص ٢٥.

٢- قول ابن سعد: إن استخلاف الإمام علي (عليه السلام) كان فقط على اهله وليس على المدينة كلها وهذا ينافي اغلب ما ذكره مؤرخو المسلمين بأنه لم يستخلف طيلة حياته (عليه السلام) على المدينة شخصاً على اهله وشخصاً لتسيير شؤون المدينة بل كان يستخلف شخصاً واحداً لهذا الأمر كله.

٣- إن قول ابن سعد: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف يوم تبوك على المدينة محمد بن مسلمة وهو الأثبت عندنا من انه استخلف غيره) فهو ينفرد بهذا الرأي ولم يذكر لنا لماذا اثبت محمد بن مسلمة على غيره، فلو رجعنا إلى سيرة حياة محمد بن مسلمة التي ذكرها ابن سعد في طبقاته فانه يذكر ان محمد بن مسلمة لا يجب ان يتحمل المسؤولية فعن ضبيعة بن حصين الثعلبي يقول لما كانت الفتنة خرجت فاذا بفسطاط مضروب متنحى تضربه الرياح فقلت لمن هذا الفسطاط؟ قالوا لمحمد بن مسلمة فاتيته فاذا هو شيخ فقلت له يرحمك الله أراك رجلاً من خيار المسلمين تركت بلدك ودارك واهلك وجيرتك قال تركته كراهية الشر ما في نفسي ان تشتمل على مصر من امصارهم حتى تنجلي عما انجلت^(١). فكيف يستخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شخص بهذه المؤهلات، كذلك نستشعر من انفراد ابن سعد بهذا الرأي الحقد الاموي ودليلنا على ذلك ان مروان بن الحكم هو من صلى على محمد بن مسلمة^(٢).

٤- شخصية الإمام علي (عليه السلام) والمؤهلات التي يتمتع بها وسيرته في الحروب تجعل من غير الممكن ان يقوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاستغناء عن الإمام الا اذا كان بقاءه في المدينة اهم أو بمستوى ذهابه إلى تبوك لان الإمام (عليه السلام) يعد كأفضل

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٤١٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٤١٠.

شخصية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

٥- يظهر من رواية ابن سعد التي نقلها عن سعيد بن المسيب ان الاجواء التي كانت موجودة زمن نقل هذه الرواية تشوبها الخوف والتردد من نقل فضيلة للإمام علي (عليه السلام)، لأنه بماذا نفس تردد سعيد بن المسيب عن سؤال سعد بن أبي وقاص.

ثم ان حادثة الاستخلاف لم تكن حادثة بسيطة فهي لم تكن عملية استخلاف فحسب بل ارتبط معها قول عظيم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بحق الإمام علي (عليه السلام) وهو ((الا ترضى بأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)) فاننا هنا نتفق مع ما ذكره احد الباحثين^(١) حول ماهي منزلة هارون من موسى والذي اوضحه عن طريق ذكر الايات التي توضح تلك المنزلة وهي كالآتي:

المنزلة الأولى: النبوة: قال تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾^(٢) الا ان هذه المنزلة لا تكون للأمام علي (عليه السلام) لأنه لا نبي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

المنزلة الثانية: الوزارة: قال تعالى ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾^(٥).

(١) الميلاني، حديث المنزلة، ٢٩-٣١.

(٢) سورة مريم، اية ٥٣.

(٣) سورة طه، اية ٢٩-٣٠.

(٤) سورة الفرقان، اية ٣٥.

(٥) سورة القصص، اية ٣٤.

المنزلة الثالثة: الخلافة: قال تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١).

المنزلة الرابعة: القرابة القريبة: قال تعالى على لسان موسى (عليه السلام) ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(٢).

اذن اثبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) جميع هذه المراتب فاذا هو وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشاد أزره ولولا انه خاتم الانبياء لكان شريكا له في النبوه.

خلاصة القول: ان ابن سعد حاول اخفاء هذه الفضيلة أو المنقبة للإمام (عليه السلام) سواء عن طريق نفي استخلافه على المدينة أو عن طريق جعلها حادثة مؤقته من حيث المكان والزمان وهي لدفع الضرر عن أهل بيت النبوة، في حين ان هذه الحادثة هي تأسيس لخلافة الإمام علي (عليه السلام) وإمامته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا ما اكده جملة من المؤرخين^(٣) بقولهم ((ولاه الله الأمر بعد محمد في حياته حين خلفه في المدينة فامر الله العباد بطاعته وترك خلافه)).

خامسا: سرية الإمام علي (عليه السلام) إلى اليمن

بعد ان فشل خالد بن الوليد في حملته إلى اليمن بعد مضي ستة أشهر فلم يجبه

(١) سورة الاعراف، اية ١٤٢.

(٢) سورة طه، اية ٢٩-٣٢.

(٣) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ١/ ١٩٠؛ ابن جبر: زين الدين علي بن يوسف (ق٧هـ /) نهج الإيمان، تح: السيد أحمد الحسيني، ط١، ستارة - قم، ١٤١٨هـ، ص ٥٩٢؛ البحراني: هاشم بن سليمان الحسيني (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م)، البرهان في تفسير القرآن، تقديم: الشيخ محمد مهدي الاصفى، مطبعة مؤسسة البعثة قم المقدسة، ١٤١٧هـ، ٢/ ١١٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ٢٣/ ٢٩٨.

أحد. أرسل النبي (ﷺ) الإمام علي (عليه السلام) مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل^(١).

الا ابن سعد ذكر نصا قال فيه: ((سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن يقال مرتين احدهما في شهر رمضان سنة ١٠هـ))^(٢).

هنا نضع ملاحظات عدّة حول هذا النص:

ان النبي (ﷺ) أرسل سريتين إلى اليمن، كانت الأولى بقيادة خالد بن الوليد، لكنها فشلت والسرية الثانية قادها الإمام علي (عليه السلام) لتصحيح ما ارتكبه خالد بن الوليد من اخطاء، ودليلنا على ذلك هو ما ذكره الواقدي اذ قال: إن رسول الله (ﷺ) أمر الإمام علي (عليه السلام) ان يعسكر في قباء حتى تجتمع أصحابه^(٣) مع أصحاب خالد المنهزمين فقال له رسول الله (ﷺ): مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل.

ذكر ابن سعد أن هناك سريتين أمر رسول (ﷺ) بهما إلى اليمن لكنه لم يذكر لنا سوى سرية واحدة وتفصيل قليلة، ولعله أراد من ذلك اخفاء الدور الكبير الذي قام به الإمام علي (عليه السلام) في دعوة أهل اليمن إلى الإسلام، وذلك لاختفاء فشل خالد بن الوليد بعد ان امضى ستة اشهر من دون نتيجة ولم يستطيع ادخال

(١) الشافعي، كتاب الام، ١/١٥٩؛ البخاري، صحيح البخاري، ٥/١١٠؛ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) معرفة السنن والآثار، تح: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢/٢٠٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢/٦٩٠؛ ابن حجر، فتح الباري، ٨/٥٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٥٤.

(٣) الواقدي، المغازي، ٣/١٠٧٩.

أحد للإسلام في حين أن الإمام (عليه السلام) استطاع تحقيق ذلك وفي يوم واحد.

ان قيام ابن سعد بإخفاء تفاصيل سرية خالد بن الوليد والاكتفاء فقط بذكر اسم السرية وتاريخها، وذلك لعدم اظهار الإمام علي (عليه السلام) شخص يقوم بإصلاح ما آفسده بعض الصحابة كما حدث في سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة وغيرها.

ثم ذكر ابن سعد نصاً اخر، يقول فيه: (بعث رسول الله (ﷺ) علياً إلى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال امضي ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك^(١)). الا انه لم يكمل هذه الوصية في حين ان الواقدي ذكرها بصورة كاملة ((فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً فإن قتلوا منكم قتيلاً فلا تقاتلهم تلومهم تراهم اناة ثم تقول لهم هل لكم أي ان تقولوا لا اله الا الله؟ فإن قالوا نعم فقل هل لكم ان تصلوا؟ فإن قالوا نعم فقل هل لكم ان تخرجوا من اموالكم صدقه تردفونها على فقرائكم؟ فإن قالوا نعم فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت))^(٢).

ثم ذكر ابن سعد نصاً اخر يقول فيه ((فخرج في ثلاثمائة فارس وكان أول خيل دخلت إلى تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق أصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الاسلمي فجمع إليه ما اصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمى ثم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٥٤.

(٢) الواقدي، المغازي، ٣/ ١٠٧٩.

حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤساءهم على الإسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله))^(١)

هنا نضع ملاحظات عدّة حول هذا النص:

ان هذا النص يتعارض مع مبادئ الإمام علي (عليه السلام) في الحرب فإن الدعوة إلى السلم هو ديدن الإمام (عليه السلام) سواء مع المشركين أو مع الخارجين على خلافته فكان يحث المقاتل على ترك الحرب كما فعل مع عمرو بن ود العامري يوم الخندق ومع أصحاب الجمل وصفين والنهروان أيام خلافته^(٢).

ان هذا النص يتعارض مع وصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتقدمة الذكر وهل سمعنا يوما ان الإمام (عليه السلام) خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) اذن هذا خلاف لسيرته (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلو لم يكن الإمام (عليه السلام) مطيعا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبعثه ممثلا عنه في قضية بني جذيمة، فانه ولغرض اصلاح الأمر ورأب الصدع ارسل الإمام علي (عليه السلام) للانابة عنه ودفع دية الشخص الذي قتله خالد.

صور النص ان هدف الإمام (عليه السلام) هو للقتل والنهب والسبي وان سرية الإمام (عليه السلام) هي سرية قطاع طرق فقال ((ففرق أصحابه فاتوا بنهب وغنائم...)) وهذا خلاف لسيرته (عليه السلام) في الحروب في عدم اكترائه بالجانب المادي، وصور هذا النص ان الإمام عليا (عليه السلام) رجل دماء وقتل لا رجل سلم ونسى ابن سعد ان هدف هذه السرية هو لاختد الصدقات بعد ان امتنع أهل اليمن عن دفعها

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٥٤-١٥٥.

(٢) النصر الله، شرح نهج البلاغة، ٢١٣.

والدليل على ذلك قولهم ((وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله)).

وخلاصة القول: ان الرواية الصحيحة والأقرب إلى الواقع هي ما نقله عدد من المؤرخين^(١) قالوا: ان النبي (ﷺ) بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام وانفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب واقام خالد على القوم ستة اشهر يدعوهم فلم يجبه احد منهم فساء ذلك رسول الله (ﷺ) فدعا عليا وامره ان يرجع خالدا ومن معه وقال له ان اراد احد ممن مع خالد ان يبقى معه فاتركه قال البراء فكنت ممن معه فلما انتهينا إلى اوائل أهل اليمن وبلغ القوم الخبر تجمعوا له فصلى بنا علي الفجر ثم تقدم امامنا فحمد الله واثنى عليه ثم قرا على القوم كتاب رسول الله (ﷺ) فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الإمام علي (عليه السلام) إلى رسول الله (ﷺ) ثم تتابع بعد اسلام همدان أهل اليمن كلهم على الإسلام.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٣٩٠؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٢٢٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١١٢١؛ الطبرسي، اعلام الوري بأعلام الهدى، ١/ ٢٥٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢/ ٣-٣؛ المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ٣/ ٢٢٣؛ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط ٤، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ت)، ٢/ ٢/ ٥٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ٢١/ ٣٦٠.

الفصل الثالث

الدور السياسي للإمام علي (عليه السلام)

المبحث الأول: موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من نظام الحكم من بعده.

المبحث الثاني: موقف الإمام علي (عليه السلام) من نظام الحكم حتى خلافته.

المبحث الثالث: خلافة الإمام علي (عليه السلام).

المبحث الأول

موقف النبي (ﷺ) من نظام الحكم من بعده

إن المتتبع للروايات التي أوردها ابن سعد، تظهر أن النبي (ﷺ) لم يكن مهتماً بنظام الحكم من بعده، ومحاولة ابن سعد التقليل من هذه الشواهد التاريخية التي تؤيد اهتمام النبي (ﷺ) بإعداد البديل من بعده ألا وهو الإمام علي (عليه السلام) ومنها:

أولاً: المؤاخاة:

إن التآخي الذي أقره الدين الإسلامي بين المسلمين بعد تلك الخلافات والحروب الدامية فيما بينهم، والذي كان لرسول الله (ﷺ) الدور الريادي في تحكيم أواصر المسلمين في مجتمعهم الجديد، وذلك عن طريق المؤاخاة التي عقدها بين المسلمين، التي ألف فيها القلوب المتنافرة، وأزال البغضاء لتنتقل الدولة على أسس وقواعد متينة، وبناء اجتماعي راسخ متماسك يقوم التآخي الذي أقره الإسلام على أساس التعاون والتآخي والحب والإيثار، وقد كان عنصراً مهماً في ردم التناحر بين المسلمين بعد كل الخلافات^(١)، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

(١) العواد: انتصار عدنان عبدالواحد، السيرة النبوية في رؤية أمير المؤمنين (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة، ط ٢، دار الفيحاء، البصرة، ١٤٣٦هـ، ص ٤٧١.

وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

فقد أراد رسول الله (ﷺ) من ذلك تحقيق الترابط الاجتماعي، والتعاون بين المسلمين، فقام بالمؤاخاة بين أصحابه المهاجرين والأنصار ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم ببعض^(٢).

وهذا ما لمح إليه رسول الله (ﷺ) مخاطبا الأنصار بقوله ((إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم))^(٣).

وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة بعد خمسة أشهر أو ثمانية أشهر من قدوم النبي (ﷺ) إلى المدينة^(٤).

ويمكن القول: إن المؤاخاة حدثت بعد خمسة أشهر من قدوم رسول الله (ﷺ) إلى المدينة في شهر رجب من السنة الأولى إذ لو قلنا: إن المؤاخاة حدثت بعد ثمانية أشهر سيصبح حدوث المؤاخاة في شهر شوال؛ لان المشهور وصول النبي (ﷺ) إلى المدينة في شهر ربيع الأول، وهذا يجعل حدوثها بعد معركة بدر، في حين إنها حدثت قبل معركة بدر، وهذا ما أكدّه ابن سعد^(٥).

ومن هذه المقدمة يتضح لنا أن هناك أسباباً قد أدت إلى أن يقوم رسول الله

(١) سورة الحشر، آية ٩.

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص ٧٠.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٨ / ٥٤؛ ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م). البداية والنهاية، ٣ / ٢٨٠؛ تفسير القرآن العظيم، قدم له: يوسف عبد الرحمن، ط ٢، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ٤ / ٣٦١؛ السيرة النبوية، ٢ / ٣٢٩.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١ / ٥٠١-٥٠٢.

(٥) الطبقات الكبرى، ٣ / ٢١.

بهذه الخطوة: ويمكن بيانها بالآتي:

السبب الأول:

كان الهدف من المؤاخاة هو بناء مجتمع إسلامي، تربطه روابط تختلف عن الروابط السابقة التي كانت سائدة قبل الإسلام؛ لإبعاد المجتمع عن العصبية الجاهلية، والقضاء على الفوارق الطبقية، كالتفاخر بالنسب واللون والوطن، فلا يتأخر أحد ولا يتقدم إلا بمروءته وتقواه، وجعل رسول الله (ﷺ) هذه المؤاخاة حصناً للمجتمع.

السبب الثاني:

الأزمة الاقتصادية، فبعد أن هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة تركوا أموالهم وديارهم وخرجوا فارين بدينهم إلى الله؛ مما أدى إلى حدوث مشاكل في معيشتهم وسكناتهم؛ وأدى إلى وقوع دولة رسول الله (ﷺ) الفتية في حرج، وهنا تطلب هذا الموقف من رسول الله (ﷺ) أن يضع حلاً سريعاً لهذه المشكلة.

السبب الثالث:

لتخفيف حدة الغربة وما وقع على المهاجرين من آثار مفارقة الوطن، كان سبباً من أسباب إعلان المؤاخاة، فهي تؤدي إلى مواساة المهاجرين؛ وتجعل لهم أخوة يهتمون بهم، ويقومون بقضاء حوائجهم؛ حتى لا تؤثر فيهم مفارقة الأهل، والقضاء على هواجس الأنصار الذين راحوا يفكرون بمنافسة المهاجرين لهم في بلدهم ومضايقتهم إياهم في معيشتهم^(١).

(١) الحلو: محمد علي، عقائد الإمامية برواية الصحاح الستة، ط ١، دار الكتب الإسلامي، ٢٠٠١، ص

وهذا ما أكدّه السهيلي^(١) بقوله: ((أخى بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربية ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما ظهر الإسلام واجتمع الشمل ذهبت الوحشة)).

والآن ننقل لكم النصوص المختلفة التي أوردها ابن سعد حول مؤاخاة الإمام علي (عليه السلام) مع النبي (ﷺ) ومع غيره. ((فقال: حين أخى بين أصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال: أنت أخي ترثني وأرثك، فلما نزلت آية الميراث قطعت ذلك)). ولما أخى رسول الله (ﷺ) بين المسلمين على الحق والمواساة، قال: ((فأخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين علي بن أبي طالب))^(٢).

وهنا نضع ملاحظات عدّة على ما تقدم:

ما هي الأسباب التي دعت النبي إلى القيام بهذه الخطوة؟ أليست هي أسباب اقتصادية واجتماعية.

ألم تكن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؟ فلماذا أخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين الإمام علي (عليه السلام)؟.

ماذا يقصد رسول الله (ﷺ) بقوله ((أنت أخي ترثني وأرثك))؟ إذا كان يقصد الإرث المادي، فكيف وقد روى أبو بكر أن النبي (ﷺ) قال: إنا معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، أما إذا كان يقصد به الإرث غير المادي كالقيادة وغيرها فهذا الإرث أقرب إلى الواقع، وأراد ابن سعد أن يغيّر هذا المفهوم بقوله: ((فلما نزلت آية الميراث قطعت ذلك)).

(١) الروض الانف، ٢/٢٥٢.

(٢) الطبقات الكبرى، ٣/٢٠-٢١.

ومما تقدم يمكن القول: لعل الراوي أراد من هذه النصوص أن يظهر أن علاقة النبي (ﷺ) مع الإمام علي (عليه السلام) ليس لها جذور في مكة وبالتحديد في حديث يوم الدار (وانذر عشيرتك الأقربين)، كذلك أراد أن يجعل هذه الحادثة فارغة المحتوى، ويجعلها ذات قيمة متساوية مع جميع المسلمين؛ ولإخفاء فضيلة من فضائل الإمام علي (عليه السلام).

أما الرد على القائل بأن المؤاخاة جرت بين المهاجرين والأنصار فكيف آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين الإمام (عليه السلام) مع العلم بأنهما مهاجران، فقد كفانا العلامة الأميني^(١) عناء الرد حيث قال: (نظر في مؤاخاته لعلي لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا قبل البعثة واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة؛ لأن زيدهما مولاهم، فقد ثبتت إخوتهم، كذلك آخى النبي (ﷺ) بين الزبير بن العوام وعبدة الله بن مسعود، وهما من المهاجرين).

ثم إن ابن سعد ذكر نصاً آخر يختلف عن النصوص السابقة، قائلاً: (آخى رسول الله (ﷺ) بين علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف)^(٢). وهنا نقول: إذا تنزلنا وقلنا: إن رسول الله (ﷺ) آخى بين الإمام (عليه السلام) وسهل بن حنيف فما العنوان الذي نطلقه على ما يقدمه سهل للإمام هل هو تحت عنوان الصدقة أم تحت عنوان الهدية؟.

ثانياً: تبليغ سورة براءة:

عندما تم فتح مكة عام ٨ هـ وفيه قام النبي (ﷺ) بهدم ما في البيت وما عليه من أصنام، وعاهد المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب، فظلموا يارسون

(١) الغدير، ٢/١٢.

(٢) الطبقات الكبرى، ٣/٢١ و٤٣٧.

طقوسهم الجاهلية بحرية ويدخلون البيت كعادتهم، ويطوفون حول الكعبة وهم عراة ليس على أحد منهم ثوب يستره، ويجهرون بتلبية هبل وغيرها، وكانوا يشوشون على المسلمين تلييتهم وابتها لاتهم ثم بدؤوا ينقضون عهودهم تباعا الا القليل منهم.

وأشار ابن سعد إلى إحدائها بالنصوص الآتية:

النص الأول:

قالوا: استعمل رسول الله (ﷺ) أبا بكر الصديق على الحج، فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة، وبعث معه رسول الله (ﷺ) بعشرين بدنة قلدها واشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الأسلمي^(١) وساق أبو بكر خمس بدنات فلما كان (بالعرج)^(٢) لحقه علي بن أبي طالب (عليه السلام) على ناقه رسول الله (ﷺ) القصواء، فقال له أبو بكر: استعملك رسول الله (ﷺ) على الحج؟ قال: لا، ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس، وأنبذ كل ذي عهد عهده، فمضى أبو بكر فحجَّ بالناس وقرأ علي بن أبي طالب براءة على الناس يوم النحر عند الجمرة ونبذ إلى كل ذي عهد عهده وقال: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ثم رجعا

(١) هو الذي كان اسمه في الجاهلية ذكوان فسماه رسول الله (ﷺ) ناجية لأنه نجا من قريش، شهد مع النبي (ﷺ) الحديبية واستعمله رسول الله (ﷺ) على هدية، وأمره أن يقدمها إلى ذي الخليفة، نزل في القليب بسهم رسول الله (ﷺ)، توفي أيام معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥ / ٢١٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤ / ١٥٢٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة ٤ / ٤.

(٢) هو وادي العرج الذي يسمى المنبجس، فيه عيون على يسار الطريق في شعب بين جبلين، يبعد ثلاثة أميال عن مسجد النبي (ﷺ) الذي يسمى العرج. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ٣ / ٩٣٠.

قافلين إلى المدينة)^(١).

النص الثاني:

(اخبرنا خالد بن خدّاش عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة: بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله (ﷺ) قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان حميد يقول: يوم النحره يوم الحج الاكبر، من اجل حديث أبي هريرة)^(٢).

هنا يظهر أن النصين اللذين ذكرهما ابن سعد لم يكونا دقيقين، فضلا عن عدم واقعيتهما، وقد خالف بقية المصادر التاريخية الأخرى القائلة: بأنه لما نزلت الآيات الأوائل من سورة براءة بعث بهنّ رسول الله (ﷺ) مع أبي بكر وأمره على الحج فلما بلغ الشجرة من ذي الحليفة اتبعه بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخذها منه فرجع أبو بكر إلى النبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله: بأبي أنت وأمي أنزل في شأن شيء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني^(٣)، في حين أن ابن سعد قطع هذا النص من الرواية جرياً على طريقته في نقل الأحداث الخاصة بأمير المؤمنين (عليه السلام).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥٣/٢-١٥٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥٤/٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٣/٢؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٧/١٥؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ٣١٥/١؛ ابن طاووس الحلي: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تح: السيد علي العدناني الغريفي، ط ١، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م، ٢٣٢ و ١١٧٢؛ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص ٦٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٢/ ق ٥٣/٢؛ ابن حجر، فتح الباري، ٢٣٩/٨؛ السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٢١٠/٣.

ثم إن ابن سعد لم يوضح لنا السبب الذي جعل رسول الله (ﷺ) يستبدل أبا بكر بالإمام علي (عليه السلام) في تبليغ سورة براءة، ولو راجعنا ما نقله المؤرخون نجد أن سبط ابن الجوزي قد نقل لنا نصاً عن الزهري، قال: (إنما أمر النبي (ﷺ) علياً (عليه السلام) أن يقرأ براءة دون غيره لأن عادة العرب أن لا يتولى العهود إلا سيد القبيلة وزعيمها، أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخ أو عم أو ابن، فأجراهم على عادتهم.

نقول فلو كان النبي (ﷺ) راعى عادات العرب في ذلك لما قام رسول الله (ﷺ) بإرسال أبي بكر في البداية، لأنه (ﷺ) ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١)، وهنا اتفق مع أحد الباحثين^(٢) ان هذا التعليل غير تام؛ لأنه لو كان كذلك لبعث النبي (ﷺ) من بادئ الأمر عمه العباس وهو شيخ بني هاشم وأسنهم، والاحتمال الأقوى هو أن الله سبحانه وتعالى عن طريق رسوله أراد بهذا العمل أن يظهر مقام الإمام علي (عليه السلام) ومنزلته عندهما، بأنه كفؤ وأهل لينوب عن رسول الله (ﷺ)، ولكي يكون عندنا ردُّ مقنع وجواب قاطع على من يقول بأن أبا بكر أحق بالخلافة لأنه أكبر سناً من الإمام علي (عليه السلام) فلو بعث علياً (عليه السلام) من بادئ الأمر لم يكن يلفت النظر، ولم يكن له هذا الأثر والانعكاس الذي حصل من عزل أبي بكر وتنصيب الإمام علي (عليه السلام)، وذلك بأمر من الله العزيز الحكيم إذ هبط جبرائيل (عليه السلام) فقال: لا يؤدي إلا أنت أو رجل منك^(٣).

(١) سورة النجم، آية ٣-٤.

(٢) السعدي: لبيب، علي هارون امتي، ط ١، دار البيضاء، النجف الأشرف، ٢٠١٢م، ص ١٠١.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ١/ ١٥١؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣/ ٥١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد،

٧/ ٢٩؛ ابن حجر، فتح الباري، ٨/ ٢٣٩؛ العيني، عمدة القارئ، ٤/ ٧٨.

وذهب ابن سعد بعيدا عما ذكره في قضية تبليغ سورة براءة فقال: إن الذي قام بذلك هم رهط فيهم أبو هريرة أمرهم أبو بكر بذلك^(١) فلو كان الأمر كذلك فلماذا أرسل رسول الله (ﷺ) الإمام علياً (عليه السلام) ليبلغ سورة براءة ولماذا جاء جبرائيل وقال للنبي (ﷺ) لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

ثم أن ابن سعد ذكر لنا بأن أبا بكر هو من حج بالناس وإن الإمام كانت مهمته فقط قراءة سورة براءة على الناس في يوم النحر عند الجمرة^(٢) إذن نستشف من ذلك بأن الإمام كان مأموراً وليس أميراً وهذا يخالف سيرته (عليه السلام) بأنه لم يكن مأموراً طيلة حياته (عليه السلام) لشخص غير رسول الله (ﷺ)، في حين أن طائفة من المؤرخين أكدت رجوع أبي بكر إلى المدينة ولم يحج ذلك العام منهم أحمد في مسنده والترمذي في صحيحه، والنسائي في خصائصه، والخوارزمي في مناقبه ما ملخصه لما سار أبو بكر بالآيات ثلاثاً، قال النبي (ﷺ) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): الحق أبا بكر فرده عليّ واذهب انت بالآيات فبلغها فبينما أبو بكر في الطريق سمع رغاء ناقه رسول الله (ﷺ) القصواء فخرج فرعا وظن انه رسول الله (ﷺ)، فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فدفع إليه كتاب رسول الله (ﷺ) وأخذ منه الآيات وسار بها إلى مكة ورجع أبو بكر إلى المدينة، فلما قدم على النبي (ﷺ) بكى وقال: يا رسول الله أحدث في شيء؟ قال: لا، ولكن جبرائيل جاءني، فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك^(٣).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٥٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٥٤.

(٣) ابن حنبل، المسند، ١/ ١٥١؛ النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ/ ٩١٦م)، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تح: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة النجف الأشرف

ثم إن ابن سعد عندما يذكر لنا أبا بكر فإنه يلقبه بالصديق في حين أن هذا اللقب يعد من الألقاب التي اختص بها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهذا ما أكده أمير المؤمنين عندما قال: قال رسول الله (ﷺ): قال لي ربي ليلة عرج بي من خلفت على أمتك يا محمد؟ قال: قلت أنت أعلم يا رب، قال يا محمد إني انتجبتك لرسالتني واصطفيتك لنفسني فأنت نبي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذي خلقته من طيبتك وجعلته وزيرك وأبا سبطيك...^(١). هذا وقد وصف الإمام علي (عليه السلام) نفسه بالصديق الأكبر ((أنا عبد الله وأنا أخو رسول الله (ﷺ) وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب))^(٢)

وقال رسول الله (ﷺ) ((خذوا بحجزة هذا الأنزع يعني عليا فإنه الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل من أحبه هداه الله ومن أبغضه أضله الله))^(٣). وعن أبي ذر وسلمان قالوا: (أخذ رسول الله (ﷺ) بيد علي (عليه السلام) فقال ان

(١) علي: زيد بن علي (١٢٢ هـ / ٧٥٩ م)، مسند زيد بن علي، ط ١، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، ص ٤٠٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٤٦/٢؛ الواسطي: علي بن محمد الليثي. (ت ق ٦)، عيون الحكم والمواعظ، تح: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط ١، دار الحديث، (د. مك)، (د. س)، ص ١٦٦؛ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ١/٤٤؛ الحاكم النيسابوري، مستدرک الحاكم، ٣/١١٢؛ البخاري، التاريخ الكبير، ٤/٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢/٣٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ١٢/١٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢/٩٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٤/١٧٩؛ أبو جعفر الاسكافي، نقض العثمانية، ٢٩٠؛ ابن قتيبة، المعارف، ١٦٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/٥٦. لمزيد من التفاصيل ينظر النصر الله، أمير المؤمنين في رحاب البصرة، ص ١٥٠١٥٥.

(٣) الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م)، بصائر الدرجات الكبرى، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجي باغي، ط ٢، مطبعة الأحمدي - طهران، ١٤٠٤ هـ، ص ٧٣؛ ابن بابويه القمي: أبو الحسن علي بن موسى (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ط ١، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ، ص ١١١؛ ابن قولوية: أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م)، كامل الزيارات، تح: جواد القيومي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤١٧ هـ، ص ١١٦؛ الصدوق، الأمالي، ٢٧٤؛

هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يضافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين^(١).

خلاصة القول: إن ابن سعد أراد أن يجعل أمر استبدال الإمام علي (عليه السلام) مكان أبي بكر لا يتعدى تبليغ سورة براءة، وإن الأمر الرئيس هو لأبي بكر، في حين أنه خالف إجماع المؤرخين كما ذكرنا حول رجوع أبي بكر إلى رسول الله (ﷺ) من منطقة العرج أو من منطقة ذي الحليفة ليستفهم عن سبب إرسال الإمام علي (عليه السلام)، فيما إذا نفسر رجوع أبي بكر إلى النبي (ﷺ) إذا كانت القيادة بيد أبي بكر وإن مهمة الإمام علي (عليه السلام) كانت تبليغ السورة فقط، ثم إن منطقة العرج تبعد عن المدينة خمسة وثلاثين ميلاً (٥٦ كم) ويحتاج الشخص إلى وقت طويل ليقطعها فلو قلنا بأن الإمام علياً (عليه السلام) انتظر أبا بكر لربما هنا تأخر المسلمون عن أداء فريضة الحج ذلك العام؛ لأن الحج أيام معدودات.

ثم إننا نرى ابن سعد كان مضطرباً في نقل من قام بتبليغ سورة براءة، فمرة يقول بأن الإمام علياً (عليه السلام) هو من بلغ، ومرة إن أبا هريرة مع رهط من المسلمين بأمر من أبي بكر هم من بلغوا.

وهنا نرجح أن الإمام علياً (عليه السلام) هو من كان أميراً على الحج؛ بدليل عدم وقوع الإمام (عليه السلام) تحت امره أحد غير رسول الله (ﷺ)، وأن أبا بكر رجع إلى المدينة ولم يحج تلك السنة بدليل المسافة.

المحب الطبري، الرياض النضرة، ١٥٥ / ٢.

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ٦ / ٢٦٩. وينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ٤ / ١٧٤٤ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢ / ٤١؛ الهيثمي: نور الدين بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ٨٣٣م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ١ / ١٠٢.

ثالثا: المباهلة:

لما انتشر الإسلام بعد فتح مكة سنة ٨ هـ وقوي سلطانه، وفدت على النبي (ﷺ) الوفود، وكان من ضمنها وفد نصارى نجران بعد أن كتب لهم رسول الله (ﷺ) كتابا ما نصه (إنَّ لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله لا يغير أسقف عن أسقفية ولا راهب عن رهبانته ولا كاهن عن كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا شيء مما كانوا عليه ما نصحوا واصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين)^(١) فخرج الوفد بأربعة عشر رجلا من أشرف النصارى، فيهم العاقب وهو عبد المسيح، وأسقفهم أبو الحارث، فقدم الوفد إلى المدينة ودخل المسجد عليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرب فقاموا يصلون في المسجد نحو المشرق، فقال رسول الله (ﷺ): دعوهم ثم أتوا النبي (ﷺ) فأعرض عنهم ولم يكلمهم، فقال لهم عثمان: ذلك من أجل زيكم هذا فانصرف وفد النصارى وعاد في اليوم الثاني بزى الرهبان فسلموا على النبي (ﷺ) فرد عليهم السلام ودعاهم إلى الإسلام^(٢).

وكان يوم المباهلة في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة فقالوا إنا كنا مسلمين قبلك فقال لهم رسول الله (ﷺ) كذبتم إنَّه منع منكم الإسلام ثلاثا: قولكم اتخذ الله ولدا وأكلكم لحم الخنزير وسجودكم للصنم فقالوا من أبو عيسى؟.

وهنا نقول هل يصح هذا الرد من قبل رسول الله (ﷺ) وهو القائل أدبني

(١) ابن سعد، الطبقات، ١/٢٢٩. وينظر: الصالحى الشامى، سبيل الهدى والرشاد، ١١/٣٩٣

(٢) ابن سعد، الطبقات، ١/٣٠٧.

ربي فأحسن تأديبي. ثم يقول ابن سعد (فما درى رسول الله (ﷺ) ما يرد عليهما)^(١) حتى أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢). فهل يعقل أن يجعل الله سبحانه وتعالى نبيه في هكذا موقف؟ وهل يعقل أن رسول الله (ﷺ) خرج للنصارى من دون أن يعلم ماذا يقول لهم؟! إن هذا القول فيه إساءة للإسلام ولرسول الله (ﷺ).

ولما رفضوا الدخول في الإسلام قال رسول الله (ﷺ): إن أنكرتم ما أقول لكم فهلهم أباهلكم، ثم يكمل ابن سعد قوله ((وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين وقال هؤلاء بني: فخلي أحدهما بالآخر فقال لا تلاعنه فإنه ان كان نبي فلا بقية قال فجاءوا فقالوا لا حاجة لنا في الإسلام ولا في ملاعتك، فهل من ثالثة؟ قال: نعم الجزية فأقرا بها ورجعا))^(٣).

يظهر من النص أعلاه خلوه من ذكر الإمام علي (عليه السلام) وكأن ابن سعد لم يقرأ آية المباهلة قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٤) فقد أكد فخر الدين الرازي في تفسيره^(٥) ((أن النبي خرج وعليه مرط^(٦) من شعر أسود وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: إذا دعوت فأمنوا فقال أسقف

(١) ابن سعد، الطبقات، ٤٠٧/٦.

(٢) سورة ال عمران، آية ٥٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ٤٠٧/٦.

(٤) سورة ال عمران، آية ٦١.

(٥) ٨٥/٨.

(٦) كساء من خز أو صوف أو كتان يؤترز به. ينظر: مصطفى، المعجم الوسيط، ص ٨٦٤.

نجران يامعشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن تزيل جبلاً لأزاله بها فلا تباهلوهم فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصارى إلى يوم القيامة)).

وأكد هذا الأمر الإمام علي (عليه السلام) في حديث المناشدة وبيان يوم المباهلة بقوله لهم: (أفتقرون أن رسول الله (ﷺ) حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنه لم يأت إلا بي وبصاحبتي وابني؟ قالوا نعم)^(١).

خلاصة القول: إن ابن سعد أراد أن يخفي فضيلة للإمام علي (عليه السلام) وهذا ما تعودنا عليه فيما سبق ولعلّ السبب في هذا التجني على الحقيقة، هو أن ابن سعد لم يجد فرصة لإقحام أي رمزٍ من الرموز التي ينتمي إليها في هذا الأمر الهام، ولم يستطع إنكار هذا الحدث فقام بتغيب الإمام علي (عليه السلام) عن ذلك.

رابعاً: يوم الغدير سنة ١٠ هـ

لقد أغفل ابن سعد هذا الحدث المهم، وهو غدير خم، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد قام بحرف معنى الآية عن مسارها، إذ خالفه جملة من المفسرين^(٢) في تفسير آية (والله يعصمك من الناس) بأنها نزلت في حادثة الغدير، عندما نقل عن عائشة قالت: كان النبي (ﷺ) يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس قالت فاخرج رسول الله (ﷺ) رأسه من القبه لهم فقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله من الناس)^(٣).

(١) الكوفي، كتاب سليم بن قيس، ص ١٩٥.

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ١/ ٣٣١. وينظر: القمي، تفسير القمي، ١/ ١٧١؛ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ١/ ٥١٧؛ المفيد، تفسير القرآن المجيد، ص ١٨٤؛ الطوسي، التبيان في تفسير

القرآن، ١/ ٣٨٤؛ الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص ١٢٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٤٤.

وهنا نقول يظهر من النص أنه حدث في المدينة، فممن كان يخاف رسول الله (ﷺ) حتى كان تحرسه الناس؟ فأين هؤلاء الناس منه في معركة أحد، فلماذا كسرت رباعيته وشج رأسه؟ وإذا كان خوف رسول الله (ﷺ) من اليهود أفلم يذهب الرسول إليهم بمفرده عندما نقض بنو قريظة العهد الذي كان بينه وبينهم؟، ثم ألم يصبح المسلمون قوة لا يستهان بها بعد معركة بدر؟ وأخيراً يظهر النص أن رسول الله (ﷺ) كان مخفياً عن الناس قبل نزول هذه الآية: ألم يكن رسول الله (ﷺ) يخالط الناس؟ حتى انه ذات يوم جاء رجل إلى المسجد فقال أيكم محمد؟^(١).

ولعل السبب الأبرز في صرف ابن سعد هذه الحادثة عن مسارها هو الوضع السياسي آنذاك والذي لم يكن يسمح له أن يذكر تلك الحادثة في كتابه سيما أنه كان يجاري السلطة العباسية التي كانت تضطهد العلويين، والدليل على ذلك أنه أقر محنة خلق القرآن في عهد المأمون العباسي^(٢).

والآن يمكن ذكر حادثة الغدير كما نقلها المؤرخون وهي لما انصرف رسول الله (ﷺ) من مكة بعد أداء مناسك الحج ومن معه من الناس مكث ثلاثة أيام حتى نزل الجحفة في مكان يقال له مهيجة^(٣) فنادى الصلاة جامعة^(٤).

وأخذ رسول الله (ﷺ) ينادي أيها الناس أجيئوا داعي الله أنا رسول الله، فأتى

(١) ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ١٦٨/٣.

(٢) باتون: ولتر. م، أحمد بن حنبل والمحنة، ترجمة عبد العزيز عبد الحق، مراجعة محمود محمود، ط١، دار الهلال، د. مك، د. س، ص ٩١-١١٠.

(٣) وهي منطقة تابعة إلى الجحفة، وقيل إنها الجحفة نفسها كانت تسمى سابقاً أيام العماليق بمهيجة، وقيل هي بالقرب من الجحفة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١١/٢؛ ٢٣٥/٥.

(٤) ابن أبي شيبه، المصنف، ٥٠٦/٧. وينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ١٩٤/٥.

المسلمون مسرعين وكان الوقت شديد الحرارة، فكان رسول الله (ﷺ) واضعاً بعض ثوبه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة الحر، وأمرهم بتنظيف الأرض من الشوك والحجارة حتى أن أحدهم قال: ما الداعي لذلك العمل وهو يريد أن يرحل من ساعته، ثم أمرهم رسول الله (ﷺ) بأن يجمعوا احلاس^(١) دوابهم وأثاث إبلهم وحقائبهم فارتقى عليها ثوبا ثم صعد رسول الله (ﷺ) عليها، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنه نزل علي عشية عرفة أمرا ضقت به ذرعا مخافة تكذيب أهل الإفك^(٢) حتى جاءني في هذا الموضع وعيد من ربي ان لم افعل إلا أني غير هائب لقوم ولا محاب لقرابتي^(٣). قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

(١) وهو الكساء الذي يوضع على ظهر البعير، أو الكساء الذي يلي البرذعة. ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ٣/ ١٤٢؛ ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، غريب الحديث، تح: دكتور عبد الله الجبوري، ط ١، دار الكتب العلمية - قم، ١٤٠٨هـ، ١/ ٢٤٧.

(٢) الافك: هو الكذب والبهتان وقول الزور، وهو الكذب الفاحش الفجيع مثل الكذب على الله ورسوله والقرآن مثل قذف المحصنة وغير ذلك مما فحش قبحه وجاء في القرآن الكريم على هذا الوجه، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾. ينظر: سورة الغاشية، آية ٧؛ سورة النور، آية ٣٥١؛ الفراهيدي، كتاب العين، ١/ ٥٩٩؛ الجوهرية: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، دار العلم للملايين بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ٤/ ١٥٧٢، أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، معجم الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، د.مكا، ١٤١٢هـ، ص ٤٥٠.

(٣) العياشي، تفسير العياشي، ٢/ ٩٨.

(٤) سورة المائدة، آية ٦٧.

ثم قال رسول الله (ﷺ) ثلاثاً: من أولى بكم من أنفسكم؟ وكانت الإجابة: الله ورسوله، وفي نصٍ آخر: ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فأخذ بعضادة علي وأقامه إلى جنبه، ثم قال: هذا وليكم من بعدي، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله^(١).
فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)

خامساً: سد الأبواب

عندما قدم المهاجرون إلى المدينة بنو حول مسجد رسول الله (ﷺ) بيوتا وجعلوا لها أبواباً تؤدي إلى المسجد فأوحى الله تعالى إلى النبي (ﷺ) أن يسد جميع الأبواب إلا بابه وباب علي^(٣).

الا إن ابن سعد قال خلاف ذلك فقد روى عن أبي سعيد الخدري (قال خطب رسول الله (ﷺ) الناس فقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر قال: فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ أن يكون رسول الله (ﷺ) يجبرنا عن عبد خير فاختر؟ قال وكان رسول الله (ﷺ) هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به قال فقال رسول الله (ﷺ) يا أبا بكر لا تبك، أيها الناس إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً كان أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين

(١) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ٤٤٢/١. وينظر: العياشي، تفسير العياشي، ٣٣٢/١.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣.

(٣) الترمذي، صحيح الترمذي، ٣٠١/٢. وينظر: ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب، ٢٠٦.

في المسجد باب الاباب أبي بكر^(١).

هنا نضع ملاحظات عدة حول النص اعلاه:

١- يظهر من النص اعلاه أن هذه الحادثة حدثت في الأيام الأخيرة لرسول الله (ﷺ) وهنا أتفق مع أحد الباحثين^(٢) بأن قول عمر بن الخطاب في مرض النبي (ﷺ) إن النبي ليهجر، لابد أن يخرج ابن سعد، لأنه يسقط أي تصرف لرسول الله (ﷺ) عن درجة الصلاحية للاستدلال به. ولو كان رسول الله (ﷺ) قد أمر بسد الأبواب، إلا باب أبي بكر لما اضطر عمر بن الخطاب أن يقول على رسول الله (ﷺ) إنه ليهجر أو غلبه وجع، كذلك لو أن رسول الله (ﷺ) قد سد الأبواب إلا باب أبي بكر لاحتج أبو بكر على أهل السقيفة أو عمر.

٢- إن ابن سعد هنا يخالف إجماع الرواة في أن هذا الأمر مختص بالإمام علي (عليه السلام) فقد روى ثلاثون رجلا من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وابن أرقم، وجابر الأنصاري، وحذيفة، وأبو سعيد الخدري، ومعاذ بن جبل، وابن عمر، وأبو رافع، وأم سلمة، وبريدة، وذكره أبو نعيم في الحلية، وأبو يعلى في المسند، والخطيب في تاريخه، والطبري في خصائصه، وابن ميمونه في املائه، وشعبة في أماليه، والبيهقي والخروشي في شرف النبي (ﷺ)، بأنه سد الأبواب إلا باب علي (عليه السلام)^(٣).

٣- أراد ابن سعد كما هو منهجه في نقل الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) أن ينسب هذه الفضيلة أو المنقبة إلى غيره.

(١) ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٢٠٠-٢٠١.

(٢) العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ٣/ ١٢٣.

(٣) البياضي، الصراط المستقيم، ٣/ ٢٢٧.

وهنا سوف نذكر بعض النصوص التي تؤكد خلاف ما ذكره ابن سعد:

١- أمر النبي (ﷺ) بسد الأبواب إلا باب علي، فتكلم الناس في ذلك، فلما بلغ رسول الله (ﷺ) قولهم، قام وخطب فيهم فقال: أما بعد.. فاني أمرت بسد الأبواب إلا باب علي، وقال فيه قائلكم.. والله ما سدته ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته^(١).

٢- عن عبدالله بن عمر قال: قال: عمر بن الخطاب: لقد أعطيَ علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أعطي حمر النعم قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، وسكناه المسجد مع رسول الله (ﷺ) يحل له فيه ما يحل له، وأعطاه الراية يوم خيبر^(٢).

٣- عن عبدالله بن الرقيم الكناني قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها فقال: أمر رسول الله (ﷺ) بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي^(٣).

٤- عن الحارث بن مالك أتينا مكة فلقينا سعد بن أبي وقاص فقلت له:

(١) ابن حنبل، مسند أحمد، ٤/٣٦٩؛ النسائي، السنن الكبرى، ٥/١١٨؛ الحاكم، المستدرک، ٣/١٢٥؛ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ٤٢/١٣٨؛ الذهبي، میزان الاعتدال، ٤/٢٣٦.

(٢) الحاكم النيسابوري، مسترک الحاكم، ٣/١٢٥. وينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/١٢١؛ الزرندي، نظم درر السمطين، ١٣٩؛ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ٤٢/١٢٠؛ المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، صححه ووضع فهرسه: الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، ط ١، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ١٣/١١٦.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ١/١٧٥. وينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ٩/١١٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ٧/١٢؛ العيني، عمدة القاري، ١٦/١٧٦.

سمعت لعلي (عليه السلام) منقبة؟ قال: كنا مع رسول الله (ﷺ) في المسجد فروى فينا ليخرج من في المسجد إلا آل رسول الله (ﷺ) وآل علي (عليه السلام) قال: فخرجنا فلما أصبح أتاه عمه فقال يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك، وأسكنت هذا الغلام، فقال رسول الله (ﷺ) ((ما أنا أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام، إن الله هو أمر به))^(١).

سادسا: دور الإمام علي (عليه السلام) في أيام مرض رسول الله (ﷺ)

كان دور الإمام علي (عليه السلام) خلال الأيام الأخيرة من حياة رسول الله (ﷺ) دورا متميزا وأخلاقيا، فقد قبل الإمام (عليه السلام) وصية النبي (ﷺ) والتزام أسرارها، وإنجاز عاداته، وقضاء دينه، وفاضة روح النبي (ﷺ) وهو في حجر الإمام علي (عليه السلام) فهو (عليه السلام) آخر من رآه، وآخر من سمع وصاياه وتعليماته السماوية، كما كان رسول الله (ﷺ) أول من رأى عليا (عليه السلام) بعد والديه (عليهما السلام) يوم ولد في الكعبة، وهكذا استمرت العلاقة التاريخية بينهما مدة ثلاثة وثلاثين عاما^(٢).

فلما رجع رسول الله (ﷺ) إلى المدينة بعد أداء مناسك الحج في السنة العاشرة للهجرة، دعا أسامة بن زيد، فقال: (سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا إلى أهل أبنى)^(٣). فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين! فغضب رسول الله (ﷺ) غضبا شديدا فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني

(١) النسائي، خصائص أمير المؤمنين (ه)، ٧٤-٧٥ والسنن الكبرى، ١١٨/٥-١١٩..

(٢) الاعرجي: زهير، الصديق الأكبر - السيرة الذاتية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط ١، المطبعة العلمية، قم، ١٤٢١ هـ، ص ٨٤.

(٣) وهي ناحية في البلقاء من ارض السراة. ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٧٠.

عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في إماراة أسامة لقد طعنتم في إماراة أباه من قبله. فعسكر أسامة بالجرف^(١) فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الحملة فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريش^(٢). هذا وأقام رسول الله (ﷺ) أياما فلم يمكث طويلا فاعتل أربعة عشر يوما^(٣).

ولما اشتد مرض رسول الله (ﷺ) وجعل يقول (أنفذوا جيش أسامة)^(٤). وإنما فعل رسول الله (ﷺ) ذلك لئلا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة ويطمع في الإمارة ويستوسق الأمر لأهله^(٥).

ثم إن ابن سعد ذكر قول أبي موهبة قائلا: قال لي رسول الله (ﷺ) من جوف الليل يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل البقيع فانطلق معي! فخرج وخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلا، ثم قال: (ليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه! أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع آخرها أولها الآخرة شرُّ من الأولى! ثم قال: يا أبا موهبة إني أعطيت خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت: بأبي أنت وأمي فخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة، فقال: يا أبا موهبة قد اخترت

(١) وهو موضع على بعد ٥ كم تقريبا من المدينة من جهة الشام، كانت فيه أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة، وفيه بئر جشم وبئر جمل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ١٢٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٧٠-١٧١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ٢/ ١١٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٤٤٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٧١.

(٥) الطبرسي، اعلام الوري باعلام الهدى، ١/ ٢٦٣.

لقاء ربي والجنة! فلما انصرف ابتداء وجعه فقبضه الله (عز وجل))^(١)

ثم إن ابن سعد نقل لنا رواية أظهر فيها مدى عداة عائشة زوج النبي (ﷺ) للإمام (عليه السلام)، فعن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة زوج النبي (ﷺ) قالت: لما ثقل رسول الله (ﷺ) واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين ابن عباس يعني الفضل وبين رجل آخر: قال عبيد الله فأخبرت ابن عباس بما قالت قال: فهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قال: قلت لا: قال ابن عباس: هو علي! إن عائشة لا تطيب له نفسا بخير^(٢).

هنا لماذا اختار بيت عائشة عن بقية نساءه؟ وهل هناك ميزة تميزت بها عن بقية النساء؟ ربما أراد الراوي أن يميز عائشة زوج النبي عن بقية نساء النبي (ﷺ) بهذا الفعل بأنها اقرب نسائه إليه، وبينت الرواية موقف عائشة زوج النبي (ﷺ) من أمير المؤمنين (عليه السلام) عن طريق تعمدتها عدم ذكر اسم الإمام (عليه السلام).

وفي نص آخر لابن سعد عن أبي غطفان، قال: سألت ابن عباس أرأيت رسول الله (ﷺ) توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو لمستند إلى صدر علي: قلت: فإن عروة حدثنا عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله (ﷺ) بين سحري ونحري! فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتوفي رسول الله (ﷺ) وأنه لمستند إلى صدر علي وهو الذي غسّله وأخي الفضل بن عباس وأبي أبي أن يحضر وقال: إن رسول الله (ﷺ) كان يأمرنا ان نستتر فكان عند الستر^(٣).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٨٢ و ٥/ ١٠١-١٠٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٠٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٣٠-٢٣١.

ذكر هذه الحادثة ابن سعد أكثر من مرة ولكن بصيغ مختلفة، فمرة يقول ان عائشة قالت: (فقدت رسول الله (ﷺ) من الليل فتبعته فإذا هو في البقيع)^(١)، وأخرى قالت عائشة (كان رسول الله (ﷺ) كلما كانت ليلتها من رسول الله (ﷺ) يخرج من آخر الليل إلى البقيع)^(٢)، وأخرى عن عائشة أيضا قالت (وثب رسول الله (ﷺ) من مضجعه من جوف الليل فقلت اين بأبي أنت وامي يا رسول الله (ﷺ)؟ قال: أمرت أن استغفر لأهل البقيع قالت: فخرج رسول الله (ﷺ) وخرج معه مولاه أبو رافع)^(٣).

يظهر مما تقدم أن ابن سعد قد أجمع على أن النبي (ﷺ) كان ذلك اليوم عند عائشة، ولكنه لم يثبت لنا من الشخص الذي ذهب مع رسول الله (ﷺ) إلى البقيع هل هي عائشة أم أبو رافع أم أبو موهبة أم شخص آخر؟.

وإذا رجعنا إلى النصوص التي ذكرها ابن سعد فإنه يؤكد في نهاية كل نص خبر مرض رسول الله (ﷺ) الذي مات فيه، هذا يعني أن هذه الحادثة حدثت في أيام مرض رسول الله (ﷺ) فنقول: لماذا لم يأخذ معه الإمام عليا (عليه السلام) إلى البقيع؟ ثم إن النص يصور لنا أن أبا موهبة كان على درجة من العلم بحيث كان يشير على رسول الله (ﷺ) بأن يأخذ خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة، هذا من جانب، ومن جانب آخر لو تتبعنا سند الرواية فإننا نرى أن من ضمن هذه السلسلة إسحاق بن يحيى بن طلحة إذ قال عنه ابن حبان: انه يخطيء ويهم، وقد أدخلناه في الضعفاء لما كان فيه من الإيهام ثم سبرت أخباره، وقال عنه بأنه رديء الحفظ

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨١ / ٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨١ / ٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٨٢ / ٢.

سيئ الفهم يخطيء ولا يعلم ويروي ولا يفهم^(١). وقال عنه يحيى بن معين^(٢) بانه ضعيف، وضعفه ابن سعد بقوله: بأنه ليس بثابت الحديث عند مجاهد والمسيب بن دارم^(٣).

يظهر مما تقدم أن ابن سعد لم يكن موفقاً في نقل هذه الحادثة في حين نرى أن ما نقله الطبرسي^(٤) هو الأقرب إلى الواقع بقوله: (لما أحسَّ النبي (ﷺ) بالمرض الذي اعتراه، وذلك يوم السبت أو يوم الأحد لليال بقين من صفر أخذ بيد علي (عليه السلام) وتبعه جماعة من أصحابه وتوجه إلى البقيع، ثم قال: (السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، ثم قال: إن جبرائيل (عليه السلام) كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علي هذا العام مرتين؛ ولا أراه إلا لحضور أجلي، ثم قال: يا علي إني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربي والجنة). ثم عاد رسول الله (ﷺ) إلى منزله معصوب الرأس^(٥).

ولما اشتد مرض رسول الله (ﷺ) جاء بلال عند صلاة الصبح فنادى: الصلاة يرحمكم الله، فقال رسول الله (ﷺ) يصلي بالناس بعضهم فإنني مشغول بنفسي^(٦). إلا أن ابن سعد ذكر خلاف ذلك، فعن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن

(١) ابن حبان، الثقات، ١/١٣٣ و ٦/٤٥.

(٢) ابن معين، تاريخ ابن معين، ١/١٢٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٥٥٠.

(٤) الطبرسي أعلام الوري بأعلام الهدى، ١/٢٦٣-٢٦٤. وينظر: الراوندي، قصص الانبياء، ص

٣٥٥؛ الأمين، اعيان الشيعة، ١/٢٩٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٨٢.

(٦) المفيد، الارشاد، ١/١٨٢.

عمر قال): لما اشتد برسول الله (ﷺ) وجعه قال ليصل بالناس أبو بكر: قالت له عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق كثير البكاء حين يقرأ القرآن فمر عمر فليصل بالناس، فقال رسول الله (ﷺ) ليصل بالناس أبو بكر فراجعته عائشة بمثل مقالتها فقال رسول الله (ﷺ): ليصل بالناس أبو بكر انكن صواحب يوسف^(١).

هنا نضع ملاحظات عدّة على هذا النص:

١- لماذا أصرت عائشة على أن يصلي عمر بالناس؟ الجواب هو ما ذكرته عائشة عندما سؤلت عن ذلك فقالت: لقد راجعت رسول الله (ﷺ) في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته، لأنه وقع في قلبي أن الناس لا يحبون الشخص الذي يقوم مقام رسول الله (ﷺ) وأن الناس يتشاءمون من ذلك الشخص فأردت أن يعدل رسول الله (ﷺ) عن أبي إلى غيره^(٢).

وهنا نرى أن هذا التفسير غير منطقي وغير واقعي، فكيف يرفض شخص أن تكون لأبيه هذه الفضيلة وهي أن ينوب عن رسول الله (ﷺ) في صلاة المسلمين؟

ثم أليس من المفروض أن أبا بكر من ضمن جيش أسامة الذي نهى رسول الله (ﷺ) عن التخلف عنه؟ فلماذا هو موجود في المدينة؟ فهل من المعقول أن يكون رسول الله (ﷺ) قد كلفه بمهمتين في وقت واحد؟.

ويمكن القول: إن هناك تفسيرًا واحدًا لا ثاني له هو إن أبا بكر قد تخلف

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٩٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/١٩٢.

عن جيش أسامة بهدف الحيلولة دون إكمال تنصيب الإمام علي (عليه السلام) لكنه لا يريد أن يعلم بذلك رسول الله (ﷺ)، ولعل سائلاً يسأل كيف عرف رسول الله (ﷺ) بذلك وهو طريح الفراش؟ الجواب: علم بذلك عندما رأى إصرار عائشة وحفصة على حضور أبيهما إلى رسول الله (ﷺ)، وذلك عندما طلب رسول الله (ﷺ) أن يحضر عنده الإمام علي (عليه السلام)، فعلم أنهما لم يذهبا في جيش أسامة فأراد رسول الله (ﷺ) إن يتأكد من ذلك بإصراره على أن يصلي أبو بكر بالناس والذي لم يحدث^(١).

٢- يظهر من الرواية أنها وضعت قبل رواية ثانية لم تكن تتكلم عن أمر رسول الله (ﷺ) عن الصلاة بالناس، وإنما تتكلم عن قصة أخرى، فعن الأرقم بن شربيل قال: سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام، فسألته: أوصى النبي (ﷺ)؟ فقال: إن النبي (ﷺ) لما مرض مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة، فقال: ادعوا لي عليا، فقالت: إلا ندعوا أبا بكر يا رسول الله (ﷺ)؟ قال: ادعوه، ثم قالت حفصة: ألا ندعو عمر؟ قال: ادعوه، ثم قالت أم الفضل: ألا ندعو العباس عمك؟ قال: ادعوه، فلما حضره رفع رأسه فلم ير عليا فسكت، ولم يتكلم، فقال عمر: قوموا عن رسول الله (ﷺ) فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات^(٢).

٣- إذا توقفنا عند موضوع جيش أسامة فإنه يمكن القول: إن أبا بكر كان من الذين رفضوا أمر رسول الله (ﷺ) بتسيير جيش أسامة ومن ثم كيف يقوم

(١) الهاشمي الخوئي: حبيب الله الهاشمي، (ت ١٣٢٤هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح:

سيد إبراهيم الميانجي، ط ٤، المطبعة الإسلامية، طهران، د.س، ١٢/ ٢٥٥.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ١٢/ ٨٩.

رسول الله (ﷺ) بتكليف أبي بكر بالصلاة وهو لا يطيع أوامر رسول الله (ﷺ)^(١). نستنتج من الرواية السابقة أنه قد أُريد منها أن تكون في قبال رواية أخرى ولعل الصيغة الأقرب للواقع ما ورد عن المفيد^(٢) بقوله: (إنه لما علم رسول الله (ﷺ) بتخلف أبا بكر وعمر عن جيش أسامة قام (ﷺ) مبادرا من تقدم احد الرجلين وقد كان أمرهما (ﷺ) بالخروج إلى أسامة، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أهما متأخران عن أمره، فبدر لكف الفتنة وإزالة الشبهة فقام (ﷺ) وهو لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيده علي بن أبي طالب (عليه السلام) والفضل بن عباس فاعتمدهما ورجلاه تحيطان الأرض من الضعف، فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأوماً إليه بيده أن تأخر عنه، فتأخر أبو بكر وقام رسول الله (ﷺ) مقامه فكبر فابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأ بها أبو بكر ولم يبين على ما مضى من فعالة، فلما سلم انصرف إلى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين، ثم قال: ألم أمركم أن تنفذوا جيش أسامة؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: فلم تأخرتم عن أمري، فقال أبو بكر إنني كنت خرجت ثم عدت لا جدد بك عهدا، وقال عمر يا رسول الله لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب، فقال النبي (ﷺ) فانفذوا جيش أسامة فانفذوا جيش أسامة يكررها ثلاثا ثم اغمي عليه من التعب والأسى).

ثم إن ابن سعد ذكر نصبا آخر يظهر فيه مدى بغض عائشة زوج النبي (ﷺ) وعدائها للإمام علي (عليه السلام) عن طريق عدم ذكر اسم الإمام وهو يهتم برسول الله (ﷺ) في مرضه لأنها أرادت أن تخفي فضيلة من فضائل الإمام (عليه السلام) وهي

(١) طي: محمد، الإمام علي (عليه السلام) ومشكلة نظام الحكم، ط ١، الغدير، بيروت، ١٩٩٧ م، ص ٣٤.

(٢) المفيد، الارشاد، ١/ ١٨٣-١٨٤.

مدى قربه من رسول الله (ﷺ): فعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة^(١) أن عائشة زوج النبي (ﷺ) قالت لما ثقل رسول واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض بين ابن عباس تعني الفضل وبين رجل آخر: قال عبيد الله فأخبرت ابن عباس بما قالت قال: فهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟ قال: قلت لا! قال ابن عباس: هو علي! إن عائشة لا تطيب له نفسا بخير^(٢).

الإمام علي (عليه السلام) ووصية رسول الله (ﷺ):

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

قال رسول الله (ﷺ) (من مات بلا وصيه مات ميتة جاهلية)^(٤).

وبناء على ما تقدم لا يمكن أن يفارق رسول الله (ﷺ) الدنيا من دون أن يوصي فيمن يخلفه؛ إذ كيف يأمر بشيء ثم يتركه بنفسه، أليس ترك الوصية يعد مخالفة لما ذكره رسول الله (ﷺ)، من أصبح ولم يهتم بأموار المسلمين فليس منهم.

(١) هو أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله وهو من مشاهير الفقهاء وثقه ابن حجر في كتابه التقریب وقال عنه ابن سعد بانه ثقة كثير الحديث والعلم والشعر روى عن عائشة وابن عباس والزهرى وابي طلحة وسهل بن حنيف وابي سعيد الخدرى، مات في المدين سنة اربع وتسعين وقيل ثمان وتسعين وقيل غير ذلك: ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٢٤٦؛ وينظر الخوئي: السيد أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط ٥، د. مكا، ١٩٩٢م، ١٢/٨٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٠٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٠.

(٤) الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)، الرسائل العشر، د. تح، مؤسسة النشر

إلا أن ابن سعد ذكر روايات تخالف مبدأ رسول الله (ﷺ) في ذلك، نذكر بعضها مع دراسة متن الرواية وسندها.

الرواية الأولى: عن الأسود قال: قيل لأم المؤمنين عائشة أكان رسول الله (ﷺ) أوصى إلى علي؟ قالت لقد كان رأسه (أي النبي) في حجري، فدعا بالطست فبال فيها فلقد انخث^(١) في حجري وما شعرت به فمتى أوصى إلى علي؟^(٢)

هنا نضع ملاحظات عدّة حول هذه الرواية:

١- إن هذه الرواية تعد من أقسى الروايات التي رويت بحق رسول الله (ﷺ)، فهي تصوّره وكأنه إنسان من عوام الناس يكون في حجر امرأة، وأمام جمع من نسائه ومن المقربين منه، هنا يظهر أن الراوي نسي أن هذا الشخص هو رسول الله (ﷺ) الذي: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣).

٢- إن الرواية تنفي الوصية بالخلافة وتحصرها وكأنها لا تصح إلا في الساعات الأخيرة من حياة الإنسان، في حين أن النبي (ﷺ) قد أوصى للإمام علي (عليه السلام) منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة في يوم الدار، عندما قال رسول الله (ﷺ): ((من يؤازرني على ما أنا عليه ويحبني على أن يكون أخي وله الجنة؟ فقال الإمام علي: أنا يا رسول الله (ﷺ)))^(٤).

(١) انثنى واسترخى. ينظر: أبو حبيب: سعدي، القاموس الفقهي، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨ م، ص ١٢٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٢٨.

(٣) سورة النجم، الآيتان ٣-٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/١٥٨؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢/٤٦؛ الاميني، الغدير، ٧/٣٥٤.

٣- إن قول عائشة: إن رسول الله (ﷺ) كان في حجرها، وأنه طلب طستًا وبال فيه والعياذ بالله، وهنا أليس هناك اتفاق بين الباحثين على أن الإمام عليًا (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب كانا من الملازمين لرسول الله (ﷺ)؟! ثم ألم يكن في البيت أزواج النبي (ﷺ) وكانت ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) عند رأسه فكيف يحدث هذا المنظر أمام هؤلاء؟^(١).

٤- إن نفي الوصية من عائشة لم يكن نفيًا مطلقًا بسبب عدم ملازمتها لرسول الله (ﷺ) طيلة حياته أو على الأقل طيلة الفترة التي كان من الممكن أن تحصل فيها الوصية.

٥- مهما كبر مقام عائشة لا يمكن أن تكون شاهدا في أمر يخص الإمام عليًا (عليه السلام)؛ بسبب العدا الذي تكنه للإمام (عليه السلام)، الذي يظهر عن طريق هذين الموقفين، الأول: إخفاؤها لاسم الإمام (عليه السلام) عندما استند إليه رسول الله (ﷺ) لما أراد الخروج إلى المسجد، فقد ذكرت الفضل ولم تذكر الإمام (عليه السلام) وقد أكده ابن عباس عندما قال: إن عائشة لا تطيب له نفسًا بخير^(٢). والثاني: ما ظهر جليا في يوم الجمل وما حدث فيها من أحداث.

٦- طلب عائشة من عبدالله بن عمر عندما جاء إليها يستأذنها لدفن أبيه إلى جانب رسول الله (ﷺ) وأبي بكر، أن يوصي أبوه لشخص يخلفه فقالت ((يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فإني أخشى عليهم الفتنة))^(٣). فهل يعقل أن رسول الله (ﷺ) كان أقل

(١) النصر الله، شرح نهج البلاغة، ١٣٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٠٥.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، تح: طه

حرصا من أبي بكر وعائشة وعمر؟!.

٧- إن الرواية قد رويت عن الأسود، وقد وردت شخصيات عدّة من الصحابة الأوائل بهذا الاسم، منهم: الأسود بن نرفل ابن خويلد بن أسد^(١)، والأسود بن سلمة بن حجر بن وهب الأكرمين^(٢) والأسود بن قيس العبدي^(٣) والأسود بن يزيد بن قيس النخعي^(٤)، وهنا يمكن ترجيح الأسود بن يزيد؛ لأنه لو تتبعنا سند الرواية لوجدنا إبراهيم النخعي وابن عون وهما ممن يروون عن الأسود بن يزيد النخعي، وهي من الشخصيات المقربة من عائشة زوج النبي (ﷺ) بدليل قولها بحقه (ما بالعراق رجل أكرم عليّ من الأسود)^(٥) وهذا لا يمكن أن يحتج به.

الرواية الثانية: عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: (جاء العباس على النبي (ﷺ) في وجعه الذي توفي فيه، فقال علي بن أبي طالب: ماتريد؟ فقال العباس: أريد أن أسأل رسول الله (ﷺ) أن يستخلف منّا خليفة: فقال علي: لا تفعل! قال: ولم؟ قال: أخشى أن يقول لا فإذا ابتغينا ذلك من الناس قالوا أليس قد أبى رسول الله (ﷺ))^(٦).

هنا نضع ملاحظات عدّة على هذه الرواية من حيث متنها وسندها، فنقول:

محمد الزيني، مؤسسة الحلبي بيروت، (د.ت). ص ١٤٢.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٣/٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٥/٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٤٣/٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩١-١٩٢/٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٩٥/٨؛ وينظر: الشافعي، كتاب الام، ٧/٢١٠؛ المزي، تهذيب

الكامل، ٦٥/٣٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٦/٢.

١- إن هذا الرواية تنفي الوصية لأي شخص سواء أكان الإمام علي (عليه السلام) أم أي شخص آخر، في حين وردت أحاديث وأخبار تدل على أن جميع الأنبياء عينوا لانفسهم خلفاء من بعدهم ليكملوا ما بدؤوا به ليوصلوا أفكار هؤلاء الأنبياء إلى الناس، فهل خالف رسول الله (ﷺ) سيرة من سبقه من الأنبياء وترك الأمة الإسلامية بلا قيادة؟ وقد ذكر الطوسي^(١) حديث رسول الله (ﷺ) القائل: ((ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصي إلى أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي))... ان الذين يتهمون رسول الله (ﷺ) بعدم تعيين الخليفة فأنهم ينسبون الجهل إلى رسول الله (ﷺ)، بل يتهمونه بنقصان العقل وعدم الرشد وأنه لا يفهم أمور الحياة حاشا رسول الله (ﷺ) أن يترك الأمة بلا خليفة وحاشا لله ان يترك دينه وأمة نبيه بلا قيادة معصومة وحكيمة^(٢).

٢- إن الرواية تبين حرص العباس على من يخلف رسول الله (ﷺ) أكثر من حرص رسول الله (ﷺ) وحرص الإمام (عليه السلام) في حين أن المعمول به إذا أراد شخص أن يسافر فإنه يعين له من يبقى مكانه ليقوم مقامه، هذا بالنسبة إذا كان الشخص إنساناً بسيطاً ومهاتة بسيطة، فكيف برسول الله الذي أرسله الله سبحانه وتعالى إلى العالمين، وجعل دينه خاتم الأديان فهل يقبل العقل أن يفارق رسول الله (ﷺ) الدنيا من دون أن يضع له خليفة وهو يعلم أن أمته لم تكن على مستوى

(١) الطوسي، الأمالي، ١٠٤؛ وينظر: عماد الدين الطبري: أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م)، بشارة المصطفى (ﷺ) لشيعته المرتضى (عليه السلام)، تح: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٦٠؛ الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ٥/٢.

(٢) القزويني: محمد إبراهيم الموحد، الإمام علي (عليه السلام) خليفة رسول الله (ﷺ)، ط١، دار الثقلين، بيروت، د. س، ص ٣٦-٣٧.

من النضوج الفكري والديني فكيف يتركها تتنازع على الحكم من بعده من دون أن يعين لها قيادة؟.

٣- الرواية تظهر الإمام علياً (عليه السلام) وكأنه متخوف من سؤال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حول من يستخلف بعد وفاته، وكان الإمام (عليه السلام) لا يعلم بأنه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص حديث الدار، وحديث المنزلة، ويوم الغدير، وغيرها، وتظهره بأنه ضعيف الحجة أمام الناس ويخاف أن ترفضه الناس إذا تصدى للخلافة، وهنا ربما نسى الراوي أن الإمام علياً (عليه السلام) عندما بويع للخلافة بايعه الناس مبايعة لم يبايع أحداً مثلها قط، فقد جاء إليه الناس بأعداد كبيرة لم يسبق لها مثيل، وأنها بايعته بمحض إرادتها.

٤- أما سند الرواية: إنها رويت عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، فهشام بن سعد ضعفه ابن حنبل^(١)، والنسائي^(٢)، وابن معين^(٣)، وابن أبي حاتم^(٤)، والعقيلي^(٥)، وقال عنه ابن حبان^(٦)، بأنه كان ممن يقلب الأسانيد وهو لا يفهم، ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم، فلما كثر مخالفته الاثبات فيما يروي عن الثقات بطل الاحتجاج به.

أما زيد بن أسلم: فانه مولى عمر بن الخطاب^(٧) ولا يمكن أن يحتج به؛ لأنه

(١) العلل، ٢/٥٠٧.

(٢) الضعفاء والمتروكين، ص ٢٤٥.

(٣) تاريخ ابن معين، ١/١٨٣.

(٤) الجرح والتعديل، ٩/٦١.

(٥) الضعفاء، ٤/٣٤١.

(٦) المجروحين، ٣/٨٩.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٥٠٧.

يعد من الطرف الآخر.

الرواية الثالثة: (عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن عباس أخبره ان عليا خرج من عند رسول الله (ﷺ) في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله (ﷺ)؟ قال: اصبح بحمد الله بارئاً! قال ابن عباس: فأخذ بيده العباس بن عبدالمطلب فقال: الا ترى؟ انت والله بعد ثلاث عبد العصا! إني والله لأرى أن رسول الله (ﷺ) سيتوفي في وجعه هذا اني اعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، فاذهب بنا إلى رسول الله (ﷺ) فلنساله فيمن هذا الأمر من بعده فإن كان فينا علمنا ذلك، وُن كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا! فقال علي: والله لئن سالناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا فوالله لا نسأله أبدا^(١)).

يظهر أن الرواية تريد إعطاء العباس الدور الكبير في مسألة الوصية وفي أثناء مرض رسول الله (ﷺ)، وأنه يعرف علامات الموت أكثر من الإمام (عليه السلام) وكان الإمام (عليه السلام) شخص بسيط لا يعلم علامات الموت، وأرادت الرواية كذلك أن تتهم الإمام (عليه السلام) بأنه شخص يبطن خلاف ما يظهر، وأظهرته بأنه متخوف من سؤال رسول الله (ﷺ) عند من يخلفه من بعده، وكأنه (عليه السلام) لا يعرف أنه الوصي بعد رسول الله (ﷺ)، وكأنه أيضا نسي حديث يوم الدار، وحديث المنزلة، وحديث المباهلة وحديث يوم الغدير.

ويظهر من الرواية أيضا أنها ذات صناعة عباسية بامتياز لأنها من الأمور التي كانت تحتاجها في تدعيم حكمها؛ إذ ((إن العباسيين قد تزلفوا لأصحاب الأقلام والقراء وغيرهم من أجل نيل رضاهم وعطفهم فقدموا لهم خدمة كبيرة جدا

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢١٦.

وهي وضع رواية جديدة ومحرفه أو معدله لتاريخ السيرة النبوية بما له علاقة بالعباس بن عبد المطلب وأثره في حياة النبي (ﷺ) وبعد وفاته ومن ثم جعلوه يحصل على مكانة سامية تليق به عند ذكره وترك أثرها الواضح لأن يكون بنو العباس أصحاب حق شرعي يقصي أصحاب الحق الشرعيين^(١).

هذا بالنسبة للروايات التي تنفي حدوث الوصية، أما الروايات التي تتكلم عن حدوث الوصية سنذكر بعضها:

الرواية الأولى: عن نعيم بن يزيد قال أخبرنا علي بن أبي طالب: أن رسول الله (ﷺ) لما ثقل قال: يا علي ائتنني بطبق أكتب فيه ما لا تضل امتي بعدي قال: فخشيت أن تسبقني نفسه فقلت: أني أحفظ ذراعاً من الصحيفة، قال: فكان راسه بين ذراعي وعضدي فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت إيمانكم، قال كذلك حتى فاضت نفسه وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه من شهد بهما حرم على النار^(٢).

هذه الرواية وعلى الرغم من تأكيدها بأن الإمام علياً (عليه السلام) هو من كان ملازماً لرسول الله (ﷺ) في مرضه، وهو القائم على خدمته تلك الفترة، وإن رسول الله (ﷺ) مات ورأسه بين ذراعه وعضده، لكن أخفت أمر الوصية أو نقلتها منقوصة وغير كاملة، لأنه من غير الممكن أن يطلب رسول الله (ﷺ) من الإمام علي (عليه السلام) طبقاً وهو في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة ليكتب به وصية تخص الصلاة والزكاة والشهادة ويوصي بملك اليمين، في حين أن هذه

(١) ناجي: عبد الجبار، نقد الرواية التاريخية - عصر الرسالة نموذجاً، ط ١، دار المحجة البيضاء،

بيروت، ٢٠١١، ص ٤٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢١٤.

الأمر تم التطرق لها والتأكيد عليها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، ويترك أمراً مهماً وهو من يتولى قيادة الأمة من بعده. ورسول الله (ﷺ) يعلم أن أمته سوف تختلف من بعده بدليل عندما طلب منهم أن يأتوا بصحيفة ليكتب فيها لأمة كتاباً لا يضلون ولا يُضلون فحدث في البيت لغط وكلام، وتكلم عمر بن الخطاب فرفضه رسول الله (ﷺ)^(١). والدليل الآخر هو ما ذكره رسول الله (ﷺ) عندما خرج للاستغفار لأهل البقيع وقال: ((أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى))^(٢).

ثم إن ابن سعد خالفه في ذلك المؤرخون حول الوصية، فقد نقل الطوسي في أماليه^(٣) قول رسول الله (ﷺ) عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيها الناس يوشك أن اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم إلا أني خلف فيكم كتاب الله (عز وجل) وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي خليفتان يصيران لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فأسالهما ماذا خلفت فيهما.

ثم هل يعقل أن يأمر رسول الله (ﷺ) الإمام علياً (عليه السلام) باحضار طبق ليكتب فيه ما لا تضل أمته بعده والإمام (عليه السلام) لا يمثل خشية ان تسبقه نفس النبي (ﷺ)، وهل سبق له (عليه السلام) ان خالف اوامر رسول الله (ﷺ)؟ ثم ان الرواية تبين ان رسول الله (ﷺ) وكأنه مات مرتين مرة عندما اوصى بالصلاة

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢١٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٨٢.

(٣) ٤٧٩.

والزكاة وما ملكت ايمانكم ومرة أخرى عندما أمر بشهادة أن لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله، فكيف يحدث هكذا أمر؟

أما سند الرواية فقد نقلت عن نعيم بن يزيد، فقد قال عنه الذهبي وابن حجر^(١): انه مجهول.

الرواية الثانية:

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: (لما حضرت رسول الله (ﷺ) الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله (ﷺ): هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده! فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (ﷺ) ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله (ﷺ) فقال: قوموا عني! فقال عبيد الله بن عبد الله فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم)^(٢).

يظهر مما تقدم أن رسول الله (ﷺ) أراد أن يكتب كتابا يضمن للأمة استقامتها على طريق الحق ويحفظها من الانحراف عن دين الله إلى قيام الساعة إلا أن عمر بن الخطاب حال من دون ذلك؛ لأنه كره هذه الخطوة أشد الكراهية بقوله أن رسول

(١) الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، المغني في الضعفاء، تح: أبي الزهراء حازم القاضي، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤١٨ / ١٩٩٧ م، ٢ / ٤٦٤؛ ميزان الاعتدال، ٤ / ٢٧١؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ٢ / ٢٥١؛ لسان الميزان، ٤١٣ / ٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢١٥.

الله (ﷺ) (غلب عليه الوجد)، وفي نصوص أخرى ذكرها ابن سعد (إنما يهجر رسول الله) (١) دون أن يذكر من قالها ونستدل بقول ثالث نقله ابن سعد على أن عمر بن الخطاب هو من قال ذلك بقوله: (تكلم عمر بن الخطاب قال فرفضه النبي (ﷺ)) (٢).

وتعد كلمة (يهجر) من أقسى الكلمات بحق رسول الله (ﷺ) والتي تعني ان رسول الله (ﷺ) قد ارتفعت درجة حرارته فأصبح لا يفهم ماذا يقول ويتكلم هذيانا (حاشاه من ذلك) فلا يعتد بقوله، فنقول ألم يقل الله بحقه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣).

وهنا اتفق مع احد الباحثين إذ يرى: ان الرواة قد تصرفوا في النص الذي ذكروه عن عمر عند رسول الله (ﷺ) فنقلوه بالمعنى لان لفظه الثابت (ان النبي يهجر) لكنهم ذكروا انه قال: ان النبي (قد غلب عليه الوجد) تهديا للعبارة واتقاء فظاعتها ويدل على ذلك ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه السقيفة بالإسناد إلى ابن عباس فقال عمر كلمة معناها ان الوجد قد غلب على رسول الله (ﷺ)، ونراه صريحا بانهم انما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا يعين لفظه. وبذلك على هذا ايضا ان المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ نقلوا المعارضة بعين لفظها قال: البخاري (٤) ((فقالوا هجر رسول الله (ﷺ) قال (ﷺ) دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني)) (٥).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢١٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢١٣.

(٣) سورة النجم، ٤، ٣.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٤ / ٣١.

(٥) شرف الدين: عبدالحسين الموسوي، (ت ١٣٧٧هـ)، النص والاجتهاد، تح: وتعليق: أبو مجتبى،

ثم ان عمر بن الخطاب لم يكتنف بما قاله على رسول الله (ﷺ) ولم يعبء بكل ما قاله فنراه لم يدخر جهدا في سبيل الحيلولة دون كتابه ذلك الكتاب فأخذ يقول: (حسبنا كتاب الله)، وهنا نقول: هل يستطيع شخص أن يكتفي بالقرآن فقط؟ فاذا كان الجواب نعم، لماذا يقول رسول الله (ﷺ) (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتن بهما لن تضلوا بعدي أبدا)^(١). وهنا نرى رسول الله (ﷺ) قد استخدم أداة النفي لن، التي تنفي حصول الضلاله إلى الابد.

ثم لماذا يقول في يوم الغدير: ((معاشر الناس: تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا في محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إلي وشائل بعضده))^(٢).

فلم يكتف عمر بن الخطاب بما قاله وفعله فنراه يتجاسر على النبي (ﷺ) ويحدث خلافاً ونزاعاً في حضرة رسول الله (ﷺ) مما أدى إلى كثرة اللغط والاختلاف، في حين أن القرآن يحذرنا من أن نرفع أصواتنا على صوت النبي (ﷺ)

١ ط، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، قم، ١٤٠٤هـ، ص ١٥٠.

(١) الطبراني، المعجم الاوسط، ٣/ ٣٧٤ و ٤/ ٣٣؛ المعجم الصغير، ١/ ١٣١؛ البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) شعب الايمان، تح: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / تقديم: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م، ٢/ ٣٢٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٣٧٥.

(٢) ابن الفثال النيسابوري: أبو علي محمد بن الحسن بن علي (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)، روضة الواعظين، وضع المقدمة: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة، د. ت، ص ٩٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١/ ٧٥؛ ابن طاووس الحلي: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، إقبال الاعمال، تح: جواد القيومي الاصفهاني، ط ١، مكتب الاعلام الإسلامي، د. مكا، ١٤١٤هـ، ٢/ ٢٤٦؛ التنصين، تح: محمد الأنصاري، ط ١، مطبعة نمونة قم المقدسة، ١٤١٣هـ، ص ٥٨٣؛ اليقين، تح: محمد الأنصاري، ط ١، نمونه، قم، ١٤١٣هـ، ص ٣٥١.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) ﴿١﴾. ثم أن هذا العمل يعد مخالفة صريحة للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٢) فما كان من رسول الله (ﷺ) بعد الذي جرى إلا أن يقوم بطردهم من حضرته (٣).

وفي نص آخر يظهر استمرار المعارضة والحيلولة من دون تدوين النبي (ﷺ) لذلك الكتاب ((فقال النسوة: ائتوا رسول الله (ﷺ) بحاجته. قال عمر: فقلت اسكتن فأنكن صواحيبه إذا مرض عصرتن أعينكن وإذا صح أخذتن بعنقه! فقال رسول الله (ﷺ): هن خير منكم)) (٤).

وهنا نقول لماذا قال (خير منكم) بلغة الجمع في حين أن المتكلم هو شخص واحد هو عمر فنقول: هناك احتمالان:

الاحتمال الأول: إن الراوي أراد أن يخفف عما فعله عمر بحيث صور رد رسول الله (ﷺ) كان على جماعة وليس على عمر وحده.

الاحتمال الثاني: هو أن عمر كان قائدًا لهذه المجموعة المعارضة لما كان يريد

(١) الحجرات، آية ٢-٣.

(٢) سورة الاحزاب، آية ٣٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢١٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢١٤.

رسول الله (ﷺ) أن يفعله، وهذا أقرب إلى الواقع.

وأخيراً إن الفعل الذي قام به عمر ومن معه للحيلولة من دون أن يكتب رسول الله (ﷺ) هذا الكتاب كان سبباً في ضياع الأمة وإلى اختلافها وتقسيمها إلى فئات متناحرة بعد رسول الله (ﷺ)، والدليل على ذلك هو بكاء ابن عباس وقوله (الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم)^(١).

ثم إن ابن سعد ذكر تحت عنوان من (قضى دين رسول الله (ﷺ) وعداته) نصاً عن جابر قال: (قضى علي بن أبي طالب دين رسول الله (ﷺ) وقضى أبو بكر عداته)^(٢).

يظهر من النص أنه كان على رسول الله (ﷺ) دين قام الإمام علي (عليه السلام) بتأديته عنه بعد وفاته، وهل كان على رسول الله (ﷺ) دين حتى يقوم الإمام (عليه السلام) بتأديته؟ الجواب كلا بدليل:

ألم يقل جبريل: يا أحمد! هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك، قال: ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله يا أحمد إن الله أرسلني اليك وامرني أن أطيعك في كل ما تأمرني، إن امرتني أن أقبض نفسك قبضتها، وإن أمرتني أن أتركها تركتها! قال: وتفعل يا ملك الموت؟ قال: بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني! فقال جبريل: يا أحمد! إن الله قد اشتاق إليك!...^(٣) وقال رسول الله

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢١٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٧٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٢٧. وينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٤/ ٣٨؛ ابن سيد الناس:

(عليه السلام) عندما قرب أجله (إنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة) (١) إذا كان يعلم بأنه قرب أجله فكيف يموت وهو عليه دين وهو الذي لم تسترح حتى وزع ما عنده من دنائير، فعن عائشة: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصاب ذات يوم دنائير فقسمها وبقي منها ستة فسأل عنها في مرضه الذي مات فيه ما فعلتم بها؟ قالوا دفعناها إلى فلانة! قال اتوني بها فقسم منها خمسة في خمسة أبيات من الأنصار ثم قال: استنفقوا هذا الباقي وقال الآن استرحت! فرقد (٢).

ما ذكرت الروايات من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صعّد المنبر في مرضه الذي مات فيه، فقال: ((معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين أظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه أياها ومن كان له علي دين فليخبرني به (٣) فقام رجل

فتح الدين محمد بن محمد الشافعي (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٢م)، السيرة النبوية (عيون الأثر)، ط ٢، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ٢ / ٤٣٢؛ الحنفي: محمد بن أحمد المكي الحنفي (ت ٨٥٤هـ /)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء إبراهيم الأزهرى أيمن نصر الأزهرى، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨ / ١٩٩٧م، ص ٣١٩؛ الصالحي: محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)، سبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ١٢ / ٢٩٤.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢٠٢. وينظر: البخاري، صحيح البخاري، ٥ / ١٣٨؛ ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ١٤ / ٥٥٦؛ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٤٦م)، نهاية الإرب في فنون الأدب، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة، د. ت، ١٨ / ٣٨٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢٠٩.

(٣) المفيد، الارشاد، ١ / ١٨٢. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٠ / ١٨٣.

فقال يا رسول الله ان لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني ان تعطني ثلاثة اواقبي فقال (عليه السلام) انحلها إياه يا فضل (١).

ما ذكره ابن سعد فعن عبد الواحد بن أبي عون: إن رسول الله (عليه السلام) لما توفي أمر علي صائحا يصيح من كان له عند رسول الله (عليه السلام) عدة أو دين فلياتي فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك حتى توفي علي (٢).

الرواية الثالثة:

عن سليمان بن أبي مسلم سمع سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! قال: اشتد برسول الله (عليه السلام) وجعه في ذلك اليوم فقال ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فتنزعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما شأنه، اهجر؟ استفهموه! فذهبوا يعيدون عليه فقال: دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعونني إليه واوصى بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة فلا أدري قالها فنسيتها أو سكت عنها عمدا (٣).

سابعا: دور الإمام علي (عليه السلام) عند وفاة رسول الله (عليه السلام):

لما ثقل رسول الله (عليه السلام) وحضره الموت قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): أن ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله عز وجل فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري وصل أول الناس ولا تفارقني

(١) الطبرسي، أعلام الوري بأعلام الهدى، ١/ ٢٦٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٧٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢١٣.

حتى توارني في رمسي واستعن بالله عز وجل^(١).

فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) رأس رسول الله (ﷺ) ووضعها في حجره^(٢)، فلما رأت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذلك أخذت تبكي على أبيها، فطلب رسول الله (ﷺ) منها أن تدنو منه فناجاها فبكت، ثم ناجاها ثانية فضحكت، فسألها عائشة عن ذلك فقالت لها: إن رسول الله (ﷺ) أخبرني انه سوف تقبض روحه فبكيت ثم أخبرني اني أول اهله لحاقا به فضحكت^(٣).

وفي نص آخر عن أم سلمة زوج النبي (ﷺ) قالت: (لما حضر رسول الله (ﷺ) دعا فاطمة فناجاها فبكت ثم ناجاها فضحكت فلم أسألهما حتى توفي رسول الله (ﷺ) فسألته فاطمة عن بكائها وضحكها فقالت أخبرني (ﷺ) انه يموت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران فلذلك ضحكت)^(٤).

إلا أن ابن سعد ذكر لنا نصوفاً آخر خلاف ما تقدم، فعن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: توفي رسول الله (ﷺ) بين سحري ونحري^(٥). ولرد هذا الادعاء نقول: ما هي الفضيلة أو الميزة التي تميزت بها عائشة عن أهل البيت بحيث يكون رأس رسول الله (ﷺ) في نحرها وسحرها؟ فلماذا لم يكن في حجر ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) أو إحدى زوجاته، حيث إن المعروف أن أزواج النبي وأهل بيته كلهم كانوا متواجدين عند احتضار رسول الله (ﷺ). ثم ان المؤرخين لم يذكروا لنا أن الإمام علياً (عليه السلام) غاب عن رسول الله (ﷺ) في الأوقات الأخيرة من حياته إلا مرة واحدة

(١) المفيد، الارشاد، ١/ ١٨٦؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب، ١/ ٢٠٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٣٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢١٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢١٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٢٩ و٢٣٠.

وطلبه رسول الله (ﷺ)، اذ قال: ((ادعوا لي أخي وصاحبي فقالت عائشة ادعوا له أبا بكر فدعي فدخل عليه فقعد عند راسه فلما فتح عينه نظر إليه واعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر، وقال لو كان له إلي حاجة لافضى بها لي فلما خرج عاد رسول الله (ﷺ) القول ثانية وقال (ادعوا لي أخي وصاحبي) فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما حضر رآه النبي (ﷺ) فأعرض عنه فانصرف ثم قال (ﷺ) (ادعوا لي أخي وصاحبي) فقالت أم سلمة ادعوا له عليا فإنه لا يريد غيره..))^(١).

ثم إن هذه الرواية قد رد عليها ابن سعد من حيث لا يشعر برواية أخرى عن أبي غطفان، قال: سألت ابن عباس أرايت رسول الله (ﷺ) توفي وراسه في حجر احد؟ قال: توفي وهو مستند إلى صدر علي: قلت فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت توفي رسول الله (ﷺ) بين سحري ونحري! فقال ابن عباس: اتعقل؟ والله لتوفي رسول الله (ﷺ) وانه لمستند إلى صدر علي..)^(٢)

ثم إن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله (ﷺ) حتى سمعنا صوت المساحي^(٣). فهل يعقل أن النبي (ﷺ) توفي وهو في حجر عائشة ثم هي لا تعلم ساعة دفنه.

أثبت النص أن النبي (ﷺ) كان عند وفاته مستندا إلى صدر أمير المؤمنين (عليه السلام) لكن عروة بن الزبير أراد أن يتفرد في نقل هذا الخبر ويستغل قربه من عائشة زوج النبي (ﷺ) وحرّف هذه الرواية عن مسارها، ثم إن عروة هذا كان من ضمن اللجنة التي وضعها معاوية بن أبي سفيان لكتابة التاريخ الذي كان اذا ذكر

(١) المفيد، الارشاد، ١/ ١٨٦؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ١/ ٢٦٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٣٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٦٥.

الإمام علي (عليه السلام) تاخذه الرعدة ويسبه ويضرب إحدى يديه بالآخرى، ويقول: وما يغني أنه لم يخالف إلى ما نهى عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق!^(١).

خلاصة القول: نقل ابن سعد^(٢) قول: أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (مات رسول الله (ﷺ) وكان رأسه بين ذراعي وعضدي). إن النبي (ﷺ) مات وهو في حجر أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أكد ذلك ابن سعد نفسه بقوله: عن الشعبي: قال: توفي رسول الله (ﷺ) ورأسه في حجر علي^(٣).

والذي يدفعنا إلى ترجيح هذا الأمر هو أن الرواية التي تقول خلاف ذلك، إذ رويت عن عروة بن الزبير، الذي أراد عن طريق ذلك ان يتفرد في نقل هذا الخبر عن طريق استغلال قربه من عائشة زوج النبي (ﷺ) وقام بتحريف هذه الرواية عن مسارها، ولأنه شخصية متهمه بمعاداتها لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) ولذلك اعتبره ابن أبي الحديد شخصية منحرفة عن الإمام علي (عليه السلام)^(٤).

دور الإمام علي (عليه السلام) في تغسيل رسول الله (ﷺ):

أورد ابن سعد وتحت عنوان: (ذكر غسل رسول الله (ﷺ) وتسمية من غسله) إحدى وعشرين رواية وبأسانيد مختلفة تؤكد أن الإمام علياً (عليه السلام) هو من غسل رسول الله (ﷺ)، ولكنه اختلف في من شارك الإمام (عليه السلام) في ذلك وفي الكيفية التي قام الإمام (عليه السلام) في تغسيل رسول الله (ﷺ).

فذكر ابن سعد: غسل رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب والفضل بن عباس

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٦٩.

(٢) الطبقات، الكبير ٢/ ٢١٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٣٠.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/ ٦٤.

وأسامة بن زيد، وكان علي يغسله ويقول بأبي أنت وأمي طبت ميتا وحيًا. وكان الإمام علي (عليه السلام) يغسل النبي والفضل وأسامة يحجبانه^(١).

وهنا يتفق ابن سعد مع ما ذكره سليم بن قيس الهلالي^(٢) إذ قال: (لما قبض رسول الله (ﷺ) أوصى عليا (عليه السلام) أن لا يلي غسله غيره وأنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورة رسول الله (ﷺ) إلا ذهب بصره). كذلك يتفق مع ما نقله ابن سعد في نص آخر (قال علي (عليه السلام): أوصى النبي (ﷺ) الا يغسله احد غيري فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه قال علي (عليه السلام) فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين قال الإمام علي (عليه السلام) فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله)^(٣).

يظهر أن الإمام (عليه السلام) قد أعانته الملائكة في تغسيل رسول الله (ﷺ) ويؤكد هذا الأمر ما ورد في وصية النبي (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) عندما استشهد الإمام عن من يعينه على ذلك فقال رسول الله (ﷺ): جبرائيل (عليه السلام)، فكان الإمام (عليه السلام) لا يريد عضوا إلا قلب^(٤).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٤١.

(٢) سليم بن قيس، كتاب سليم، ص ٢٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٤٢؛ وينظر: الطبري (الأمامي): أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن ٤هـ / القرن ١٠م)، المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: الشيخ المحمودي، ط ١، مطبعة سلمان الفارسي - قم المقدسة، ١٤١٥هـ، ص ٣٣٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب، ١/ ٢٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/ ٢٨٢؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ١٤/ ٥٧٤؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، طبع في حيدر آباد الدكن الهند، ١٣٢٠، ص ٢٧٦؛ المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ص ٧/ ٢٥٠.

(٤) سليم بن قيس، كتاب سليم، ٢٣ و ٣٠.

إذن لم يكن مع الإمام في تغسيل رسول الله (ﷺ) سوى الملائكة بدليل أنهم لو شاركوا لطمست أعينهم.

ثم إن هناك فريقاً آخر يقول: إن حجة عدم مشاركة الإمام (عليه السلام) في تغسيل النبي (ﷺ) لا تصمد كثيراً، بحجة أن رسول الله (ﷺ) قد غسل بقميصه الذي مات فيه فمن غير الممكن رؤية عورة رسول الله (ﷺ).

فنقول: إن هذه الحجة لا تصمد أيضاً أمام التحليل والنقد فلو رجعنا إلى الروايات التي تقول: إن الرسول غسل بقميصه فقد أورد ابن سعد تسع روايات عن ذلك، سبع منها مرسلة فكانت الأولى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، والثانية عن مالك بن انس والثالثة عن الشعبي^(١) والرابعة عن غيلان بن جرير والخامسة عن الحكم بن عنية والسادسة عن منصور والسابعة عن المغيرة. أما متن الرواية فإن جميع الروايات تؤكد أن عدم تجريد النبي (ﷺ) عن ثيابه مستندة في ذلك على ما سمعوه من نداء أو صوت، فقد اتفقت الروايات بأن الذين أرادوا غسل رسول الله (ﷺ)، لما أرادوا خلع قميصه (ﷺ) سمعوا صوتاً يمنعهم من ذلك وقد اختلفت العبارات بين الروايات ففي رواية ابن الحكم (لا تعرفوا نبيكم) وفي رواية مالك (لا تنزعوا القميص) وفي رواية الشعبي (لا تخلعوا القميص) وفي رواية غيلان بن جرير (لا تجردوا رسول الله (ﷺ)) وفي رواية منصور بن المعتمر (انهم نودوا من جانب البيت إلا تنزعوا القميص).

هنا نقول: إن الروايات لم تبين طبيعة هذا النداء أو الصوت فهل كان مصدره بشرياً أم غير بشري؟ فلو كان بشرياً لماذا لم تذكر الأشخاص الذين طلبوا ذلك،

(١) هو أبا عمرو عامر بن شريحيل قال عنه السيد التفرشي وهو مذموم عندنا. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٦٥-٣٦٦؛ التفرشي، نقد الرجال، ٣/ ١٠.

والمعلوم ان حدثًا مهمًا مثل هذا سوف يعلم به الناس .

أما إذا كان المصدر غير بشري فكيف سمع هؤلاء هذا النداء والمعلوم أن الوحي انقطع بموت رسول الله (ﷺ) بدليل قول الإمام علي (عليه السلام) (انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد من سواك...) (١).

ثم إن هذا القول لا يمكن قبوله ما دام أن المتولي لعملية الغسل كلها هو الإمام علي (عليه السلام) وبقية الصحابة كانوا منشغلين في السقيفة، ولم يكن الإمام (عليه السلام) بحاجة إلى نداء لأنه هو باب مدينة علم رسول الله (ﷺ) فكيف يجهل ما يجب عليه فعلة ليحتاج إلى رأي غيره وقد ابغاه النبي (ﷺ) جميع احكام الشريعة لانه وصيه وهو حافظ دينه وبالتمسك به يحصل الامن من الضلال (٢).

ثم لو تنزلنا وقلنا بإمكان سماع هذا الصوت حتى وان كان غير بشري بدليل ان حدثًا مثل هذا فإنها تسمى معجزة فيما إذا كان المتلقي النبي (ﷺ) وتسمى كرامة اذا كان المتلقي شخصًا غير النبي (ﷺ). فهنا نقول هل كان احد من الموجودين ما عدا أمير المؤمنين (عليه السلام) مؤهلًا لهذا الامر؟.

وأخيرا نقول: إن المقصود بالعبادة هو جسد النبي (ﷺ) بدليل قول العباس: لم يمنعني أن أحضر غسله إلا أني كنت أراه يستحي أن أراه حاسرا (٣). اما العبادة الحقيقية فإنه لا يستطيع أن يراها حتى الإمام (عليه السلام) فعن سعيد بن المسيب قال: (التمس علي من النبي (ﷺ) عند غسله ما يلتمس من الميت فلم يجد شيئا فقال:

(١) المفيد، الأمالي، ١٠٢. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٤ / ١٣.

(٢) العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ٢٥ / ٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٣ / ٢.

بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا^(١).

إذن مما تقدم نقول إن من قام بغسل رسول الله (ﷺ) هو الإمام علي (عليه السلام) لكن ابن سعد لم يتمكن من تثبيت الأشخاص الذين شاركوا في ذلك فذكر لنا العباس بن عبد المطلب فهو مستبعد من المشاركة لقوله (لم يمنعني أن أحضر غسله إلا أني كنت أراه يستحي أن أراه حاسرا)، والفضل بن عباس^(٢)، وصالح^(٣)، وأوس بن خولي^(٤)، وأسامة بن زيد، وقثم بن العباس^(٥).

ثم إن ابن سعد نقل لنا رواية يحاول عن طريقها الإيحاء إلى القارئ بعدم معرفة الإمام (عليه السلام) لعملية التغميل ((فعن عبد الواحد ابن أبي عون قال: قال رسول الله (ﷺ) لعلي بن أبي طالب في مرضه الذي توفي فيه: اغسلني يا علي إذا مت! فقال: يا رسول الله ما غسلت ميتا قط! فقال رسول الله (ﷺ): إنك ستهيا أو تيسر. قال علي: فغسلته فما أخذ عضوا إلا تبعني، والفضل أخذ بحضنه يقول:

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٤٥.

(٢) هو الفضل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، شهد مع النبي (ﷺ) حينما وحجة الوداع، توفي سنة ١٣ هـ. ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١٢٦٩.

(٣) هو الذي كان غلام النبي (ﷺ) فأعتقه وشهد بدرًا وهو مملوك فاستعمله النبي (ﷺ) على الأسرى، مات أيام عمر بن الخطاب. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/١٢٠-١٢١.

(٤) ابن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحلبي الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مات في المدينة أيام عثمان بن عفان وكان أحد من حضر واطمأن رسول الله (ﷺ) مع الإمام علي (عليه السلام). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٥٠٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١١٧.

(٥) هو بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي (ﷺ) وله حجة، وقال عبد الله بن العباس بأنه آخر من خرج من لحد النبي (ﷺ) استعمله الإمام علي (عليه السلام) على مكة فما زال عليها حتى قتل الإمام علي (عليه السلام) مات أيام معاوية بن أبي سفيان في سمرقند. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٤٤٠-٤٤١.

أعجل يا علي انقطع ظهري))^(١).

إن هذا النص يظهر الإمام (عليه السلام) لا يعرف كيفية التغسيل، بقوله: (ما غسلت ميتا قط)، فنقول ألم ينقل لنا ابن سعد ان الإمام علياً (عليه السلام) هو من قام بتغسيل والده أبي طالب (عليه السلام) بأمر من رسول الله (ﷺ) فعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال (اخبرت رسول الله (ﷺ) بموت أبي طالب فبكى ثم قال: اذهب فاغسله وكفنه وواره...) ^(٢).

ثم إن الرواية تعد من الروايات المرسلة لأنها رويت عن عبد الواحد ابن أبي عون الذي يعد من الطبقة الخامسة من التابعين من أهل المدينة^(٣)، وقال عنه ابن حبان يخطئ^(٤).

دور الإمام علي (عليه السلام) في تكفين وتحنيط رسول الله (ﷺ):

بعد أن فرغ الإمام علي (عليه السلام) من تغسيل رسول الله (ﷺ) قام بتكفين رسول الله (ﷺ) فقد ذكر ابن سعد روايات عديدة مختلفة في كيفية تكفين رسول الله (ﷺ) إلا أنه لم يتطرق إلى اسم الشخص الذي كفن رسول الله (ﷺ) وهذا هو منهجه مع أمير المؤمنين (عليه السلام).

((فعن ابن شهاب أن علي بن حسين أخبره قال: كفن رسول الله (ﷺ) في ثلاثة أثواب إحدها برد حبرة))^(٥). وهذا القول أكدته روايات أهل البيت (عليهم السلام)^(٦).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٤٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٠١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٥٢٣.

(٤) ابن حبان، الثقات، ٧/ ١٢٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٤٨.

(٦) ابن بابويه القمي، فقه الإمام الرضا (عليه السلام)، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، ط ١،

أما تخنيط رسول الله (ﷺ). فعن عوف بن الحسن قال: (إن رسول الله (ﷺ) حنط وعن هارون بن سعد كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به قال وقال: علي هو فضل حنوط رسول الله (ﷺ))^(١)

دور الإمام علي (عليه السلام) في الصلاة على رسول الله (ﷺ) ودفنه

بعد أن أتم الإمام علي (عليه السلام) مراسيم تغسيل رسول الله (ﷺ) وتخنيطه وتكفينه لم يبق سوى الصلاة عليه (ﷺ) ودفنه.

فذكر ابن سعد روايات عدة لم يذكر فيها تفاصيل الصلاة، وإنما كان يتحدث بشكل عام فقال: (لما توفي رسول الله (ﷺ) وضع على سريره فكان الناس يدخلون عليه زمرا زمرا يصلون عليه ويخرجون ولم يؤمهم أحد)^(٢). وفي نص آخر (صلى الناس أفذاذا لا يؤمهم أحد)^(٣) وفي نص آخر ((فكان الناس يصلون عليه رفقا رفقا ولا يؤمهم عليه أحد دخل الرجال فصلوا عليه ثم النساء))^(٤)

ثم إنه ذكر نصا آخر يتحدث فيه عن دخول أبي بكر وعمر بن الخطاب للصلاة على النبي (ﷺ)، فعن محمد بن عمر عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: ((وجدت هذا في صحيفة بخط أبي فيها: لما كفن رسول الله (ﷺ) ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليك ايها النبي

المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام)، مشهد، ١٤٠٦ هـ، ص ١٨٣؛ الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت ٣٢٩ هـ / ٩٣٩ م). الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٣، دار الكتب العلمية - طهران، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م، ١ / ٤٠٠؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ١ / ٢٩١.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢٥١. وينظر:

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢٥١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢٥٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٢٥٢.

ورحمة الله وبركاته! ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر وصفوا صفوفا لا يؤمهم عليه أحد فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله (ﷺ): اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلماته فآمن به وحده لا شريك له فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه فانه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيمًا لا نبتغي بالايمان بدلا ولا نشترى به ثمنا أبدا فيقول الناس: آمين آمين! ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلوا عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان فلما فرغوا من الصلاة تكلموا في موضع قبره))^(١) وفيما يمكن ملاحظته على الرواية السابقة:

إن هذه الرواية جاءت مقابل رواية أخرى أوردها ابن سعد عن علي (عليه السلام) قال فيها: ((إنه لما وضع رسول الله (ﷺ) على السرير قال علي: لا يؤم أحد هو إمامكم حيا وميتا! فكان يدخل الناس رسلا رسلا فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم إمام ويكبرون وعلي قائم بحيال رسول الله (ﷺ) يقول: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته! اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته! اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه! فيقول الناس: آمين آمين حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان))^(٢).

يظهر مما تقدم أن الذي كان يلقي الناس هو الإمام علي بن أبي طالب، وكان قائمًا بجانب رسول الله (ﷺ) ولم يكن لأبي بكر وعمر مكان في ذلك.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٥٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٥٤.

عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: ((لما اخذنا في جهاز رسول الله (ﷺ) أغلقنا الباب دون الناس جميعا فنادت الأنصار نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا ونادت قريش نحن عصبتة فصاح أبو بكر يامعشر المسلمين كل قوم أحق بجنائزهم من غيرهم فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرجتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دعي))^(١)

يظهر مما تقدم أنه لم يشترك في تجهيز رسول الله (ﷺ) سوى بني هاشم ولم يكن أبو بكر أو غيره قد شارك في ذلك وإنما كانوا خارج الدار.

وفي هذه الظروف ورسول الله (ﷺ) لم يفرغ من تجهيزه والصلاة عليه اتى إلى أبي بكر وعمر خبر، يقول: ((إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله (ﷺ) في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله))^(٢).

لكن لم توضح لنا الرواية السابقة من هذا الشخص؟ ولماذا جاء إلى أبي بكر من دون الناس؟ كل هذه الأسئلة أجاب عليها ابن أبي الحديد^(٣) قال: ((وقد كان مالا أبا بكر وعمر على نقض أمر سعد بن عبادة وإفساد حاله رجلان من الأنصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعده ومعن بن عدي...)).

ومما يؤكد هذا الأمر هو طلب العباس بن عبد المطلب احضار من يحفر قبر النبي (ﷺ) ولحده، ((فعن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٤٢.

(٢) المحب الطبري، الرياض النضرة، ١/٢٣٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٦/١٩.

(عليه السلام) كان بالمدينة رجلان أبو عبيدة بن الجراح يضرح حفر أهل مكة وكان أبو طلحة الأنصاري^(١) هو الذي يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لاحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة وقال للآخر: اذهب إلى أبي طلحة اللهم خر لرسولك فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فالحد له^(٢). فلما إذا لم يحضر أبو عبيدة؟ ويحظى بهذا الشرف العظيم في الدنيا والآخرة، ثم أين كان هو ذلك الوقت وأهل المدينة كلهم منشغلون بخبر وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومراسيم دفنه؟ يجب على هذا التساؤل ابن حبان^(٣)، حين ينقل قول عمر بن الخطاب: ((بيننا نحن في منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ رجل ينادي من وراء الجدار أخرج إلي يابن الخطاب فقلت إليك عني فإننا مشاغيل عنك فقال إنه قد حدث أمر لا بد منك فيه إن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمرا فيكون بينكم وبينهم فيه حرب فقلت لأبي بكر هلم بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا أبو عبيدة بن الجراح فاخذ أبو بكر بيده فمشى بيني وبينه)).

ويجيبنا أيضا ابن أبي شيبة^(٤)، قال عمر: ((فقمتم وقام أبو بكر وأبو عبيد بن الجراح نحوهم فزعين أن يحدثوا في الإسلام فتقا)).

يتضح مما تقدم عدم مشاركة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح في مراسيم

(١) هو أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل بن الأسود، شهد العقبة وبدرا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان يحفر القبور لاهل المدينة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٦٩٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٦٠.

(٣) صحيح ابن حبان، ٢/١٥٥. وينظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣/٢٨٢.

(٤) المصنف، ٨/٥٧١.

الصلاة على النبي (ﷺ)، وذلك لأن هؤلاء تركوا تجهيز النبي (ﷺ) وذهبوا إلى السقيفة بدليل قول عمر بن الخطاب: ((لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله (ﷺ) بويح لأبي بكر في ذلك اليوم))^(١)، والمعلوم أن هذه البيعة جرت في سقيفة بني ساعدة عندما تركا تجهيز رسول الله (ﷺ)، فلما بويح أبو بكر أقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا إلى مسجد رسول الله (ﷺ) فلما كان آخر النهار افترقوا إلى منازلهم^(٢). ولم ترد روايات بعودة أبي بكر وعمر بن الخطاب إلى مراسيم الصلاة والدفن بعد ذلك ويؤكد هذا الأمر رواية الزهري قال: ((توفي رسول الله (ﷺ) حين زاغت الشمس يوم الاثنين فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار لم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله إلا أقاربه ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حفر لرسول الله (ﷺ) وأنهم لفي بيوتهم))^(٣).

خلاصة القول: ان الإمام علي هو أول من صلى على النبي (ﷺ) ثم تبعه الناس في الصلاة بدليل ان الإمام علياً (عليه السلام) كان بجانب رسول الله (ﷺ) وكان الناس يصلون صفوفًا ليس لهم أمام ويكبرون والإمام (عليه السلام) يقول: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته! اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله إليه وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه وكان الناس يؤمنوا على ما يقول الإمام علي (عليه السلام)، فلو لم يصل الإمام (عليه السلام) وحده على رسول الله (ﷺ) لكان من ضمن الصفوف التي كانت تصل ولم يكن بجانب النبي (ﷺ).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٧٤.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٦٥.

حفر قبر رسول الله (ﷺ)

ذكر ابن سعد روايات عدّة حول هذا الأمر منها بأن المسلمين كانوا مختلفين في مكان دفن رسول الله (ﷺ)، فمنهم من يقول: (عند المنبر، وقال قائل منهم: حيث كان يصلي)^(١)، وقال آخرون (يدفن بالبقيع)، وفي نهاية كل رواية يذكر الراوي رأي أبي بكر بأن يدفن في المكان الذي قبض فيه فذكر ابن سعد رواية عن عكرمة عن ابن عباس قال: (لما فرغ من جهاز رسول الله (ﷺ) يوم الثلاثاء وضع على السرير في بيته وكان المسلمون قد اختلفوا في دفنه فقال قائل: ادفنوه في مسجده، وقال قائل: ادفنوه مع أصحابه بالبقيع، قال أبو بكر: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: ما مات نبي إلا دفن حيث يقبض: فرفع فراش النبي (ﷺ) الذي توفي عليه ثم حفر له تحته)^(٢).

وهنا نضع ملاحظات عدّة:

- ١- إن هذه الرواية أرادت أن تظهر وجود أبي بكر في عملية دفن رسول الله (ﷺ) في حين أنه كان منشغلا بالبيعة والسقيفة كما مر سابقا.
- ٢- قول أبي بكر بأنه (سمع رسول الله (ﷺ) يقول ما مات نبي إلا دفن حيث يقبض) إذا كان رسول الله (ﷺ) يتحدث إلى الناس فلماذا لم يذكر ذلك غير أبي بكر؟ يظهر أن الراوي أراد أن يظهر رجوع أبي بكر من السقيفة وحضوره مراسيم دفن رسول الله (ﷺ) في حين لم ترد رواية تؤكد رجوعه من السقيفة.
- ٣- ويؤكد ما قلنا رواية الزهري قال: (توفي رسول الله (ﷺ) حين زاغت

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٥٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٥٥.

الشمس يوم الاثنين فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار فلم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله إلا أقاربه ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حفر لرسول الله (ﷺ) وإنهم لفى بيوتهم^(١). الذي يظهر في ذلك أن رسول الله (ﷺ) دفن يوم وفاته (ﷺ) وفي وقت العتمة وانشغال الناس عن دفنه بشبان الأنصار وهي كناية عن السقيفة وذلك لتغطية على من حضر السقيفة وترك مراسيم دفن رسول الله (ﷺ).

٤- أما سند الرواية فهي عن عكرمة: وهو أبو عبدالله مولى ابن عباس قال عنه ابن سعد^(٢) إنه كان يأخذ العطايا من الأمراء وذلك لقوله ((إنا لا نقبل إلا من الأمراء)) وقال عنه أيضا إنه كثير الحديث والعلم بحرا من البحور وليس يحتج بحديثه ويتكلم الناس فيه.

واتهمه سعيد بن المسيب بالكذب حيث قال لمولى له يقال له برد لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس^(٣). وضعفه العقيلي^(٤) إذ قال عنه يحيى بن سعيد كان كذابا. وقال عنه الذهبي^(٥) إنه من الخوارج وكذبه مجاهد وابن سيرين ومالك، وقال طاووس لو أن عبد ابن عباس اتقى الله وكفّ من حديثه لشدت إليه المطايا. وعده ابن أبي الحديد^(٦) من المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٦٥. وينظر: ابن عبد البر، التمهيد، ٢٤/٣٩٦.

(٢) الطبقات الكبرى، ٧/٢٨٦-٢٨٨.

(٣) ابن حنبل، العلل، ٢/٧١.

(٤) الضعفاء، ٣/٣٧٣.

(٥) الذهبي، المغني في الضعفاء، ٢/٦٧؛ ميزان الاعتدال، ٣/٩٤.

(٦) شرح نهج البلاغة، ٤/١٠١.

المبحث الثاني

موقف الإمام علي (عليه السلام) من نظام الحكم حتى خلافته

أولاً: السقيفة:

لما توفي رسول الله (ﷺ) اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح^(١). وكان ذلك يوم قبض رسول الله (ﷺ) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ^(٢) وتركوا رسول الله (ﷺ) من دون تجهيز ولا دفن وهذا ما أكدته رواية أبي ذؤيب الهذلي^(٣) الذي قال: (قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجاج إذا أهلوا الاحرام فقلت: مه؟ قالوا: قبض رسول الله (ﷺ) فجئت إلى المسجد فوجدته خاليا فأتيت

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٦/٣

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٩/٣ - ١٧٠.

(٣) هو خويلد بن خالد بن المحرث بن زييد بن مخزوم بن حاصلة، أسلم أيام رسول الله (ﷺ) ولم يراه، كان شاعرا، عاش في البادية ثم أتى إلى المدينة بعد أن رأى في المنام ان رسول الله (ﷺ) قد قبض فلما وصل إلى المسجد لم يجد أحداً فذهب إلى بيت النبي (ﷺ) فقيل له: ان رسول الله (ﷺ) مسجى وقد خلا به اهله فقال: أين الناس؟ فقيل في سقيفة بني ساعدة قال: فاتيت إلى السقيفة فوجدت أبا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورأيت الأنصار فيهم سعد بن عبادة وشعراؤهم كعب بن مالك وحسان بن ثابت، ثم رجع أبو ذؤيب إلى البادية فأقام فيها وتوفي في أيام خلافة عثمان بن عفان دفنه ابن الزبير وقيل مات في مصر لما رجع من غزوة أفريقيا. ينظر: ابن الأثير، اسعد الغابة، ١٨٨/٥.

بيت رسول الله (ﷺ) فأصبت بابه مرتجا وقيل هو مسجى وقد خلا به اهله فقلت اين الناس؟ فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار)^(١).

إلا أن ابن سعد أغفل سبب تركهم رسول الله (ﷺ) من دون تجهيز ودفن وبعد اجتماعهم قالوا ان رسول الله (ﷺ) قد قبض، فقال سعد بن عباد لابنه قيس أو لبعض بنيه إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلقى مني قولي فاسمعهم ثم تكلم سعد فذكر سابقة الأنصار وفضلهم وظهور الدين على أيديهم وعدم استجابة قوم رسول الله (ﷺ) له إلا القليل وإنهم لم يستطيعوا منعه وحمائته إلى ان ساق الله ذلك الفضل للأنصار ودانت العرب بأسيافهم ومات رسول الله (ﷺ) وهو عنهم راض، وقال: فشدوا أيديكم بهذا الأمر فأجابوا جميعا ((أن قد وفقت في الراي واصبت القول ولن نعدو ما رأيت توليك هذا الأمر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضي))^(٢)

يظهر مما تقدم أن سعد بن عباد أكد على دور الأنصار في الدفاع عن رسول الله (ﷺ) وعن الإسلام وأكد ان المهاجرين لم يكونوا قادرين على حماية الإسلام ونيبه (ﷺ).

ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا: إن أبت مهاجرة قريش، فقالوا نحن

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ١٦٤٩؛ ابن حمدون: أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م)، التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، ط ١، دار صادر - بيروت، ١٩٩م، ٨/ ٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٧/ ٥٤-٥٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٤٥٦. وينظر: الجوهرى: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري (ت ٣٢٣هـ / ٩٤٦م)، السقيفة وفدك، تحقيق وتقديم وجمع: الشيخ محمد هادي الأميني، ط ١، مطبعة شركة الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٥٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٦

المهاجرون وأصحاب رسول الله (ﷺ) الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده؟ فقالت طائفة منهم فإننا نقول إذا منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى من بدون هذا الأمر أدا^(١)، ان لنا في الإيواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئاً إلا ونعد مثله وليس من رأينا الاستئثار عليهم فمننا أمير ومنهم أمير^(٢)، فقال سعد بن عبادة هذا أول الوهن^(٣).

وجاء الخبر عمر بن الخطاب بعد ان انسل اليهم معن بن عدي واتى عمر واخبره بما يحدث في السقيفة^(٤)، ولا نعرف سبب تصرف معن بن عدي هذا سوى انه يكن العداء لسعد بن عبادة وانه على علاقة طيبة بأبي بكر وعمر بن الخطاب كما أكد ذلك ابن أبي الحديد^(٥)، فأخذ بيد عمر وقال له قم فقال عمر: اني عنك مشغول فقال: انه لا بد من قيام فقام معه فقال له: ان هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون: انت المرجى وابنك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لإخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم فياني انظر إلى باب الفتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله^(٦).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٦/٢.

(٢) الجوهري، السقيفة وفدك، ٥٧. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٦/٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٦.

(٤) الجوهري، السقيفة وفدك، ٥٧-٥٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٦؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٥٧/٧.

(٥) شرح نهج البلاغة، ١٩/٦.

(٦) الجوهري، السقيفة وفدك، ٥٧-٥٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/٦-٧.

وهنا اتفق مع أحد الباحثين^(١) من أنه الملاحظ على ما تقدم:

ان معنا يشير إلى ان الأنصار قالوا لسعد: انت المرجى وابنك المرجى وهذه اشارة إلى الخوف من استمرار الحكم في أسرة سعد بن عبادة لأن سعدا وابنه قيسا بن سعد كليهما شخصيتان متميزتان عند الأنصار.

ان معنا وهو من الأنصار يعتبر وصول الأنصار للحكم بمثابة فتنة؟!.

يشير معن على عمر ((فانظريا عمر ماذا ترى واذكر لا خوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم فاني انظر إلى باب الفتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله)) فنجد معنا متعاطفا بشكل كبير مع المهاجرين ويحث عمرًا على ان يكون له موقف تجاه الأنصار.

فهل هذا الموقف من معن يعد تنافسا من قبل الأنصار لسعد بن عبادة؟ أو ان معنًا يعد الطابور الخامس لأبي بكر وأصحابه؟ أم ماذا؟

فلما أتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح قالوا: نحن المهاجرون ونحن عشيرته وأولياؤه، فقام الحباب بن المنذر وكان بدرية، فقال منا أمير ومنكم أمير فإننا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ولكننا نخاف أن يليها أو قال يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوانهم^(٢). فما كان من وفد المهاجرين إلا أن يرفضوا هذا الأمر حتى نودي على سعد بن عبادة ((اقتلوا سعدا قتله الله انه منافق صاحب

(١) النصر الله: جواد كاظم، مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لاهل البيت (عليهم السلام) - دراسة في

مرويات الجوهري البصري من علماء الجمهور، ط ١، دار الكفيل، ٢٠١٤م، ص ٢١٧-٢١٨

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٦٧. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٥٨٠؛ الطبري،

تاريخ الرسل والملوك، ٣/٢١٠.

فتنه))^(١). واخذ قيس بن سعد بلحية آخر قائلا: ((والله لو خفضت منه شعره ما رجعت وفيك جارحة))^(٢)، وانقض الحباب بن المنذر سيفه على أبي بكر قائلا (والله لا يرد علي أحد ما أقول إلا حطمت انفه)^(٣).

يظهر مما تقدم ان المجتمعين أرادوا ان يصوروا للناس بأن رسول الله (ﷺ) لم يوص لاحد بالخلافة ولم يكن مهتما بهذا الأمر مثل اهتمامهم بذلك ولم يتخذ أي اجراء ولم يتخذ أي نظام. وهنا نسأل أليست الشريعة أو الرسالة التي جاء بها رسول الله (ﷺ) هي الخاتمة؟ فاذا حصل أي تحريف أو تلاعب فيها من الذي يقوم بتصحيحها؟ اذن يجب ان يكون لرسول الله (ﷺ) وصي كما حدث للانبياء السابقين.

ثم إن ابن سعد أراد أيضا أن يصور لنا أن مبايعة أبي بكر بالخلافة حدثت بشكل طبيعي وياجماع المسلمين، وأن رسول الله (ﷺ) لم يوص بأحد من بعده. وبعد ما حدث من تهديد ووعيد بين وفد المهاجرين والأنصار واستطاع المهاجرون من جعل الكفة بصالحهم وذلك بسبب ميول بعض الأنصار إلى جانب المهاجرين فبويع أبو بكر. وكان أول من بايع من الناس بشير بن سعد أبو

(١) ابن ميثم، شرح نهج البلاغة، ٢/ ١٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٢١٠.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ١/ ٥٦.

النعمان^(١) لأنه كان يحسد سعدا أن يصل إليه هذا الأمر^(٢).

ثانياً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة أبي بكر

بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة خرجوا إلى المسجد لإكمال البيعة مع الآخرين وقد وصف هذا الخروج البراء بن عازب^(٣) قائلاً: ((وإذا أنا بابي بكر قد أقبل ومعه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبي))^(٤).

وفي نص اخر ((إن عمرًا كان يومئذ محتجزاً يهرول بين يدي أبي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا أبا بكر وأخذوا يزفون أبا بكر إلى مسجد رسول الله (ﷺ) لتكون بيعته على نطاق اوسع^(٥))).

وبعد أن دخل أبو بكر إلى مسجد رسول الله (ﷺ) قام وصعد المنبر وخطب

(١) هو أبو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، شهد العقبة وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها، كان إلى جانب أبي بكر يوم السقيفة وحاسداً لسعد بن عباد، قتل مع خالد بن الوليد في عين تمر في أيام خلافة أبي بكر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ١٧٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/ ٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٢١٠.

(٣) هو أبو عمارة وقيل أبو الطفيل البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي رده رسول الله (ﷺ) يوم بدر لصغر سنه وشهد أحدًا وقيل الخندق وفتح تستر، نزل الكوفة من أبرز أعماله فتح بلاد الري سنة ٢٤هـ، عده المؤرخون من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين والنهران توفي في الكوفة سنة ٧١ أو ٧٢. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ٢٨٢-٢٨٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ١٥٥.

(٤) الجوهرى، السقيفة وفدك، ٤٨-٤٩. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ٢١٩.

(٥) الجوهرى، السقيفة وفدك، ٥٢. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٦.

خطبة قال فيها: ((أما بعد فإنني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسنت السنن وعلمنا فتعلمنا أن أكيس الكيس التقى وأحق الحمق الفجور وأقواكم عندي الضعيف حتى أخذ له الحق وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع إذا أحسنت فأعينوني وإذا زغت فقوموني))^(١) حدث هذا كله والإمام علي (عليه السلام) وبنو هاشم لم يعلموا بذلك لأنهم كانوا منشغلين مع مصيبة وداع رسول الله (ﷺ).

فانطلق البراء بن عازب يضرب باب بني هاشم قائلاً: قد بايع الناس أبا بكر بن أبي قحافة قال العباس قد تربت^(٢) أيديكم إلى آخر الدهر^(٣). ولما علم الإمام علي (عليه السلام) بما حدث في السقيفة رفض البيعة لأبي بكر إيماناً بأحقيته في الخلافة^(٤). ولما كان اليوم الثاني من وفاة رسول الله (ﷺ) اصطف مع الإمام علي (عليه السلام) بنو هاشم جميعاً ومعهم طائفة من المهاجرين والأنصار اعتقاداً منهم بحق الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة.

وبعد رفض الإمام علي (عليه السلام) بيعة أبي بكر أخذ يعمل على استعادة حقه عن طريق المطالبة به فتوجه نحو الأنصار فذكر ابن قتيبة^(٥) أن علياً (عليه السلام) خرج يحمل فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) على دابة ليلاً إلى مجالس الأنصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون: (يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به فأجابهم الإمام علي

(١) الجوهري، السقيفة وفدك، ٥٢. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٢.

(٢) أي هو الفقر، وترب إذا خسرت. ينظر: الفراهيدي، العين، ١١٦/٨.

(٣) الجوهري، السقيفة وفدك، ٤٨. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢١٩/١.

(٤) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٣٤/٤٢.

(٥) الإمامة والسياسة، ١٩/١.

(عليه السلام) أفكنت أدع رسول الله (ﷺ) في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟ فأجابتهم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيهم وطالبهم).

يظهر مما تقدم أن موقف الأنصار كان سلبيا تجاه طلب الإمام علي (عليه السلام) وكأنهم لم يكونوا موجودين في غدير خم وسمعوا من رسول الله (ﷺ) ما قاله بحق الإمام علي (عليه السلام)، كذلك يظهر مما سبق أن الإمام (عليه السلام) كان على علم بالسقيفة وما حدث فيها إلا أن الموقف المسؤول تجاه النبي (ﷺ) حال دون ذهابه إلى السقيفة^(١)، وهذا ما أيده قول السيدة فاطمة الزهراء بقولها ((ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له...)).

فما كان من حكومة أبي بكر إلا أن تنتظر الإمام عليا (عليه السلام) وأصحابه حتى يبايعوا ولما تأخرت بيعتهم أخذت تفكر بطريقة أخرى لاستحصال البيعة، وهي استخدام القوة والإكراه للوصول إلى مبتغاها. فأول عمل قامت به هو كسب رضا العباس بن عبد المطلب إلى جانبها، وذلك لعلمها بمكانة العباس، ولكونه عم النبي (ﷺ) وأكبر بني هاشم سنا، فكان هذا الأمر بمشورة المغيرة بن شعبة بمقالة لابي بكر وعمر قائلا: ((تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي ويكون لكم حجة عند الناس على علي إذا مال معكم العباس))^(٢).

واستطاع وفد حكومة أبي بكر أن يكسب على الأقل وقوف العباس على الحياد من قضية رفض الإمام علي (عليه السلام) بيعته أبي بكر.

(١) النصر لله، مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت، ص ٢٥٥.

(٢) الجوهرى، السقيفة وفدك، ٤٩-٥٠. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٢/٢.

وقد اعتمدت حكومة أبي بكر كل الوسائل لإستمالة الناس إلى مبايعة هذه الحكومة، فقد ذكر لنا ابن سعد^(١) نصا يدل على ذلك، قائلا: (فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسما فبعث إلى عجزوز من بني عدي بن النجار بقسمها مع زيد بن ثابت^(٢)) فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمة أبو بكر للنساء فقالت: أتراشوني عن ديني؟ فقالوا: لا فقالت اتخافون أن أدع ما أنا عليه؟ فقالوا: لا قالت فوالله لا آخذ منه شيئا أبداً).

يفهم من النص أمور عدّة يمكن بيانها، وهي:

إن حكومة أبي بكر أخذت بشراء ذمم الناس لصالح البيعة، واستخدمت المال وسيلة من وسائل الإغراء واكتساب الأصوات^(٣)

يظهر أن هذه العجزوز كان لها دور كبير وكلمة مسموعة في قومها.

إنها كانت على علم ودراية بمن يخلف رسول الله (ﷺ) ولذلك قالت اتراشوني عن ديني؟.

إنها كانت تحدث قومها بأحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة قائلة: اتخافون أن أدع ما أنا عليه؟.

بعد أن استطاعت حكومة أبي بكر أن تأخذ البيعة من غالبية الناس بالتهديد

(١) الطبقات الكبرى، ٣/ ١٦٧.

(٢) هو أبو سيعيد، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو خارجة، زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، ولد في المدينة، قُتِلَ أبوه وهو ابن ست سنوات، لم يشهد بدرا، توفي سنة ٤٥ هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٥٣٧-٥٤٠.

(٣) الصدر: الشهيد محمد باقر، فدك في التاريخ، تح: عبد الجبار شراره، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، د. مك، ١٩٩٤م، ص ٨٩.

والوعيد أو بشراء الذمم لم يبق أمامها سوى الإمام علي (عليه السلام) وعدد قليل من المسلمين، فقررت حكومة أبي بكر أن تأخذ هذه البيعة منهم بالقوة، فقام أبو بكر بإرسال عمر بن الخطاب إلى بيت الإمام علي (عليه السلام) لأنه أصبح مقرًا لرافضي بيعة أبي بكر. وقال له: إن أبوا فقاتلهم^(١).

فأتى عمر بن الخطاب منزل الإمام علي (عليه السلام) وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقته عليكم أو لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه^(٢). وكان من ضمن الرجال الموجودين داخل الدار المقداد بن عمرو وخالد بن سعيد وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب وحديفة بن اليمان وابن التيهان وعبادة بن الصامت^(٣).

وكان الهجوم على بيت الإمام علي (عليه السلام) يقوده عمر بن الخطاب ومجموعة من المهاجرين والأنصار من ضمنهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة^(٤)، وثابت

(١) الطبري الشيعي، المسترشد، هامش، ص ٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٤٣/٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٢٤/٢.

(٤) هو بن وقش بن زغبة الأشهلي، ابن عم محمد بن مسلمة، شهد العقبتين الأولى والثانية، وبدراً وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) أخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين أبو سبرة، توفي سنة ٤٥ هـ وهو ابن سبعين سنة، ودفن في المدينة. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٦٦٦/٤؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ٣٥٥-٣٥٦/٢.

بن قيس بن شماس^(١)، ومحمد بن سلمة الأنصاري، وزيايد بن لييد الأنصاري^(٢)،
وعبد الرحمن بن عوف^(٣) (٤).

فخرجت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تصيح فنهت من الناس وكان رد
الموجودين في دار الإمام إنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا
أبا بكر^(٥).

وفي نص آخر: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفر قليل
من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت
عليكم فخرج إليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لييد الأنصاري ورجل
آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم أخرجهم بتلابيبهم

(١) هو أبو عبد الرحمن ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، خطيب الأنصار، لم يشهد بدر وشهد
أحد، وبيعة الرضوان، أخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين عمار بن ياسر، استشهد في اليمامة
أيام أبي بكر. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٢٥١؛ المزني، تهذيب الكمال، ٤/ ٣٦٨؛
الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٣٠٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠/ ٢٧٩؛ ابن حجر، تهذيب
التهذيب، ٢/ ١١.

(٢) هو أبو عبد الله زياد بن لييد، شهد العقبة مع السبعين، هاجر مع رسول الله (ﷺ) من مكة إلى
المدينة، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، ولآه رسول الله (ﷺ) حضر
موت، أسر الأشعث بن قيس وأرسله إلى أبي بكر عندما ارتد في اليمن. ينظر: ابن سعد، الطبقات
الكبرى، ٣/ ٥٥٣.

(٣) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن الحارث الزهري، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه
رسول الله (ﷺ)، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، كان له أمر الشورى،
انحاز إلى عثمان بن عفان وصرف الخلافة عن الإمام علي (عليه السلام)، توفي سنة ٣٢ هـ. ينظر: ابن سعد،
الطبقات الكبرى، ٣/ ١١٥-١٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ١٦٥.

(٤) الجواهري، السقيفة وفدك، ٥٣. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٦.

(٥) الجواهري، السقيفة وفدك، ٤٠. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٥.

يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر^(١).

يظهر أن أغلب الموجودين في دار الإمام علي (عليه السلام) ذهبوا اما إلى البيعة أو إلى

بيوتهم.

ولما لم يبق مع الإمام علي (عليه السلام) سوى الزبير، جاء عمر إلى أبي بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فأرسل أبو بكر قنفذاً إلى الإمام علي (عليه السلام) فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال له الإمام (عليه السلام): لسريع ما كذبتهم علي رسول الله (ﷺ)، فرجع فأبلغ أبا بكر قول الإمام علي (عليه السلام) فبكى طويلاً. ثم بعثه ثانية بعد أن حرضه عمر على ذلك فقال: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع فأجابه الإمام (عليه السلام) بصوت مرتفع سبحان الله لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ وأبلغه كلام الإمام علي (عليه السلام) فبكى أبو بكر طويلاً^(٢).

إلا أن عمر بن الخطاب لم يكثر ذلك فأتى بيت الإمام علي (عليه السلام) مع جماعة فلما سمعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أصوات القوم، صاحت يا أبت يارسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فانصرف القوم باكين، وكادت قلوبهم تتصدع لبكاء ابنة رسول الله (ﷺ) إلا عمر بن الخطاب فإنه لم يتصدع قلبه لذلك، فافتحم الدار وأخرج الإمام علياً (عليه السلام) وأتوا به إلى أبي بكر^(٣).

فعرضوا عليه البيعة فأجابهم بكل ثبات وعزيمة: ((أنا أحق بهذا الأمر منكم لا ابايعكم وانتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم

(١) الجوهري، السقيفة وفدك، ٧٣. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٨/٦.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٩/١-٢٠.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٣٠/١.

بالقربة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا إليكم الامارة وأنا أحتج عليكم ما احتججتكم به على الأنصار فانصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم وأعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون.

فقال عمر: انك لست متروكا حتى تباع فقال له علي (عليه السلام): أحلب يا عمر حلبا لك شطره أشدد له اليوم ليرد عليك غدا ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه. فقال أبو بكر: فإن لم تباعني لم أكرهك.

فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى أبا بكر الا اقوى على هذا الأمر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له الأمر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الأمر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك))^(١).

فخاصمهم الإمام علي (عليه السلام) بقوله: ((يامعشر المهاجرين الله الله! لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعيه والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا عن الحق بعدا)). فأجابه بشير بن سعد^(٢): (لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف

(١) - الجوهري، السقيفة وفدك، ٦٢-٦٣. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/١١-١٢. (٢) هو أبو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، أول من بايع أبا بكر يوم السقيفة من الأنصار، قتل مع خالد بن الوليد في عين تمر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/١٧٢.

عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا) (وانصرف علي إلى منزله ولم يبايع)^(١).

فانشد الإمام علي (عليه السلام) ابياتا اعترض بهن على أبي بكر

فإن كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب^(١)

واستمر أهل البيت برفضهم البيعة حتى أن ابن سعد ذكر عن عروة بأن أبا بكر خطب يوما فجاء الحسن (عليه السلام) فصعد إليه المنبر فقال انزل عن منبر أبي^(٣)، فقال له أبو بكر: صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي^(٤).

ويظهر مما تقدم الأمور الآتية:

إن حكومة أبي بكر قامت بالهجوم على بيت الإمام علي (عليه السلام) مرتين والذي كان يقودهم عمر بن الخطاب.

إن حكومة أبي بكر أرادت أخذ البيعة من الإمام (عليه السلام) بأي طريقة فاستخدمت التهديد بالقتل وبحرق بيت الإمام (عليه السلام).

إن الهجوم على بيت الإمام (عليه السلام) ضم العديد من المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف وخالد بن الوليد واسيد بن حضير وسلمة بن سلامة وثابت بن قيس بن شماس ومحمد بن مسلمة الأنصاري وزيايد بن ليبيد الأنصاري.

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ١٩. وينظر: الجوهري، السقيفة وفدك، ٦٣؛ الطبري الشيعي،

المسترشد، ٣٧٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٢.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٥٠٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٧٤.

(٤) الجوهري، السقيفة وفدك، ٦٩. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٢.

دخول الإمام علي (عليه السلام) في مناقشات وجدال مع حكومة أبي بكر حول أحقيته بالخلافة وقدم الحجج والبراهين على ذلك إلا أنها لم تلق سوى عدم الاكتراث لأن القوم جاءوا للبيعة وليس للجدال، وهذا ما أكده قول عمر للإمام (عليه السلام) إنك لست متروكاً حتى تباع.

إن الحجج التي طرحها الإمام (عليه السلام) نالت استحساناً من لدن أحد زعماء الخزرج المواليين لأبي بكر وهو بشير بن سعيد، ولكن ياترى ماتفسير هذا الموقف من بشير؟ هل هو محاولة للتخفيف من حدة موقف الإمام علي (عليه السلام)؟ أم أنه كان صادقاً في قوله، لأن هدفه من بيعة أبي بكر هو الحسد لسعد بن عباد؟ فلو أن الإمام (عليه السلام) كان حاضراً يوم السقيفة لكانت حجته أقوى من حجة أبي بكر ولما إليه بشير وأصحابه، إذ نلاحظ اقتناع الجميع به ولكن عذرهم أنهم قد بايعوا لأبي بكر.

إن الإمام لم يبايع ولزم بيته وأخذ يجمع القرآن حتى ماتت السيدة فاطمة (عليها السلام)^(١).

بعد هذه الأحداث التاريخية نرى أن ابن سعد لم يكن موفقاً في نقل الروايات الخاصة بموقف الإمام علي (عليه السلام) من أبي بكر.

الرواية الأولى:

(عن سعيد بن محمد الثقفي عن كثير النواء عن أبي سريحة سمعت علياً يقول على المنبر ألا أن أبا بكر أو أبا منيب القلب إلا أن عمر ناصح الله فنصحه)^(٢).

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله، مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت، ص ٢١٥-

٢٧٤؛ العواد، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ص ٧٢٥-٧٨٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥٧/٣.

وهنا نضع ملاحظات عدّة حول هذا النص:

إن هذا النص يظهر ان الإمام (عليه السلام) كان راضياً عن أبي بكر وعمر، وهذا لا يتطابق مع الواقع التاريخي الذي تقدم ذكره.

يظهر من النص أن الإمام علياً (عليه السلام) ذكر هذا الكلام في أيام خلافته (عليه السلام) والمعلوم أن خطب الإمام (عليه السلام) الموجودة في نهج البلاغة أغلبها قد ذكرت في هذه الفترة، ومن باب أن الإمام (عليه السلام) أراد أن لا تمر هذه الأحداث من دون رأيه (عليه السلام) في هذه الأحداث كي لا يقع الناس من بعده في سوء فهم، أوضح للمسلمين مدى أحقيته بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف يصف الإمام (عليه السلام) هذين الرجلين بهذا الوصف؟.

والذي يؤيد ذلك ما قاله الإمام علي (عليه السلام) في أول خطبة له بعد استلامه الخلافة فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: فإنه لما قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قلنا نحن أهلنا وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذا انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقه، يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الأعين منّا لذلك.. إلى أن يقول: (وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويور الدين لكنّا على ما كنا لهم عليه)^(١).

اما عن سند الرواية: فإن من ضمن الرواة سعيد بن محمد الثقفي فقد ضعفه

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/٣٠٧.

البخاري^(١)، وضعفه الذهبي^(٢)، وقال عنه ابن المبرد^(٣) إن حديثه منكر.

الرواية الثانية:

عن وكيع بن الجراح عن أبي بكر الهذلي عن الحسن قال: (قال علي لما قبض النبي (ﷺ) نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي (ﷺ) قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدينانا من رضي رسول الله (ﷺ) لدينا فقدمنا أبا بكر)^(٤).

وهنا نضع ملاحظات عدّة حول هذا النص:

هل قدم رسول الله (ﷺ) أبا بكر للصلاة فعلاً؟ لم يحدث هذا إذ كان يفترض ان يكون أبو بكر متواجداً في جيش أسامة بن زيد، وإذا قلنا: إنه تخلّف عن جيش أسامة فهو قد عصى أمر رسول الله (ﷺ)، فكيف يقوم رسول الله (ﷺ) بتقديم شخص عصى أوامره للصلاة وعصيان أوامر الرسول مخالفه شرعية وأثر كبير.

ثم إنه ليس كل من صلى بالناس إماماً صلح لأن يكون خليفة المسلمين واستحق مقام الإمامة وهذا لا يصح لأنه ورد في فقه أهل السنة والجماعة بجواز الصلاة خلف الفاسق ويجوز أيضاً الصلاة خلف البر والفاجر^(٥).

(١) التاريخ الكبير، ٣/٥١٥.

(٢) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتب العربي - بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م، ١٣/١٨٨.

(٣) ابن المبرد: يوسف بن الحسن العدوي القرشي (ت ٩٠٩هـ /)، بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه)، تحقيق وتعليق: الدكتورة روية عبد الرحمن السويفي، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٣ / ١٩٩٢م، ص ٦٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٦٧.

(٥) ابن حجر الدراية في تخریج أحاديث الهدايا، ١/١٦٨.

إن هذا النص يظهر الإمام علياً (عليه السلام) أنه كان موجوداً في سقيفة بني ساعدة في حين أنه كان منشغلاً في تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

يظهر من النص أن الإمام علياً (عليه السلام) هو أول من سن بيعة أبي بكر وأن مبايعته كانت بشكل سلمي وعن قناعة تامة، إلا أن هذا الكلام يخالف الأحداث التاريخية التي جرت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضد الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته، والتي أوجزها عمر بن الخطاب بقوله: (إن مبايعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها) (١).

الرواية الثالثة: عن عبيد الله بن موسى عن عقيل عن رجل قال: (سئل علي عن أبي بكر وعمر فقال: كانا إمامي هدى راشدين مرشدين مصلحين منجحين خرجا من الدنيا خميصين) (٢).

وهنا نضع ملاحظات عدّة حول هذا النص:

١- إن سؤال الرجل المجهول للإمام علي (عليه السلام) عن أبي بكر وعمر دليل على وجود إشكال عند الإمام عليهما أو على الأقل عند الناس.

٢- من السائل؟، ولماذا لم يفصح عن هويته الراوي؟

٣- ما مناسبة السؤال؟ ومتى كان؟ وأين؟

(١) الصنعاني، المصنف، ٥/٤٤٠-٤٤١. وينظر: ابن أبي شيبة، المصنف، ٨/٥٧٠؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ١/٥٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٥٨٤ و٥/٥٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/٤٤٦؛ ابن حبان، الثقات، ٢/١٥٦؛ صحيح ابن حبان، ٢/١٤٨؛ الباقلاني، (ت ٤٠٣هـ)، تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، تح: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، ط ٣، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٤٩٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦/٥؛ ابن حجر، فتح الباري، ١٢/١٣٢. العينبي، عمدة القاري، ١٠/٢٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٩٢.

٤- من عبید الله بن موسى؟

وأخيراً لم يذكر ابن سعد الأسباب الحقيقية لسكوت الإمام علي (عليه السلام) عن حقه إلا أن الواضح أن الإمام علياً (عليه السلام)، واهل بيته (عليهم السلام) لم يكونوا على قناعة بخلافة أبي بكر لكنهم قد عملوا بوصية النبي (صلى الله عليه وآله) التي أوصاهم بها بالصبر على الأذى، والغض عن القذى، حفظاً للأمة، وحفاظاً لبيضة الإسلام فنصحوا عندما كان هناك من يحتاج إلى النصيحة، ونصروا عندما كان هناك من يحتاج إلى المناصرة، يدفعهم الوازع الديني والاخلاقي تجاه الإسلام والمسلمين. قال الإمام علي (عليه السلام): بايع الناس لابي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق منه، فسمعت واطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف...^(١).

وعلى الرغم من هذه المعاناة والمصائب التي حلت بالإمام علي (عليه السلام) وبأهل بيته من جراء عدم مبايعته لابي بكر ومطالبته بحقه السياسي والاقتصادي إلا ان المصادر التاريخية ذكرت لنا روايات دلت على مشاركة الإمام علي (عليه السلام) في الحياة العامة في خلافة أبي بكر، لأنه لا بد لنا أن نعلم أن التمكين في الأرض ووراثتها له درجات متفاوتة لا يقتصر على تسلم السلطة والحكم، فهذه وسيلة لا غاية وان التمكين الحقيقي هو ظهور وانتشار مشروعهم الالهي واقتناع الناس به فهذا هو المهم؛ لأن غرض الرسالات السماوية اصلاح الناس وهدايتهم وارشادهم إلى السعادة والفلاح^(٢)، قال تعالى: ﴿وَلْيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلْيُبَدِّلْهُمْ

(١) ابن عساکر، تاریخ دمشق، ٤٢/٤٣٤؛ ابن حجر العسقلانی، لسان المیزان، ٢/١٥٦.

(٢) محمد اليعقوبي، الخطاب الفاطمي بعنوان: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ السيدة الزهراء (عليها السلام) ووراثة المستضعفين، النجف الأشرف، ٣/جمادي الآخر

مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّنَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾.

والذي يؤيد ما ذكرنا ما نقله البلاذري حيث قال: (لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي فقال يا ابن عم إنه لا يخرج أحد الي فقال: هذا العدو وانت لم تباع فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فقام أبو بكر إليه فاعتنقا وبكى كل واحد إلى صاحبه فبايعه فسرّ المسلمون وجدت الناس في القتال وقطعت البعوث)^(٢).

يظهر من نص البلاذري أن هناك أناسًا كثيرين لم يكونوا في طاعة أبي بكر لأنهم كانوا يعتقدون بأحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة^(٣). حيث قالت قبائل أسد وفزارة: لا والله لا نباع أبا الفصيل أبدًا^(٤).

إلا أن ابن سعد عزف عن نقل هذه الأحداث، التي كان لها الأثر البالغ في حفظ المصلحة العامة للإسلام والمسلمين.

ثالثًا: موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة عمر بن الخطاب

لما حضرت أبا بكر الوفاة دعا عثمان بن عفان، فقال: (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجًا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلًا فيها يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم أله الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم الا خيرا فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان

(١) سورة النور، الآية ٥٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ١ / ٥٨٧.

(٣) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢٥ / ١٦٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢ / ٤٨٥.

بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الاثم، والخير اردت ولا اعلم الغيب قال تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) والسلام عليكم ورحمة الله ثم أمر بالكتاب فختمه^(٢).

ثم أمر أبو بكر عثمان بن عفان بأن يخرج بالكتاب محتوماً ومعه عمر بن الخطاب وأسيد بن سعيد القرظي فقال عثمان للناس: اتبايعون لمن في هذا الكتاب؟ فقالوا نعم وقال بعضهم قد علمنا به^(٣).

فلما توفي أبو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخر سنة ١٣ هـ استقبل عمر خلافته صبيحة يوم الثلاثاء^(٤).

يظهر مما سبق أن أبا بكر ردّ الجميل الذي أسداه إليه بإيصاله إلى الحكم وسنّ لأول مرة في تاريخ الإسلام نظام توريث الحكم ذلك النظام الذي اسند الفقهاء في تبرير استيلاء بني أمية وبني العباس على السلطة في بلاد المسلمين، ثم إن الشورى لا تثمر الا شورى والاستبداد لا يثمر الا استبدادا، ولأن ما جرى في السقيفة لم يكن له صلة بالشورى كان من الطبيعي أن تكون ثمرته مناقضة للشورى^(٥)، وهذا ما أكده عمر بن الخطاب بقوله: (إن خلافة أبي بكر كانت (فلتة)^(٦))^(٧). وهذا ما

(١) سورة الشعراء، اية ٢٢٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ١٨٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ١٨٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٥٤.

(٥) الورداني: صالح، السيف والسياسة، ط ١، دار الجسام، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٧٣.

(٦) هو الأمر الذي يقع من غير إحكام يقال كان الأمر فلتة أي مفاجأة. ينظر: الفراهيدي، العين، ٨/ ١٢٢.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ١/ ٥٨٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٤٤٦؛ الذهبي، تاريخ

يوضح سرّ تحمس عمر على أخذ البيعة لأبي بكر ولو كان ذلك بالتهديد والوعيد وشراء الذمم وإنه المحرك لهذا الأمر أكثر من أبي بكر، فقد ذكر الصنعاني^(١) ((عن أنس بن مالك إنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي (ﷺ) فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله (ﷺ) حتى يدبرنا يريد بذلك أن يكون آخرهم فإن يك محمد (ﷺ) قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمد (ﷺ) وإن أبا بكر صاحب رسول الله (ﷺ) ثاني اثنين فإنه أولى المسلمين بأموركم فقوموا فبايعوه)).

فما كان من الإمام علي (عليه السلام) إلا أن رفض بيعة عمر، فعن عائشة أنها قالت: ((لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا من استخلفت؟ قال: عمر. قال فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أبا الله تفرقاني؟ لأننا اعلم بالله وبعمر منكما أقول: استخلفت عليهم خير أهلك))^(٢).

على الرغم من أن الإمام (عليه السلام) كان رافضاً لتولي عمر الخلافة إلا أن ابن سعد صوّر لنا الإمام علياً (عليه السلام) لم يكن رافضاً لاختيار أبي بكر، ولكنه كان رافضاً لاختيار عمر بن الخطاب؟ ربما القصد من هذه الرواية إيهام القارئ بأن الإمام (عليه السلام) لم يكن رافضاً لاختيار أبي بكر فلماذا يرفض اختيار عمر بن الخطاب الذي كان من اختيار أبي بكر.

الإسلام، ٣/ ٨.

(١) المصنف، ٥/ ٤٣٨. وينظر: البخاري، صحيح البخاري، ٨/ ١٢٦؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٥/ ٢٩٧؛ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، مسند الشاميين، تح: حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ٤/ ١٥٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٥٤.

ولم يكن الإمام علي (عليه السلام) الوحيد الذي كان رافضاً لتولي عمر بن الخطاب الخلافة فقد كان طلحة بن عبيدالله هو ايضا من رافضي تولي عمر الخلافة وهذا ما أكده ابن شاذان الازدي^(١) بقوله: ولقد قال طلحة لابي بكر لما ذكر عمر للأمر: ((ماذا تقول لربك اذا سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظاً غليظاً)). هذا يقودنا إلى ان اختيار عمر للخلافة رافقته معارضة كبيرة، وكان ذلك بسبب ماضي عمر والذي أيده ابن سعد قائلاً: فصعد المنبر وكان أول كلام تكلم به أنه قال: اللهم إني شديد فليّني وإني ضعيف فقوني وإني بخيل فسخني^(٢).

موقف الإمام علي (عليه السلام) من الشورى

ذكر ابن سعد بأنه قيل لعمر بن الخطاب حين حضره الموت: استخلف فقال: لا أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذي توفي رسول الله (ﷺ) وهو عنهم راض فأيهم استخلف فهو الخليفة من بعدي فسمى علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعداً فإن أصابت سعداً فذاك وإلا فأيهم استخلف فليستن به فإنني لم أعزله عن عجز ولا خيانه^(٣).

ونلاحظ مما سبق أن عمر بن الخطاب جعل تعيين الخليفة شورى بين ستة فقط من المسلمين، وهذا أمر جديد لم يعمل به سابقا، وخرج عن مبدأ النص، وأنه يصل إلى أبعد من ذلك ففي نص آخر يقول: ((فمن تامر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضر بوا عنقه))^(٤)، وهو بذلك قد خالف رسول الله (ﷺ)

(١) الايضاح، ٥١٨. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٤/٢٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٥٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١٤.

في تعيين الخليفة من بعده فلو كانت الشورى من المبادئ الأساسية في اختيار الحاكم لعمل بها رسول الله (ﷺ)، وفي الوقت ذاته لم يكن اختيار عمر خليفة قد جاء بالشورى، وإنما بالتعيين من الخليفة الأول.

كما أن رسول الله (ﷺ) لم يهيه أصحابه ولم يدرب أمته على الشورى في المسائل القيادية فهو حينما يغادر المدينة كان يستخلف عبدالله بن أم مكتوم لإمامة الصلاة وغيرها من الشورى ولم يترك الأمر للناس أن يختاروا لأنفسهم إماماً وأميراً ولذلك لم تكن فكرة الشورى في أمر الإمامة والخلافة راسخة ولا واضحة في أذهان الصحابة^(١).

ثم إنه يقول: إن هؤلاء النفر إن رسول الله (ﷺ) راض عن هؤلاء فهل رسول الله (ﷺ) كان راض عن هؤلاء فقط؟ فإين ذهب سلمان المحمدي وأبو ذر الغفاري والمقداد وعمار وغيرهم الكثير؟ فلماذا لم يرشحهم إلى تولي الخلافة؟ فهنا يعترض معترض فيقول: إن عمرًا كان يقصد فقط قريشًا؛ لأنه هو وأبو بكر قد احتجا على الأنصار يوم السقيفة بما ذكره بأن رسول الله (ﷺ) قال: (الائمة من قريش)^(٢).

(١) الصفار: حسن، الامامة بين النص والشورى، مقالة. www.hadarya.com.

(٢) ابن البراج: القاضي عبد العزيز الطرابلسي (ت ٤٨١ هـ /)، المهذب، تح: إعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية / إشراف: جعفر السبحاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٦، ١٩/١. وينظر: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥ هـ / ١١١١ م)، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ص ١٥٦؛ البيهقي: علي بن زيد، (ت ٥٦٥ هـ)، معارج نهج البلاغة، تح: محمد تقي داناش ثروة اشرف السيد محمود المرعشي، ط ١، مطبعة بهمن، قم، ١٤٠٩ هـ، ص ٣٧٤؛ السبكي: الإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت ٧٥٦ هـ /)، فتاوى

وأخيراً فإن عمرًا يميل إلى سعد بن أبي وقاص بقوله: (فإن أصابت سعدًا فذاك) فنقول: إذا كان عمر بن الخطاب راغبًا في تعيين سعد بن أبي وقاص فلماذا لم يفعل؟ وذلك ربما لعلم عمر بن الخطاب بعدم مقبوليته بين المسلمين.

ثم يستمر ابن سعد بنقل أحداث الشورى فيقول: (وجعل ابنه عبد الله معهم يشاورونه، وليس له من الأمر شيء، قال: فلما اجتمعوا، قال عبد الرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر منكم، فجعل الزبير أمره إلى علي، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن، فأتمر أولئك الثلاثة حين جعل الأمر إليهم فقال عبد الرحمن: أيكم يبرأ من الأمر ويجعل الأمر إلي ولكم الله علي إلا الوكم عن أفضلكم وخيركم للمسلمين، قالوا: نعم، فخلا بعلي فقال: إن لك من القرابة من رسول الله (ﷺ) والقدم والله عليك لئن استخلفت عثمان لتسمعن ولتطيعن فقال: نعم قال، وخلا بعثمان فقال مثل ذلك قال فقال عثمان نعم، قال فقال: أبسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه علي والناس^(١)).

وهنا نضع ملاحظات عدة على هذا النص:

١- إن مشاورة عبد الله بن عمر من قبل الستة أصحاب الشورى أمر متناقض مع ما ذكره عمر بن الخطاب بحقه حيث قال عندما سأل عن استخلاف عبد الله ابن عمر من بعده (قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا استخلف رجلا ليس يحسن يطلق امرأته)^(٢) فكيف يستطيع أن يتشاور مع القوم؟

٢- إن التدبير الذي دبر فيه لانتخاب الخليفة يؤدي حتماً إلى أبعاد الإمام علي

السبكي، ط ١، دار المعرفة - بيروت، ١٩٩٨م، ٢/٥٦٦.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١٤-٣١٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١٨.

(عليه السلام) عن الخلافة ويكفي في ذلك ان عبدالرحمن بن عوف تربطه بعثمان صلوات وثيقة من القرابة والمصاهرة، فعبد الرحمن متزوج من أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ابن عم عثمان، وهي مع ذلك أخت عثمان من أمه، وأن سعد بن أبي وقاص كان لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن، فكلاهما من بني زهرة، وهكذا كان التدبير محكمًا؛ لئن يأتي بعثمان إلى السلطة بهذه الطريقة التدريجية خوفا من الرأي الإسلامي العام^(١).

٣- إن قول عبدالرحمن بن عوف بأن اجعلوا ثلاثة نفر منكم فجعل الزبير امره إلى علي وجعل طلحة أمره إلى عثمان وجعل سعدا أمره إلى عبدالرحمن، يظهر ان هذا التقسيم حدث عندما اجتمع أهل الشورى في حين يذكر لنا ابن سعد نصا مغايرا لذلك فيقول: ((إن عمر بن الخطاب صعد يوما المنبر فقال: ان مت فأمركم إلى هؤلاء الستة الذين فارقوا رسول الله (ﷺ) وهو عنهم راضٍ علي بن أبي طالب ونظيره الزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك))^(٢).

وهنا نرجح الرأي الأخير لأننا نعتقد بأن أمر الشورى قد دبره عمر بن الخطاب لإيصال عثمان بن عفان إلى الخلافة من باب رد الجميل لعثمان، لأنه كان له الدور البارز في إيصال عمر إلى الخلافة، إذ أنه هو الذي كتب وصية أبي بكر بخلافة عمر وسعى إلى اقناع المسلمين بذلك، ولئن عمر بن الخطاب لم يرشح عثمان بن عفان للخلافة مباشرة لئلا يتهم بالميل إلى عثمان.

٤- انحياز عبدالرحمن بن عوف إلى عثمان بن عفان واستخدام التهديد اذ

(١) أمين: حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ط٦، دار المعارف، بيروت، ١/١٥٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٥٧-٥٨.

قال للإمام علي (عليه السلام) لئن استخلفت لتعدلن، ولئن استخلف عثمان لتسمعن ولتطيعن. وهذا يدل ايضاً على أن الأمر متفق عليه سابقاً وكانوا يخافون اعتراض الإمام على ذلك.

فعن شهاب بن عباد العبدي عن ابراهيم بن حميد عن ابن أبي خالد قال: (أخبرنا جبير بن محمد بن مطعم بن جبير بن مطعم، قال: أخبرت أن عمرًا قال لعلي: إن وليت من أمر المسلمين فلا تحملن بني عبدالمطلب على رقاب الناس، وقال لعثمان: يا عثمان إن وليت من أمر المسلمين شيئاً فلا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس)^(١).

وهنا نضع ملاحظات عدة حول هذا النص:

١- إن هذه الوصية أن صحت فهي من الوصايا التي يراد منها الطعن في مبادئ الإمام (عليه السلام) وأخلاقه السياسية فأراد الراوي أن يصور الإمام (عليه السلام) على أنه شخص تقوده عاطفته في قيادة الأمة وأنه ينحاز إلى عشيرته وأبناء عمه من بني عبدالمطلب، وهل هذه أخلاق الإمام (عليه السلام) وعدله؟

٢- وضعت هذه الوصية لكي تغطي على ماجرى في خلافة عثمان بن عفان من تسلط بني أمية على رقاب الناس، فما أن مضى العام الأول من خلافة عثمان حتى كان الجو مهيناً لتوزيع الولايات على بني أمية وعلى من يقول بقولهم، حيث جمع الشام كلها إلى معاوية بن أبي سفيان، وأعطى أخوه من الرضاعة عبدالله بن أبي سرح مصر^(٢)، وولى ابن خاله عبدالله بن أبي عامر البصرة بعد أن عزل أبو موسى

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١٨.

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٦/١٣١.

الأشعري وبعد ذلك أعطاه خراسان^(١)، وأعطى الكوفة لأخيه من أمه الوليد بن عقبة^(٢)، أما مروان بن الحكم فأعطاه مركز الخلافة (المدينة) ولأنه ابن عمه كان كاتباً له، واستغل مروان صلة القرابة بينه وبين عثمان فكان يعطيه الأموال وكان الناس ينقمون على عثمان بسبب تقريبه لمروان؛ إذ كان الناس يعتقدون بأن كثيراً ما ينسب إلى عثمان بن عفان ما لم يأمر به وإن ذلك من رأي مروان^(٣).

٣- إن سند الرواية مقطوع؛ لقوله أخبرت ولم يذكر لنا من الشخص الذي أخبره عن هذه الوصية.

ثم أورد ابن سعد رواية ثانية حول وصية عمر بن الخطاب للإمام علي (عليه السلام) ولعثمان بن عفان. قال: ادعوا لي علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعداً فلم يكلم أحداً منهم غير علي وعثمان، فقال: يا علي لعل هؤلاء القوم يعرفون لك قرابتك من النبي (ﷺ) وصهرك وما أتاك الله الفقه والعلم، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه ثم دعا عثمان، فقال يا عثمان: لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله (ﷺ) وسنك وشرفك فإن وليت هذا الأمر فاتق الله ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس^(٤).

يظهر مما تقدم اعتراف واضح وصريح من عمر بن الخطاب بأحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة على سائر الصحابة؛ وذلك للمميزات العديدة وفي طليعتها الرعاية الإلهية له بأن الله أتاك العلم والمعرفة وقرابته من رسول الله (ﷺ) إلا إن

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٧/٤٨-٤٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٤٠ و٤٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١٧.

عمر بن الخطاب لم يعط الخلافة للإمام علي (عليه السلام) إنما جعلها شورى بين الستة اللذين اختارهم عمر.

ويظهر أن عمر بن الخطاب كان يرجح الإمام علياً (عليه السلام) على باقي الستة وذلك لقربته من رسول الله (ﷺ) ولسعة علمه، والسبب الثاني الذي يجعلنا نقول بذلك هو أنه لم يذكر هذه الميزة لغير الإمام علي (عليه السلام)، في حين أنه لم يذكر لعثمان صفة العلم والمعرفة، وإنما اكتفى فقط بذكر النسب والمصاهرة والسن، وإذا نظرنا في الموصفات التي كان يتمتع بها عثمان لا تكفي لتولي الخلافة؛ لأنه ما فائدة كبر السن من دون علم وحكمة ودراية في أمور المسلمين التي هي من ضروريات الخلافة^(١)، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن مسألة المصاهرة يشوبها الشك في أنه تزوج رقية ابنة النبي (ﷺ)^(٢).

وفي نهاية الوصية أوصى عثمان بأنه إذا ولي هذا الأمر فاتق الله ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، وهذا ما جرى فعلاً فبعد أن استلم السلطة أحاط نفسه بأزلام بني أمية، وتربع على العرش يهب الأموال لبني أمية من عمومته وترك مشورة كبار الصحابة، فضرب عمار بن ياسر وفتق بطنه^(٣)، ونفى أبا ذر

(١) شهواز، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مؤلفات ابن الجوزي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط (كلية التربية)، ٢٠١٦، ص ٢٧٧.

(٢) النصر الله والعواد، صاحبة التسيح المقدس، ط ١، الرافد للمطبوعات، ٢٠١٢، ص ١٧.

(٣) الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الطاهر بن الحسين (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)، الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط ٢، مؤسسة اسماعيليان - قم المقدسة، ١٤١٠هـ، ٤ / ٢٩١. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣ / ٥٠.

إلى (الربذة)^(١) وعامر بن قيس^(٢) إلى الشام بعد أن كان في البصرة. واستبدل ولاية عمر بن الخطاب بولاية جدد من بني أمية وأقر الشام كلها معاوية بعد أن كان والياً على دمشق فقط^(٤)، وأعطى عبدالله بن أبي سرح مصر وهو المرتد الذي أمر رسول الله (ﷺ) بقتله ولو كان متعلقاً باستار الكعبة^(٥)، وغيرها من الأمور الكثيرة.

إلا أن ابن سعد أراد أن يخفف عما كان يدور في خلجات عثمان بن عفان ويعلم بها عمر، فقال في نص آخر: ((إن عمراً قال لعلي: إن وليت من أمر المسلمين شيئاً فلا تحملن بني عبد المطلب على رقاب الناس))^(٦).

يظهر أن الراوي أراد أن يقول: إنه لو ولي علي لفعل مثلما فعل عثمان بن عفان، وهذا الأمر مرفوض جملة وتفصيلاً، فلم يذكر لنا التاريخ مثل هذه الاعمال عندما تولى الإمام علي (عليه السلام) الخلافة، وإنما أراد ابن سعد أن يصحح جزءاً من سيرة

(١) الربذة: تعني الشدة، وهي قرية تقع بين مكة والمدينة تبعد عن المدينة مسير ثلاثة أيام، واليهانفي الصحابي أبو ذر الغفاري ومات ودفن فيها، وفي سنة ٣١٩هـ خربت الربذة بسبب الحروب بين أهلها وبين القرامطة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٤-٢٥.

(٢) أبو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة، ص ٢٢. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨/ ٢٥٥.

(٣) هو أبو بردة الأشعري، اخو أبي موسى الأشعري، هاجر إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، ثم عاد إلى النبي (ﷺ) حين افتتح خيبر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٧٩٨ و ٤/ ١٦٠٨؛ الدمشقي: محمد بن علي الحسيني الشافعي، (ت ٧٦٥هـ)، الاكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد، تح: الدكتور عبد المعاطي أمين قلعجي، ط ١، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، د.س، ص ٤٩٠.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١١٨٧. وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٩/ ١١١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/ ١٣٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ١٣ و ٩/ ٥٠٢. وينظر: النسائي، سنن النسائي ٧/ ١٠٧؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ٢/ ١٠٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣/ ٤٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦/ ١٦٧.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣١٨.

عثمان بن عفان. فضلا عن أن سيرة الإمام (عليه السلام) طيبة عطرة يعرفها القاصي والداني.

وفي نص آخر عن عبدالله بن عمر قال عمر: ((وإن كنت على شيء من أمر الناس يا علي فلا تحملن بني هاشم على رقاب الناس))^(١). وهذا النص مرفوض أيضا لسبب واحد هو: إن الراوي عبدالله بن عمر المعروف بعذائه للإمام علي (عليه السلام) وأنه رفض بيعة الإمام (عليه السلام) بعد عثمان وبايع معاوية وولده يزيد^(٢)، وقد أطال في عمره حتى زمن الحجاج، إذ كان يصلي خلفه ومعه أنس بن مالك^(٣).

ويستمر ابن سعد بسرد أحداث الشورى، فيقول في نص آخر قال عبدالله بن أبي ربيعة: ((ادخلوني معكم في الشورى فإني لا أنفس على أحد خيرا ساقه الله إليه ولا يعدمكم مني رأي فقالوا: لا تدخل معنا قال: فاسمعوا مني قالوا: قل ما شئت قال: إن بايعتم لعلي سمعنا وعصينا وإن بايعتم لعثمان سمعنا واطعنا والله ما يتشابهان فاتقوا الله يا ابن عوف))^(٤)

يظهر من النص أن هناك طرفين في الشورى لا ثالث لهما الطرف الأول كان يمثله الإمام علي (عليه السلام) والطرف الثاني كان يمثله عثمان بن عفان، والذي يؤيد هذا الكلام الحوار الذي دار بين المقداد بن عمرو وعبدالله بن أبي ربيعة خارج المنزل الذي جرى فيه الاجتماع: ((حيث أقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال: أيها الناس اسمعوا ما أقول: أنا المقداد بن عمرو إنكم بايعتم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١٩.

(٢) الشهرستاني، وضوء النبي (عليه السلام)، ١/٢٣١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/١٤٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٩٠-٩١.

عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا فقام عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي فنادى أيها الناس إنكم إن بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا وإن بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد: يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون...))^(١).

أما عبد الرحمن فإنه وضع لكي يرجح كفة علي أخرى ولا نراه يميل إلى كفة الإمام علي (عليه السلام)؛ لأنه تربطه صلوات وثيقة من القرابة والمصاهرة بعثمان بن عفان كما بينا سابقا، وهذا ما يوضح قول عبدالله بن أبي ربيعة اتقي الله وكأنه كان هناك اتفاق مسبق بينهم على تولي عثمان بن عفان السلطة.

أما سند الرواية فهي عن عبدالله بن أبي ربيعة وهذا الرجل معروف بعادته للإمام علي (عليه السلام)، بل ولرسول الله (ﷺ) والإسلام، فهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي لإيذاء مهاجرة الحبشة، أسلم يوم فتح مكة وكان اسمه بحيرة فسماه رسول الله (ﷺ) عبدالله، ولما حاصر عثمان أقبل مسرعا من صنعاء لنصرة عثمان فلقيه صفوان بن أمية على فرس وهو يركب بغلة فجفلت من الفرس فطرحته أرضا فانكسر فخذه فوضع على السرير ثم جهز أناسا كثيرين لحرب الإمام علي (عليه السلام) بحجة الطلب بدم عثمان^(٢).

ثم إن عمر بن الخطاب قد هدد أهل الشورى، قائلا: ((إن اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبي سفيان من الشام وبعده عبدالله بن أبي ربيعة من اليمن فلا يريان لكم فضلا الا بسابقتكم))^(٣).

(١) الجوهري، السقيفة وفدك، ٨٦. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٢/٩.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩١/٦. وينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٦٦-٤٦٧.
(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٠/٦. وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٢٤/٥٩.

واستدعى عمر بن الخطاب أبا طلحة الأنصاري قبل أن يموت بساعة فقال يا أبا طلحة كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء نفر أصحاب الشورى فانهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحدا يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم^(١)، فإن استقاموا وإلا فادخلوا عليهم فاضربوا أعناقهم^(٢).

ولا أعلم كيف يأمر عمر بضرب أعناقهم وهو يعتبرهم أفضل المسلمين وإن رسول الله (ﷺ) مات وهو راض عنهم؟ ثم ما الجرم الذي فعله هؤلاء حتى يقتلوا؟.

ومن الاجراءات التي عملها عمر للحيلولة من دون وصول الإمام علي (عليه السلام) إلى سدة الخلافة، ((إنه أمر أصحاب الشورى تشاوروا في امركم فإن كان اثنان واثان فارجعوا في الشورى وان كان أربعة واثان فخذوا صنف الأكثر وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبدالرحمن بن عوف واسمعوا واطيعوا))^(٣). وهنا لم يوضح لنا عمر بن الخطاب ما الفضيلة التي تميز بها ابن عوف حتى يجعله عمر بيضة القبان.

ثم ان عمر بن الخطاب أخذ يبرر فعل هذا الأمر وخالف من سبقه في ذلك، فذكر ابن سعد نضا يعتبر قضية الاستخلاف وعدم الاستخلاف من السنن التي سار عليها رسول الله (ﷺ) وأبو بكر فيقول: ((توفي رسول الله (ﷺ) ولم يستخلف

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٨/٣. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/٥٠٦؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٩٧/٣٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٥/٧٣٣.

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٣/٣١٧. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ١٠/٤٢١؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٢/٦٨١.

(٣) ابن سعد. الطبقات الكبرى، ٥٨/٣. وينظر: المتقي الهندي، كنز العمال، ٥/٧٣٣.

وتوفي أبو بكر فاستخلف فقال علي: فعرنا انه لن يعدل بسنة رسول الله (ﷺ) فذاك حين جعلها عمر شوري بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وقال للانصار ادخلوهم بيتا ثلاثة أيام فإن استقاموا والا فادخلوا عليهم فاضربوا اعناقهم))^(١).

وهنا نضع ملاحظات عدة على النص السابق:

ان قول عمر بن الخطاب بأن رسول الله (ﷺ) لم يستخلف، فهذا يخالف ما قاله عمر في ذلك، فعن ابن عباس قال: سألتني عمر عن حال ابن عمي الإمام علي (عليه السلام) هل بقي في نفسه شي عن أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم ان رسول الله نص عليه؟ قلت: نعم، وازيدك سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق؟ فقال عمر: لقد كان من رسول الله (ﷺ) في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الإسلام...)^(٢).

ثم أي إجماع وأي شوري وأي اختيار لمن يجلس والسيف على رأسه ويهدد بالقتل؟ ثم كيف يقتل من ورد فيهم أحاديث بأنهم من أهل الجنة^(٣).

رابعاً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة عثمان بن عفان

بعد ما جرى في قصة الشوري وكيفية وصول عثمان إلى الخلافة في أواخر ذي الحجة سنة ٢٣ هـ^(٤)، فعن عمر بن عميرة بن هانئ مولى عمر بن الخطاب عن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١٧

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢/٢٠-٢١.

(٣) ايوب: سعيد، معالم الفتن، ط١، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٦ هـ، ١/٣٩٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٦٠؛ الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م)،

أبيه عن جده قال: أنا رأيت عليًا بايع عثمان أول الناس ثم تتابع الناس فبايعوا^(١). يظهر من النص الذي أورده ابن سعد أن عملية المبايعة لعثمان جاءت بموافقة المسلمين عامة، وهو بذلك يخالف نصًا أورده ابن حنبل^(٢) فقد روي عن أبي وائل أنه قال: ((قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليًا؟ قال: ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: فيما استطعت: ثم عرضتها على عثمان فقبلها))، والذي يظهر أن أبا وائل لم يكن راضيًا على تولي عثمان الخلافة.

ثم تصدر منبر رسول الله (ﷺ) فخطبهم قائلاً: (أيها الناس إن أولّ مركب صعب وإن بعد اليوم أياما وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله)^(٣). يظهر من ذلك أن عثمان لم يكن ذا خبرة في شؤون المسلمين ولا يعلم ماذا سيعمل ولم يكن خطيبًا.

ولما كان عثمان لم تتوفر فيه مواصفات القيادة المحنكة والحكيمة والحدقة، ولم يكن أغلب الصحابة الذين يتميزون بالحكمة معه فقد لجأ إلى الأسلوب الاغرائي عن طريق إعطاء الأموال إلى الناس لضمان رضاهم وسكوتهم عنه.

الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة، جمال الدين الشيال، ط ١، دار احياء الكتب العربية - مصر، ١٩٦٠م، ص ١٣٩.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٩/٣.

(٢) ابن حنبل، مسند أحمد، ١/٧٥. وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٩/٢٠٢؛ ابن الجوزي،

المنتظم، ٤/٣٣٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/٣٢؛ التبريزي، الإكمال في أسماء الرجال، ١٣٩؛

المهشمي، مجمع الزوائد، ٥/١٨٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٩/٣.

فقد اعطى مروان بن الحكم بيوت الأموال^(١)، ولما فتح أفريقيا أعطاه مائة ألف دينار^(٢)، وأعطاه فدك وهي هبة رسول الله (ﷺ) إلى ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام)^(٣)، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة الف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم^(٤)، وارجع طريد رسول الله (ﷺ) الحكم بن أبي العاص بعد أن رفض أبو بكر وعمر ارجاعه عندما استلما الحكم، وذهب إلى ابعد من ذلك حين جعله من المقربين إليه^(٥).

إن هذه الاعمال وغيرها جعلت أبا ذر ينادي بين الناس في الطرقات والشوارع (بشر الكافرين بعذاب أليم)، ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٦)، فرفع ذلك مروان بن الحكم إلى عثمان فأرسل عثمان رسوله إليه يخبره بأن ينتهي عن ذلك، فأجابه أبو ذر: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك أمر الله، فوالله لئن أرضي الله بسخط عثمان أحب إليّ وخير لي من أن أسخط الله برضاه، فاغضب عثمان ذلك فما كان منه إلا أن يبعثه إلى الشام؛ ليصبح تحت أنظار معاوية بن أبي سفيان، الا ان هذا الأمر لم يمنعه من قول الحق ومعارضته للحكم الجائر حتى أعيد من الشام إلى المدينة ثم نفى إلى الربذة^(٧).

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٥٦ / ٨.

(٢) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ٢٦٢ / ١.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٥.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٤ / ٣.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٤.

(٦) سورة التوبة، آية ٣٤.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥٤٢-٥٤٣. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٥٦ / ٨؛

وكان للإمام علي (عليه السلام) موقف من نفي أبي ذر، فقد أمر عثمان فنودي في الناس: لا يكلم أحد أبا ذر ولا يشيعه، وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به، وتحاماه الناس إلا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأخاه عقيلًا وحسنًا وحسينًا (عليه السلام) وعمارًا والمقداد بن الأسود وعيينة بن عباس فأنهم خرجوا معه ليشيعونه، فاخذ الإمام علي (عليه السلام) يعزي أبا ذر فيما نزل به ويأمره بالصبر والاحتساب إلى وقت الفرج، فتقدم مروان بن الحكم إلى الإمام علي (عليه السلام) ونهاه عن الخروج والتشيع بأمر عثمان فما كان من الإمام (عليه السلام) إلا أن رفع سوطا كان بيده فضرب بين أذني بعير مروان وقال إليك عنا يا بن الزرقاء^(١) أمثلك يعترض علينا في الذي نصنع^(٢).

واظهرت بعض المصادر التاريخية بأن أبا ذر لم يكن الوحيد من الصحابة الذي لاقى الأذى من عثمان^(٣) فقد تعرض عمار بن ياسر إلى الشتم من قبل عثمان، حيث قال له: يا ابن المتكأ^(٤)، وكذبت يا بن سمية، وأمر بضربه حتى غشي عليه ثم أخرج فحمل حتى جيء به منزل أم سلمة زوج النبي (ﷺ) وقد فاتته صلاة

أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، ١/١٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٥/٧.

(١) كان يقال ذلك من يريد ذمهم وعيهم، والزرقاء هي بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء، فلهذا كانوا يذمون بها. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤/١٩٤.

(٢) ابن أعثم: أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٧م)، الفتوح، تح: علي شيري، ط ١، دار الاضواء بيروت ١٤١١هـ، ٢/٣٧٦. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨/٢٥٢-٢٥٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/٥٣٨-٥٣٩.

(٤) وهي التي لا تحبس بولها، وقيل هي التي لم تخفض ولذلك قيل في السب يا بن المتكأ أي عظيمة ذلك. ينظر: ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، ٢/١١٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٤٨٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٣/٦٣٩.

الظهر والعصر والمغرب بسبب ما هو فيه. وأمر عثمان بإخراج عبد الله بن مسعود من مسجد رسول الله (ﷺ) بالقوة حيث قام غلام بحمله على عنقه حتى ضرب به الأرض فكسر ضلعه، فقال الإمام علي (عليه السلام): يا عثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله (ﷺ)؟ فقال عثمان: فعلت هذا لأنه قال: إن دم عثمان حلال^(١).

وبعد سياسة المحاباة التي اتبعتها عثمان مع بني أمية فما كان من المسلمين إلا أن اتخذوا جانب المعارضة ضد هذه السياسة إلا أن هذه المعارضة لم تغير شيئاً من منهجه الداعي إلى تقريب بني أمية إليه، والذي يؤكد هذا الأمر ما نقله سالم بن أبي الجعد قائلا: ((دعا عثمان ناساً من الصحابة فيهم عمار فقال: أي سالتكم وأحب أن تصدقوني: نشدكم الله أتعلمون أن رسول الله (ﷺ) كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش فسكتوا فقال: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لا عطيتها بني أمية حتى يدخلوها))^(٢).

أما عن موقف الإمام علي (عليه السلام) في هذه الأحداث التي جرت في أيام عثمان بن عفان، فإنه سار على الطريقة نفسها التي سار بها في أيام أبي بكر وعمر فإنه لم يدخر جهداً في إعطاء النصيحة لعثمان في جميع شؤون الدولة، وإن المعارضة التي انتهجها الإمام (عليه السلام) في خلافة عثمان ما هي إلا لتطبيق الشريعة الإسلامية، وهنا سوف نذكر بعض الأمثلة:

أولاً: عن محمد بن الحنفية قال: جاء إلى علي ناس من الناس فشكوا (سعاة)^(٣)

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/٥٢٥.

(٢) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٩/٢٥٢. وينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/٣٨٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٤٣٢.

(٣) السعاة جمع ساعي، وهو الذي يتولى جمع الصدقات. ينظر: الفراهيدي، العين، ٢/٢٠٢.

عثمان قال: فقال لي أبي: اذهب بهذا الكتاب إلى عثمان فقل له: إن الناس قد شكوا ساعاتك وهذا أمر رسول الله (ﷺ) في الصدقة فمرهم فيأخذوا به قال فأتيت عثمان فذكرت ذلك له فلو كان ذاكرا عثمان بشي لذكره يؤمئذ يعني بسوء^(١).

ثانيا: عن ابن المسيب قال: خرج عثمان حاجا فقيل لعلي قد نهى عثمان عن التمتع بالعمرة فقال علي لأصحابه: إذا ارتحل فارتحلوا فأهل علي وأصحابه بعمره فلم يكلمه عثمان في ذلك فقال له علي: أخبرت أنك نهيت عن التمتع بالعمرة؟ فقال عثمان: بلى قال علي: أفلم تسمع من رسول الله (ﷺ) تمتع؟ قال: بلى^(٢).

ثالثا: عن الحسن بن سعد قال: إن يحنس وصفية كانا من سبي الخمس فزنت صفية برجل من الخمس فولدت غلاما فادعاه الزاني ويحنس فاختصما إلى عثمان فرفعهما إلى علي بن أبي طالب فقال: اقضي فيهما بقضاء رسول الله (ﷺ) الولد للفرار وللعاهر الحجر واجلدهما خمسين خمسين^(٣).

مع أن عثمان أسكت معارضيه من الصحابة في المدينة إلا أن هذا لم يمنع بقية الناس المتواجين في الأمصار من الاعتراض على استبداد الولاة فكثرت شكاية الناس منهم.

ففي الكوفة بعد أن عزل عثمان الوليد بن عقبة ولّى مكانه سعيد بن العاص

(١) المحب الطبري، الرياض النظرة في مناقب العشرة، ٤٩/٣.

(٢) الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م)، سنن الدارقطني، تحقيق: تعليق وتخرّيج: مجدي بن منصور سيد الشوري، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ٢/٢٥٢. وينظر: النسائي، سنن النسائي، ٥/١٥٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ١/٤٧٢.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ١/١٠٤. وينظر: المتقي الهندي، كنز العمال، ٦/١٩٨.

الذي كان طيلة خلافة عمر ماكثا في داره، وكان سبب اختيار عثمان له هو القرابة التي بينهما، فما ان صعد المنبر حتى وصف أهل الكوفة بالشقاق والخلاف، وقال: انما هذا السواد بستان لا غيلمة من قريش فشكوه إلى عثمان، فكان رد عثمان سلبي حيث قال ((كلما رأى أحدكم من أميره جفوة أرادنا أن نعزله)) فبقى سعيد واليا على الكوفة خمس سنوات^(١).

واستمرت إساءته إلى أهل الكوفة، حتى أنه ذات يوم قال من رأى منكم الهلال؟ فقال القوم ما رأيناه فأجابه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: أنا رأيته فقال له سعيد بن العاص: بعينك هذه العوراء؟ فرد عليه هاشم: تعيرني بعيني وإنما فقعت في سبيل الله، ولما كان هاشم قد رأى الهلال فما كان منه إلا أن يفطر فبلغ ذلك سعيد بن العاص فأمر بضربه وحرق داره، فخرجت أم الحكم بنت عتبة بن أبي وقاص ونافع بن أبي وقاص من الكوفة قاصدين المدينة لإخبار سعد بن أبي وقاص بما حدث لهاشم فأخبر سعد عثمان بما فعل سعيد بن العاص فأمر بضرب سعيد وحرق داره. ولم تكن هذه الشكاية الوحيدة ضد سعيد بن العاص فقد خرج من الكوفة الأشتر مالك بن الحارث ويزيد بن مكفف وثابت بن قيس، وكميل بن زياد النخعي، وزيد وصعصعة ابنا صوحان العبدان، والحارث بن عبدالله الأعور، وجندب بن زهير، وأبوزينب الازديان، وأصغر بن قيس الحارثي يسألون عثمان عزل سعيد بن العاص، فلما اجتمعوا بعثمان دخل عليهم سعيد بن العاص فأبى عثمان أن يعزله، وأمره بأن يعود إلى عمله^(٢). ولا نعلم السبب

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٣٥-٣٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٣٧. وينظر: الضبي: سيف بن عمر الاسدي (ت ٢٠٠هـ/)، الفتنة ووقعة الجمل، تح: أحمد راتب عرموش، ط ١، دار النفائس - بيروت، ١٣٩١، ص ٤٦؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ٥/ ٣٩٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٢/ ١٥٨؛ النووي: أبى زكريا محي

لاصرار عثمان على تولية سعيد بن العاص إلا النزعة القبلية والمحاباة الشخصية. فما كان من مالك الأشر إلا أن يعود إلى الكوفة ويصعد المنبر ويقول: (هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أن هذا السواد بستان لا غيلمة من قريش والسواد مساقط رؤسكم ومراكز رماحكم وفيئكم وفيئ ابائكم فمن كان يرى لله عليه حقا فلينهض إلى الجرعة). فحدث ما يسمى بحادثة الجرعة فقد خرج الناس وعسكروا في الجرعة، فأرسل مالك الأشر يزيد بن قيس الأرحبي وعبدا لله بن كنانة العبدي ومعهم ألف فارس وقال لهما: سيرا إلى سعيد بن العاص فازعجاه وألقاه بصاحبه يعني عثمان فإن أبا فاضربا عنقه وأتياي برأسه، فاجبراه على الرجوع^(١) وكانت هذه الحادثة سنة ٣٤ هـ^(٢).

موقف الإمام علي (عليه السلام) من حصار عثمان

بعد ان تولى عثمان بن عفان الحكم ووزع الأموال والمناصب على المقربين منه والموالين إليه، ساد الظلم في الأمصار الإسلامية مما دعى بالأمصار إلى الثورة ضده والتي كان أولها ما قام به أهل الكوفة من طرد سعيد بن العاص.

أما في مصر فقد ساء تعامل واليها ابن أبي سرح فما كان منهم إلا أن شكوه إلى عثمان بن عفان فكتب إليه كتابا يتهدده فيه فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان، وضرب من أتى بكتاب عثمان حتى قتله^(٣).

الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)، شرح صحيح مسلم، د. تح، دار الكتاب العربي، بيروت،

١٩٨٧ م و ١٨/١٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٢٣٣.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٣٧. وينظر: ابن حنبل، مسند أحمد، ٥/٣٩٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٣٣٠.

(٣) ابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م)، تاريخ المدينة، تح:

فهيثم محمد شلتوت، القدس - قم، ١٤١٠ هـ / ١٣٦٨ ش، ٤/١١٥٨. وينظر: ابن قتيبة، الإمامة

فشكل أهل مصر وفدًا لملاقة عثمان وتقديم الشكوى من جديد، وكان يقودهم عبدالرحمن بن عديس البلوي^(١)، وسودان بن حمران المرادي وابن البياع وعمرو بن الحمق الخزاعي^(٢) وكان معهم سبعمائة من أهل مصر فنزلوا بندي خشب^(٣) فأرسل إليهم محمد بن مسلمة وقال له: اذهب إليهم فأردهم عني واعطهم الرضى، واخبرهم أني فاعل بالأمر التي طلبوها^(٤).

يظهر مما تقدم أن الأمور كانت تسير على طبيعتها وأن قبول عثمان بمطالب أهل مصر جاء بسرعة، في حين أن هناك نصوصًا اخر تقول خلاف ذلك، فقد رفض عثمان مطالبهم فما كان من طلحة بن عبيد الله إلا أن قام إليه فكلّم عثمان بكلام شديد وأرسلت إليه عائشة زوج النبي (ﷺ) تقول له ((تقدم إليك أصحاب محمد (ﷺ) وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت إلا واحدة فهذا قد قتل منهم رجلا فاقضهم من عاملك))^(٥).

والسياسة، ٣٩/١.

(١) هو أبو محمد البلوي، أمير المصريين اللذين قدموا على عثمان بن عفان إلى المدينة لمحاصرته وقتله، وكان ممن بايع رسول الله (ﷺ) تحت الشجرة، وشهد الحديبية، توفي في الشام سنة ٣٦هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٨٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٥/ ١٠٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٣/ ٣٠٩.

(٢) هو ابن الكاهن بن حبيب الخزاعي اسلم بعد الحديبية، سكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة، من المواليين للإمام علي (عليه السلام) شهد معه مشاهدته كلها، هرب أيام زياد إلى الموصل ودخل غارا فنهشته حيه فقتلته، وكانت وفاته سنة ٥٠هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١١٧٣ / ١١٧٤.

(٣) هو واد من مخاليف اليمن على مسيرة ليلة من المدينة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٧٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٣٥٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٦١.

(٥) ابن أبي شيبه، تاريخ المدينة، ٤/ ١١٥٨. وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٣٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٩/ ٤١٦.

وهنا أعفل ابن سعد ذكر ما قام به الإمام علي (عليه السلام) حتى أجبر عثمان عن الرجوع عن رأيه فقد دخل عليه الإمام علي (عليه السلام) فقال له: إنما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فإن وجب عليه حق فانصفهم منه، فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح^(١).

يظهر من ذلك أن الإمام (عليه السلام) هو من درأ الفتنة، ويظهر أيضا أن هذه الحركة الاعترافية التي قام بها أهل مصر جاءت بصورة عفوية، ولم يكن قد خطط لها، إذن بماذا نفسر الطريقة التي جاء بها المصريون، حيث قدم معهم سبعمائة رجل ونزولهم في ذي خشب، أليس هذه أعداد احتجت بها للقيام بشيء إذا رفض الخليفة مطالبهم.

ونتيجة لعدم سماع عثمان لنصائح الصحابة واعتماده على أشخاص يُسيؤون إلى المسلمين أكثر من نفعهم لهم، وظنًا منه بأن هذه الثورة أو الحركة الاعترافية التي قام بها أهل مصر لن تلبث ان تحمد عن طريق الانتقام وقتل قادة هذه الحركة. فأرسل كتابا إلى ابن أبي السرح مع غلام له يخبره اذا اتاك محمد بن أبي بكر وفلان فاحتل لقتلهم، وابطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحبس من يأتي إلي يتظلم منك^(٢).

فلما كان الوفد بالبويب^(٣) اراحوا جملا فاذا فيه غلام لعثمان ففتشوه فوجدوا

(١) ابن أبي شبة، تاريخ المدينة، ٤/ ١١٥٩. وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٣٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٦١. وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٩/ ٤١٦.

(٣) هو مدخل أهل الحجاز إلى مصر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٥١٢.

فيه قصبة من رصاص فيها كتاب في جوف الأدوية فقرؤوا الكتاب فرجع القوم ثانية حتى نزلوا بذي خشب فارسل عثمان بن عفان إلى محمد بن مسلمة فقال أخرج فاردهم عني فقال: لا أفعل فقدم القوم وحاصروا عثمان في داره^(١).

فأنكر عثمان أن يكون كتب الكتاب أو أرسل ذلك الرسول، وقال حدث ذلك دون علمي^(٢). وربما هذا الكلام صحيح؛ لأن مروان هو من كان يسيطر على قرارات الدولة، فهو ابن عمه وكتبه أيام حكمه والذي يؤكد صحة هذا الكلام هو تردد الغلام فمرة يقول: أنا غلام أمير المؤمنين، ومرة يقول غلام مروان^(٣).

ثم ان عمرو بن الأصم يقول كنت فيمن ارسلوا من جيش ذي خشب، فقالوا لنا سلوا أصحاب رسول الله (ﷺ) واجعلوا آخر من تسألون علياً أنقدم؟ قال: فسألناهم فقالوا اقدموا، الا علياً قال: لا أمركم فإن ابتم فيبض فليفرخ^(٤).

يظهر هذا النص أن الإمام علياً (عليه السلام) كان رافضاً دخول الثوار إلى المدينة ليس لأنه راضٍ عما يفعله عثمان؛ ولكن لعلمه لما سوف تؤول إليه الأحداث.

ولما قدموا المدينة جمعوا طلحة والزبير والإمام علياً (عليه السلام) وسعداً ومن كان من أصحاب رسول الله (ﷺ) فقرأوا الكتاب بحضورهم، فلما علموا ما في الكتاب رجعوا إلى منازلهم؛ ما منهم أحد إلا هو مغتم بما قرأوا في الكتاب^(٥). فلما علم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٦١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٦٢.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٧٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٦٢.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ٦/ ١٧٧. وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٤٠.

الناس برجوع أصحاب رسول الله (ﷺ) إلى منازلهم ثار أهل المدينة على عثمان^(١)، فقدم المصريون وأهل المدينة فحصروا عثمان^(٢)، وكان أكثر المبغضين لعثمان هم طلحة والزبير^(٣) فطلحة كان أشد المعارضين لعثمان على الرغم مما كان يقدمه له حيث كانت معارضته سرية بسبب طمعه بالوصول إلى السلطة^(٤). والذي يوضح ذلك الأمر ما نقله ابن حنبل^(٥) قائلا: (فعن زيد بن اسلم عن أبيه قال شهدت عثمان يوم حوصر في موضع الجنائز ولو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوذة فقال يا أيها الناس أفيكم طلحة فسكتوا ثم قال أفيكم طلحة فقام طلحة بن عبيدالله فقال له عثمان ألا أراك ههنا ما كنت أرى أنك تكون في جماعة قوم يسمعون ندائي آخر ثلاث مرات ثم لا يجيبني...)

أما موقف الإمام علي (عليه السلام) من حصار عثمان فقد كان واضحا إذ كان ناصحا له كما هو معهود منه ذلك فلما ازدادت الفتنة وثارَت الجموع الساخطة على عثمان طلب عثمان من الإمام علي (عليه السلام) بأن يرد الجموع عنه قائلا له: ((يا بن عم إن قرابتي قريبة ولي عليك حق عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي، ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب ان تركب إليهم فتردهم عني فإن في دخولهم علي توهينا لأمري وجرأة عليّ فقال علي (عليه السلام): على أي شيء أردتهم عنك، قال: على أن أصير إلى ما أشرت إليه ورأيت لي فقال علي

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٠١ / ٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦١ / ٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٧٥ / ٢.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٤٠ / ١. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٨١ / ٨.

(٥) مسند أحمد، ٧٤ / ١. وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٩ / ٣٤٢؛ ابن كثير البداية والنهاية،

(عليه السلام): إني قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبدالله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان أنا أعصيههم وأطيعك))^(١).

يظهر مما تقدم أن الإمام علياً (عليه السلام) كان قد نصح عثمان أكثر من مرة إلا أن عثمان قد وقع تحت سيطرة مروان بن الحكم ومعاوية وابن عامر وعبدالله بن سعد، حتى أنه عندما استطاع الإمام (عليه السلام) ارجاع المصريين قام مروان بتحريض عثمان مرة أخرى، فنهض له عمرو بن العاص وقال له: اتق الله يا عثمان فإنك ركبت أمورا وركبناها معك فتب إلى الله نتب^(٢).

وبعد أن وعد عثمان الناس بأن ينصفهم وأن يرجع حقوقهم إليهم جاء الناس إلى باب عثمان وبأعداد كبيرة طالبين حقوقهم، فما كان من عثمان وبتحريض من مروان الا ان تنصل عن وعوده، وأمر مروان برد هؤلاء الناس فخطبهم مروان قائلاً: ((ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب، شأهت الوجوه كل إنسان أخذ بإذن صاحبه إلا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا، أخرجوا عنا أما والله لئن رمتونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا))^(٣).

وبعد هذه الأحداث ما كان من طلحة بن عبيد الله إلا أن ألب الناس على عثمان وحاصروه في بيته، حتى قال عثمان مقولته في طلحة: (اللهم اكفني طلحة بن عبيدالله فإنه حمل هؤلاء وألبهم والله إني لأرجو أن يكون منها صفرا وإن

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٣٩٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/١٦٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٣٩٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٣٩٧.

يسفك دمه إنه انتهك مني ما لا يحل له^(١).

أما موقف الزبير بن العوام من حصار عثمان، فقد كان الزبير عند (احجار الزيت)^(٢) فقيل له قد حيل بين أهل الدار وبين الماء فقال: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ﴾^(٣)^(٤).

أما موقف عائشة من حصار عثمان، فعن حكيم بن عبد الله قال: دخلت يوما بالمدينة إلى المسجد فإذا كف مرتفعة وصاحب الكف يقول: أيها الناس العهد قريب هذان نعلان رسول الله (ﷺ) وقميصه، وكأني أرى ذلك القميص يلوح تقول وان فيكم فرعون هذه الامة فاذا هي عائشة وعثمان يقول لها: اسكتي ثم يقول للناس انها امراة وعقلها عقل النساء فلا تصغوا إلى قولها وفي نص آخر عن الحسن بن سعد قال: رفعت عائشة ورقة من المصحف بين عودتين من وراء حجلها وعثمان قائم ثم قالت يا عثمان أقم ما في هذا الكتاب فقال: لتنتهين عما أنت عليه أو لأدخلنّ عليك حجر النار فقالت له عائشة: أما والله لئن فعلت ذلك بنساء النبي (ﷺ) بلغتك الله ورسوله وهذا قميص رسول الله (ﷺ) لم يتغير وقد غيرت سنته (يانعثل)^(٥)^(٦).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٤١١.

(٢) هو موضع يقع في سوق المدينة بالقرب من الزوراء، وتقام فيه صلاة الاستسقاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٠٩.

(٣) سورة الحجرات، اية ٩.

(٤) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ١/ ٤٨١. وينظر: المفيد: أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م)، الجمل، ط ١، مكتبة الداوري قم - ايران، ١٤٤٥ هـ، ص ٧٥.

(٥) نعثل: الشيخ الأحمق. ينظر: الفراهيدي، العين، ٢/ ٣٤١.

(٦) المفيد، الجمل، ٧٥-٧٦.

ثم إنه ذات يوم يمنع عثمان عن عائشة أرزاقها فغضبت ثم قالت يا عثمان أكلت أمانتك وضيعت الرعية وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك اقوام ذو بصائر يذبحونك كما يذبحون الجمل، فأجابها عثمان ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^(١)، فأخذت عائشة لا تدخر جهدا في تأليب الناس عليه، وهي تقول هذا قميص رسول الله (ﷺ) لم يبيل وقد بليت سنته اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا^(٢).

ثم انها ذات يوم أتت المسجد وعثمان يخطب في الناس على منبر رسول الله (ﷺ) فاذا هي ترفع قميصا لرسول الله (ﷺ) على قصبة أو جريدة من جرائد النخل فقالت: يا عثمان قميص رسول الله (ﷺ) لم يبيل وقد غيرت سنته^(٣).

فلما حوصر عثمان في بيته خرجت عائشة تريد مكة فلقبها ابن عباس فقالت له: يا ابن عباس إنك قد أوتيت عقلا وبيانا فإياك أن ترد الناس عن قتل هذا الطاغى عثمان فإني أعلم أنه سيسام قومه كما سام أبو سفيان قومه يوم بدر^(٤).

يظهر مما تقدم ان عائشة زوج النبي (ﷺ) وطلحة والزبير كانوا من أشد

(١) سورة التحريم، اية ١٠

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ٢/ ٤٢١. وينظر: الفخر الرازي: أبو عبد الله محمد بن ضياء الدين (ت ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م)، المحصول في علم أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، ط ٢، مطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢هـ، ٤/ ٣٤٣.

(٣) ابن شاذان: الفضل الأزدي النيسابوري (ت ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م)، الإيضاح، تح: السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث، ط ١، مؤسسة انتشارات وجاب دان شكاه تهران، ١٣٥١ش، ص ٢٦٤.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ٢/ ٤٢٢. وينظر: المفيد، الجمل، ٧٧.

المعارضين لعثمان وسياسته، ولم تكن هذه المعارضة من اجل إقامة شرع الله وتطبيق سنة رسول الله (ﷺ) وإنما من اجل مصالح شخصية، فعائشة حاربت عثمان؛ لأنه أخرج العطاء عنها، وطلحة والزبير كانا طامعين في السلطة بتأييد من عائشة.

أما موقف الإمام علي (عليه السلام) من حصار عثمان، فبعد أن اشتد حصار عثمان بعث إلى الإمام علي (عليه السلام) أن ائتني فقام علي (عليه السلام) ليأتيه فقام بعض أهل علي (عليه السلام) حتى حبسه وقال: ألا ترى إلى مابين يديك من الكتائب؟ لا تخلص إليه وكانت على الإمام (عليه السلام) عمامة سوداء فنقضها من رأسه ثم رمى بها إلى رسول عثمان وقال: اخبره بالذي قد رأيت، ثم خرج الإمام علي (عليه السلام) من المسجد حتى انتهى إلى أحجار الزيت في سوق المدينة فاتاه قتله فقال: اللهم إني أبرأ إليك من دمه أن أكون قتلت أو مالتت على قتله^(١).

يظهر من النص أن المسلمين كانوا مجتمعين في المسجد، وأن عثمان كانت تحاصره الكتائب، فجاء رسول عثمان إلى الإمام علي (عليه السلام) يخبره بالحضور إلى عثمان فمنع بعض أهل الإمام (عليه السلام) من الذهاب إليه، فهذا المنع لا يعني أن الإمام (عليه السلام) كان فاقد الارادة بل بسبب التجارب السابقة مع عثمان وتنصله عن عودته التي يوعدا للإمام في كل مره، ولأن الجو العام كان مشحوناً ولا يوحى بالتهدئة والحل السلمي.

ويظهر النص أيضاً أن الإمام علياً (عليه السلام) كان على علم بأن عثمان سوف يُقتل لأن كل الظروف والقرائن كلها تدل على ذلك، ولكن هذا لا يعني أن الإمام (عليه السلام) كان ممن خطط ودبر لهذا الأمر لأن رجلا كأمر المؤمنين علي (عليه السلام) لا يمكن

أن يكون من مدبري هذا الأمر ويرسل ابنه الحسن (عليه السلام) للدفاع عن عثمان^(١)، وعلى الرغم من أن الإمام (عليه السلام) كان من أشد المعارضين لعثمان ولسياسته، فإنه لم يفكر بهكذا أمر لأن الإمام (عليه السلام) كان قد تبنى المعارضة الهادئة مع كل الحكام الذين سبقوا عثمان، وإن كانت معارضته لعثمان أكثر شدة، إلا أنها لم تصل إلى حد سفك الدماء لأنه يعتبرها سابقة في الإسلام سوف تنتج آثاراً سلبية على الإسلام والمسلمين على الصعيد الداخلي والخارجي، ولذلك نراه (عليه السلام) قد بذل جهداً حقيقياً لمنع قتل عثمان.

ثم إن ابن سعد ذكر نصاً آخر يوضح حال عثمان وهو محاصر قال: ((فعن ابن سيرين كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة لو يدعهم لضربوهم ان شاء الله حتى يخرجوهم من اقطارهم منهم ابن عمر والحسن بن علي وعبدالله بن الزبير))^(٢).

وهنا نسجل ملاحظتنا على هذا النص، فنقول اذا كان هذا العدد عند عثمان فلماذا كان عثمان خائفاً على نفسه حتى يبعث إلى الإمام علي (عليه السلام)؟ هذا من جانب ومن جانب آخر إن وجود عبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير من ضمن المدافعين عن عثمان أمر مستبعد؛ لأن ابن عمر شخصية معروف عنها الميل إلى عدم المواجهة، وأن موقفه تغيره القوة فإينما تكون القوة يكون معها، اما ابن الزبير فإن وجوده مستبعد ايضاً وذلك لأنه يعد من المقربين إلى عائشة زوج النبي (ﷺ) وموقف عائشة معروف تجاه عثمان، ثم كيف يرسل الزبير ابنه للدفاع عن عثمان وهو نفسه تائر ضد عثمان.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٧/٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٧/٣.

المبحث الثالث

خلافة الإمام علي (عليه السلام)

أولاً: بيعته (عليه السلام)

لما قتل عثمان بن عفان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ^(١) اجتمع عدد من المهاجرين والأنصار في المسجد وتداولوا الرأي فيمن يكون الخليفة بعد عثمان فكان الاتفاق ان يتولاها الإمام علي (عليه السلام) فأقبل المسلمون إلى بيته ودعوه للبيعة وبعد محاورات ونقاشات قبل الإمام (عليه السلام) بالخلافة بشرط أن تكون علنية في المسجد^(٢).

ولم يكن قبول الإمام (عليه السلام) بالخلافة حرصاً منه على تولي السلطة، ولكن إيماناً منه في المحافظة على الأمة من الفتن والحفاظ على الشريعة الإسلامية من سيطرت الامويين الذي يؤكد هذا الأمر هو قوله (عليه السلام): ((والله ماتقدمت عليها إلا خوفاً من أن ينزوا على الأمر تيسر من بني أمية فيلعب بكتاب الله عز وجل))^(٣).

وفي اليوم الثاني من مقتل عثمان بايع من كان في المدينة من أصحاب رسول الله (ﷺ) منهم طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمار بن ياسر واسامة بن زيد وسهل بن حنيف وابو ايوب الأنصاري

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٩/٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٢٣/٢-١٢٤.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٠٣/٢.

ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وخزيمة بن ثابت^(١).

إن البيعة قد تمت وقد بايعوا الإمام علياً (عليه السلام) على الخلافة في المدينة وهو بذلك يكون الخليفة الأول الذي اجتمع عليه المسلمون من دون اعتراض حتى انه بحسب رواية ابن سعد ان ثلاثة من أهل الشورى قد بايعوا له^(٢).

إلا أن ابن سعد -وكعاداته في نقل الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام)- حاول أن يغير هذه النظرة الإيجابية في بيعة الإمام (عليه السلام) فقال: ((إن طلحة والزبير... بايعا كارهين غير طائعين))^(٣).

وذلك ربما لإعطائهما المبرر في خروجهما على الإمام إلى مكة؛ إذ سمعا برفض عائشة لخلافة الإمام علي (عليه السلام). وهنا نتساءل هل كان الإمام (عليه السلام) يُكره الناس على بيعته؟ وهل كان الإمام (عليه السلام) طالباً للخلافة؟ كلا؛ لان الإمام (عليه السلام) كان يرفض البيعة من أحد بالإكراه أو أن يستغل ضعف الإنسان ليفرض عليه البيعة، والذي يؤيد هذه الإجابة موقفه (عليه السلام) من مروان بن الحكم عندما أخذ أسيراً في معركة الجمل وطلب منه الإمامان الحسن والحسين البيعة للإمام علي (عليه السلام) فأجابهم الإمام قائلا: ((أو لم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة في بيعته، إنها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته اما ان له إمرة كعلقة الكلب انفة وهو أبو الاكبش الاربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر))^(٤).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٩/٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٩/٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٩/٣.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ١/١٢٣. وينظر: قطب الدين الراوندي: أبو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، الخيام - قم، ١٤٠٦هـ. ١/٢٩٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة،

وقال ابن عبد البر^(١): ((بويع لعلي بالخلافة يوم قتل عثمان فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وتخلف عن بيعته نفر منهم فلم يهجمهم ولم يكرهم)). إذن فالإمام (عليه السلام) لم يكره أحدًا على البيعة، ثم إن المشيئة الإلهية شاءت ان يكون يوم بيعة الإمام (عليه السلام) أو الطلب منه بتولي الخلافة هو اليوم نفسه الذي نصب رسول الله (ﷺ) الإمام عليًا (عليه السلام) خليفة للمسلمين بأمر الإله في غدير خم وانقلبت الأمة بعد وفاة رسول الله (ﷺ).

فبعد أن تمت البيعة قام الإمام علي (عليه السلام) بتغيير ولاية عثمان بولاية آخرين، فجعل عثمان بن حنيف على البصرة، و(عمارة بن شهاب)^(٢) على الكوفة فما كان من طلحة والزبير إلا الاعتراض على ما قام به الإمام (عليه السلام) ظنًا منهما بأنها بمستوى مقام الإمام علي (عليه السلام)؛ لأن عمر بن الخطاب قد رشحها ضمن الستة من أهل الشورى، وانهما احق بهذا المناصب، ((فاتيا عليا (عليه السلام) بعد فراغ البيعة فقالا: هل تدري على ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: نعم على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان، فقالا لا ولكن بايعناك على أننا شريكك في الأمر قال علي: لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجر والأولاد فكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن))^(٣).

يظهر مما تقدم أن طلحة والزبير ما بايعا الإمام عليًا (عليه السلام) إلا ليشتركا في الحكم، فطلبا منه ولاية البصرة والكوفة، فكان جواب الإمام علي (عليه السلام) لهما

١٤٦/٦.

(١) تهذيب الكمال، ٣٠٤/١٣.

(٢) هو من المهاجرين وعامل الإمام علي (عليه السلام) على الكوفة سنة ٣٦هـ. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٤٧٩/٤؛ أبي الفداء، المختصر، ١/١٧٢؛ السيد البراقي، تاريخ الكوفة، ٢٧١.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٥١/١.

أن تكونا عندي فأتحمل بكما فاني وحش لفراقكما^(١). فلما لم يحصل على شيء من الإمام علي (عليه السلام) طلبا منه الإذن بالخروج إلى مكة فأجابهما الإمام علي (عليه السلام) (والله ما تريدان العمرة، وإنما تريدان الغدرة)، وفي قول آخر: (وانما تريدان البصرة، وخوفهما بالله من التسرع إلى الفتنة)^(٢).

أما عائشة فلما علمت بمقتل عثمان كرت مسرعة تريد المدينة وهي تقول أية ذا الاصبع! لله أبوك أما انهم وجدوا طلحة لها كفوا^(٣). فلما انتهت إلى (السرف)^(٤) استقبلها عبيد ابن أبي سلمة الليثي^(٥) فاخبرها بقتل عثمان وبيعة الناس لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٦) فقالت لوددت أن السماء انطبقت على الأرض، ثم رجعت إلى مكة^(٧).

اما عن دور عبدالله بن أبي ربيعة ويعلى بن أمية تحريض الناس على الخروج لقتال الإمام علي (عليه السلام) وفي تكوين الجيش، فقد قال ابن سعد: ((جاء يعلى بن أمية إلى عائشة فقال لها: قتل خليفتك الذي كنت تحرضين على قتله فقالت برئت إلى الله ممن قتله قال: الان! ثم قال: اظهري البراءة ممن قتله. فخرجت إلى المسجد

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ١٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٤٥١.

(٢) المفيد، الجمل، ص ٨٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٠/ ٢٤٨.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢١٥.

(٤) هو موضع على بعد ستة أميال عن مكة، تزوج فيه رسول الله (ﷺ) ميمونة بنت الحارث.

ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢١٢.

(٥) هو الذي كان يعرف باسم أمه فيقال له ابن أم كلاب. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك،

٣/ ٤٦٨.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٩٠.

(٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢١٥.

فجعلت تبرأ ممن قتل عثمان))^(١).

وفي نصاب آخر: ((لما بلغ يعلى بن أمية قول عبدالله بن أبي ربيعة وما دعا إليه من جهاز من خرج يطلب بدم عثمان خرج يعلى من داره فقال أيها الناس من خرج يطلب بدم عثمان فعلي جهازه))^(٢).

ثم إن ابن سعد يقول ثم خرجا من مكة (أي طلحة والزبير) ومعهما عائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان^(٣). فهنا نقول: لماذا تغير موقف عائشة وطلحة والزبير من المحرضين على عثمان إلى المطالبين بدم عثمان؟ يجيبنا على ذلك ابن مسكويه^(٤) بقوله: لما هرب بنو أمية إلى مكة، اجتمعوا إلى عائشة وكانوا ينتظرون أن يتولى الأمر طلحة، وذلك لأن هوى عائشة كان معه.

فلما سمعوا بتولي الإمام علي (عليه السلام) الخلافة تغير موقفهم واتخذوا من قتل عثمان ذريعة لتأليب المسلمين ضده. قيل لعائشة أنت التي حرضت على قتله فاختلقت عذرا واهيا فقالت: إنهم استنابوه ثم قتلوه^(٥).

فأول من استجاب لعائشة هو عبدالله بن عامر، ثم سعيد بن العاص والوليد ابن عقبة، ويعلى بن أمية وبقية بني أمية واجتمع رأيهم على البصرة^(٦)، ولكن لماذا البصرة من دون غيرها من الأمصار الإسلامية؟ فأجاب المجتمعون بأن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٩/٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٩/٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٩/٣.

(٤) أبو علي بن محمد الرازي (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم، تح، أبو القاسم امامي، ط ١، مطابع دار سروش، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ٤٦٩/١.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٠٦/٣.

(٦) ابن مسكويه، تجارب الامم، ٤٦٩/١.

الشام قد كفانا اياها معاوية بن أبي سفيان، وأما المدينة فإنها مازالت تعيش حالة عدم الاستقرار، وانها قد بايعت الإمام علياً (عليه السلام) بيعة عامة فلم يكن لأهل الجمل طاقة على ردهم عن بيعتهم لعلي (عليه السلام)^(١).

ولكن هناك سبب رئيس في اختيار البصرة لتكون المنطلق لمطالبة بدم عثمان هو ان الطلب الذي خرج به الناكثون بحاجة إلى انصار حيث كان عددهم حين خروجهم من مكة ثلاثة آلاف مقاتل^(٢) فاختروا البصرة لوجود الأنصار الذين يدفعهم الواعز الديني إذ إن عائشة هي زوج النبي (ﷺ)، وهم الذين لم يروا النبي (ﷺ) وإنما دخلوا الإسلام بعد فتح البصرة عام ١٤ هـ في أيام عمر بن الخطاب فلم يعرفوا شيئاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم ان تولى الإمام علي (عليه السلام) الخلافة افقد الكثير ممن كان متسلطاً على الناس مراكزهم السياسية والاقتصادية، وكان أكثرهم من قبيلة عبد القيس، وربيعة، وبكر بن وائل^(٣).

ثانياً: موقف الإمام (عليه السلام) من معارضيهِ:

١- الناكثون (الجمل)

لما بلغ الإمام علياً (عليه السلام) خروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة لحربه والمطالبة بدم عثمان^(٤). (خرج معهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبدالرحمن بن عتاب بن اسيد والمغيرة بن شعبة، فلما بلغوا الظهران وقيل ذات

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٤٧٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٤٧٢.

(٣) النصر الله، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في رحاب البصرة، ١٧-١٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٩؛ يعقوبي، تاريخ، ٢/ ٧٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،

عرق قام سعيد بن العاص خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن عثمان عاش في الدنيا حميدا وخرج منها فقيدا... وقد زعمتم أيها الناس أنكم إنما تخرجون تطلبون بدم عثمان فإن كنتم ذلك تريدون فإن قتل عثمان على صدور هذه المطي وأعجازها فميلوا عليهم بأسيا فكم والا فانصرفوا إلى منازلكم ولا تقتلوا في رضى المخلوقين أنفسكم، ولا يغني الناس عنكم يوم القيامة شيئا، فقال مروان بن الحكم: بل نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف^(١).

يظهر مما تقدم أن من قام بقتل عثمان كان من ضمن الجيش الذي سار إلى البصرة لقتال الإمام علي (عليه السلام) بحجة المطالبة بدم عثمان، وهذا ما أكدته سعيد ابن العاص عندما وصلوا إلى مكان يقال له مر الظهران، وربما كان يقصد طلحة والزبير وعائشة ومروان ابن الحكم، لانهم كانوا أكثر المحرضين على قتل عثمان ولما فقدوا مصالحتهم طالبوا بدمه.

هذا وقد وصل خبرهم إلى الإمام علي (عليه السلام) عن طريق أم الفضل بنت الحارث^(٢) عندما أرسلت كتابها إلى الإمام (عليه السلام) وأمرت حامل كتابها بأن يجد السير حتى لو اضطر أن تقتل في كل مرحلة بعيرا وعلي ثمنه واعطته مائة دينار، جاء في كتابها: ((بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من أم الفضل بنت الحارث اما بعد. فإن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس إلى حربك ولم يخف معهم إلى ذلك إلا من كان في قلبه

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨-٣٩.

(٢) هي لبابة الكبرى ابنة الحارث، أول امرأة أسلمت بمكة بعد السيدة خديجة بنت خويلد، وهي زوج العباس بن عبد المطلب. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠/٢٦٢-٢٦٣.

مرض يد الله فوق أيديهم والسلام))^(١).

فخطب الإمام علي (عليه السلام) وحثهم على المسير إلى أولئك المتمردين ومنعهم من الدخول إلى البصرة، وقال: ان هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمنون البصرة لما دبروه بينهم فسيروا بنا على اثرهم لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم البصرة فانهم لو قد وافوها لمال معهم جميع اهلها^(٢). يلاحظ من هذا الكلام بأن الإمام (عليه السلام) كان يعلم بأن عددًا كبيرًا من أهل البصرة ستخدعهم الشعارات والعنوانات التي جاء بها أهل الجمل.

ثم ان ابن سعد ذكر نصًا حول موقف أم سلمة من الإمام علي (عليه السلام) حيث قال: (وبعث علي بن أبي طالب إلى أم سلمة أن أخرجي معي إلى الجمل فأبت وقالت ابعث معك أحب الناس إلي فبعثت معه عمر بن أبي سلمة)^(٣)

وهنا نضع ملاحظتنا حول هذا النص:

هنا نسأل سؤالاً لماذا أراد الإمام علي (عليه السلام) ان تخرج معه أم سلمة؟ هل يكون خروجها لدعم موقفه بأحقيته بالخلافة وبرأته من قتل عثمان، فإن كان هذا هو السبب فهنا يظهر الإمام (عليه السلام) رجلاً قليل الحجة وانه ممن ينخدع بالمظاهر الدينية، ثم كيف ذلك والإمام (عليه السلام) هو من كان يعيب على طلحة والزبير اخراج عائشة إلى البصرة بقوله لعائشة في معركة الجمل (إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي ويقول لطلحة والزبير خبتما نساء كما وبرزتما زوجة رسول

(١) ابن اعثم، الفتوح، ٤٥٦/٢.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ١٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ٢٦١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٣٣/٦.

الله (ﷺ) واستفززتماها؟^(١) أليست هذه ازدواجية في التفكير، ثم ان هناك حكماً شرعياً يمنع نساء النبي من الخروج لقول الإمام (إن الله امرك أن تقرري في بيتك) فكيف يخالف الإمام هذا الحكم الشرعي ويطلب من أم المؤمنين أم سلمة ان تخرج معه إلى البصرة، هذا من جانب، ومن جانب اخر ربما وضعت هذه الرواية لتبرير خروج عائشة وانها ليست هي وحدها من طلبت من نساء النبي (ﷺ) بالخروج معها كذلك الإمام علي (عليه السلام) فعل هذا.

فما كان من الإمام (عليه السلام) إلا أن استخلف على المدينة سهل بن حنيف فسار إلى ذي قار ونزل بها وامر عمار بن ياسر وابنه الحسن (عليه السلام) ان يذهبا إلى الكوفة لاستنفار أهلها على المسير إلى البصرة^(٢). يظهر من استنفار الإمام (عليه السلام) لأهل الكوفة ان جيشه لم يكن بمقدوره مواجهة جيش طلحة والزبير من الناحية العملية. فقد ذكر ابن سعد عن ابن عباس قال: خرجنا مع علي (عليه السلام) إلى الجمل ستمائة رجل^(٣) وذكر ابن الأثير^(٤): بأن الذين ساروا مع الإمام (عليه السلام) من أهل المدينة كان عددهم تسعمائة شخص.

في حين أن البصرة في أيام عثمان بن عفان يحكمها عبدالله بن عامر بن كريز وهي ما تزال بولائها لعثمان لان الناس على دين ملوكها. ولما بويع الإمام علي (عليه السلام) عين عثمان بن حنيف واليا عليها^(٥) ولم يستتب له الأمر بعد.

فلما وصل الإمام علي (عليه السلام) إلى الربذة ذكر ابن سعد: (فقام إليه ابنه الحسن

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٢٣٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٠ و ٦/ ٣٦٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٦٦.

(٤) الكامل في التاريخ، ٢/ ٥٨٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٥٣.

بن علي فبكى بين يديه وقال: ائذن لي فأتكلم فقال: عليا تكلم ودع عنك ان تخن خنين الجارية فقال الحسن: إني كنت أشرت عليك بالمقام وأنا أشير به عليك الان ان للعرب جولة ولو قد رجعت إليها عواذب أحلامها قد ضربوا إليك أباط الإبل حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل جحر الضب فقال علي: اتراني لا أبا لك كنت منتظرا كما تنتظر الضبع للدم^(١)^(٢).

يظهر من النص أن الراوي أراد أن يظهر مدى العلاقة السلبية بين الإمام علي (عليه السلام) وابنه الحسن (عليه السلام)، حيث كان من المعارضين لتوجهات ابيه فظهر اعتراض الإمام الحسن (عليه السلام) على خروج ابيه إلى البصرة.

وهنا نقول: هنا نستبعد حدوث هذا الاعتراض من الإمام الحسن (عليه السلام) اذا ما نظرنا إلى القيم التي تربي عليها الإمام الحسن (عليه السلام) على يد المربي الأول الا وهو رسول الله (ﷺ) هذا من جهة ومن جهة أخرى إننا نعتقد ان الإمام الحسن (عليه السلام) معصوم وان لم يقم بالامر لأن العصمة تبدأ منذ الولادة وليس من بداية تصديه للإمر^(٣) فكيف يعترض على الإمام علي (عليه السلام).

أظهر النص أن الإمام الحسن ليس رجل حرب وذلك لإلصاق التهمة به بأنه

(١) هو صوت الشئ يقع على الأرض، وقال الأصمعي، هو صوت الحجر والشئ يقع في الأرض وليس بالصوت الشديد. ينظر: ابن سلام: أبي عبيدة القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٤هـ، ٣/٤٣٦-٤٣٧؛ الجوهرى، الصحاح، ٥/٢٠٢٨؛ أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم عبد المجيد قطامش، ط ١، دار الجيل بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ٢/٤٠٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٦٦.

(٣) لمزيد من التفاصيل، راجع الفصل الأول، المبحث الثاني من هذه الرسالة.

لو لم يكن كذلك لما تنازل عن الخلافة لمعاوية وترك الحرب ضده.

أظهر النص أن الإمام علياً (عليه السلام) خرج إلى أهل الجمل، ولم يكن يحضى بالموافقة على ذلك حتى من أقرب الناس إليه وهو ولده.

إن العبارات التي ذكرها النص تدعو إلى الريية والشك في أن هذا الكلام صدر من الإمام علي (عليه السلام) تجاه ولده الحسن (عليه السلام)، فتارة يقول الإمام علي (عليه السلام) (تخن خنين الجارية) الذي معناه ان المرأة اذا بكت تخن في بكائها^(١)، وتارة يقول له: (أتراني لا أبا لك) الذي معناها لم يترك له من الشتيمة شيء، وقيل إن هذه العبارة تقال لشخص الذي تريد أن تدعوا عليه، والذي معناها أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه^(٢). فكيف تصدر مثل هذا من تلميذ رسول الله (ﷺ)؟.

إن الإمام الحسن (عليه السلام) بكلامه مع أبيه جعل أباه في موقف لا يحسد عليه، حتى جعل الإمام علياً (عليه السلام) يقول: (أتراني لا أبا لك كنت منتظرا كما ينتظر الضبع للدم) أي أتراني اختبئ كما تختبئ الضبع فيأتي الصياد فيضرب على الأرض عند باب الجحر فتنام الضبع ولا تتحرك حتى يجعل الجبل في عرقوبها فيخرجها^(٣).

سند الرواية: فمن رواها هو عكرمة الذي ثبت عداؤه للإمام علي (عليه السلام) وضعفه بعض علماء الجرح والتعديل^(٤).

فضلا عن ذلك: إذا الإمام الحسن (عليه السلام) بهكذا مواصفات، كيف ارسله أمير

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٣/١٤٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٢/٣٠ و ١١/١٤.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ٣٢/٨١،

(٤) ينظر: صفحة ١٢٣ من هذه الرسالة.

المؤمنين (عليه السلام) إلى الكوفة لاستنصار أهما.

ولما جاء طلحة والزبير إلى البصرة قاتلهم عثمان بن حنيف، ومنعهم من دخول المدينة وكان معه حكيم بن جبلة العبدي^(١) قائد شرطتها^(٢). فلما لم تكن حكومة البصرة المحلية مقتنعة بدعوى أصحاب الجمل انقسم أهلها بين مؤيد لعثمان بن حنيف وبين مؤيد لأصحاب الجمل ومعتزل^(٣).

فحدثت بينهم مناوشات استمرت ليلة وصبيحتها حتى اتفقوا على وقف القتال بين الطرفين^(٤)، ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا بالموادعة بالعهد والمواثيق على أن يرجع الناس إلى منازلهم ولا يتعرض لأحد، وأن يكون دار الإمارة والمسجد وبيت المال إلى عثمان بن حنيف، وينزل طلحة والزبير وعائشة حيث شاؤوا من البصرة حتى يقدم علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٥).

يظهر من هذا الاتفاق أن عثمان بن حنيف استطاع أن يكبح جماح أصحاب الجمل ريثما يقدم عليهم الإمام علي (عليه السلام).

إلا أن الحزب الأموي، وأصحاب الجمل لم يرق لهم هذا الأمر فتناظر طلحة

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٠٦/٤.

(٢) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، د. ط، مطبعة دار الثقافة - بيروت، (د. ت)، ٦٠/٧. وينظر: الصفدي الوافي بالوفيات، ١٣/٨٠.

(٣) النصر الله: جواد كاظم، حكيم بن جبلة العبدي البصري (ت ٣٦هـ) بطل الولاية، ط ١، دار الكفيل، مركز تراث البصرة، العراق، ٢٠١٥، ص ٧١.

(٤) سيف بن عمر الضبي، الفتنه ووقعة الجمل، ١٢٧. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٢٦-٢٢٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٠٦/٤.

والزبير فقال طلحة: والله لئن قدم عليُّ على البصرة ليأخذ بأعناقنا، فقام طلحة والزبير في ليلة ظلماء ذات ريح وغيم بالهجوم على حراس عثمان بن حنيف وبيت المال من السيابجة^(١) وقتلهم^(٢) وكان عددهم أربعمئة^(٣).

ثم دخلوا على عثمان فتنفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه، وقالوا لولا العهد لقتلناك فأجابهم عثمان بن حنيف بأن أخي سهل بن حنيف وال لعلي بن أبي طالب على المدينة والله لو قتلتموني لم يدع بالمدينة أسدياً ولا تيمياً إلا قتله^(٤).

وأرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السيابجة فإنه بلغني الذي صنعوا بك فذبحهم الزبير كما يذبح الغنم، وبقيت طائفة منهم تدفعهم مبادئ التضحية من أهل الإسلام متمسكين بالدفاع عن بيت المال قائلين لاندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيراً فقتلهم صبراً، فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر في الإسلام، والسيابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً^(٥).

فلما بلغ حكيم بن جبلة غدر أصحاب الجمل بعد الصلح الذي كان عقده

(١) جمع سبيجي على وزن ديلمي وهم قوم من الهند كانوا يعملون في السفن، دخلوا الإسلام لما انضموا إلى بني حنظلة أيام الفتوح الإسلامية. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٤٦٠؛ الاسترأبادي: رضي الدين (ت ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق وضبط وشرح نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ٢/١٨٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٣٠٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٢٧.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٢٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤/٣٠٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٢٧.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ٢/٣٥٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/٣٢١.

عثمان بن حنيف مع طلحة والزبير^(١)، خرج في ثلاثمائة من عبد القيس مخالفاً لهم ومنابداً فخرجوا إليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر^(٢). فلقي طلحة والزبير (بالزابوقة)^(٣)(٤) فشد رجل من الأزد من معسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الأزدي عن فرسه فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزدي فصرعه وهو يقول:

يانفس لاتراعي إن قطعت كراعي إن معي ذراعي

وظل حكيم على هذا الحال إلى أن مات^(٥).

فلما نزل الإمام علي (عليه السلام) الثعلبية أتاه ما حدث لعثمان بن حنيف وحرسه، ولما وصل إلى الأساد أتاه خبر حكيم بن جبلة، ولما انتهى إلى ذي قار^(٦) وصل إليه عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر^(٧).

فقام الإمام علي (عليه السلام) في أصحابه قائلاً: ((والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحظر الباكي ثم لا يعتبر))^(٨).

ثم سار الإمام علي (عليه السلام) إلى البصرة لملاقاة طلحة والزبير وعائشة ومن كان

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٣٦٦.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/٣٢٢.

(٣) هو موضع قرب الفلوجة من سواد الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/١٢٥.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٣٦٦.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٩/٣٢٢ و ١٨/٥٦.

(٦) وهو موضع يقع بين البصرة والمدينة، شهد معركة ذي قار التي انتصر فيها العرب على العجم.

ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٢٣؛ الميداني، مجمع الأمثال، ٢/٣٩٨.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٤٩٦.

(٨) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢/٣٣.

معهم من أهل البصرة وغيرهم يوم الجمل وكان ذلك في جمادي الآخرة سنة ٣٦هـ^(١). يظهر مما تقدم أنه لم يكن أهل البصرة كلهم مع طلحة والزبير بل بعضهم من الذين فقدوا مناصبهم وامتيازاتهم بمجيء الإمام علي (عليه السلام) إلى السلطة ومن كانت تخدعهم العنوانات الدينية.

وبعد أن التحقت القبائل القادمة من الكوفة بالإمام علي (عليه السلام) في ذي قار ومن باب حسن النية وعدم إراقة مزيدا من الدماء أرسل الإمام صعصعة بن صوحان^(٢) بكتاب إلى طلحة والزبير وعائشة يعظم عليهم حرمة الإسلام ويخوفهم فيما صنعوه وقبيح ما ارتكبهوه من قتل المسلمين وما صنعوا بصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عثمان بن حنيف. قال صعصعة: قدمت عليهم فبدأت بطلحة وأعطيته الكتاب وأديت الرسالة فقال: الآن حين عضت ابن أبي طالب الحرب ترفق لنا! ثم جئت إلى الزبير فوجدته الين من طلحة ثم جاءت عائشة فوجدتها أسرع الناس إلى الشر^(٣).

وهنا كان الإمام (عليه السلام) رجل إصلاح وسلام لا رجل حرب وهذا الأمر غير مستبعد منه فهذه آدابه العسكرية، فهو يحث المقابل على ترك الحرب، ثم إنه استخدم هذا الأسلوب مع المشركين فكيف لا يستخدمه مع المسلمين، فلم يكن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٠.

(٢) هو أبو عمر ويقال أبو طلحة العبدي، روى عن عثمان، وعن الإمام علي (عليه السلام)، وعن ابن عباس، تابعي كبير ومخضرم، نزل الكوفة، فصيح وثقة، واجه عثمان بن عفان بشدة فابعده إلى الشام، وواجه معاوية أيضا، شهد مع الإمام علي (عليه السلام) الجمل وصفين، وكان أميرا على بعض الصنوف، مات أيام معاوية بن أبي سفيان. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤/ ٢٤٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦/ ١٧٩؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ١/ ٤٣٧ و ٤/ ٣٧٠.

(٣) المفيد، الجمل، ١٦٧.

الإمام يستعجل الامور^(١).

فلما لم ينجح صعصعة في مهمته أرسل الإمام علي (عليه السلام) ابن عباس إلى طلحة والزبير يسألها عن خروجها في هذا الأمر وما يريدان^(٢)، وقال له فناشدهم وذكرهما العهد الذي لي في رقابهم^(٣) فخرج ابن عباس اليهم وتحدث إلى القوم فذهبت جهوده سدى كسابقه وذلك بسبب إصرار القوم على نقض البيعة وشق عصا المسلمين وبسبب حبهم السلطة كان جوابهم لابن عباس أن يخلع الإمام (عليه السلام) نفسه ويرد الأمر شورى بين المسلمين فيولوا من شاؤوا فإن علياً رجل كاحدنا وإن أبي أعطيناه السيف فماله عندنا غير هذا^(٤).

زحف الإمام علي (عليه السلام) بمن معه غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادي الاخرة سنة ٣٦هـ وكان على ميمته مالك بن الحارث الأشتر النخعي وعلى مسيرته عمار بن ياسر العنسي، وعلى الرجالة أبو قتادة النعمان بن ربيعي الأنصاري واعطى رايته ابنه محمد بن الحنفية^(٥) وقيل سليمان بن صوحان^(٦).

وأخذ الإمام علي (عليه السلام) يناشد القوم ويدعوهم من صلاة الصبح إلى صلاة الظهر ويقول لعائشة: أن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي، وقال لطلحة والزبير خبأتما نساءكما وبرزتما زوجة رسول الله (ﷺ) واستفزتماها فقالا: لما جئنا لطلب بدم عثمان، وان ترد الأمر شورى، وكان على ميمنة أصحاب

(١) النصر الله، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ص ٢١٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٣٨.

(٣) المفيد، الجمل، ١٦٧.

(٤) المفيد، الجمل، ١٦٨.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٣٩.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٣٤١.

الجمال صبرة بن شيان^(١) وعلى الميسرة بني تميم وضبة والرباب وعليهم هلال بن وكيع بن بشر^(٢)، وجاءوا بالجمال فأبرزوا وعليه عائشة في هودجها، وقد لبست درعا وضربت على الهودج صفائح الحديد^(٣).

ثم ان عائشة خطبت بالناس وقالت: ((أما بعد فإننا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط وامره الفتيان ومرتع السحابة المحمية إلا أنكم استعبتموه فاعتبكم فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وأيم الله إن كان لأحصنكم فرجا وأتقاكم الله))^(٤). ويظهر أن عائشة عندما قالت هذا الكلام نست أنها من حرضت على قتل عثمان، وأنها هي من ارتكبت دما حراما بأمرها قتل السيابجة.

ثم قام الإمام علي (عليه السلام) في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد منيت بثلاث مرجعهن على العباد من كتاب الله: أحدهن البغي ثم النكث، والمكر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥) وقال تعالى:

(١) هو صبرة بن شيان الأزدي من بني حداث كان زعيم الأزد وقائدهم يوم الجمل ضد الإمام علي (عليه السلام)، وكان من المحرضين على القتال، قتل أعين بن صبيعة المجاشي غيلة على فراشه، قتل يوم الجمل. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٨٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ٢٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/ ٥٨٧.

(٢) هو هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عدس التميمي الدارمي، قتل يوم الجمل مع عائشة قتله الاشتهر. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ١٥٤٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٦٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ٢٥٨.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٢٣٩.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢٢٧.

(٥) سورة يونس، ٢٣.

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٢) ووالله لقد منيت باربع لم يمن بمثلهن أحد بعد النبي (ﷺ) منيت بأشجع الناس الزبير بن العوام وبأخدع الناس طلحة بن عبيدالله وباطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر وبمن أعان عليّ بأنواع الدنانير يعلى بن أمية ووالله لئن أمكني الله منه لأجعلنّ ماله وولده فيئا للمسلمين^(٣).

يبدو مما تقدم أن الإمام (عليه السلام) قد واجه كل أنواع البغي والمكر والخداع، وكل أنواع شراء الذمم، فإنه لم يواجهه جيشا طيعيا بل جيشا يستخدم كل الوسائل الماكرة لوصول إلى غايته.

وبعد مساعي أمير المؤمنين لدرء الفتنة اصطف الجيشان للقتال إلا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يترك الدعوة إلى السلم من باب إعطاء القوم الفرصة الأخيرة لعلهم يرجعون عن نياتهم، فأرسل الإمام (عليه السلام) غلاماً من عبد قيس يقال له مسلم ومعه المصحف إلى أهل الجمل فأقبل الغلام حتى وقف بإزاء الصفوف ونشر المصحف وقال: هذا كتاب الله وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه فكان رد القوم عليه الرماح قطعوه من كل جانب حتى قتل وأخذت أمه تقول:

يارب ان مسلما دعاهم يتلوا كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم وامهم قائمة تراهم

تامرهم بالقتل لا تنهاهم^(٤)

(١) سورة الفتح، اية ١٠.

(٢) سورة فاطر، اية ٤٣.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ٤٦٣/٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٢٢/٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ١٠٦/٣؛ المفيد، الجمل، ١٨١.

وعن طريق هذه الابيات فإن عائشة لم تكن أما للمؤمنين، لأنّها لم تسع إلى الصلح بينهم وحفظ دمائهم عن طريق الكف عن القتال، بل سعت إلى زجهم إلى الموت ولهذا لم تكن اما حقيقية لهم ولان الام لاتصنع مثل ما صنعت عائشة. واخذ الإمام علي (عليه السلام) يوصي أصحابه ان لا يبدؤا بقتال حتى يبدؤا وان لا يجهزوا على جريح ولا يمثلوا، ولا يدخلوا دارا بغير إذن، ولا يشتموا أحدا ولا يهجوا امرأة ولا يأخذوا إلا ما في عسكرهم^(١).

وهنا اورد ابن سعد نصين حاول عن طريقهما أن يظهر أهل الجمل بأنهم هم من بادر إلى درء الفتنة، وهم من نشروا المصاحف.

النص الأول: أخبرنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن عمر بن جवान عن الأحنف بن قيس قال: لما التقوا يوم الجمل خرج كعب بن سور^(٢) ناشرا مصحفه يذكر هؤلاء ويذكر هؤلاء حتى أتاه سهم فقتله^(٣).

النص الثاني: وقال بعض أهل العلم: إن كعب بن سور لما قدم طلحة والزبير وعائشة البصرة دخل في بيت وطن عليه وجعل فيه كوة يناول منها طعامه وشرابه اعتزالا للفتنة فقيل لعائشة: ان كعب بن سور ان خرج معك لم يتخلف من الأزدي أحد فركبت إليه فنادته فلم يجبه فقالت: يا كعب الست امك ولي عليك حق؟ فكلمها فقالت: إنما أريد أن أصلح بين الناس فذلك حين خرج وأخذ المصحف

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ٣٦.

(٢) هو كعب بن سور بن بكر الأزدي، ولآه عمر بن الخطاب على القضاء في البصرة بعد أن عزل أبا مريم الحنفي، فلم يزل في القضاء حتى قتل عمر بن الخطاب، شهد الجمل وكان ضد الإمام علي (عليه السلام)، دفع له طلحة والزبير إليه لواء الإزد. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٠-٩٢؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ١١١؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص ١٤٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩/ ٩١.

فنشره ومشى بين الصفيين يدعوهم إلى ما فيه فجاءه سهم غرب فقتله وكان معروفا بالخير والصلاح^(١).

يظهر من النصين أعلاه أن كعب بن سور كان على الحياد ولم يكن مع عائشة، لكن هذا الرأي يخالف نص نقله لنا ابن خياط^(٢) حيث قال: (وصف أصحاب عائشة صفوفهم وجاءوا بالجمال وعليه الهودج وفيه عائشة وخطامه في يد كعب بن سور وقد تقلد المصحف...)

إذن كان كعب من ضمن جيش عائشة، قد أجاب عائشة مستجيباً لعاطفته الدينية من جهة ولعاطفة الجوار من جهة أخرى^(٣) ثم إن التاريخ لم يذكر لنا ان طلحة والزبير وعائشة قد بادروا إلى الصلح. حتى أن الإمام علياً (عليه السلام) في اللحظات الاخيرة خرج إلى طلحة والزبير يذكرهم بعهدهم ويبيعتهم فاجابه طلحة جواباً غليظاً ورق له الزبير^(٤).

أما عن مقتل كعب بن سور فاحتمال كبير أن الذي قتله هم جيش عائشة لسبب واضح هو ان لقتله سوف يولد حماسة كبيرة لدى الازد على اعتبار انه كبيرهم، ونستند في هذا الرأي إلى قولهم لعائشة: ((إن كعب بن سور إن خرج معك لم يتخلف من الأزد أحد))^(٥).

أما عن سند النص الثاني فهو مجهول؛ لأنه نقل عن بعض أهل العلم ومن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩ / ٩١-٩٢.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط، ١٣٨. وينظر: المفيد، الجمل، ص ١٨٣.

(٣) طه حسين، الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، دار المعارف، مصر، ٢ / ٤٤.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١ / ٩١.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩ / ٩٢.

هؤلاء لانعلم؟.

ولم يكتف الإمام (عليه السلام) بذلك بل رجع إلى الزبير عندما رأى أن موقفه أقل تشددا من طلحة فقال له اذكر يوم قال لك رسول الله (ﷺ) أما أنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم^(١) فأجابه الزبير نسيتها بلى والله ما ذكرت ذلك إلا الآن^(٢).

فلما بدأت الحرب بين الطرفين قرر الزبير الانصراف عن المعركة والرجوع إلى المدينة، فخرج الزبير يوم الجمل وهو على فرس يقال له: ذو الخمال أو ذو النعال، منطلقا، يريد الرجوع إلى المدينة، فلقيه رجل من بني تميم، يقال له: النعر بن زمام المجاشعي في سفوان^(٣)، فقال له يا حوارى رسول الله (ﷺ) إلى إني فأنت في ذمتي لا يصل إليك أحد من الناس فأقبل معه، وأقبل رجل من بني تميم وأخبر الأحنف بن قيس عن مكان وجود الزبير وهو في وادي السباع^(٤) فرفع الأحنف صوته وقال: ما أصنع وما تأمروني إن كان الزبير لف بين غارين من المسلمين قتل أحدهما الآخر وهو يريد اللحاق بأهله فسمعه عمير أو عمرو بن جرموز التميمي^(٥) وفضالة بن حابس التميمي ونفيع أو نفيل بن حابس التميمي

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣/٣٦٦.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ١٤٧؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار، ١/٣٨٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٥١٥.

(٣) هو موضع ماء يبعد مرحلة من باب المبرد بالبصرة فيه ماء كثير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٢٥.

(٤) هو وادي يقع بين مكة والبصرة يبعد عن البصرة حوالي خمسة أميال، وهي من نواحي الكوفة، سميت كذلك نسبة إلى أسماء بنت دريم بن القين بن أهود بن بهراء كان يقال لها أم الاسبع وولدها يقال لهم السباع. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٤٣.

(٥) هو عمرو أو عمير بن جرموز السعدي التميمي بن مجاشع شهد النهروان وكان من الخوارج.

فلحقوا به فحمل عليه عمير بن جرموز فطعنه طعنة خفيفة فحمل عليه الزبير فلما ظن أن الزبير قاتله دعا: يا فضالة يانفيع فحمل عليه القوم جميعا فقتلوه في وادي السباع^(١) إلا أن المشهور أن قاتل الزبير هو ابن جرموز.

موقف الإمام علي من مقتل الزبير

ذكر ابن سعد أنه لما قتل الزبير جاء ابن جرموز برأسه وسيفه فأخذ الإمام (عليه السلام) سيفه، وقال: (سيف والله طالما جلا به عن وجه رسول الله (ﷺ) الكرب ولكن الحين ومصارع السوء)^(٢).

يظهر من ذلك أن الإمام علياً (عليه السلام) أشار إلى حروب الزبير مع رسول الله (ﷺ)، وكيف كان يجلي الكرب عن وجه رسول الله (ﷺ)، إلا أن عاقبته السوء، وهنا يعطينا الإمام (عليه السلام) درساً حيث يريد أن يقول: ليس كل من شاهد رسول الله (ﷺ) وشارك معه حروبه يكون ضامناً لدخول الجنة والنجاة من النار، فربما تزل قدما الشخص وتكون عاقبته السوء.

فيكمل ابن سعد نصه فيقول: (وجلس علي يبكي عليه هو وأصحابه) وهنا لا يوجد تفسير لبكاء الإمام (عليه السلام) على الزبير إلا تفسيراً واحداً وهو البكاء على سوء عاقبة هذا الرجل الذي أفنى عمره في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، هذا هو علي أمير المؤمنين (عليه السلام) فعلى الرغم من كل الفساد الذي أحدثه أصحاب الجمل فنراه يتأسى لمصير خصومه، ويحزن على رفاقه القدامى الذين سيطر عليهم

ينظر: ابن خياط، تاريخ خليفة، ١٣٥؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢٤/٢٩٨.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٠٣-١٠٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٠٤.

هو النفس فحرفهم عن الطريق الصحيح^(١). فهذا هو موقف أهل البيت مع أعدائهم لأنهم بعثوا رحمة لعالمين، فهذا الحسين بن علي (عليه السلام) في كربلاء يبكي على جيش عمر ابن سعد فلما سأل عن ذلك قال: أبكي على هؤلاء الذين يدخلون النار بسببي. ثم يستمر ابن سعد بذكر النصوص التي تتكلم عن موقف الإمام (عليه السلام) من مقتل الزبير فيقول: (أتى ابن عباس علياً فقال إلى ابن قاتل ابن صفية قال علي: إلى النار)^(٢)، وفي نص ثاني (بشر قاتل ابن صفية بالنار)^(٣) وفي نص آخر (ليدخل قاتل ابن صفية النار)^(٤) هنا نسأل لماذا يكون قاتل الزبير في النار؟ ألم يكن من جند الإمام (عليه السلام) ويأتمر بأمره وعلى بيعته؟ الجواب ربما ليس لانه قتل الزبير وإنما بسبب خروج ابن جرموز على أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم النهروان مع الخوارج وقتله بالنهروان^(٥) الذين كفروا بالإمام (عليه السلام) ولأن هذا الخروج كان كاشفاً لعدم إيمانه بأحقية الإمام (عليه السلام) وما كان قتل الزبير إلا لدوافع أخرى، وهناك سبب آخر هو علم الإمام (عليه السلام) بما سيحدث لأن رسول الله (ﷺ) أخبره بذلك، والدليل على ذلك أخبار رسول الله (ﷺ) الزبير وموقفه من الإمام يوم الجمل كما أشرنا إليه سابقاً.

وروى ابن سعد رواية أراد عن طريقها إيهام القارئ على العلاقة الإيجابية بين الإمام علي (عليه السلام) وطلحة والزبير لما جاء ابن جرموز يستاذن الإمام (عليه السلام)

(١) الشحات: حسام، قریش وعلي من فكرة لا تجتمع النبوة والخلافة لنبني هاشم إلى انتقام الطلقاء

الرهيب، ط١، الدار الإسلامية، لبنان، ٢٠٠٦م، ص ٤٥٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠٣/٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٠٣/٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٨/٣.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٣٦/١.

فأجابه الإمام (عليه السلام): (بفك التراب^(١)) إني لا أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم^(٢): ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٣).

نلاحظ على النص أن استخدام الآية بوصفها محل شاهد لا يصح ذلك؛ لأن الآية كانت تتحدث عن المتقين الذين يتقون عقاب الله باجتناّب معاصيه وفعل طاعته^(٤)، ثم هل يكون يوم الجمل مصداقاً لهذه الآية بعد تلك الآلاف من القتلى وبعد نكث البيعة.

أما طلحة بن عبيدالله فهو الآخر عندما علم بانصراف الزبير همّ أن ينصرف، وكان يصيح الصبر الصبر^(٥). فلما رأى مروان انكشاف الناس نظر إلى طلحة بن عبيدالله واقفاً فقال والله إن دم عثمان إلا عند هذا هو أشد الناس عليه وما أطلب اثرا بعد عين ففوق له بسهم فرماه به فقتله^(٦).

نتائج المعركة

بعد نهاية المعركة أرسل الإمام علي (عليه السلام) ابن عباس إلى عائشة يأمرها بالرحيل إلى المدينة وجرى بينه وبينها نقاش حاد توصل في النهاية إلى إقناعها

(١) تستعمل العرب ذلك لمن تكره قوله. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ١٠/٣٩٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/١٠٥.

(٣) سورة الحجر، آية ٤٧.

(٤) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٦/٣٣٨.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ١٤٧؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٢/٤٧٨.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٤٢.

بالرحيل إلى المدينة^(١).

ثم سار الإمام (عليه السلام) إليها وقال لها: كيف رأيت صنع الله بك، قالت ملكت فاسجع. وفي نص آخر جاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ووقف عليها وضرب الهودج بقضيب وقال: يا حميراء أرسول الله (ﷺ) أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقري في بيتك والله ما أنصفك الذين أخرجوك اذ صانوا حلائلهم وابرزوك^(٢).

ثم أمر أخاها محمد بن أبي بكر بإدخالها إلى البصرة فأنزلها في دار عبدالله بن خلف الذي قتل في المعركة^(٣).

وبعد أن استقرت الأوضاع أمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بإعادة عائشة إلى المدينة واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات، وأمر محمد بن أبي بكر بالسير بها إلى المدينة، وكان ذلك في غرة شهر رجب سنة (٣٦ هـ) وشيّعها الإمام (عليه السلام) أميالاً^(٤).

يتبين مما تقدم موقف الإمام (عليه السلام) النبيل تجاه أعدائه الذي يعكس مدى التعامل الأبوي الذي كان الإمام (عليه السلام) يقوم به تجاه المخالفين له والذي يعكس مواصفات القيادة الحكيمة والتعامل الإنساني الخالي من الحقد والعداء، والذي يؤكد هذا الأمر عندما أمر الإمام علي (عليه السلام) بجمع ما ترك أهل البصرة في الميدان وحمله إلى المسجد ونادى مناديه في الناس من عرف منه شيئاً فليأخذه.

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٨٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢٢٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٣٦٧.

(٣) أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)، الاغانى، دار إحياء التراث العربي -

بيروت، د. ت، ٢٢/ ٤٤٨؛ الطوسي، الأمالي، ١٤٣؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ١٣/ ٢٤٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/ ٥٤٧.

أما بشأن عدد القتلى يوم الجمل فقد اختلفت الروايات بذلك، فقد قال بعضهم أنها بلغت عشرة آلاف نصفهم من أصحاب الإمام (عليه السلام) والنصف الاخر من أصحاب الجمل^(١)، وقيل عشرون الفا^(٢)، إلا أن ابن سعد^(٣) قال: (افرج الناس يوم الجمل عن ثلاثة عشر ألف قتيل)، ومهما اختلف الرواة بعدد القتلى يوم الجمل فانه يبقى العدد كبيرا جدا وبحاجة إلى قيادة حكيمة لمعالجة هذا الأمر خصوصا ونحن نعلم ان الطرفين كانا من أهل القبلة، فلذلك نرى الإمام (عليه السلام) عندما سار بين القتلى كان يتالم على الذين قتلوا، وحينما مر على مصرع طلحة قال: لأصحابه اجلسوه فقال: ((عزز علي أبا محمد أن أراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي، أبعث جهادك في الله وذبحك عن رسول الله (ﷺ)))^(٤). وهنا يعلق أحد الباحثين^(٥) على موقف الإمام علي (عليه السلام) بقوله: (اننا لا نستبعد موقف الإمام (عليه السلام) من طلحة فتأسيه وتألمه لهذه العاقبة مسألة طبيعية! كيف وهو زميله في درب الجهاد منذ أن كان الإسلام ما زال بذرة في مكة مرورا بتلك الأيام الصعاب حتى أصبح الإسلام يرفرف على انحاء الجزيرة وحوها ان ذلك قطعاً سيثير الشجون لدى الإمام علي (عليه السلام) وهو الذي تألم لأشقى الآخريين ابن ملجم كيف لا يتألم لاحد أبرز الصحابة الكرام).

إلا أن ابن سعد وكعاداته صوّر لنا هذا الأمر ولكن بصورة مغايرة، حيث ذكر لنا نصا قال فيه: ((فسار علي من ليلته في القتلى معه النيران فمر بمحمد بن

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٤٣/٣.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ١٣٩. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٥٩/٣.

(٣) الطبقات الكبرى، ٥٩/٧.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٤٨/١.

(٥) النصر الله، شرح نهج البلاغة، ٣٠٨.

طلحة بن عبيدالله^(١) قتيلا فرد رأسه إلى الحسن بن علي فقال: يا حسن السجاد ورب الكعبة قتيل كما ترى ثم قال: ابوه صرعه هذا المصروع وقال: لولا ابوه وبره به ما خرج ذلك المخرج لورعه وفضله فقال له الحسن: ما كان اغناك عن هذا فقال علي: مالي ولك يا حسن وقد كان قال له قبل ذلك يا حسن ود أبوك أنه قد كان مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة^(٢).

هنا تشير الرواية إلى حدوث خلاف بين الإمام علي (عليه السلام) وابنه الحسن (عليه السلام) فهذا ما عودنا عليه ابن سعد عندما يتكلم عن الإمام علي (عليه السلام) وعلاقته بأولاده وزوجاته حيث سعى لإظهار العلاقة العائلية غير متماسكة، وإظهار عدم بر وطاعة الإمام الحسن (عليه السلام) لأبيه. لكنه في الوقت نفسه حاول إظهار بر وطاعة محمد بن طلحة لأبيه.

أما عن النتائج السلبية التي أعقبت المعركة هي اتهام البصرة بأنها عثمانية الهوى، وجاءت هذه التهمة على اعتبار أن معركة الجمل ما كان لها أن تحدث في البصرة لولا حب أهل البصرة لعثمان بن عفان. غير أن المعلوم من المصادر التاريخية أن أهل البصرة لم يكونوا بأجمعهم ضد الإمام (عليه السلام) يوم الجمل، بل انقسموا ثلاثة أقسام: ثلث مع أصحاب الجمل، وثلث مع أمير المؤمنين، وثلث بقي على الحياد^(٣). ويظهر أن هذه التسمية كانت مؤقتة؛ لأنها جاءت بسبب وقوع المعركة على أرض البصرة.

(١) هو أبو سليمان محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، كان كثير العبادة، وقيل إن سبب قتله يوم الجمل هو لبره لأبيه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٦/٧-٥٩؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٤٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٩/٧.

(٣) النصر الله، الإمام علي (عليه السلام) في رحاب البصرة، ص ٣٧.

٢- القاسطون (صفين)

بعد انتهاء الإمام علي (عليه السلام) من معركة الجمل في البصرة، توجه نحو الكوفة لان الواقع يحتم عليه الذهاب إلى أماكن القوة بعدما علمنا بأن المدينة لم تشترك في جيش الإمام علي (عليه السلام) في حرب الجمل إلا بعدد قليل مما تطلب منه الاستعانة بالكوفة.

ثم إن معركة صفين لم تحدث مباشرة بل كان الإمام علي (عليه السلام) قد سعى لعدم حدوث هذه الحرب، وهذه من مبادئه العسكرية التي عرف بها، فقد تبادل الكتب مع معاوية بن أبي سفيان، أرسل جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية، فذكر ابن سعد: ((أرسل علي بن أبي طالب (عليه السلام) جرير بن عبدالله إلى معاوية يعلمه حاله وما يريد ويكلمه فخرج حتى قدم الشام فنزل على معاوية ثم قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ﷺ) ثم قال: أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك الحرمان والناس لها تبع مع ان معه أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل مصر وأهل اليمن قد بايعوا فبايع ابن عمك ولا تخالف ولا تعند عن الحق وما أنت فيمن أنت فيه فلا تلفف على أصحابك وصدقهم واجل لهم الأمر وناصرهم في الحق والدين وهو معطيك الشام ومصر تكون عليهما ما دمت حيا على ان تعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وسلامه))^(١).

نلاحظ من نص الرواية أن الإمام علياً (عليه السلام) لم يكن تواقاً إلى الحرب بل اتبع الأسلوب السلمي لتجنيب المسلمين إراقة الدماء، فلو كان معاوية مكان الإمام علي (عليه السلام) لما أرسل وفاوض وحث على الصلح، وهو يمتلك القوة التي تستطيع تحقيق ما يريد تحقيقه.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٠٠.

إلا أن البجلي صور طريقة طلب الإمام علي (عليه السلام) من معاوية لمبايعته لا لشيء إلا لأنه ابن عمه وعليه أن يسانده في هذا الأمر لا لأنه خليفة المسلمين وعلى معاوية المبايعة والطاعة، ثم إن لغة هذه الرواية تشير إلى أن المتكلم هو جرير بن عبدالله وليس قراءة كتاب الإمام علي (عليه السلام) وذلك لقوله: (ثم قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ﷺ) ثم قال أما بعد يا معاوية...). اذن فالكلام عائد إلى جرير وليس إلى الإمام علي (عليه السلام) وهذا ما أكده المؤرخون^(١) ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية ((انه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من امرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى))^(٢).

وفي كتاب آخر قال فيه: (أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن غير مشورة منهم واجتماع فإذا أتاك كتابي فبايع لي وأوفد إلي أشرف الشام قبلك)^(٣). إذن فالإمام (عليه السلام) ارسل كتابًا ولم يطلب من جرير أن يقوم ويخطب في حضرة معاوية، ثم إن حزن معاوية جاء بعد أن قرأ الكتاب^(٤). ثم إن الرواية تظهر إعطاء الإمام علي (عليه السلام) الشام ومصر مادام حيا بقوله:

(١) المنقري: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ - ٨٢٧ م)، وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد

هارون، ط ٢، المدني - مصر، ١٣٨٢، ص ٥١-٦١. وينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٨٢؛

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤/ ٣٥.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٣/ ٧.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/ ٢٣٠-٢٣١.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص ٢٧.

((وهو معطيك الشام ومصر تكون عليها مادمت حيا على العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وسلامه))، وهذا كلام غير دقيق لأن عدم قبول معاوية بيعة الإمام علي (عليه السلام) ما كان الا لأن الإمام (عليه السلام) عزله عن الشام، فكيف يعطيه الشام؟! هذا يشير إلى أن جريرا قد تصرف من تلقاء نفسه واعطى معاوية الشام ومصر، والذي يؤكد كلامنا هو قول الأشر لجريير عندما قدم إلى الكوفة: (يا أبا بجيلة إن عثمان اشترى دينك ودين قومك بهمدان، فقال جريير: أما والله لقد ناصحتك يا أمير المؤمنين وجئتك بالصدق فلم يزل الأشر يحمل علي جريير عند علي حتى خافه فهرب جريير وكاتب معاوية)^(١). فلو لم يكن هذا السبب فلماذا كان الأشر يعامله بهذه الطريقة وأن يسير الإمام علي (عليه السلام) إلى داره ويهدمها.

ثم ان المنقري^(٢) نقل خلاف ما نقله ابن سعد، فقد قال: كان معاوية أتى جريرا في منزله فقال يا جريير إني قد رأيت رأيا، قال: هاته. قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي واسلم له هذا الأمر واكتب إليه بالخلافة.

ثم ألم يعزل الإمام علي (عليه السلام) معاوية ويوليها ابن عباس بقوله إليه: سر إلى الشام فقد وليتها فأجابه ابن عباس معترضا خائفا ما هذا برأي معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان، وعامله على الشام، ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يجسني فيتحكم عليّ فقال له الإمام (عليه السلام): ولم؟ قال: لقراة ما بيني وبينك، وإن كل من حمل عليك حمل عليّ، ثم ألم يرفض الإمام علي (عليه السلام) اقتراح ابن عباس حيث قال: اكتب إلى معاوية فمّنّه وعده،

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٠٠.

(٢) وقعة صفين، ص ٥٢.

فأبى الإمام ذلك وقال: والله لا كان هذا ابدا^(١).

ثم يستمر ابن سعد في ذكر الأحداث التي وقعت قبل وقعة صفين، فيقول: ((وكان عند معاوية يومئذ وجوه أهل الشام ذو الكلاع^(٢) وشرحبيط بن السمط^(٣) وأبو مسلم الخولاني^(٤) ومسروق العكي فتكلموا بكلام شديد وردوا اشد الرد وتهددوا معاوية اشد التهديد ان هو اجاب إلى هذا القول وترك الطلب بدم عثمان، فقال جرير: الله الله في حقن دماء المسلمين ولم شعثهم وجمع أمر الأمة: فإن الأمر قد تقارب وصلاح فقالوا لا نريد هذا الصلح حتى نقاتل قتلة عثمان فنحن ولاته والقائمون بدمه فقال معاوية: على رسلكم أنا معكم على ما تريدون وتقولون ما بقيت ارواحنا فجزاه القوم خيرا وكفوا عنه))^(٥).

نلاحظ أن رواية ابن سعد أرادت إظهار معاوية بن أبي سفيان بمظهر المسالم والداعي إلى الصلح لولا اصرار وجهاء أهل الشام، وهذا راجع إلى دهاء معاوية، والذي عده ابن سعد من ضمن دهاة الأمة الأربعة^(٦)، وإلى الحملة الاعلامية

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٣٧.

(٢) هو أبو شرحبيط سمينغ القائم بأمر معاوية في حرب صفين قتل قبل انتهاء المعركة، ففرح معاوية لقتله لأنه بلغه أن ذا الكلاع ثبت عنده أن عليا برئ من دم عثمان بن عفان، وان معاوية خدعهم. ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٤٦٩.

(٣) هو شرحبيط بن السمط بن الأسود بن جبلة الكندي، أدرك النبي (ﷺ)، كان أميراً على حمص لمعاوية بن أبي سفيان، استعان به معاوية لاقتناع أهل الشام بأن عليا (عليه السلام) هو من قتل عثمان، مات في حمص سنة ٤٠ هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٦٩٩-٧٠٠.

(٤) هو عبدالله بن ثوب، أدرك الجاهلية قدم من اليمن، أسلم قبل وفاة رسول الله (ﷺ) ولم يراه، جاء إلى المدينة وقد قبض رسول الله (ﷺ). ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/٨٧٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٠٠.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣٠٣.

المضللة التي بثها في الشام عن طريق اتهام الإمام علي (عليه السلام) بقتل عثمان ورفع شعار المطالبة بدمه كما فعل أهل الجمل.

فبعد أن عقد معاوية العزم على مواجهة الإمام علي (عليه السلام) دعا الثقة من أهل الشام واستشارهم في الأمر واستشار أخاه عتبة بن أبي سفيان^(١)، فأشار عليه بعمر بن العاص^(٢)، فأجاب عمرو ومعاوية فعند وصول عمرو وإليه تداول الأمر معه حول ماذا يصنعون مع الإمام علي (عليه السلام) فقال له عمرو: ((والله يا معاوية ما أنت وعلي بحمل بعير ما لك هجرته ولا سابقته ولا صحبتته ولا جهاده ولا فقهه وعلمه والله إن له مع ذلك حدا وجدا وحظا وحظوة، وبلاء من الله حسن فما تجعل لي إن شايعتك على حربته، وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حكمتك قال: مصر طعمة قال: فتلكأ عليه معاوية ثم قال يا أبا عبدالله اني اكره ان يتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا قال: دعني عنك قال معاوية: إني لو شئت أن أمنيك وأخذعك لفعلت قال عمرو: لا لعمر الله ما مثلي يخدع، لأنني أكيس من ذلك، قال له معاوية: ادن مني برأسك أسارك، قال فدنى منه عمرو يساره فعرض معاوية أذنه، وقال: هذه خدعة هل ترى في بيتك أحدا غيري وغيرك))^(٣).

واستشار معاوية أخاه عتبة في اعطاء عمرو بن العاص مصر مقابل مسانדתه في حربته مع الإمام علي (عليه السلام) فأشار عليه بذلك فقبل معاوية على اعطاء مصر

(١) هو أبو الوليد عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، ولد على عهد رسول الله (ﷺ) وولاه عمر بن الخطاب الطائف وصدقاتها، ثم ولاه معاوية مصر بعد موت عمرو بن العاص، مات فيها سنة ٤٠هـ وقيل ٤٣هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/ ١٠٢٥-١٠٢٦.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص ٣٢-٣٩.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص ٣٧-٣٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٥.

طعمة لعمر بن العاص وكتب بذلك كتاباً جاء فيه: ((على ألا ينقض شرط طاعة)) وكتب عمرو على الاتنقض طاعة شرط وكايد كل واحد منهما صاحبه^(١).
وبعد أن حصل عمرو على مصر قال له معاوية بن أبي سفيان: ماذا أنت فاعل قال: الأمر الأول: ارسل إلى مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن أبي حذيفة لكي يقتله.

الأمر الثاني: أبعث إلى قيصر الروم بالهدايا والأموال.

الأمر الثالث: قال معاوية: ماذا ترى في علي؟ قال: أرى فيه خيراً أتاك في بيعة خير أهل العراق ومن عنده خير الناس في أنفس الناس ودعواك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل إليك فأرسل إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس أن علياً قتل عثمان، وليكونوا أهل رضا عند شرحبيل، فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب، وإن تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبداً^(٢).

ومن باب سعي معاوية كسب الشخصيات التي لم تباع الإمام علياً (عليه السلام)، والتي تعد من صحابة رسول الله (ﷺ)، أرسل إلى شرحبيل فلما قدم عليه استقبله الناس فاعظموه ثم هيئ له رجالاً^(٣) يشهدون عنده ان علياً قتل عثمان ثم لقي

(١) المنقري، وقعة صفين، ص ٤٠-٤١؛ البلاذري أنساب الأشراف، ٣/ ٧١؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ١٥٨.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص ٤٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧١/ ٢.

(٣) وهم بسر بن ارملة ويزيد بن أسد جد خالد بن عبد القسري، وأبو الأعور السلمي وحابس بن سعد الطائي، ومخارق بن الحارث الزبيدي، وهمزة بن مالك الهمداني. ينظر: المنقري، وقعة صفين، ص ٤٤/ ١؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ١٥٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/ ٧٠٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧٠/ ٢.

جريراً فناظره فأبى ان يرجع وقال قد صح عندي أن علياً قد قتل عثمان^(١).

وبعد ان رجع جرير بن عبد الله إلى الإمام علي (عليه السلام) اراد معاوية ان يعمل مثلما فعل الإمام علي (عليه السلام) فارسل أبا مسلم الخولاني إلى الإمام علي (عليه السلام) فلما دخل على الإمام (عليه السلام) طلب منه ان يدفع إليه قتلة عثمان^(٢). فقام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إن عثمان قُتِلَ مسلماً محرماً مظلوماً فادفع الينا قتله وانت اميرنا فإن خالفك احد من الناس كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر ووجهة) ووعدته الإمام علي (عليه السلام) إلى الغد ليعطيه الجواب، فلما كان الغد علم الناس الذي جاء فيه فلبست اسلحتها ثم أتوا المسجد فملؤوه، وأخذوا ينادون كلنا قتل عثمان بن عفان وأكثروا من النداء بذلك وأذن لأبي مسلم فدخل على الإمام (عليه السلام) فدفع إليه جواب كتاب معاوية، فقال الإمام (عليه السلام) لأبي مسلم: قد رأيت قوماً مالك معهم أمر قال: وما ذاك؟ قال تبلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا أنهم كلهم قتلة عثمان، فقال الإمام (عليه السلام): والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينه ما رأيت ينبغي لي أن ادفعهم إليك ولا إلى غيرك^(٣).

وبعد أن استطاع معاوية ترتيب بيته الداخلي وتقوية جبهته الداخلية عن طريق تضليل الرأي العام الداخلي بأن قاتل الخليفة عثمان هو الإمام علي (عليه السلام)، وشراء ذمم رؤوساء القبائل الموجودة في الشام، واليمن، أجاب الإمام علي (عليه السلام) بعد أن طاوله جرير بالجواب عن الكتاب، فأقام عند معاوية ثلاثة أشهر يباطله

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٦٩٩-٧٠٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٢٥.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص ٨٥-٨٦.

البيعة^(١). فأعلن رفضه للبيعة، ومطالبة الإمام (عليه السلام) بدم عثمان بقوله: ((أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار فاطعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ليس حجتك علي كحجتك علي طلحة والزبير لأنهما بايعاك وما حجتك علي أهل الشام كحجتك علي أهل البصرة لأن أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام فاما شرفك في الإسلام وقرابتك من النبي (ﷺ) وموضعك من قريش فلست أدفعه))^(٢).

يلاحظ على هذا الكتاب أن معاوية يجعل نقطة الفصل هي مسألة عثمان، فإن الإمام علياً (عليه السلام) وإن لم يكن القاتل فهو الذي أغرى المهاجرين وخذل الأنصار: إذن فهو مطالب أولاً بتقديم قتلة عثمان، وبعد ذلك تلغى خلافة الإمام ويعاد الأمر شورى، ولكن ياترى اين تكون الشورى؟ فهل تكون في المدينة التي اتخذت موقفاً سلبياً حيال مقتل الخليفة أم في العراق وهذا ما لا يقبل به معاوية؟ إذن فمعاوية لا يقصد من الشورى إلا في الشام وهو ما يعني توليه الخلافة، ثم اكدت ان الإمام ليست لديه حجة على معاوية كما كانت لديه حجة على طلحة والزبير لأنهما بايعاه ولا له حجة على أهل الشام كما كانت له حجة على أهل البصرة لأنهم استجابوا لامره بعزل الوالي القديم وتولية والي جديد وبايعوا للإمام^(٣).

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ١١٥. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/ ٦٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٥/ ٧٨؛ ابن أبي الحديد، ٢/ ٦١.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/ ٩١؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٢٠٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/ ٨٨.

(٣) النصر الله، شرح نهج البلاغة، ٣١٧-٣١٨.

والذي نستنتجه مما تقدم أن معاوية كان هو صاحب فكرة المطالبة بدم عثمان وهو من حرص أهل الجمل على حرب الإمام علي (عليه السلام)، ويظهر لنا أيضًا سعي الإمام علي (عليه السلام) إلى اطفاء نار الحرب بالطرق السلمية وحاول جهد استطاعته أن يتجنب الحرب التي سعى معاوية ما أمكنه إلى اشعال نارها. كما حاول عبثًا إقناع معاوية وصحبه بالكف عن إيذائه وإيذاء رعاياه فأوكل مضطرًا أمره إلى السيف فبدأت الحرب بين الجانبين^(١).

الحرب

بعد أن أدرك الإمام علي (عليه السلام) عدم جدوى المراسلات بينه وبين معاوية واصرار معاوية على اتهام الإمام علي (عليه السلام) بقتل عثمان على الرغم من كل الأدلة التي قدمها (عليه السلام) لتبرئة ساحته من دم عثمان، لا لضعف فيه ولكن حفاظًا على دماء المسلمين، خاصة وأنه لم يمضِ وقتًا طويلًا على معركة الجمل التي حصدت الآف المسلمين.

فكتب الإمام (عليه السلام) إلى ابن عباس والي البصرة يطلب المدد منه قائلاً: ((أما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم واستبقائي لهم ورغبتهم في الجهاد واعلمهم الذي في ذلك من الفضل))^(٢). فسار ابن عباس إلى صفين واستخلف أبا الأسود الدؤلي على الصلاة بالبصرة واستخلف زيادا على الخراج وبيت المال والديوان^(٣).

(١) جعفر: نوري، علي ومناوئوه، قدم له: عبد الصاحب مسعود، راجعة، السيد مرتض رضوي، ط ٤، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ١٦٨.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص ١١٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/ ١٨٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٣٨.

فجاء ابن عباس مع رؤوس الأخماس خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل، وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وصبره بن شيان الأزدي على الأزدي، والأحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب، وشريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية، فقدموا على الإمام علي (عليه السلام) في (النخيلة)^(١)^(٢).

واستخلف على الكوفة عقبه بن عمرو الأنصاري^(٣)، وقام الإمام بترتيب جيشه فجعل على الرجالة عمار بن ياسر، وكان محمد بن الحنفية يحمل رايته^(٤).

خرج الإمام (عليه السلام) من النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى عليها سعد بن مسعود الثقفي^(٥) عم المختار بن أبي عبيد الثقفي، وقيل لام بن ربار^(٦)، ووجه على من خرج من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة الاف وامره ان يذهب إلى الموصل حتى يوافيه^(٧).

وصول الإمام إلى صفين

لما وصل الإمام (عليه السلام) وجيشه إلى صفين سبقه جيش أهل الشام إلى مصادر

(١) هو تصغير نخلة، وهو موضع قرب الكوفة جهة الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٧٨/٥.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص ١١٧.

(٣) المنقري، وقعة صفين، ص ١٢١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩٥/٧.

(٥) هو عم المختار بن أبي عبيد الثقفي، كانت له صحبة، يوم الجمل لما عقد الإمام علي (عليه السلام) لقيس وعبس وذبيان راية جعله عليهم. ينظر: ابن قتيبة، الاخبار الطوال، ص ١٤٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٠٢/٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٤/٦.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٦٩/٤.

المياه وقد صف أبو الأعور السلمي الخيل والرجاله، واجمعوا أن يمنعوا الماء عن جيش الإمام (عليه السلام)، ففزع الإمام (عليه السلام) من ذلك الامر، فاستدعى صعصعة بن صوحان فارسه إلى معاوية يحذره من هذا الفعل، فاستشار معاوية أصحابه في ذلك فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلوهم عطشاً، وكان رأي عمرو بن العاص أن خل بين القوم وبين الماء فإنهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فأرسل معاوية إلى الأعور أن امنعهم الماء فما كان من الإمام علي (عليه السلام) إلا أن أرسل جنده إليهم واستطاعوا أن يأخذوا شريعة الفرات منهم، لكنه لم يفعل مثل ما فعلوا فقد ارسل إلى أصحابه أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فإن الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم^(١)

وشهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين أويس القرني، فعن الأصبغ بن نباته قال كنا مع علي (عليه السلام) بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلاً ثم قال: اين تمام المائة لقد عهد إلي رسول الله (ﷺ) أن يبايعني في هذا اليوم مائة رجل قال: اذ جاء رجل عليه قباء صوف متقلدا بسيفين فقال ابسط يدك ابايعك قال علي (عليه السلام) على ما تبايعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك قال: من أنت؟ قال: أنا أويس القرني^(٢). هذا وكان أويس علامة من علامات الحق ضد الباطل، فقد ذكر ابن سعد أنه نادى رجل من أهل الشام يوم صفين، فقال: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم قال اني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: إن من خير التابعين أويساً

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/ ٣١٨-٣١٩.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣/ ٤٠٢. وينظر: الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/

١٠٦٧م)، أخبار معرفة الرجال، تصحيح وتعليق: مير داماد الاسترآبادي، تح: السيد مهدي

الرجائي، ط ١، بعثت - قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ. ١/ ٣١٤.

القرني ثم ضرب دابته فدخل فيهم^(١).

ومن الصحابة الذين كانوا ميزاناً بين الحق والباطل عمار بن ياسر، لقد كان المسلمون يرددون في كلا المعسكرين قول رسول الله (ﷺ) بحق من يقتل عمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، فقد كان أصحاب معاوية يقولون: لا والله لا نقتل عماراً أبداً إن قتلناه فنحن كما يقولون^(٢).

وكان لعمار دور بارز في معركة صفين فكان يقول يوم صفين ((الجنة تحت البارقة، الظمان قد يرد الماء، الماء مورود، اليوم ألقى الأجابة محمداً وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات^(٣) هجر^(٤) لعلمت أنا على حق وأنهم على باطل والله لقد قاتلت بهذه الراية ثلاث مرات مع رسول الله (ﷺ) وما هذه بابرهن ولا اتقاهن))^(٥). وكان يقول أيضاً ((اتنوني بشربة لبن فإن رسول الله (ﷺ) قال لي ان اخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن فأتى بلبن فشربه))^(٦). وعندما كان يسير إلى صفين على شط الفرات كان يردد (اللهم إنه لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن أوقد ناراً عظيمة فاقع فيها فعلت، اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقى نفسي في الماء فاغرق نفسي فعلت فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا

(١) ابن سعد، الطبقات، الكبير ٨/ ٢٨٣. وينظر: ابن حنبل، مسند أحمد، ٣/ ٤٨؛ الطوسي، أخبار معرفة الرجال، ١/ ٣١٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٣٤.

(٣) السعفات: هي جريد النخل. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢/ ٣٦٨.

(٤) هجر: هي قاعدة البحرين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٣٩٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٣٨.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٣٨.

تخييني وأنا أريد وجهك^(١).

وعندما اشتدت المعركة نادى عمار المقاتلين قائلاً: من يتبغي رضوان الله ربه؟ فلبى دعوته جمع من المؤمنين وقادهم عمار باتجاه أهل الشام قائلاً: اقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون دم عثمان، والله ما أردوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها^(٢).

ولما استلحم القتال بصفين وكادوا يتفانون قال معاوية: هذا يوم تفانى فيه العرب إلا أن تدركهم فيه العبد يعني عمار بن ياسر، وكان القتال الشديد ثلاثة أيام ولياليهن اخرهن ليلة الهريز، فلما كان اليوم الثالث قال عمار لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص ومعه اللواء يومئذ: احمل فداك أبي وأمي، فقال هاشم: يا عمار رحمك الله أنك رجل تستخفك الحرب وأني إنما أزحف باللواء زحفا رجاء أن أبلغ بذلك ما أريد وإني إن خفت لم آمن الهلكة، فنهض إليه ذو القلاع في كتيبه فاقتتلوا فقتل عمار ثلاثة من مقاتليهم بالمبارزة فلما ضعف عن القتال قتل رضوان الله تعالى عليه^(٣).

وقد اختلف في من قتله ف قيل: قتله أبو الغادية المزني طعنه برمح فلما وقع أكبر عليه آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان كل منهما يقول أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله ان يختصمان إلا في النار فسمعها معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص: ما رأيت مثل ما صنعت، قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما إنكما تختصمان في النار، فقال عمرو هو والله ذاك والله إنك لتعلمه ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة، وقيل حمل عليه عقبة بن عامر الجهني،

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٣٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/٣٠٨-٣٠٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٢٤٢.

وعمر بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي فقتلوه^(١).

يظهر مما تقدم أن معاوية وعمر بن العاص كانا على بينة بأنهما كانا يمثلان جهة الباطل وأن مصيرهما إلى النار، ثم أن حادثة مقتل عمار بن ياسر كانت بمثابة جرس التنبيه لمن كان شاكاً في موقفه فعن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسلم سيفاً وشهد صفين، وقال: (أنا لا أصل أبداً حتى يقتل عمار وفي قول آخر، لا أقاتل حتى يقتل عمار)^(٢). فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (تقتله الفئة الباغية، فلما قتل عمار بن ياسر قال خزيمة قد بان لي الضلالة)^(٣).

قال خويلد الغزي: بينا نحن عند معاوية إذ جاءه رجلاً يختصمان في رأس عمار فقال عبدالله بن عمر: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول تقتله الفئة الباغية، فلما خاف معاوية من حدوث الفتنة في معسكره، قال عمرو لمعاوية ألا تسمع ما يقول هذا؟ فقال معاوية: ما تزال تأتينا بهتة تدحض بها في بولك أننا قتلناه؟ إنما قتله الذين جاءوا به وفي قول آخر أنها قتله الذي خرج به^(٤).

ثم قام أمير المؤمنين بالصلاة على عمار بن ياسر، ومعه هاشم بن عتبة ولم يغسله^(٥) ودفنه في صفين سنة ٣٧ هـ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة^(٦).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٤٠.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/ ٤٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٣٩-٢٤٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٣٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٢٤٣.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ١٣٦.

رفع المصاحف

بعد أن أدرك معاوية بن أبي سفيان أن النصر بات وشيكا لجيش أمير المؤمنين (عليه السلام) استشار عمرو بن العاص في ذلك فأشار عليه برفع المصاحف، إلا أن ابن سعد صور لنا سبب رفع المصاحف هو تعب الجانبين من القتال، بقوله: ((اقتتل الناس بصفين قتالا شديدا لم يكن في هذه الأمة مثله قط حتى كره أهل الشام وأهل العراق القتال وملوه من طول تبادلمهم السيف فقال عمرو بن العاص وهو يومئذ على القتال لمعاوية هل أنت مطيعي فتأمر رجالا بنشر المصاحف ثم يقولون يا أهل العراق ندعوكم إلى القرآن وإلى ما في فاتحته إلى خاتمته فإنك إن تفعل ذلك يختلف أهل العراق ولا يزيد ذلك أمر أهل الشام الا استجماعا))^(١).

يظهر مما تقدم أن هناك أمرا حدث جعل أهل الشام يلتجؤون إلى هذه الطريقة، وهذا الأمر هو انكسار جيش أهل الشام وبروز علامات النصر لجيش الإمام (عليه السلام)، ولم يبق سوى الانقضاء على معاوية خاصة بعد ليلة الهزيم حيث صاح أهل الشام: ((يا معاوية هلكت العرب فقال معاوية يا عمرو نفر أو نستأمن قال نرفع المصاحف وتقرأ: ﴿الْم تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٢)، فإن قبلوا حكم القرآن رفعنا الحرب ورفعنا بهم إلى أجل وإن أبى بعضهم إلا القتال فللنا شوكتهم وتقع بينهم الفرقة))^(٣). وهذا ما أكده قول عمرو بن العاص لمعاوية عندما خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث قال: (كيف رأيت

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٦/٥.

(٢) سورة ال عمران، آية ٢٣.

(٣) ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب، ٣٦٤/٢.

تدبيري حيث ضاقت نفسك مستهزماً على فرسك الورد تستبطئه فأشرت عليك أن تدعوهم إلى كتاب الله وعرفت أن أهل العراق أهل شبهة وأنهم يختلفون عليه فقد اشتغل عنك علي بهم وهم اخر هذا قاتلوه^(١).

ثم إن رفع المصاحف إنما هو أسلوب علوي استخدمه الإمام (عليه السلام) يوم الجمل وصفين قبل القتال، حيث فعل هذا الإمام عندما رحل إلى صفين حيث قال: ((من يذهب بهذا المصحف إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى ما فيه؟ فأقبل فتى اسمه سعيد فقال: أنا صاحبه ثم أعادها فسكت الناس وأقبل الفتى فقال أنا صاحبه فقال علي (عليه السلام) دونك فقبضه (بيده) ثم أبى معاوية فقرأه عليهم ودعاهم إلى ما فيه فقتلوه))^(٢). لكنه مع الأسف لم يؤخذ به، واستخدمه ابن العاص في صفين فانطلت الخدعة على الجيشين؛ حتى قال أهل العراق: أو لسنا على كتاب الله وبيعتنا؟ وقال آخرون كرهوا القتال أجبنا إلى كتاب الله^(٣).

ثم يكمل ابن سعد نصه قائلاً: ((ولما رأى علي وهنهم وكراهيتهم للقتال قارب معاوية فيما يدعوه إليه واختلف بينهم الرسل فقال علي قد قبلنا كتاب الله فمن يحكم بكتاب الله بيننا وبينك قال نأخذ رجلاً منا نختاره وتأخذ منكم رجلاً تختاره فاختر معاوية عمرو بن العاص، واختر علي أبا موسى الأشعري))^(٤).

إن هذا النص يظهر خلاف ما ذكره ابن أبي الحديد^(٥) عن كيفية قبول الإمام علي (عليه السلام) التحكيم، والكيفية التي اختار بها أبا موسى الأشعري ممثلاً عنه في

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٨-٧٩.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص ٢٤٤. وينظر: الامين، اعيان الشيعة، ١/٤٨٦ و ٧/٢٤٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٦/٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٦/٥.

(٥) شرح نهج البلاغة، ١١/٢٩-٣١.

التحكيم، فقد ذكرها بشيء من التفصيل قائلاً: ((فلما رفعت المصاحف انقسم أهل العراق فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف وغلب على ظنه ان أهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقاً ودعاءً إلى الدين وموجب الكتاب فرأى أن الاستسلام للحجة أولى من الاصرار على الحرب، ومنهم من كان قد ملّ الحرب وآثر السلم، فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلّق بها في رفض المحاربة وحب العافية أخلد إليهم. ومنهم من كان يبغض علياً (عليه السلام) بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقاً إلى خذلانه وترك نصرته أسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم: انها حيلة وخديعة وإني أعرف بالقوم منكم إنهم ليسوا أصحاب قرآن ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيراً وكبيراً، فعرفت منهم الإعراض عن الدين، والركون إلى الدنيا، فلا تراعوا برفع المصاحف وصمموا على الحرب، وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة، وذمار قليل، فأبوا عليه وألحوا وأصروا على القعود والخذلان، وأمروه بالإفناذ إلى المحاربين من أصحابه وعليهم الأشر أن يأمرهم بالرجوع، وتهددوه إن لم يفعل بإسلامه إلى معاوية فأرسل إلى الأشر يأمره بالرجوع وترك الحرب فأبى فقال: كيف أرجع وقد لاحت إمارات الظفر! ليمهلني ساعة واحدة. ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد إليه الرسول بذلك غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا: انفذت إلى الأشر سراً وباطناً تأمره بالتصميم، وتنهاه عن الكف، وإن لم تعد الساعة والاقتلناك كما قتلنا عثمان، فرجعت الرسل إلى الأشر فقالوا له: أتخب أن تظفر بمكانك وامير المؤمنين قد سل عليه خمسون ألف سيف! فقال: ما الخبر؟ قال: إن الجيش يأسره وقد أحدق به وهو قاعد بينهم على الأرض تحته نطع وهو مطرق والبارقة تلمع على رأسه يقولون: لئن لم تعد الأشر قتلناك! قال:

ويحكم! فما سبب ذلك؟ قالوا: رفع المصاحف. قال: والله لقد ظننت حين رأيتهما رفعت أنها ستوقع فرقة وفتنة ثم كرّ راجعا على عقبيه فوجد أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت الخطر قد رده أصحابه بين أمرين: إما أن يسلموه إلى معاوية أو يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما رأهم الأشر سبهم وشتهم وقال: ويحكم! بعد الظفر والنصر صب عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الأحلام! يا أشباه النساء يا سفهاء العقول! فشتموه وسبوه وقهروه وقالوا: المصاحف والرجوع إليها لا يرى غير ذلك فأجاب أمير المؤمنين إلى التحكيم دفعًا للمحذور الأعظم بارتكاب المحذور الاضعف فلذلك قال: كنت أميرًا فأصبحت مأمورًا وكنت ناهيًا فصرت منهيًا)).

ويذهب أحد المؤرخين^(١) إلى أبعد من ذلك فيظهر أن موافقة الإمام علي (عليه السلام) جاءت تحت تهديد الأشعث بن قيس^(٢) حيث قال: (والله لتجيتهم إلى ما دعوا إليه أو لندفعنك إليهم برمتك فتنازع الأشر والأشعث في هذا كلامًا عظيمًا حتى كاد أن يكون الحرب بينهم وحتى خاف علي (عليه السلام) أن يفترق عنه أصحابه، فلما رأى ما هو فيه أجابهم إلى الحكومة).

دور الأشعث بن قيس في اختيار أبي موسى الأشعري

لقد كانت للأشعث بن قيس مراسلات مع معاوية قبل نشر المصاحف،

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٨٩.

(٢) هو أبو محمد الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، وفد على النبي (ﷺ) سنة ١٠ هـ مع وفد كندة وكان رئيسهم، تزوج أم فروة اخت أبي بكر بن أبي قحافة، شهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند أيام عمر بن الخطاب، شهد التحكيم يوم صفين، مات سنة ٤٢ هـ. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/ ١٣٣-١٣٤.

وهذا ما أكده نص ابن سعد^(١) فعن سليم الحضرمي^(٢) قال: ((رأيت الأشعث يبحث عن معاوية قائلاً: اين معاوية؟ فقيل هو ذا هو فقال: الله الله يا معاوية في أمة محمد هبوا أنكم قد قتلتم أهل العراق فمن للثغور والذراري فإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصِلُوهَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصِلُوهَا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسُطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣) فلم يلبثوا بعد ذلك الا قليلا حتى كان الصلح بينهم)) ورب قائلاً يقول ان هذا الأمر حدث بعد رفع المصاحف عندما أراد الطرفين تحديد الحكمين، إن هذا الرأي لا يمكن أن يعول عليه؛ لأن النص يظهر رجحان كفة جيش الشام على جيش الإمام علي (عليه السلام) لقول الأشعث لمعاوية (هبوا أنكم قد قتلتم أهل العراق)، في حين أن المعلوم لم ترفع المصاحف إلا عندما شعر معاوية بالهزيمة.

ويؤكد ذلك أيضاً ما ذكره اليعقوبي^(٤) من استمالة معاوية للأشعث بن قيس بقوله: (فاعترض الأشعث بن قيس الكندي وقد كان معاوية استماله وكتب إليه ودعاه إلى نفسه)، وهذه إشارة واضحة إلى حدوث هذه المراسلات بين الأشعث ومعاوية قبل حادثة رفع المصاحف. ثم بماذا نفسر وجود اسم الأشعث بن قيس في جميع أحداث التحكيم: من المطالبة في التحكيم إلى اختيار الحكمين، بل إلى نهاية التحكيم.

(١) الطبقات، الكبير ٦/٢٣٦.

(٢) هو أبو الصلت سليم الحضرمي الشامي، ممن شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٩/١٣٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ٣/٢٩٢.

(٣) سورة الحجرات، آية ٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٢/١٨٨.

وبعد أن قبل الإمام (عليه السلام) بأمر التحكيم طلب منه الأشعث بن قيس بأن يبعثه إلى معاوية فيسأله ما يريد، فسمح له (عليه السلام) فذهب الأشعث إلى معاوية فأخبره بأن يبعث كل طرف رجلاً يرضاه ويؤخذ عليها أن يعملوا بما في كتاب الله عز وجل ثم تتبع ما اتفقنا عليه، فقال الأشعث بن قيس: هذا الحق وانصرف يخبر الإمام علياً (عليه السلام) بذلك^(١). وهذا دليل آخر على ميل الأشعث إلى معاوية واتصاله به.

ولما جاء الإمام علي (عليه السلام) طلب منه تعيين شخص ليكون ممثله في التحكيم، فأراد الإمام (عليه السلام) أن يحكم عبدالله بن عباس مع عمرو بن العاص، فأبى الأشعث بن قيس ذلك، وقال: والله لا يحكم فيها مضر يان أبداً حتى يكون أحدهما يمانياً^(٢)، وفي نص آخر قال الأحنف بن قيس لأمير المؤمنين (عليه السلام) حكّم ابن عباس فإنه قرن لعمر بن العاص، وهو رجل مجرب فأجابه الإمام (عليه السلام) إلى ذلك فأبت اليمانية ذلك وقالوا، حتى يكون منّا رجل ودعوا إلى أبي موسى الأشعري. ثم إن ابن عباس طلب من الإمام علي (عليه السلام) أنه إذا كان القوم يرفضون أن أكون على التحكيم فاجعل الأحنف بن قيس على ذلك فإنه مجرب من العرب وهو قرن لعمر بن العاص، فقال الإمام (عليه السلام): فأنا أجعل الأحنف فأبت اليمانية مرة أخرى وقالوا لا يكون فيها اليماني^(٣).

وهنا نتساءل لماذا أبو موسى الأشعري دون غيره؟ ألم يكن في اليمانية رجل غيره يكون كفوء لهذا الأمر؟، وهنا نقول: ربما حتى اختيار أبي موسى كان مكيدة

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٦/٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٦/٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٣٨/٦. وينظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٩٤/٢٣؛ الذهبي،

تاريخ الإسلام، ٥٤٨/٣ وسير أعلام النبلاء، ٣/٢/٣٩٥.

من قبل الأشعث بن قيس ومعاوية وانه أمر تم الاتفاق عليه، فبماذا نفسر إصرار الأشعث ومن معه على أن يكون أبو موسى على التحكيم لا غيره. وربما إن جبهة الأشعث كانت تعلم ما كان يكنه أبو موسى للإمام خاصة بعد أن عزله عن الكوفة. وهذا ما أكدته قول عبدالله بن عباس للإمام علي (عليه السلام) عندما قال: ((علام تحكّم أبا موسى؟ فوالله لقد عرفت رأيه فينا فوالله ما نصرنا وهو يرجو ما نحن فيه فندخله الان في معاهد الأمر مع أن أبا موسى ليس بصاحب ذلك))^(١).

فأصبح الإمام علي (عليه السلام) بين رفض التحكيم وانقلاب الأكرثية في جيشه عليه، وربما تحدث فتنة داخل معسكره تسيل فيها الدماء، وبين أن يقبل بأبي موسى الأشعري محكّمًا عنه مع علمه بأنه ليس كفؤًا للعمرو بن العاص أي ان الإمام (عليه السلام) كان مضطرا في هذا الأمر وهذا ما أكدته المحاوراة التي دارت بين الإمام (عليه السلام) وابن عباس حيث قال ابن عباس: ((لا تحكّم الأشعري فإن معه رجلاً حذرًا مرسًا قارحًا من الرجال فلزني إلى جنبه فانه لا يحل عقده إلا عقدها ولا يعقد عقدة إلا حللتها فقال الإمام: يا ابن عباس فما أصنع؟ إنما أوتي من أصحابي قد ضعفت نيتهم وكلوا في الحرب هذا الأشعث بن قيس يقول: لا يكون فيها مضر يان أبدا حتى يكون أحدهما يمانى فقال ابن عباس: فعذرته وعرفت أنه مضطهد وأن أصحابه لا نية لهم))^(٢).

التحكيم

بعد أن قبل الإمام (عليه السلام) بأبي موسى الأشعري ممثلاً عنه في التحكيم بعثه وبعث معه أربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني ومعهم عبدالله بن عباس يصلي

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٣٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٣٩.

بهم ويلى أمرهم، وفي المقابل بعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمئة من أهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل^(١) وقيل بأذرح^(٢).

وهنا نتساءل لماذا تم اختيار هذا المكان دون غيره؟ ربما بسبب ثقافة البيئة الاجتماعية التي كانت تتمتع بها هذه المنطقة وهي تلائم ما كان يربو إليه معاوية عن طريق تظليل الناس إعلامياً، وهذا ما فعله بأهل الشام، حتى أنهم عندما سمعوا بشهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) في المسجد، قال قائلهم: أكان علي يصلي؟، فقد وصفها معبد الجهني^(٣) بقوله: ((والله ما رأيت كهذا الحي من قريش كأن قلوبهم أقفلت بأقفال حديد))^(٤).

أو ربما بسبب الموقع الجغرافي، فهي موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق وبينه وبين المدينة ثلاثة عشر مرحلة^(٥)، وهنا نرجح الراي الأول؛ لأن الموقع الجغرافي لا يؤثر في سير عملية التحكيم.

أمّا عملية التحكيم فقد ذكرها لنا ابن سعد بشيء من التفصيل، فقال: لما التقى الناس بدومة الجندل قام ابن عباس بتحذير الأشعري من عمرو بن العاص، فقال له: إنّما يريد أن يقدّمك ويقول: أنت صاحب رسول الله (ﷺ) وأسنّ منّي فكن متدبراً لكلامه، وقد حدث الذي توقعه ابن عباس فلما التقيا

(١) هو حصن بين الشام والمدينة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٨٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ٧٧ و ٣/ ٣١.

(٣) هو أبو روعة بن خالد الجهني البصري أسلم قديماً وكان أحد الأربعة الذين حملوا الوية جهينة يوم الفتح، مات سنة ٧٣هـ. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/ ٣٩٠.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦/ ٢٠٠.

(٥) القلقشندي: أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤٠٩م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا،

تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت، ٤/ ٢٩٧.

قال عمرو: انك صحبت رسول الله (ﷺ) قبلي، وأنت أسنّ منّي؛ فتكلّم، ثم اتكلم، وكان عمرو يريد أن يقدم أبا موسى في الكلام ليخلع علياً (عليه السلام)^(١).

ولم يكن هذا التحذير الأول لأبي موسى الأشعري وإنما سبق أن اختبره الأحنف بن قيس وأراد أن يختبر مدى قدرة أبي موسى على مجارات عمرو بن العاص فقال له: إن لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره بين كذا وكذا، فرآه لا ينكر ذلك، فأتى الأحنف علياً (عليه السلام) وقال له: يا أمير المؤمنين أخرج والله أبو موسى زبدة سقائه في أول مخضمة ما أرانا إلا بعثنا رجلاً لا ينكر خلعتك، فلما علم النجاشي بما دار بين الأحنف وأبي موسى تبع أبو موسى وذكر هذه الابيات:

أبا موسى جزاك الله خيرا	عراقك إن حظك في العراق
وإن الشام قد نصبوا إماما	من الأحزاب معروف النفاق
وإنا لا نزال لهم عدوا	أبا موسى إلى يوم التلاقي
فلا تجعل معاوية بن حرب	إماما ما مشت قدم يساق
ولا يخدعك عمرو إن عمرا	أبا موسى تحاماه الرواقي
فكن منه على حذر وأنهج	طريقك لا تزل بك المراقبي
ستلقاه أبا موسى مليا	بمر القول من حق الخناق
ولا تحكم بأن سوى علي	إماما ان هذا الشر باق

فلما اجتمعا على أمرهما فأداره عمرو بن العاص على معاوية فأبى، وقال أبو موسى عبدالله بن عمر، فقال عمرو: اخبرني عن رأيك فقال أبو موسى: أرى أن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٧/٥.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص ٥٣٧. وينظر: ابن أعثم، الفتوح، ٤/٢٠٤؛ الأمين، أعيان الشيعة،

نخلع هذين الرجلين ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين فيختارون لأنفسهم من أحبوا^(١).

يظهر من النص أن أبا موسى لم يكن منذ البداية مع تنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة للمسلمين، بل كان همه هو خلع الإمام (عليه السلام)، فراه عندما طلب منه عمرو وتولية معاوية أبي، وقال: عبدالله بن عمر، ولم يقل عليا (عليه السلام). على العكس من أن عمرو بن العاص الذي جاء وهمه خلع الإمام (عليه السلام) وتنصيب معاوية. والذي يؤكد هذا الكلام هو عندما سأل عمرو أبا موسى عن رأيه أجابه أبو موسى: أرى أن نخلع هذين الرجلين ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين فيختارون لأنفسهم من أحبوا.

لما حدث التحكيم كان علي (عليه السلام) خليفة المسلمين فهنا يصدق معه العزل أو الخلع. فهل كان معاوية خليفة حتى يعزل؟ هذه احدى الفخاخ التي وقع فيها أبو موسى من دون أن يعلم.

ثم ألم يبايع أبو موسى الإمام علياً (عليه السلام) البيعة الشرعية؟ فلو كان يعلم أن خلافته غير شرعية، فلماذا بايعه منذ البداية؟. هنا نذكر رأيين، وهما:

الرأي الأول: إما أن يبيعة أبي موسى كانت حقيقية وعن دراية لكنه تعرض إلى التظليل والإغراء من قبل عمرو بن العاص فغير موقفه.

الرأي الثاني: إنه كان منذ البداية غير مقتنع ببيعة الإمام (عليه السلام) فأخذ يحوك المؤامرات والدسائس ضد الإمام (عليه السلام). وهذا الرأي أقرب إلى الواقع والارجح بدليل تحاذل أبي موسى عن نصره الإمام يوم الجمل، وإنه أخذ بمعاداة الإمام

(عليه السلام) خاصة بعد عزله عن ولاية الكوفة.

ثم يكمل ابن سعد أحداث التحكيم، فيقول: فقال له عمرو: يا أبا موسى أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع فتكلم أبو موسى فقال: إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح به أمر هذه الأمة، فقال عمرو: صدق وبر نعم الناظر للإسلام واهله! فتكلم يا أبا موسى. وهنا لم يكن ابن عباس تارك النصيحة لأبي موسى فخلا به، فقال: أنت في خدعة ألم أقل لك لا تبدأه وتعبه، فإني أخشى أن يكون أعطاك أمراً خالياً ثم ينزع عنه على ملاء من الناس واجتماعهم، فقال الأشعري: لا تخشى ذلك قد اجتمعنا واصطلحنا^(١).

إلا أن أبا موسى لم يأخذ بهذه النصيحة أيضاً، وهذا يؤكد لنا مرة أخرى إصرار أبي موسى على خلع الإمام (عليه السلام).

ثم جاء يوم الحسم يوم انكشفت فيه النوايا وسقطت فيه الأفتعة. فقد قام أبو موسى خطيباً فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: أيها الناس قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أن لا نبتز أمرها ولا نعصبها حتى يكون ذلك عن رضئ منها وتشاور، وقد اجتمعت أنا وصاحبي على أمر واحد على خلع علي ومعاوية، وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيكون شوري بينهم، يولون منهم من أحبوا عليهم، وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فولوا أمرهم من رأيتم: ثم تنحى^(٢).

وهنا نقول ماهي المعايير التي اعتمدها أبو موسى وعمرو بن العاص في عملية التحكيم؟ ألم يكن القرآن هو الحاكم في هذه القضية؟ فهل اعتمد الحكمان

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٧-٧٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٨/٥. وينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٥٤٩.

على القرآن؟ وما هي الآية أو الآيات التي اعتمدها في ذلك؟ ثم لم يذكرنا الخبيثة التي قام بها الإمام علي (عليه السلام) حتى يعاقب بالعزل، ألم يكن معاوية هو صاحب هذه الخبيثة بعصيانه لأوامر الخليفة الشرعي الذي بايعته جميع الأمصار ماعدا الشام، فهنا نقول: إن عملية التحكيم ماهي الا مؤامرة كان أطرافها الأشعث ابن قيس ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري.

ثم أقبل عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا قد قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه، وإني أخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي ابن عفان والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه. فقال أبو موسى لعمرو: إنما مثلك كالكلب: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾^(١)، فقال له عمرو: إنما مثلك مثل ﴿الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٢) فقال ابن عمر: إلام صيرت هذه الأمة؟ إلى رجل لا يبالي ما صنع وآخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعري من قبل هذا كان خيرا له^(٣).

وهذا النص ينهي هذه المؤامرة أو المهزلة بهذه المأساة وقد وصف العقاد^(٤) نهاية هذا النص بقوله: (كلب وحمار فيما حكما به على نفسيهما غاضبين وهما يقضيان على العالم بأسره ليرضى بما قضياه).

٣- المارقون (النهروان)

بعد أن جرى التحكيم بعد ايقاف الحرب اجتمع الوفدان العراقي والشامي

(١) سورة الاعراف، الاية ١٧٦.

(٢) سورة الجمعة، اية ٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧٨/٥. وينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٥٠٠.

(٤) عبقرية الإمام علي (عليه السلام)، ص ١٠٨.

واللذان ألزما الحكمين العمل بحكم القرآن في القتال الدائر بين الطرفين والاتفاق على ان تكون عملية التحكيم في شهر رمضان في دومة الجندل وكتبت الوثيقة بذلك^(١).

خرج الأشعث بن قيس بالوثيقة ليقرأها على الناس فمر بها على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية^(٢)، فقال عروة: (أتحكّمون في أمر الله الرجال؟ أشرط أوثق من كتاب الله وشرطه أكتتم في شك حين قاتلتهم؟ لا حكم إلا لله)^(٣)

وقد لاقى هذا الاعتراض من عروة صدىً واسعاً في صفوف جيش الإمام علي (عليه السلام) مما جعل عصابة من القراء أن يسلوا سيوفهم ويأتوا إلى أمير المؤمنين ويقولوا له: (ما تنتظر بهؤلاء القوم أن نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم بالحق)، فقال الإمام علي (عليه السلام): (قد جعلنا حكم القرآن بيننا وبينهم ولا يحل قتالهم حتى ننظر بم يحكم القرآن)^(٤).

فلما رجع الإمام علي (عليه السلام) إلى الكوفة وفي أثناء الطريق اقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشامتون ويضطربون بالسياط ويقول الخوارج: يا أعداء الله ادهتتم في أمر الله عز وجل، قال: الآخرون فارقتم إمامنا وفرقتم جمعنا، حتى قال عنهم

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٧٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٣٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/١٠٣-١٠٥.

(٢) هو من رؤساء الخوارج وهو أخو مرداس بن أدية، أول من نادى (لا حكم إلا لله) في صفين، قتله عبيد الله بن زياد فيمن قتل من الخوارج سنة ٥٨هـ. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٩٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/٦٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٣٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٥٥.

(٤) المنقري، وقعة صفين، ص ٤٩٧.

عمارة بن ربيعة^(١): (خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادون أحياء فرجعوا متباغضين أعداء)^(٢). ولما دخل الإمام علي (عليه السلام) الكوفة اعتزله اثنا عشر ألفاً^(٣).

تعد هذه المكيدة التي وقع بها جيش أهل العراق من مكائد عمرو بن العاص فقد أكد بقوله لمعاوية عندما خرج الخوارج على الإمام علي (عليه السلام): (كيف رأيت تدبيري لك حيث ضاقت نفسك منهنما على فرسك الورد تستبطنه فأشرت عليك ان تدعوهم إلى كتاب الله وعرفت أن أهل العراق أهل شبه وأنهم يختلفون عليه فقد اشتغل عنك علي بهم وهم آخر هذا قاتلوه ليس جند او هن كيدا منهم)^(٤).

وكان شعارهم لا حكم الا لله، ثم عسكروا بحروراء ولذلك سموا الحرورية^(٥) وكان أمير القتال شيبث بن ربيعي التميمي، أمير الصلاة (عبدالله بن الكواء الشكري)^(٦). يظهر من اختيار الخوارج أميراً للقتال على أنها كانت مستعدة للمواجهة العسكرية.

وهنا نرى الإمام (عليه السلام) وكعاداته لم يستخدم الاجراءات العسكرية ضدهم مباشرة بل استخدم الطرق السلمية كالحوارات والمناظرات لاءرجاعهم عن

(١) هو عمارة بن ربيعة الجرمي، من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وممن روى عنه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٤٦؛ الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٤٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٥-٤٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٣٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/ ٧٨-٧٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٠.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ١٩١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٦٣.

قرارهم الداعي إلى الحرب واستخدام المقولة (آخر الدواء الكي)^(١).

فقد بعث إليهم عبدالله بن عباس فخاصمهم وحاجهم^(٢) وأوصاه الإمام علي (عليه السلام) أن يدعوهم إلى الكتاب والسنة ولا يحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن حاجهم بالسنة^(٣). وهنا نساءل: هل ابن عباس قد التزم بوصية الإمام (عليه السلام)؟ الجواب لم يلتزم بذلك فقد حاجهم بالقرآن كقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿فَانبَعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾^(٥)^(٦).

ثم يذكر ابن سعد أنه: ((لما كلمهم ابن عباس تفرقوا ثلاث فرق منهم فرقة رجعت إلى مصرهم ومنازلهم التي بها قرارهم واقامت الفرقة الثانية فقالوا لا نعجل على علي وننظر إلى ما يصير امره وهم أصحاب النخيلة ومضت الفرقة الثالثة الذين شهدوا على علي وأصحابه بالشرك واستعرضوا الناس بالقتل أولئك أصحاب النهروان))^(٧).

يظهر من هذا النص أنه لم يكن للإمام علي (عليه السلام) دور في مناظرات الخوارج

(١) أبي هلال العسكري، جهرة الأمثال، ١/ ٩٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٣٩.

(٤) سورة المائدة، آية ٩٥.

(٥) سورة النساء، آية ٣٥.

(٦) الصنعاني، المصنف، ١٠/ ١٥٩؛ أبو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة، ١٩٥؛ النسائي، سنن

النسائي، ٥/ ١٦٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٧؛ الطبراني، المعجم الكبير، ١٠/ ٢٥٧؛

الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٢/ ١٥٠؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٨/ ١٧٩؛ ابن أبي الحديد، شرح

نهج البلاغة، ٢/ ٢٧٣.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/ ٣٣٩-٣٤٠.

ولم يكن له دور في اقناعهم بل ان ابن عباس هو صاحب الدور الرئيس في ذلك. وهنا لا نستغرب لما ذهب إليه ابن سعد فهذا اسلوبه مع أمير المؤمنين (عليه السلام). الا ان هذا الأمر لم تؤيده المصادر^(١)، فلو كان ابن عباس قد استطاع ان يقنعهم ويردهم إلى الكوفة لما كان هناك مسوغ لمجيئ الإمام علي (عليه السلام) إليهم وهذا ما اكده الطبري^(٢) بقوله: ((إن عليًا خرج إلى أهل حروراء فانهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال: انته عن كلامهم ألم أنهك رحمك الله)).

فخرج الإمام علي (عليه السلام) إلى أهل حروراء فكلّمهم وحاجهم وذلك بعد بعثه ابن عباس إليهم فدخلوا جميعا إلى الكوفة^(٣)، وهناك نص آخر يبيّن دور الإمام علي (عليه السلام) في اقناع الخوارج قبل المعركة، حينما قالوا له: إنا أذنبنا ذنبًا عظيمًا بالتحكيم وقد تبنا فتب إلى الله كما تبنا نعد لك فقال (عليه السلام) استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه^(٤). وهنا الإمام (عليه السلام) قال لهم كلمة مجملّة مرسلة يقولها الانبياء وهي قوله: استغفر الله من كل ذنب^(٥).

وقد اسفرت هذه المناظرات إلى رجوع ابرز قادة الخوارج إلى جيش الإمام (عليه السلام) امثال شيبث بن ربعي أمير الحرب ويزيد بن قيس الارحبي رأس الجماعة، وعبدالله بن الكواء اليشكري^(٦).

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/ ٤٤؛ النسائي، سنن النسائي، ٥/ ١٦٥-١٦٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٧٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢/ ٤٦٣-٤٦٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٤٧. وينظر: أبو جعفر الاسكافي، المعيار والموازنة، ١٩٨.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٣٥٩.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٧٩.

(٥) النصر الله، شرح نهج البلاغة، ٣٥٧.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٣٤٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٦٥.

يظهر مما تقدم أن رجوع أهل حروراء إلى الكوفة كان بسبب فهمهم بأن الإمام علي (عليه السلام) تراجع عن التحكيم وأنه يريد أن يقاتل أهل الشام مرة أخرى. ولذلك كان الرجل منهم يذكر التحكيم فيخرج فيحكم، وكان الإمام (عليه السلام) يواجه هذه الأفعال من الخوارج بالصبر ولم يكن راغباً في انزال العقوبة فيهم، ولم يكن الإمام علي (عليه السلام) يعارضهم في ذلك فيقول: ((إننا لا نمنعهم الفيء ولا نحول بينهم وبين دخول مساجد الله ولا نهجهم مالم يسفكوا دماً ومالم ينالوا محرماً، وقد اعترضوا على الإمام (عليه السلام) ارسال أبو موسى إلى التحكيم فابى الإمام (عليه السلام) عليهم ذلك فقال: فارقنا القوم على شي فلا يجوز نقضه))^(١).

يدل عمل الإمام (عليه السلام) على مدى احترام الرأي والرأي الآخر حتى وإن كانوا يختلفون معه.

أما عن تقسيم الخوارج إلى ثلاث فرق، فهذا أمر غير مستبعد ولكن حدث هذا الأمر في الكوفة بعد رجوعهم من حروراء وبعد أن دخلوا في مناظرات مع الإمام علي (عليه السلام) ففرقة اعتزلت الأمر ورجعت إلى محل سكنهم وفرقة اقتنعت بكلام الإمام علي (عليه السلام) فذهبت معه إلى النخيلة^(٢) عندما قرر الإمام (عليه السلام) قتال معاوية بن أبي سفيان مرة أخرى بسبب نتائج التحكيم، وأما الفرقة الثالثة فهي التي اعترضت على التحكيم واتخذت موقف المعارضة من الإمام علي (عليه السلام) وكان على رأسهم عبد الله بن وهب الراسبي^(٣). حيث اجتمعوا في منزله وقيل

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٣٥٩.

(٢) هو موضع قرب الكوفة من جهة الشام. الحميري: أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ/ ١٣١٦م)، الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس، ط ٢، طبع على مطابع هيدلبرغ - بيروت ١٩٨٤م، ص ٥٧٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٤٠.

اجتمعوا في منزل زيد بن حصين^(١) وقرروا المسير إلى النهروان^(٢).

وقال عنهم الإمام (عليه السلام): ((إن هؤلاء يقولون: لا إمرة ولا بد من أمير يعمل في امرته المؤمن ويستمتع الفاجر ويبلغ الكتاب الأجل وإنما لكلمة حتى يعتزون بها الباطل فإن تكلموا حججناهم وان سكتوا عمناهم))^(٣). وعلى الرغم من اعتزال هؤلاء وتجمعهم في النهروان ومن باب إلقاء الحجة عليهم كتب الإمام (عليه السلام) اليهم عندما عسكر في النخيلة لينهضوا معه لقتال أهل الشام حيث قال: (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معه من الناس أما بعد: فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة ولم ينفذا للقران حكما، فيرى الله ورسوله منهما والمؤمنون، فإذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا فانا سائرون إلى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه والسلام). لم يكن الخوارج قد رفضوا طلب الإمام (عليه السلام) ولكن وضعوا شروط تعجيزية لذلك القبول حيث كان جوابهم عليه: (أما بعد فانك لم تغضب لربك انما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء، ان الله لا يحب الخائنين، فلما قرأ كتابهم آيس منهم فرأى ان يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام حتى يلقاهم فيناجزهم)^(٤).

وهنا لم يكن أيضا في نية الإمام (عليه السلام) ان يقاتل أهل النهروان، ما دام لم يقع منهم السيف والدماء.

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢ / ٣٦١

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣ / ٣٠.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢ / ٣٦١

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤ / ٥٧.

وتستمر أحداث النهروان فعسكر الخوارج في النهروان وأخذوا يكاتبون انصارهم في الأمصار فقد كاتبوا أهل البصرة الذين ينكرون التحكيم ليلتحقوا بهم فخرج مسعر بن فدكي ومعه ثلاثمائة إلى النهروان فاعترضه عدي بن حارث الشيباني عامل الإمام (عليه السلام) على بهر سير^(١) سبيل هؤلاء الخوارج وحاول منعهم من الوصول إلى النهروان فجرت بينهم معركة انهزم فيها عامل الإمام (عليه السلام) وسقط جريحا بسبب طعنة سددها له ابن عمه الاشرس بن عوف الشيباني كادت ان تقضي عليه^(٢).

ولم يكن الإمام (عليه السلام) على الرغم من هذه الأحداث عازماً على مواجهة الخوارج عسكرياً، إلى أن قام خوارج البصرة وهم في طريقهم إلى النهروان باعتراض طريق عبدالله بن خباب بن الأرت^(٣) وقتله^(٤) وزوجته وثلاث نسوة من طي، وأم سنان الصيداوية^(٥).

ولما بلغ الإمام (عليه السلام) هذه الأحداث بعث إليهم الحارث بن مرة يسألهم لماذا فعلوا هذا، وأن يسلموا القتلة فخرجوا إليه وقتلوه وكان جواهم كلنا قتلته^(٦).

(١) هي إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن وهو معركة من ده اردشير. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٥١٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٣٦١-٣٦٢.

(٣) هو أبو عبدالله عبدالله بن خباب بن الأرت، ولد في زمن رسول الله (ﷺ)، قتله الخوارج لأنه قال الحق، فاحتج الإمام (عليه السلام) لقتله وطالبهم بدمه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٢٤٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/٨٩٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨/١٧٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٠.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ٢٠٧. وينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٣٦٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٦١.

(٦) ابن أبي شيبة، المصنف، ٣/٣٠٩. وينظر: ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن

فما كان من الإمام (عليه السلام) إلا الزحف إلى النهروان لقتال الخوارج^(١)، وقيل: إن زحف الإمام علي (عليه السلام) إلى النهروان جاء بعد إلحاح الأشعث بن قيس وعدد كبير من جيش الإمام (عليه السلام) أن يحول وجهته إلى النهروان بدلا من أهل الشام مطالباً إياهم بدم عبدالله بن الحباب^(٢). والظاهر أن إصرار الأشعث بن قيس ومن معه على قتال الخوارج أولاً قبل قتال أهل الشام ماهو إلا خيانة الأشعث لصالح معاوية وخوفا من جيش الشام والهروب من المواجهة والذي يؤكد هذا الكلام أنه لما أراد الإمام علي (عليه السلام) الانصراف من النهروان قام في أصحابه خطيباً قائلاً: ((أيها الناس إن الله قد نصركم على المارقين فتوجهوا من فوركم إلى القاسطين يعني أهل الشام فقام إليه رجال من أصحابه فيهم الأشعث بن قيس فقالوا: يا أمير المؤمنين نفذ نبالنا وكلت سيوفنا ونحلت أسنة رماحنا فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فرحل بالناس حتى نزل النخيلة فعسكر بها فاقاموا أياماً فجعلوا يتسللون إلى الكوفة فلم يبق معه في المعسكر الا زهاء الف رجل من الوجوه فترك الإمام علي (عليه السلام) العسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر رأيه في المسير))^(٣).

أحداث المعركة

حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ط ١، المطبعة الأدبية - مصر، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٣١٧هـ، ٤/ ١٥٩؛ البيضاوي العاملي: أبو محمد زين الدين علي بن يونس النباطي (ت ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م)، الفرق بين الفرق، اعتنى به وعلق عليه: الشيخ ابراهيم رمضان، ط ١، دار الفتوى بيروت، (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م)، ص ٨٢.

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٣٦٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٥/ ١٣٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٦١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٥/ ١٣٣.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ٢١١.

لما وصل الإمام علي (عليه السلام) إلى النهروان كان عدد جيشه أربعة عشر ألف مقاتل^(١) أما عدد المجتمعين من الخوارج في النهروان أربعة آلاف مقاتل حسب رواية أبي مخنف^(٢)، وقيل ستة آلاف^(٣). فقام الإمام (عليه السلام) مخاطبا الخوارج ليمنعهم من خوض هذه الحرب قائلا: ((يا هؤلاء إن أنفسكم قد سوّلت لكم فراق هذه الحكومة التي انتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره فأبئتم على إباء المخالفين وعدلتم عني عدول النكداء العاصين حتى صرفت رايي إلى رايكم وانتم والله معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم ات لأبا لكم حراما والله إلى ان يقول: فبينوا لنا بماذا تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا ان اختار الناس رجلين ان تضعوا أسيافكم على عواتقكم ثم، تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم، إن هذا هو الخسران المبين، والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام))^(٤).

فأرسل الإمام علي (عليه السلام) كتاب امان مع أبي أيوب الأنصاري أنه من ينصرف عن المعركة فهو امن فانصرف فره بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس قائلا: والله ما ادري على أي شي نقاتل عليا لا أرى إلا أن انصرف حتى تنفذي بصيرتي في قتاله أو اتباعه^(٥). ونتيجة لكثرة الانسحابات لم يبق مع الخوارج إلا ألفين وثمانمائة.

يظهر من عمليات الانسحاب التي جرت في اللحظات الأخيرة التي سبقت

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/ ٣٧١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/ ٨٦.

(٣) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٤٦٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/ ٥٨٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٦٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ٣٤٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ٦٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٥/ ١٣٤؛ ابن الأثير، الكامل في

التاريخ، ٣/ ٣٤٦؛ النويري، نهاية الارب، ٢٠/ ١٧٧.

المعركة أهمية كبيرة لأنها تبين أن هذه المجموعة التي تبدو عن طريق الروايات متماسكة وملتفة حول المبادئ التي نادى بها زعمائها لم تكن لأفرادها الدرجة نفسها من الاقتناع والالتزام ولذلك ظهر تردد بعضهم عند حصول أول مواجهة^(١).

وجرت المعركة بين الطرفين التي انتصر بها جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) على جيش الخوارج، وذكر المسعودي^(٢) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لأصحابه قبل المعركة: (سيروا إلى القوم فوالله لا يفلت منهم إلا عشرة ولا يقتل منكم عشرة). وكان من ضمن القتلى ذا النديبة^(٣) وهو الشخص الذي أخبره رسول الله (ﷺ) أنه يكون العلامة المميزة لقوم سيخرجون يتكلمون كلام الحق لا يتجاوز حلو قههم يمرقون من الدين مرق السهم من الرمية^(٤).

ثالثاً: استشهاد الإمام (عليه السلام)

أشارت الروايات التي نقلها ابن سعد بأن الإمام علياً (عليه السلام) كان يعلم بمقتله ويعلم بمن سوف يقتله فقد أكدت أحاديث رسول الله (ﷺ) وأقوله (عليه السلام)، على ذلك، فعن عبيد الله ان النبي (ﷺ) قال لعلي: يا علي من أشقى الأولين والآخريين قال: الله ورسوله اعلم قال: أشقى الأولين عاقر الناقة وأشقى الآخريين الذي يطعنك يا علي وأشار إلى حيث يطعن^(٥).

(١) البكاي: لطيفه، حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي، ط ١، دار الطليعة - بيروت، ٢٠٠١م، ص ٤٥.

(٢) مروج الذهب، ٢/٤٠٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٠.

(٤) الصنعاني، المصنف، ١٠/١٥٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ٤/٢٧٢؛ ابن سيده، المخصص، ٢/٦٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٢.

وعن أبي الطفيل: دعا علي الناس إلى البيعة فجاء عبدالرحمن بن ملجم المرادي^(١) فردّه مرتين ثم أتاه فقال: ما يجبس أشقاها لتخضبنيّ أو لتصبغنيّ هذه من هذا، يعني: لحيته من رأسه^(٢).

وعن أنس بن مالك قال: دخلت مع النبي (ﷺ) على علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعودوه وهو مريض، وعنده أبو بكر وعمر بن الخطاب فتحولا حتى جلس رسول الله (ﷺ)، فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلا هالك. فقال رسول الله (ﷺ) إنه لن يموت الا مقتولا، ولن يموت حتى يملاً غيظاً^(٣).

وكان الإمام (عليه السلام) يتمثل ببيت شعري لعمر بن معد يكرب فيقول:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فلما فشل التحكيم أمر الإمام (عليه السلام) أصحابه بالاستعداد إلى حرب معاوية ومن يؤيده للقضاء على الفتنة، فبينما كان الإمام (عليه السلام) يعد العدة لحرب معاوية كان هناك من يخطط لقتله (عليه السلام)، فصوّر ابن سعد أن قضية قتل الإمام علي (عليه السلام) جاءت على يد الخوارج، حيث قال: (انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي، والبرك بن عبدالله التميمي^(٤)، وعمر بن بكير التميمي، حيث

(١) هو من كبار رؤوس الخوارج من بني همير وعده في مراد وكان حليف بني جبلة من كندة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣١.

(٣) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣/١٣٩. وينظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٤٢/٤٢٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/٣٨٨؛ العلوي، المجدي في انساب الطالبين، ص ٣٢٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٢.

(٥) هو الحجاج بن عبدالله التميمي الضريمي سيدا من سادة الخوارج. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٣؛ الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١/٢٥٢؛ الزرندي، نظم درر

كان اجتماعهم في مكة حيث تعاهدوا وتعاهدوا لقتل الإمام علي (عليه السلام)، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وكان اختيار ابن ملجم قتل الإمام (عليه السلام) واختار البرك قتل معاوية، اما عمرو بن بكير اختار عمرو بن العاص وتواثقوا أن لا ينكص رجل منهم عن حاجته الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فتوجه ليلة سبع عشرة من شهر رمضان إلى المصر الذي فيه صاحبه^(١).

وهنا نبدأ بمناقشة ما تقدم من حيث انتهينا فقد ذكر ابن سعد أن وصول ابن ملجم إلى الكوفة في السابع عشر من شهر رمضان في حين يذكر لنا اليعقوبي^(٢) أن وصول ابن ملجم إلى الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة ٤٠ هـ فنزل على الأشعث ابن قيس الكندي، فأقام عنده شهراً يستحد سيفه. وهنا نرجح ما نقله اليعقوبي على ما نقله ابن سعد. وذلك لأن قدوم شخص إلى الكوفة وهو يريد أن يقتل خليفة المسلمين في عاصمة المسلمين يحتاج إلى وقت لترتيب الأمر، فهل يستطيع ابن ملجم خلال يومين أن يخطط لذلك؟!.

أما عن السبب الذي من أجله قام ابن ملجم ومن معه بتنفيذ ما اتفقوا عليه فهو غير دقيق، وليس سبباً كافياً للقيام بأمر كهذا، وهنا نرجح أن السبب المقبول والأقرب للواقع هو أن الأمر كان من تدبير الحزب الأموي وليس من تلقاء أنفسهم، مستغلين فيهم سذاجة التفكير كما حدث عندما رفعت المصاحف يوم صفين، وخدع بها كثير من جيش الإمام (عليه السلام)، والذي يؤيد ما ذهبنا إليه هو اشتراك الأشعث بن قيس صاحب السمعة السيئة مع الإمام علي (عليه السلام) في

السمطين، ص ١٤٢.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ٢/٢١٢.

حرب صفين كما بيناه سابقا، ثم إن (عبدالرحمن بن ملجم بات تلك اللية التي عزم فيها أن يقتل عليًا في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده حتى كاد أن يطلع الفجر فقال له: الأشعث فضحك الصبح)^(١).

ويذهب احد الباحثين^(٢) إلى ابعده من ذلك فيقول: إن سبب المؤامرة التي أدت إلى شهادة الإمام علي (عليه السلام) وكان الأشعث بن قيس جزءاً منها هو سبب إداري ومادي، فالاشعث لم يكن منتفعا من خلافة الإمام (عليه السلام) بل فقد الكثير من الامتيازات التي كان يتمتع بها سابقا، وفقد مكانته بين الناس بسبب عدالة الإمام (عليه السلام). أما ابن ملجم فقد كان من الخوارج الذين يكنون العداة للإمام (عليه السلام) خاصة بعد معركة النهروان، وكان من أطراف المؤامرة أيضا قطام التي قُتل أبوها وأخوها في وقعة النهروان.

ثم إن ما يؤيد أنّ خطة قتل الإمام (عليه السلام) كانت من تدبير الحزب الأموي هو قول أبي الأسود الدؤلي:

ألا أبلغ معاوية بن حرب	فلا قرت عيون الشامتين
أفي شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	ورحلها ومن ركب السفينا

ثم يذكر ابن سعد أنه لما قدم ابن ملجم الكوفة التقى شبيب بن بجرة

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٥.

(٢) العيساوي: علاء كامل صالح، النظم الادارية والمالية في عهد الإمام علي (عليه السلام) (٣٥-٤٠ هـ)، ط ١، التميمي للنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ١٤٣٨ هـ-٢٠١٦ م، ص ٥٤٢-٥٥٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/ ١١٦. وينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٤١٦؛ أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، ١٢/ ٥٠٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ٣٩٥.

الأشجعي^(١) فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه فأجابته إلى ذلك^(٢).
وصور لنا ابن سعد أنّ وقوع المرادي في حب قظام^(٣) كان هو السبب الأقوى
والخافز الكبير الذي جعله يقوم بما فعل، بحيث وافق على اعطائها أي شي مقابل
الزواج منها، فكان طلبها المال وقتل الإمام (عليه السلام) فأجابها أنّه ما جاء به إلى هذا
المصر إلا قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد اتيتك ما سألت^(٤). هنا أراد ابن
سعد أبعاد التهمة عن الحزب الأموي، وإنّ مقتل الإمام (عليه السلام) جاء نتيجة حقد
إحدى النساء.

وتستمر الأيام إلى أن جاءت الليلة التي ضرب فيها الإمام (عليه السلام) وهي ليلة
التاسع عشر من شهر رمضان^(٥)، فيذكر الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: أتيتّه فجلست
إليه، فقال: إني بتّ الليلة أوقظ أهلي فملكنتي عيناى وأنا جالس فسمح لي رسول

(١) هو من خوارج أهل الكوفة اعان عبدالرحمن بن ملجم على قتل الإمام علي (عليه السلام)، هرب في
غمار الناس بعد جرحه الإمام (عليه السلام) واختفى أثره، ثم أتى معاوية وهو في الكوفة كالمقرب إليه
فقال له: أي وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية منه مذعورا فزعا حتى دخل منزله، وكان اذا
جنّ عليه الليل ليقتل كل من لقيه أمامه، أرسل إليه المغيرة بن شعبة عندما كان واليا على الكوفة
رجالا يتقدمهم خالد بن عرفطة فقتلوه. ينظر: البلاذري، الأنساب، ١٦٦/٥؛ اليعقوبي، تاريخ
اليعقوبي، ٢/٢٢٠؛ ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ)، إكمال الكمال، د. تح، دار احياء التراث العربي، د.س،
١/١٨٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٦٠٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٥.

(٣) هي بنت شحنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب، كان
أبوها وأخوها قائلاً يوم النهروان ضد الإمام علي (عليه السلام). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،
٣/٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/٣٢٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٤-٣٥.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/١٢١.

الله (ﷺ) فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود^(١) واللود فقال لي: (ادع الله عليهم، فقلت اللهم ابدلني بهم خيراً لي منهم وابدلهم شراً لهم مني فدخل ابن النباح^(٢) المؤذن على ذلك فقال: الصلاة فاخذت بيده فقام يمشي وابن النباح بين يديه وانا خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة، كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان، فقال بعض من حضر ذلك: رأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الله الحكم يا علي لا لك، ثم رأيت سيفاً ثانياً فضرّباً جميعاً فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق وسمعت علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل وشد الناس عليهما من كل جانب، فأفلت شبيب وأخذ عبد الرحمن فأدخل علي (عليه السلام)^(٣).

موقف الإمام (عليه السلام) من ابن ملجم

لما ألقى القبض على عبد الرحمن بن ملجم، أدخل علي الإمام (عليه السلام) وقام إليه محمد بن الحنفية متوعداً إياه فأجابه الإمام (عليه السلام) أنه أسير فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلة ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين^(٤). وفي نص آخر (أطيبوا طعامه وألبنوا فراشه فإن أعش فأنا ولي دمي عفو أو قصاص، وإن مت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العلمين)^(٥)، وكان

(١) هو العوج والمشقة. ينظر: الفراهيدي، العين، ٨/ ٩٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٧٤.

(٢) هو عامر بن النباح، مؤذن أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان مكاتبه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،

٨/ ٣٥٢؛ البخاري، التاريخ الكبير، ٦/ ٤٥١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٥.

الإمام علي (عليه السلام) يوصي ابنه الحسن (عليه السلام) ألا يطعن ابن ملجم في بطنه ولا فرجه^(١)، وأن لا يمثل بالشخص فكان (عليه السلام) يقول: (إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور)^(٢). وهنا يعطينا الإمام (عليه السلام) درسا في القصاص.

ومقابل هذه النصوص والأحاديث ينقل ابن سعد نصًا يخالف فيه مبدأ أهل البيت (عليهم السلام) وأخلاقهم ومنهجهم فيقول: عن اسباط بن محمد عن مطرف عن أبي اسحاق عن عمرو بن الاصم قال: دخلت على الحسن بن علي وهو في عمرو بن حريث فقلت له: إن ناسا يزعمون أنّ عليا يرجع قبل يوم القيامة، فضحك وقال: سبحان الله! لو علمنا ذلك ما زوجنا نساءه ولا ساهمنا ميراثه. قالوا وكان عبد الرحمن بن ملجم في السجن فلما مات علي رضوان الله عليه ورحمته وبركاته ودفن بعث الحسن بن علي إلى عبدالرحمن بن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله فاجتمع الناس وجاءه بالنفط والبواري والنار فقالوا نحررقه، فقال عبدالله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية: دعونا حتى نشفي انفسا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل عينيه بمسار محمى فلم يجزع وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك بملمول مّصّ وجعل يقول ﴿أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾^(٣) حتى أتى على آخر السورة كلها وإن عينيه لتسيلان ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع فقيل له: قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع، فلما صرنا إلى لسانك جزعت؟

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٣.

(٢) الزنجشيري: أبو القاسم جاز الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ - ١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الاخيار، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي لمطبوعات، ط ١، بيروت ١٩٩٢م، ٢/٩٤.

(٣) سورة العلق، آية ١.

فقال: ما ذاك مني من جزع إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فواقا لا أذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار، والعباس بن علي يومئذ صغير فلم يستأن به بلوغه^(١).

وهنا نضع ملاحظات عدة على هذه الرواية:

١- إذا نظرنا إلى هذه الرواية فأننا نراها تحتوي على افتراءات كثيرة على الإمام الحسين (عليه السلام) وعبدالله بن جعفر وابن الحنفية. فهل نقل لنا التاريخ يوماً أن الإمام الحسين (عليه السلام) فعل هكذا فعل مع شخص؟ حاشاه (عليه السلام) ان يفعل مثل هذا الفعل، وهو الذي كان يبكي على أعدائه يوم عاشوراء، أنهم يدخلون النار بسببه. فهل الذي يحمل هذا القلب الرحيم يفعل هذا الأمر؟، ثم هل سمعنا يوماً أن الإمام الحسين (عليه السلام) خالف وصايا أبيه (عليه السلام)؟ وأخيراً نقول: إنه قبل كل شيء هو إمام معصوم، قال: رسول الله (ﷺ) الحسن والحسين اماما حق قاما أو قعدا^(٢).

٢- ربما وضعت هذه الرواية لتبرير ما كان يقوم به الحكام العباسيون من مجازر بحق معارضهم.

٣- إن الراوي أراد أن يعطي ابن ملجم مكانة بأنه رجل لا يفارق القرآن حتى في هذه اللحظة الأليمة التي صورها لنا الراوي، وإن ابن ملجم صاحب عقيدة راسخة جعلته يتحمل كل هذا التعذيب.

٤- إن هذا يخالف فتوى الإمام (عليه السلام) الذي قال فيها: ضربة بضربة ولا تمثيل، ومخالفة المعصوم تعني الأثم فليس من المعقول أن يخالف إمامان معصومان أباهم لمجرد رغبة أو جانب نفسي إن صح وجود هذا الجانب.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٧-٣٨.

(٢) القاضي النعمان: أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)، دعائم الإسلام، تح: اصف بن علي اصغر فيض، دار المعارف - مصر، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ١/٣٧.

الفصل الرابع

الدور الفكري للإمام علي (عليه السلام)

المبحث الأول: أثر نشأة الإمام علي (عليه السلام) على يد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

المبحث الثاني: دور الإمام علي (عليه السلام) في العلوم

المبحث الأول

أثر نشأة الإمام علي (عليه السلام) على يد النبي (صلى الله عليه وآله)

بعد أن انتقل أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمشيئة الإلهية^(١) وكانت الغاية من هذه الانتقالة أن يحظى الإمام (عليه السلام) بالرعاية النبوية التي سوف توفر له تربية صالحة، وأن لا يكون لأحد غير النبي (صلى الله عليه وآله) الدور الرئيس في تكوين شخصية الإمام علي (عليه السلام).

فشخصية الطفل في هذه الفترة تشبه صفحة بيضاء نقية تقبل كل لون، وهي مستعدة لأن ينطبع عليها كل صورة مهما كانت، ولذلك تعد هذه الفترة من الفترات الخطيرة في حياة كل إنسان، وتعد أيضا خير فرصة لأن ينمي المربون والمعلمون فيها ملكات أبنائهم كلما اودعت يد الخالق في كيان الطفل من سجايا طيبة وصفات كريمة وفضائل أخلاقية نبيلة^(٢).

ثم إن رعاية النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) لم تكن منحصرة بقيام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأخذه إلى بيته، وإن حاول بعضهم^(٣) التقليل من هذه الفضيلة بجعل

(١) لمزيد من التفاصيل. ينظر: الفصل الأول الصفحات، ٣٩-٤١.

(٢) السبحاني: جعفر، اضواء على عقائد الشيعة الإمامية، ط ١، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، ١٤٢١هـ، ص ١١٨.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١ / ٢٢٨-٢٢٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٦ / ٢؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤١.

أسبابها المجاعة التي أصابت قريشاً، بل كانت هذه الرعاية منذ الولادة؛ فقد أتت السيدة فاطمة بنت اسد بوليدها المبارك إلى رسول الله (ﷺ)، وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الرعاية بقوله: ((وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخُصِيصَةِ: وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يُضْمِنُنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ، وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ))^(١) ومن شدة حبه له قال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي، وكان (ﷺ) يحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويقول: هذا أخي وولي وناصري ووصفي وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي^(٢).

ونتيجة لهذه التربية فقد ابتعد الإمام (عليه السلام) عن تأثيرات أجواء الجاهلية والشرك، فهو لم يسجد لصنم قط ولذلك كان المسلمون عندما يذكرون الإمام علياً (عليه السلام) فإنهم يقولون، كرم الله وجهه^(٣).

وكان الإمام (عليه السلام) يصف هذه التربية فيقول: ((وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرِ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَماً مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ))^(٤).

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص ٣٠٠.

(٢) الحائري: الشيخ محمد مهدي، شجرة طوبى، ط ٥، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ، ٢/٢٢٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ١/٤٧٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٦٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١/٩٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، ١/٢٩٢.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢/١٥٧؛ وينظر: ابن البطريق: يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م)، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأئمة الأبرار) تح جامعة المدرسين، ط ١ - قم ١٤٠٧ هـ، ص ١١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/١٩٧؛ ابن طاووس الحلي: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م)، الطرائف في معرفة مذاهب

ثم إنه (عليه السلام) يصف أيضاً تلك الأيام التي تربي بها على يد رسول الله (ﷺ) بانها كانت من الامور التي اختص بها دون غيره بقوله: ((وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخُصِيصَةِ: وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يُضْمَنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْتَفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ، وَيُسَمِّنِي عَرَفَهُ، وَكَانَ يَمْضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. إِلَى أَنْ يَقُولَ: وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُنِي فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءٍ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَسْمُ رِيحِ النُّبُوءَةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (ﷺ) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِبَنِيٍّ، وَلَكِنَّكَ وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»^(١).

إذن فقد نشأ الإمام (عليه السلام) وهو يستلهم من معلمه معالم الأخلاق والتربية الروحية والفكرية وكذا دقائق الحكمة والمعرفة حتى أدرك الحقائق مالم يدركه بعد رسول الله (ﷺ) أحد غيره حتى تطبع بصفات كافله، ولم تكن فيه صفة إلا وهي مشدودة بصفات معلمه الأول والأخير وما من شيء أنكره قلب رسول الله (ﷺ) إلا وأنكره قلب علي (عليه السلام)، وكان هذا قبل مبعث النبي (ﷺ)، ولذلك أدرك أمير المؤمنين (عليه السلام) من معلمه رسول الله (ﷺ) حقائق الكون ونواميس الطبيعة، بل أسرار الوجود، وأصبح المثل الأعلى في جميع الأفعال، وتحلى بأعلى درجات الكمال الروحي والأخلاقي^(٢).

الطوائف، د. تح، ط ١، الخيام، قم، ١٣٩٩هـ، ص ٤١٥.

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ٢/١٥٧-١٥٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/١٩٧.

(٢) الموسوي: إسلام، الإمام علي (عليه السلام) سيرة وتاريخ، ط ١، مركز الرسالة، قم، ١٤٣٢هـ، ص ٢٨.

ثم إن ابن أبي الحديد^(١) يصف علم الإمام علي (عليه السلام) ومعارفه بقوله: ((وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة ويتمي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينوعها و أبو عذرها وسابق مضارها، ومجلى حليتها كل من يزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى)).

وكانت لتربية الإمام (عليه السلام) في بيت الرسالة الأثر البالغ في تفتح ذهنيته وقدرتها على استيعاب حقائق الكون وأسراره^(٢). حتى قيل له ما لك أكثر أصحاب رسول الله (ﷺ) حديثاً؟ فقال: (إني كنت إذا سألت أنباني وإذا سكت ابتداني)^(٣).

وإذا نظرنا إلى علميته (عليه السلام) فقد أشاد رسول الله (ﷺ) به بقوله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها)^(٤).

(١) شرح نهج البلاغة، ١٠/١٧.

(٢) النصر لله، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ص ٤٠٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٢. وينظر: الترمذي، صحيح الترمذي، ٥/٣٠١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٩٨؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٤٢/٣٧٧-٣٧٨؛ ابن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب ال الرسول، ص ١٠٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٤/٢٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ١٥/٣٧٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٥/٢٩٧.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ١١/٥٥. وينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣/١٢٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١١٠٣؛ الزمخشري، الفايق في غريب الحديث ٢/١٦؛ ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٦٣٨هـ)، تفسير ابن عربي، تح: ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، ١/٤٢٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧/٢١٩ و ٩/١٦٥؛ المناوي: زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن علي (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تح: تصحيح أحمد عبد السلام، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م، ١/٤٩؛ العجلوني: اسماعيل بن محمد الجراجي (ت ١١٦٢ هـ)، كشف الخفاء، ط ٣، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ١/٢٠٣.

ومن أقواله (عليه السلام) في تأكيده على معرفته بالله ورسوله وأنهم هم المقصودون بأهل البيت (عليهم السلام) ((فعن جبلة بنت المصنف^(١) عن ابيها قال: قال لي علي (عليه السلام) يا أبا بني عامر سلني عما قال الله ورسوله فانا نحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله))^(٢). وفي نص آخر قال: (سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فتنة يضل فيها مائة وتهتدي فيها مائة الا اخبرتكم بسائقها وناعقها إلى يوم القيامة)^(٣)

وفيه (عليه السلام) نزلت آيات كثيرة تدل على مدى علم الإمام (عليه السلام) فقد جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعْيَةٌ﴾^(٤) إن رسول الله (ﷺ) قال: سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل^(٥). وجاء ايضا في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ يُحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٦) إنها نزلت في علي (عليه السلام) وما خص به من العلم^(٧).

(١) هي جبلة بنت المصنف من أدركت النبي (ﷺ)، وروى عنها فضيل بن مرزوق. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٤/ ١٨٠٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٤١٤؛ ابن حجر، الإصابة، ٨/ ٦٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٥٩.

(٣) الشريف الرضي: محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م)، خصائص الأئمة (عليهم السلام)، تحقيق وتعليق محمد هادي الأميني، د. ط، الناشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة، ١٤٠٦هـ، ص ٦٢.

(٤) سورة الحاقة، اية ١٢.

(٥) العياشي، تفسير العياشي، ١/ ١٤؛ الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ٤٩٩-٥٠١؛ الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م)، أسباب نزول الآيات، ط ٢، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص ٢٩٤؛ الطبرسي، مجمع البيان، ١٠/ ١٠٨؛ القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، ١٨/ ٢٦٤.

(٦) سورة النساء، اية ٥٤.

(٧) القمي، تفسير القمي، ١/ ١٠٤؛ الكوفي، تفسير الكوفي، ١٠٦؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٣/ ٢٢٧.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(١)، إن الشاهد هو الإمام علي (عليه السلام)^(٢).

ثم جاء دور الحديث النبوي لبيان تلك المنزلة للإمام علي (عليه السلام) فقد ذكر المحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ذات يوم للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): (زوّجتك أقدّمهم سلماً واعظّمهم حلماً واعلمهم علماً)^(٣)، وقوله (عليه السلام): (من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فليُنظر إلى علي بن أبي طالب)^(٤).

لقد اشتهر الإمام علي (عليه السلام) بالقضاء فكان المرجع الذي يطمئن إليه الناس في الخصومات وما اختلفوا فيه وما التبس عليهم حتى قيل: أفضى أهل المدينة ابن أبي طالب^(٥). وقال عمر بن الخطاب علي أقضانا^(٦). وقول عمر بن الخطاب

(١) سورة هود، آية ١٧.

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٢٢/١٢؛ العياشي، تفسير العياشي، ١٤٢/٢؛ القمي، تفسير القمي، ٢/٢٩٦؛ الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ١٨٧؛ الطوسي التبيان في تفسير القرآن، ٤٦١/٥.

(٣) الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ١/٢٧٠؛ ابن عقدة، فضائل أمير المؤمنين، ٢٣؛ الخوارزمي، المناقب، ٣٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٢/١٣١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧/٢٢٠ و٩/١٧٤؛ الشامي، الدر النظيم، ص ٢٦٧؛ الاحسائي: محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، عوالي اللئالي العزبية في الاحاديث الدينية، تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تح: الحاج آغا مجتبي العراقي، ط ١، مطبعة سيد الشهداء قم المقدسة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٤/٩٤.

(٤) الحسين: الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ/)، التحفة العسجدية، ط ١، أبو أيمن للطباعة - صنعاء، ١٣٤٣هـ، ص ١٣١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٧/٢٢٠ و٩/١٦٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٣.

المشهور (لولا علي لهلك عمر)^(١)

واخيرا نقول: إنه لولا النشأة التي نشأ عليها (عليه السلام) في رعاية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما كان لهذا العلم ان يصدق إلى الآفاق ولما نزلت هذه الآيات بحقه وأيدته الأحاديث. إذ فأمير المؤمنين (عليه السلام) هو أعلم الناس بكل العلوم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلذلك رأينا كيف كانت حاجة الخلفاء الذين سبقه لعلمه، وكيف استطاع ان يحل المشاكل التي واجهت الدولة الإسلامية آنذاك.

(١) الزيدي: الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ/)، الأحكام، تح: تجميع: أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، ط ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م، ٢/٢٢٠؛ الكليني، الكافي، ٧/٤٢٤؛ القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ١/٨٦ و ٢/٤٥٣؛ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، د. ت، ٤/٣٦؛ الشريف الرضي، خصائص الائمة، ٨٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١١٠٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٨ و ١٢/١٧٩؛ الزرنندي، نظم درر السمطين، ص ١٣٠.

المبحث الثاني

دور الإمام علي (عليه السلام) في العلوم

لقد كان للإمام (عليه السلام) دور في جميع العلوم، فقد علمه رسول الله (ﷺ) ألف باب من العلم، فتح له من كل باب ألف باب^(١)، إلا أننا سوف نقتصر على العلوم التي ذكرها لنا ابن سعد.

أولاً: الإمام (عليه السلام) يكتب لرسول الله (ﷺ) (كاتب الوحي)

وقد تحقق هذا الأمر في دور الإمام (عليه السلام) في الحديبية، ففي ذي القعدة من العام السادس للهجرة عزم النبي (ﷺ) على الخروج لأداء العمرة فاستنفر أصحابه لذلك فأسرع بالتهيؤ فدخل رسول الله (ﷺ) بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القصواء واستخلف على المدينة عبدالله بن أم مكتوم، فخرج النبي (ﷺ) في ألف وستمئة من أصحابه وأخرج معه زوجته أم سلمة، ولما علم المشركون بخروج المسلمين أجمعوا على مواجهة المسلمين، ولما بلغ رسول الله (ﷺ) الحديبية فطلب من أصحابه أن يبايعوه على أن لا يفروا، وتمت البيعة تحت الشجرة لذا سميت بيعة الشجرة أو بيعة الرضوان. ولما تقابل الطرفان كانت الرسل تختلف بين رسول الله (ﷺ) وقريش، فاتفق الطرفان على الصلح وعلى أن يكتب هذا الصلح

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ١/ ٢٠٤؛ ابن شاذان، الروضة في فضائل أمير المؤمنين

(عليه السلام)، ص ٣٩.

بينهما فكان الإمام علي (عليه السلام) كاتب رسول الله (ﷺ) يوم الحديبية^(١).

وكان سهيل بن عمرو ممثل قريش، فكان الاتفاق ((هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه لا إسلال ولا اغلال، وأنّ بيننا عيبة مكفوفة وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد (ﷺ) وعقده فعل، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمداً (ﷺ) منهم بغير إذن وليه رده إليه وإنه من أتى قريشا من أصحاب محمد (ﷺ) لم يردوه وأن محمداً (ﷺ) يرجع عنا عامه هذا بأصحابه، ويدخل علينا قبلا في أصحابه فيقيم بها ثلاثا لا يدخل علينا بسلاح إلاّ سلاح المسافر السيوف في القرب))^(٢).

وعلى الرغم من أن ابن سعد قد ذكر تفاصيل كثيرة ومطوله عن صلح الحديبية، إلاّ أنّه أخفى فضيلتين اختص بهما الإمام علي (عليه السلام) ذلك اليوم: الأولى إنّ الإمام علي (عليه السلام) هو حامل لواء المسلمين في الحديبية.

والثانية: قيام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الحديبية بإحضاره الماء للمسلمين بعد أن عجز غيره عن ذلك، ((فعن فائد مولى عبدالله بن سالم قال: لما خرج رسول الله (ﷺ) في غزوة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد ماء، فبعث سعد بن مالك حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا وقال: يا رسول الله ما استطيع ان أمضي لقد وقفت قدماي رعبا من القوم، فقال له النبي (ﷺ) اجلس ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى اذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع، فقال له النبي (ﷺ) لم رجعت قال والذي بعثك بالحق ما استطعت ان امضي رعبا، فدعا رسول

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٩١-٩٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٩٣-٩٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٢٨١.

الله (ﷺ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فأرسله بالروايا حتى ورد الحرار فاستقى ثم أقبل بها إلى النبي (ﷺ) ولها زجل فكبر النبي (ﷺ) ودعا له بخير))^(١).

وذكر ذلك الواقدي وغيره^(٢) ولكن لم يفصح عن الشخص الذي أحضر الماء.

١- علم الفقه

أ. العبادات

١. الوضوء

قول الإمام علي (عليه السلام) في الوضوء

ذكر ابن سعد: ((اخبرنا يحيى بن عباد عن يونس بن أبي إسحاق عن عمير بن قميم عن غلام لحجر بن عدي الكندي قال: قلت لحجر إني رايت ابنك دخل الخلاء ولم يتوضأ قال: ناولني الصحيفة من الكوه فقراً بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يذكر أن الطهور نصف الإيمان))^(٣).

المسح على الجوربين والنعلين

أورد ابن سعد روايات عدّة ((عن عبيدالله بن موسى عن اسرائيل عن الزبرقان بن عبدالله العبدي قال: سمعت كعب بن عبدالله يقول: رأيت علياً قام فبال ثم توضأ ومسح على جوربيه ونعليه ثم قام فصلى لنا الظهر))^(٤).

((عن محمد بن عبيد عن محمد بن أبي إسماعيل عن معقل الجعفي قال: بال

(١) المفيد، الارشاد، ١/ ١٢١-١٢٢؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ١/ ٤٠١

(٢) الواقدي، المغازي، ١/ ٥٧٨؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ١/ ٢٧٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٤٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٥١.

علي في الرحبة ثم توضا ومسح على نعليه))^(١).

((عن الفضل بن دكين عن حنش بن الحارث عن قابوس بن حصين بن جندب عن ابيه قال: رأيت علياً يبول في الرحبة حتى أرغى بوله، ثم يمسخ على نعليه ويصلي))^(٢).

((عن الفضل بن دكين عن مسعود بن سعد الجعفي عن عمرو ابن قيس عن خالد بن سعيد عن مالك بن جون قال: رأيت عليا جلس فبال ثم دعا بماء فتوضا ومسح على الجوربين والنعلين))^(٣).

من المسائل المختلف فيها المسح على الخفين فمن المذاهب من أقره ومنها من أنكره، وهو كما يروى مما اختلف فيه بين الإمام علي (عليه السلام) وعمر حتى عد مائزا لمن هو موال لعلي (عليه السلام) أم لا على ما هو مشار إليه في روايات ابن سعد، ومن المستبعد جدا ان يكون الإمام (عليه السلام) قد فعل هذا، وما نقل غير صحيح.. فقد نقل العياشي في تفسيره^(٤): (عن أبي بكر ابن حزم قال: توضحا رجل فمسح على خفيه فدخل المسجد فصلى فجاء علي فوطا على رقبته فقال ويلك! تصلي على غير وضوء؟ فقال الرجل: امرني عمر بن الخطاب قال: فأخذ بيده فانتهى به إليه فقال: انظر ما يروي هذا عليك؟ ورفع صوته فقال: نعم أنا أمرته، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسح قال: قبل المائدة أو بعدها؟ قال: لا ادري قال: فلم تفت وأنت لا تدري؟).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٥٨/٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٦٠/٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٦٠/٨.

(٤) تفسير العياشي، ٢٩٧/١.

إن لأهل البيت (عليهم السلام) وضوء واحد لثاني له وإنهم توارثوه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما قصة علي بن يقطين مع هارون الرشيد إلا دليل آخر على أن الوضوء الذي ذكره ابن سعد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لا صحة له.

حيث يذكر أنه وشي بعلي بن يقطين لهارون الرشيد، وقيل له إنه رافضي مخالف لك فقال: لست أرى في خدمته لي تقصيرا وقد امتحتته مرارا فما ظهرت منه على ما اتهمه به، وأحب أن استبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز مني فقيل له: إن الرافضة تحالف الجماعة في الوضوء فتحففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه (أي علي بن يقطين) من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه فقال: أجل إن هذا الوجه يظهر به أمره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فإذا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه وخلل شعر لحيته وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثا ومسح رأسه وأذنيه وغسل رجليه وهارون ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة. ثم بعث الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) كتابًا إلى علي بن يقطين قال فيه: (ابتدئ من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة وأخرى إسباغا واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك والسلام)^(١).

(١) المفيد، الإرشاد، ٢/٢٢٨-٢٢٩؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى ٢/٢١-٢٢؛ ابن حمزة الطوسي: محمد بن علي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م)، الثاقب في المناقب، تح: الأستاذ نبيل رضا علوان، ط ٢، مطبعة الصدر - قم المقدسة، الناشر: مؤسسة انصاريان - قم المقدسة، ١٤١٢هـ، ص ٤٥٣؛

إن كثير من الروايات قد نقلت ودخلت كتب التاريخ بقصد الإساءة إلى شخص الإمام علي (عليه السلام)، من ذلك مثلا ما قاله حصين بن حنطب من أنه رأى عليا (عليه السلام) يبول في الرحبه حتى أرغى بوله. وهذا أمر لا يقره العقل، ويصدقه المنطق؛ لأن كل ما هو معروف عن شخص الإمام علي (عليه السلام) هو الصور المثالية في الخلق العالي والتصرف السليم الذي نفتدي به وهو إمام معصوم وخليفة المسلمين وهذا الفعل الذي نسب إليه لم يفعله شخص من عامة الناس، فكيف بمن هو قائد المسلمين.

والذي يهمننا هنا هو قول الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبي ظبيان حصين بن جندب وحديثه هذا، عندما سُئل عن ذلك الحديث حيث قال: كذب أبا ظبيان ما بلغكم قول علي فيكم سبق الكتاب الخفين قيل فهل فيها رخصه قال: لا الا من عدو تتقيه أو ثلج تخاف على رجلك^(١).

ثم إن المعلوم أن تدوين السنة النبوية جاء متأخر وبما أن الإمام علي (عليه السلام) يعد من المتحدثين عن رسول الله (ﷺ) وذلك بسبب قربه منه وعدم مخالفته لآراء رسول الله (ﷺ) وأقواله في جميع الامور ومنها الموضوع. فقد سعى أعداؤه

الراوندي: أبو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ١، المطبعة العلمية - قم المقدسة، ١٤٠٩هـ، ١/ ٣٣٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ٤٨/ ١٣٨ و ٧٧/ ٢٧٠-٢٧١.

(١) الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، تهذيب الاحكام، ١/ ٣٦٢؛ الخلاف، تح: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ١٤٠٧هـ / ١/ ٢٠٧؛ الاستبصار، تح: حسن الموسوي الخراساني، ط ١، دار الكتب الإسلامية - تهران، ١٣٩٠هـ / ١/ ٧٦؛ الحلي: المحقق أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)، المعتمد، تح وتصحيح: عدة من الأفاضل / إشراف: ناصر مكارم شيرازي، ط ١، مدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قم، ١٣٦٤ ش، المعتمد، ١/ ١٥٤.

إلى محاربة الرواة الذين يخالفون فقه الشيخين الذي تبنته سياسة الدولة وذلك لمخالفة الإمام علي (عليه السلام) في نهجه وفقهه وآرائه^(١).

أما عن سند الرواية فإن من ضمن الرواة الزبرقان بن عبدالله العبدي، فقد وثقه ابن شاهين^(٢)، إلا أن العقيلي وضعه في الضعفاء^(٣). وقال عنه ابن عدي^(٤): الزبرقان هذا لا أعرف له حديثاً مسنداً له ضوء وما يروي عنه الثوري واسرائيل لعله مقاطيع وأما البخاري والذهبي فقالا في حديثه وهم^(٥).

٢. الأذان

أورد ابن سعد نصاً عما كان الإمام (عليه السلام) يقوله إذا سمع الأذان. ((عن محمد بن الفضيل بن غزوان عن عبدالرحمن بن اسحاق عن عبد الله القرشي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبدالله بن عكيم عن علي أنه قال كان إذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله قال: وإن الذين كذبوا محمداً لجاهدون))^(٦).

٣. الصلاة

الإمام (عليه السلام) ينهي عن الصلاة بعد طلوع الشمس مباشرة

((عن محمد بن عبيد قال: حدثنا يوسف بن صهيب عن حبيب بن يسار عن أبي رمله أن علي (عليه السلام) خرج إلى الرحبه بعد طلوع الشمس وليس بها كبير أحد فسأل عنهم فقال اين هم؟ فقالوا في المسجد يا أمير المؤمنين: فأرسل إليهم

(١) الشهرستاني: السيد علي، وضوء النبي (عليه السلام)، ط ١، ستارة قم، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ١ / ١٨٢.

(٢) تاريخ اسماء الثقات، ٩٣.

(٣) الضعفاء، ٢ / ٨٢.

(٤) الكامل، ٣ / ٢٤٠.

(٥) البخاري، التاريخ الكبير، ٣ / ٤٣٣. وينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢ / ٦٦.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ / ٢٣٤.

فدعاهم فسأل الرجل ما وجدتهم يصنعون؟ قال ما بين قائم في صلاة أو جالس في حديث فلما اتوه قال علي: يا ايها الناس اياكم وصلاة الشيطان^(١) ولكن اذا كانت الشمس قيس رحمين فليقم الرجل فليصل ركعتين فتلك صلاة الاوابين^(٢))).^(٣)

الإمام (عليه السلام) وصلاة العصر

ورد ابن سعد نصا عن ذلك، ((اخبرنا أبو اسامة عن اسحاق بن سليمان الشيباني عن ابيه عن العباس بن ذريح عن زياد بن عبدالله النخعي قال: كنا قعودا عند علي بن أبي طالب فجاءه ابن النباح يؤذنه بصلاة العصر فقال: الصلاة قال: ثم قام بعد ذلك فصلى بنا العصر فجتونا للركب نتبصر الشمس وقد ولت وان عامة الكوفة يومئذ لأخصاص^(٤))).^(٥)

يبدو من النص اعلاه وكأن الراوي يريد القول ان الإمام علي (عليه السلام) قد فاتته الصلاة حتى كادت الشمس ان تغيب؟ وهذا الأمر غير مقبول اذا ما تتبعنا علاقة الإمام (عليه السلام) بالصلاة فلم يمنعه شي عن ادائها حتى الحرب، حيث كان (عليه السلام)

(١) صلاة الشيطان: وهي الصلاة التي نهى عنها رسول الله (ﷺ) حيث قال: لا تصلوا حيث تطلع الشمس ولا حين تغرب فانها تطلع بين قرني شيطان. ينظر: ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن اسحق النيسابوري (ت ٣١١هـ / ٩٢٤م)، صحيح ابن خزيمة، تح: دكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٣ - بيروت، ٢٠٠٣م، ٢/٢٥٦.

(٢) الاوابين: هي جمع اواب وهو المطيع وقيل الراجع إلى الطاعة. ينظر: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الديباج على مسلم، د. تح، ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٩٩٦م، ٢/٣٥٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٣٥٨.

(٤) اخصاص: وهي جمع خصص، والخصص هو البيت الذي يصنع من الخشب والقصب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٧/٢٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٣٥٧.

يوما في حرب صفين منشغلا بالحرب والقتال وهو مع ذلك بين الصفين يرقب الشمس فقال له ابن عباس يا أمير المؤمنين ما هذا الفعل فقال (عليه السلام): انظر إلى الزوال حتى نصلي فقال له ابن عباس وهل هذا وقت صلاة ان عندنا لشغلا بالقتال عن الصلاة فقال (عليه السلام) على ما نقاتلهم انما نقاتلهم على الصلاة^(١).

ثم ان الراوي لم يذكر لنا سبب تأخر الإمام (عليه السلام) عن الصلاة.

اما عن سند الرواية فهي عن زياد بن عبدالله النخعي الذي قال عنه الدار قطني^(٢) والذهبي^(٣) وابن حجر^(٤) بانه مجهول.

صلاة الجمعة

ورد ابن سعد نصاً عن كيف كان الإمام (عليه السلام) يصل الجمعة. ((اخرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا شريك عن عباس بن ذريح عن الحارث بن ثوب قال: صلى بنا علي الجمعة فلما سلم قام فقال عباد الله اتموا الصلاة ثم قام فدخل))^(٥). يظهر من النص اعلاه ان الإمام علياً (عليه السلام) بعد ان فرغ من صلاة الجمعة أمرهم بأن يصلوا العصر بعد ذلك مباشرة.

(١) الديلمي: الحسن بن محمد، (ت.ق.٨)، إرشاد القلوب، د. تح، ط٢، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٥هـ، ٢/٢١٧.

(٢) سنن الدار قطني، ١/٢٦٠.

(٣) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)، تنقيح التحقيق في احاديث التعليق، تح: مصطفى أبو الغيط عبد الغيط عبد الحي عجيب، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٠م، ١/١٠٤؛ المغني في الضعفاء، ١/٣٧٤؛ ميزان الاعتدال، ٢/٩١.

(٤) لسان الميزان، ٢/٤٩٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٣٦٠-٣٦١.

قنوت الإمام (عليه السلام) في الصلاة:

ذكر ابن سعد: ((أخبرنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن عرفة قال: صليت خلف علي ففقت في الركعتين كليهما قبل الركعة))^(١)

٤. الدعاء:

((عن الفضل بن دكين قال: حدثنا شريك عن شبيب بن غرقدة عن المستظل يعني ابن الحصين البارقى قال: توفي رجل منّا فأرسلنا إلى علي فأبطأ علينا فصلينا عليه ودفناه فجاء بعدما فرغنا حتى قام على القبر وجعله امامه ثم دعا له))^(٢).

((أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا حمزة الزيات عن حبيب بن أبي ثابت عن عبدالرحمن بن سويد الكاهلي قال: قنت علي في هذا المسجد وأنا أسمع وهو يقول: اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسهبى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك))^(٣).

((أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: حدثنا سفيان الثوري عن منصور عن ربعي بن حراش عن عبدالله بن شداد أن عليا قال لعبدالله بن جعفر رحمهم الله الا اعلمك كلمات لم اعلمهن حسنا وحسبنا إذا سألت الله مسألة فأردت أن تنجح فقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا إله إلا هو وحده لا

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٠٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٥٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٥٩-٣٦٠.

شريك له الخليم الكريم))^(١).

يظهر من النص السابق مدى اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بابن أخيه عبدالله بن جعفر وحرصه عليه حتى أنه يعلمه بدعاء خاص لم يعلمه لولديه الحسن والحسين (عليهما السلام).

٥. الصيام:

ذكر ابن سعد نصين عن رأي الإمام (عليه السلام) في بعض أحكام الصوم، وهما:

الأول: عن حميد بن عبدالله الأصم قال: سمعت الوليد بن عتبة الليثي يقول صمنا رمضان على عهد علي ثمانية وعشرين فأمرنا علي بقضاء يوم^(٢).

يظهر من هذا الرواية أن المسلمين لم يرو هلال شهر رمضان ربما لوجود حائل منعهم من ذلك كأن يكون وجود غيوم أو غيرها، ولذلك اختلف عندهم عدد الأيام التي صاموها.

الثاني: ((محمد بن عمر قال: أخبرنا سيف بن سليمان عن قيس مولى ابن علقمة عن داود بن أبي عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب قال: خرج عمر بن الخطاب على أصحابه يوما فقال: افتوني في شيء صنعته اليوم! فقالوا: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: مرت بي جارية لي فاعجبنتني فوعدت عليها وأنا صائم! قال: فعظم عليه القوم وعلي ساكت فقال: ما تقول يا ابن أبي طالب؟ فقال: جئت حلالا ويوما مكان يوم! فقال أنت خيرهم فتوى))^(٣).

٦. الحج:

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٤٦٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٣٥٤.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٣.

أورد ابن سعد نصا عن إحرام الإمام علي (عليه السلام) من ذي الحليفة^(١). ((أخبرنا محمد بن عبيد قال: حدثنا محمد بن أبي اسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي نصر عن أبيه قال: خرجت حاجا فأدركت علي بن ذي الحليفة وهو يلبي لييك بعمره وحجة))^(٢).

يظهر من النص أن الإمام عليا (عليه السلام) كان موجودا في المدينة عندما قصد مكة، لأن ميقات أهل المدينة هو ذي الحليفة. إذن فهذا النص حدث قبل توليه الخلافة، لأن التاريخ لم يذكر لنا عن وجود الإمام (عليه السلام) في مكة بعد أن ذهب لحرب الجمل.

الأضحية:

أورد ابن سعد رأي الإمام علي (عليه السلام) في بعض أحكام الأضحية إذ قال: ((أخبرنا يعلى بن عبيد قال: حدثنا الأجلح عن زهير عن المغيرة بن حذف^(٣) قال: كنت جالسا عند علي فأتاه رجل من همدان فقال: يا أمير المؤمنين اني اشتريت بقرة نتوجا لأضحى بها وإنها ولدت فما ترى فيها وفي ولدها؟ فقال: لا تحلبها الا فضلا عن ولدها فإذا كان يوم الأضحى فضح بها وبولدها عن سبعة

(١) ذي الحليفة: وهو مكان ميقات أهل المدينة، يبعد عن المدينة ستة أميال، وكان رسول الله (ﷺ) يجعلها مكان استراحة اذا كان ذاهبا إلى القتال. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١١١/٢ و ١٥٥/٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٥٧/٨.

(٣) هو المغيرة بن حذف العبيسي رواى عن الإمام علي (عليه السلام)، وحذيفة بن البيان وعائشة وعن الحكم بن عتبة وزهير بن ثابت قال عنه ابن معين انه مشهور وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٥١/٨؛ ابن قدامة، المغني، ١١/١٠٥؛ ابن حجر، تعجيل المنفعة، ص ٤٠٩.

من أهلك))^(١).

المعاملات

١. التذكية:

ذكر ابن سعد رأي الإمام علي (عليه السلام) في تذكية الجمل. ((أخبرنا محمد بن عبيد قال: حدثني عبد العزيز بن سياه أبو يزيد عن أبي راشد السلماني قال: أتيت عليا في داره فناديت يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين قال: ليكاه ليكاه فقلت يا أمير المؤمنين اني كنت في منائح^(٢) لأهلي أرهاها فتردى بعير منها فخشيت أن يسبقني بنفسه فخرقت وبطرت فوجأته بحديدة أما في جنبه وأما في سنامه وذكرت اسم الله وإني جئت بلحمه مفرقا على سائر إبلي إلى أهلي فابوا أن يأكلوه وقالوا: تذكه. فقال: ويحك اهد لي عجزه اهد لي عجزه))^(٣).

٢. النكاح:

أرود ابن سعد نص خلاف رأي الإمام علي (عليه السلام) واهل البيت (عليهم السلام). ((فعن خرشة بن حبيب سئل علي في رجل يجامع امراته فلا ينزل، قال: لا يغتسل وإن هزها به))^(٤).

إن هذا النص مطعون فيه، لسبب بسيط هو أن الراوي قال عنه: الذهبي وابن حجر أنه من الرواة المجهولين^(٥).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٥١.

(٢) المنائح: جمع منيحة، والمنيحة هي الشاة أو الناقة التي فيها لبن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢ / ٦٠٧ و ٥ / ٢٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٥٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٥٧.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ١ / ٦٥٢. وينظر: ابن حجر، لسان الميزان، ٢ / ٣٦٧.

وذكر ابن سعد أيضًا^(١) ((أخبرنا أبو عامر العقدي قال: حدثنا شعبة عن سماك قال: سمعت الأغر بن سليك يحدث عن علي قال: ثلاثة يبغضهم الله الشيخ الزاني والغني الظلوم والفقير المختال)). وفي نص آخر ((أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا اسرائيل عن سماك عن الأغر بن حنظلة قال: قام علي فقال: إن الله يبغض من خلقه الأشمط الزاني والغني الظلوم والعائل المستكبر)).

٣. الطلاق

أورد ابن سعد نصا عن رأي الإمام (عليه السلام) في الطلاق فعن ريش ابن ربيعة قال: سئل علي (عليه السلام) عن رجل قال لامرأته انت طالق البتة قال: فجعلها ثلاثا^(٢).

٤. التجارة

ذكر ابن سعد قول الإمام علي (عليه السلام) في البيع والشراء ونصيحته التجار. ((أخبرنا محمد بن عبيد قال: حدثنا عبيده عن أبي سعيد التيمي قال: سمعت عليا يقول: التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطاه))^(٣).

قضاء الإمام علي (عليه السلام)

يعد الإمام علي (عليه السلام) أفضى أهل زمانه فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) المعلم الأول له في القضاء، فعنه (عليه السلام) قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا تقاضى اليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف تدري كيف تقضي^(٤). وفي نص آخر (فاذا قعد الخصمان بين يديك فلا تقضي حتى تسمع من الآخر كما

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٦٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٥١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٥٩.

(٤) ابن حنبل، مسند أحمد، ١/ ١٥٠. وينظر: الترمذي، صحيح الترمذي، ٢/ ٣٩٥؛ ابن عدي،

سمعت من الأول فانه احرى ان يتبين لك القضاء: فما زلت قاضيا أو ما شككت في قضاء بعد^(١).

يظهر من النصوص السابقة أن هذه الوصايا بمثابة التعليم له (عليه السلام) من قبل رسول الله (ﷺ) لأنه خاطبه مباشرة، وتعد دليلا على اهتمام رسول الله (ﷺ) بالإمام (عليه السلام) وثقته به في تحمل هذه المسؤولية.

ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية واحتاج المسلمون إلى من يقضي بينهم وتعذر ذهاب رسول الله (ﷺ) اليهم مما استدعى من رسول الله (ﷺ) ان يوكل هذا المهمة لبعض أصحابه.

إلا أن ابن سعد وكعادته نقل روايات خلاف ذلك فقال: ((عن أبي البخري عن علي قال: بعثني رسول الله (ﷺ) إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه! فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين))^(٢).

وفي نص آخر: ((عن حنش بن المعتمر عن علي قال: بعثني رسول الله (ﷺ) إلى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله انك ترسلني إلى قوم يسألونني ولا علم لي بالقضاء فوضع يده على صدري وقال: ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا قعد الخصمان بين يديك فلا تقض حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فانه احرى أن يتبين لك القضاء، فما زلت قاضيا أو ما شككت في القضاء بعد))^(٣).

وفي نص ثالث: ((عن حارثة عن علي قال: بعثني النبي (ﷺ) إلى اليمن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٩١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٩١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٩١.

فقلت يا رسول الله انك تبعثني إلى قوم شيوخ ذوي أسنان وإني أخاف أن لا أصيب! فقال: ان الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك))^(١).

يلاحظ من النصوص السابقة محاولة ابن سعد لاظهار الإمام علي (عليه السلام) بأنه رجل لم يكن يعلم ماذا يعمل، وان رسول الله (ﷺ) يرسل أصحابه من دون أن يعلم خلفيتهم العلمية. فبماذا نفسر أقوال الإمام (عليه السلام) لرسول الله (ﷺ) (ولا ادري ما القضاء) (إنك ترسلني إلى قوم يسألوني ولا علم لي بالقضاء) (إنك تبعثني إلى قوم شيوخ ذوي أسنان وإني أخاف أن لا أصيب). وهنا نقول: كيف يرسل رسول الله (ﷺ) شخصا لا يعلم ما يصنع، وليس لديه ثقة بنفسه اليس رسول الله (ﷺ) ((لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيا يوحي)). ثم أليس الإسلام كان في بداياته الأولى وحرى برسول الله (ﷺ) إرسال شخصية قادرة على إقناع الآخرين؟!.

إذن هذه الروايات أرادت الطعن بحكمة رسول الله (ﷺ)، ومن ثم الطعن بالإمام (عليه السلام).

وبعد ذلك تذكر النصوص دعاء رسول الله (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام) ولكن بصيغ مختلفة مقبولة لان هذا الأمر من عادة رسول الله (ﷺ) مع الإمام (عليه السلام) لتأكيد أفضلية الإمام (عليه السلام) على بقية المسلمين.

إذن فابن سعد اراد عن طريق هذه النصوص أن يقلل من هذه الأفضلية التي اختصه الله بها بعد رسول الله (ﷺ) عن طريق ادخال عبارات تقلل من هذه الشانية وجعل هذه الفضيلة ناقصة المحتوى.

أما عن سند هذه الروايات. فالرواية الأولى مطعونة السند؛ لأن من ضمن

رواتها الأعمش الذي روى عن الحسن البصري كلاماً خطأه الإمام الباقر (عليه السلام) وعده المفيد والخوئي من المجهولين^(١). أما الرواية الثانية فهي عن حنش بن المعتمر الذي عده البخاري والعقيلي في الضعفاء^(٢)، وقال عنه النسائي وابن عدي: ليس بالقوي^(٣)، أما ابن أبي حاتم^(٤) فقد قال عنه: إنه من الذين لا يحتج بحديثهم، وقال عنه ابن حبان^(٥) كان كثير الوهم في الأخبار ينفرد عن علي (عليه السلام) بأشياء لا تشبه حديث الثقة حتى صار ممن لا يحتج به، أما ابن حجر^(٦) فقال: إنه صدوق له أوهام ويرسل من الثالثة وأخطأ من عده من الصحابة.

إقامة الحد:

ذكر ابن سعد رأي الإمام علي (عليه السلام) في رجل وامرأة اختليا مع بعضهما ومعها شراب ((أخبرنا محمد بن عبيد قال: حدثني سويد بن نجيح أبو قطبة عن ظبيان بن عمارة قال: أتى علياً ناس من عكل^(٧) برجل وامرأة وجدوهما في لحاف وعندهما شراب وريحان فقال علي: خيشان قال: فجلدوهما دون الحد))^(٨).

(١) المفيد، ص ٣٦٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ١٢ / ١١٤.

(٢) الضعفاء الصغير، ٤١؛ الضعفاء، ١ / ٢٨٨.

(٣) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ - ٩١٦م)، الضعفاء والمتروكين، محمود ابراهيم زايد، ط ١، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ١٧١؛ ابن عدي، الكامل، ٢ / ٤٣٨.

(٤) الجرح والتعديل، ٣ / ٢٩١.

(٥) المجروحين، ١ / ٢٦٩.

(٦) تقريب التهذيب، ١ / ٢٤٩.

(٧) عكل: وهي قبيلة تنتمي إلى الرباب فيها غباوة وقلة فهم، فيقال لكل من فيها غفلة ويستحمق، وعكلي سميت نسبة إلى أبي بطن منهم حضنته أمه فسميت القبيلة نسبة إلى أمة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١١ / ٤٦٧.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٤٩.

ثانياً: الإمام علي (عليه السلام) وعلوم القرآن

إنّ للإمام علي (عليه السلام) علاقة وثيقة بالقرآن الكريم؛ لأن القرآن نزل على رسول الله (ﷺ)، وكان الإمام (عليه السلام) يحظى بتربية رسول الله (ﷺ)، فقد اعتنى به عناية خاصة وعلمه العلوم كلها وعلم القرآن من ضمنها. وهنا ذكر لنا ابن سعد روايات عدّة في مجال علم القرآن، سوف نذكرها ونثبت الصحيح منها ونقف عندها تحليلاً ونقدًا.

١- جمع القرآن

إن الإمام علياً (عليه السلام) هو أول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله (ﷺ) على ترتيب نزوله وهناك روايات كثيرة تدل على ذلك.

قال ابن النديم^(١) بسنده عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي (ﷺ) فأقسم أنه لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه، وكان المصحف عند أهل جعفر، ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسيني رحمه الله مصحف قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بني حسن على مر الزمان.

وقال الحاكم الحسكاني^(٢): ((لما بويح أبو بكر بالخلافة جلس علي (عليه السلام) في بيته فأتاه رجل فقال: إن علياً قد كرهك فأرسل إليه وقال له: اكرهتني؟ فقال:

(١) الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم، ص ٣٠.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ١/٣٦.

والله ما كرهتكم غير أن رسول الله (ﷺ) قبض ولم يجمع القرآن فخفت أن يزداد فيه آيت لا أخرج إلا إلى الصلاة حتى أجمعه)).

وفي أخبار ابن أبي رافع أن النبي (ﷺ) قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي: يا علي هذا كتاب الله خذ إليك فجمعه علي في ثوب فمضى إلى منزله فلما قبض النبي (ﷺ) جلس علي (عليه السلام) فالفه كما أنزله الله وكان به عالماً^(١).

وقال ابن أبي الحديد^(٢): (اتفق الكل على أن علياً (عليه السلام) كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله (ﷺ)، ولم يكن غيره يحفظه ثم هو أول من جمعه عندما تخلف على بيعة أبي بكر، وتشاغل بجمع القرآن وهذا دليل على أنه أول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله (ﷺ)).

وبعد هذه المقدمة من الروايات يتضح لنا أن أول من جمع القرآن هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بل هو أول من حفظه في أيام رسول الله (ﷺ). فكيف لا يكون كذلك وهو القائل: ((والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طليقا))^(٣).

إلا أن ابن سعد وكعاداته في محاربة الإمام علي (عليه السلام) وفي نسب الفضائل إلى غيره فإنه ينسب عملية جمع القرآن إلى عمر بن الخطاب وهذا ما نفينا عن طريق الروايات السالفة الذكر.

فنراه ينقل لنا رواية يحاول عن طريقها ان يضعف هذه الفضيلة للإمام علي

(١) ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب، ١/ ٣١٩. وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ٤٠ / ١٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١/ ٢٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/ ٢٩٢.

(عليه السلام) وانه يوحى للقارئ عن رضا الإمام (عليه السلام) عن خلافة أبي بكر وذلك عن طريق دس السم في العسل فيقول: (نبئت أن علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر فلقية أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: لا ولكني آليت يمين أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن! قال: فزعموا أنه كتبه على تنزيله)^(١).

٢. علم الإمام (عليه السلام) بعلم التفسير وأسباب النزول

هنا ذكر ابن سعد روايتين. الأولى: ((عن أحمد بن عبدالله بن يونس عن أبو بكر بن عياش عن نصير عن سليمان الأحمسي عن أبيه قال: قال علي: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت! ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا طلقا))^(٢).

اما الثانية: ((عن عبدالله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن معمر عن وهب بن أبي دبي عن أبي الطفيل قال: قال علي: سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل))^(٣).

يظهر مما تقدم أنه لم تنزل آية إلا وعلي (عليه السلام) موجود مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي أنه رافق نزول القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل المراحل ابتداء من الآية الأولى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٤) ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مازال في غار حراء^(٥).

٣. علم الإمام (عليه السلام) بالقراءات:

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٢.

(٤) سورة العلق، آية ١.

(٥) لمزيد من التفاصيل. ينظر: الفصل الرابع، المبحث الأول، من هذه الرسالة.

القراءات لغة: هي جمع قراءة وهي مصدر الفعل اقرأ وقرأت الشيء أي جمعته^(١). وقال ابن الأثير^(٢): كل شيء جمعته فقد قرأته.

القراءات اصطلاحاً: هو العلم الذي يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن^(٣). أو هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها^(٤).

لقد كان الإمام علي (عليه السلام) مرجعاً لأئمة القراء فقد ذكر ابن أبي الحديد^(٥) هذا المعنى بقوله ((وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء يرجعون إليه كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود وغيرهم، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ وأبو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن)).

إلا أن ابن سعد كعادته عندما ينقل مناقب الإمام علي (عليه السلام) وفضائله فإننا نراه أما يشرك آخرين معه أو انه ينسب هذه الفضيلة أو المنقبة إلى غيره. فقد ذكر لنا ابن سعد^(٦) أربع روايات ينسب القراءة إلى أبي بن كعب عن طريق نقل قول عمر بن الخطاب وبأسانيد مختلفة فيقول: قال عمر: (علي أفضانا وابي أقرؤنا).

يظهر من قول عمر بن الخطاب أن يعطي أولوية لأبي بن كعب في علم القراءات

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١/١٢٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار، ٤/٣٠.

(٣) أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ١/١٢١.

(٤) الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، البرهان، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م، ١/٣١٨.

(٥) شرح نهج البلاغة، ١/٢٨٨.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٣.

على حساب الإمام علي (عليه السلام) وهذا الرأي يتعارض مع ما نقله الطبري^(١) من انه ((جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال: أقرأني عبد الله بن مسعود سورة اقرانها زيد وأقرانها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أيهم اخذ؟ فسكت رسول الله (ﷺ) وكان علي إلى جنبه فقال علي: ليقرأ كل إنسان كما علم)). وهنا نقول لو كان أبي اقراءهم لصرح به رسول الله (ﷺ) هذا من جانب ومن جانب اخر ان الذي قيم القراءات هو الإمام (عليه السلام) وهذا ان دل على شيء انما يدل على مدى علم الإمام (عليه السلام) الواسع في القراءات والذي يؤكد أعلميته هو عدم اعتراض رسول الله (ﷺ) على ما قاله. ثم أليس ابن سعد نقل قول الإمام (عليه السلام) في معرفته بأسباب النزول؛ أليس الذي يعلم اوقات ومحطات نزول الآيات يكون أعلم بكيفية قراءاتها؟

إن هذه الروايات هي من ضمن الهجمة الاعلامية التي شنها بني أمية وبني العباس على أهل البيت (عليهم السلام) حيث أرادوا أن يضعوا أسماء بديلة يرجع إليها المسلمون في ذلك، والدليل على ذلك ما نقله البخاري^(٢) عن قتادة قال: سألت أنس ابن مالك من جمع القرآن على عهد النبي (ﷺ) قال: أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ ابن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قلت لأنس من أبو زيد قال: أحد عمومتي.

وهنا إذا نظر إلى النص السابق نجد أن انس بن مالك لم يكن حياديا في نقل الأحداث ولم يكن يتعامل مع النص بمهنية وعلمية، ولم ينصف الاخرين حقهم

(١) جامع البيان عن تاويل أي القرآن، ٢٦/١.

(٢) صحيح البخاري، ٤/٢٢٩ و٦/١٠٣.

ودليلنا على ذلك ما قاله ابن حجر^(١) ((إنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم من دون غيرهم أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم))

إن علم القراءات إنما أخذت منه (عليه السلام) لا من غيره: بدليل نص نقله ابن سعد (عن عاصم عن أبي عبد الرحمن قال: أخذت القراءة عن علي) وبدليل ما قاله ابن أبي الحديد^(٢) في حق الإمام (عليه السلام) (أما قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور في هذا الباب اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن غيره يحفظه ثم هو أول من جمعه... وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه) إلا أن التوجهات السياسية هي التي غيرت هذه القراءة، وحولتها إلى قراءات متعددة لأن القرآن إنما هو قرآن واحد.

٤- علم الإمام علي (عليه السلام) بالمبهمات

ذكر ابن سعد^(٣) نصاً عن علم الإمام علي (عليه السلام) بالمبهمات عن عكرمة قال: كان ابن عباس أعلمهما بالقرآن وكان علي أعلمهما بالمبهمات.

وهنا نلاحظ أن الرواية قد قسمت العلوم بين الصحابة فابن عباس أعلم بالقرآن والإمام علي (عليه السلام) أعلم بالمبهمات. ثم إن النص أراد أن يساوي بين الإمام (عليه السلام) وابن عباس في العلمية في حين أن ابن عباس قد تتلمذ على يد أمير المؤمنين (عليه السلام) فمن أين جاء بهذا العلم؟ ألم يأخذه به عن استاذه؟ وهذا ما أكدته ابن أبي الحديد^(٤) حين قال: (وعنه أخذ ومنه فرع وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت

(١) فتح الباري، ٩/٤٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١/٢٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٣١٦ و٦/٣٣١.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١/١٩.

صحة ذلك لأن أكثره عنه، وعن عبدالله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه وإنه تلميذه وخريجه وقيل له: اين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط)

ثم إن الراوي لم يوضح لنا ما المقصود بالمبهات هنا؟ هل مبهات القرآن أم الفقه؟. فاذا كان يقصد مبهات الفقه يعني أن ابن عباس أعلم بمبهات القرآن. فاذا كان كذلك كيف يوصيه الإمام علي (عليه السلام) عندما أرسله لمحاججة الخوارج بأن لا يحاجهم بالقرآن؛ لأنه حمال ذو وجوه.

أما إذا كان يقصد أن الإمام (عليه السلام) أعلم بمبهات القرآن فإنه من باب أولى أعلم بالقرآن. ثم أن الذي يقول: ((سلوني عن كتاب الله فإنه ليست من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل))^(١) لحري به أن يعلم بالقرآن وبمبهات القرآن.

وأخيرا إذا ما نظرنا إلى سند الرواية فإنها رويت عن عكرمة الذي سبق وأن ذكرناه وثبت تجريجه والتوقف في حاله.

ثالثا: علم الإمام (عليه السلام) بالغيبات

الغيبية لغة: هو كل ما غاب عن العيون، وسواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل نقول غاب عنه غيبا وغيبية^(٢).

الغيبية اصطلاحا: فهو العلم الذي يعمل به إنسان تنقشع من أمام عينيه حجب القرون وتنطوي المسافات فيقرأ المستقبل البعيد أو الحاضر المحجوب كما

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٩٢.

(٢) مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٣٩٩.

يقرأ في كتاب مفتوح ويعي حوادثه كأنها بنت الساعة التي هو فيها^(١).

وهنا ربما يسأل سائل هل أن الإمام عليا (عليه السلام) كان يعلم الغيب من تلقاء نفسه؟ أجاب الإمام (عليه السلام) على هذا التساؤل بقوله: ((ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم، وانما علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢) فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله لنبيه فعلمنيه ودعالي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي))^(٣)، وذكر ابن سعد بعض تنبؤات الإمام علي (عليه السلام) ومنها:

١- في أخبار كربلاء:

وهنا ذكر نصين. الأول: عن شيبان بن مخزم قال: الذي وصفه ابن سعد بأنه عثمانيا يبغض عليا قال: رجعنا مع علي (عليه السلام) من صفين فانتبهينا إلى موضع، فقال: ما يسمى هذا الموضع قلنا كربلاء قال: كرب وبلاء، ثم قعد الإمام (عليه السلام) على رابية وقال: يقتل هاهنا قوم أفضل شهداء على وجه الأرض لا يكون شهداء رسول الله (ﷺ)، قلت بعض كذباته ورب الكعبة، فقلت لغلامي وثمة حمار ميت، جئني برجل هذا الحمار، فأوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعدا فلما قتل الحسين (عليه السلام) قلت لأصحابي: انطلقوا نظروا فانتبهينا إلى المكان واذا جسد الحسين

(١) شمس الدين: الشيخ محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة، ط ١، دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٢م، ص ١٤٩.

(٢) سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨ / ٢١٥.

(عليه السلام) على رجل الحمار واذا أصحابه رضة حوله^(١).

يظهر مما ذكره ابن سعد أن الإمام (عليه السلام) كان عالما بما سوف يجري على ولده الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، حتى أنه وصف الشهداء الذين يستشهدون معه بأنهم أفضل وأعلى درجة من شهداء الذين استشهدوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم إن ابن سعد وصف شيان بن مخزم بأنه عثمانيا يبغض عليا، فإذا كان كذلك فلماذا بقي مع الإمام (عليه السلام).

إلا أن الراوي حاول أن يصور أن الإمام (عليه السلام) بأنه كثير الكذب والعياذ بالله فقال: (قلت بعض كذباته ورب الكعبة) أي إنه سبق وإن كذب علينا. ويظهر أن شيان بن مخزم كان من اعداء أمير المؤمنين وابنه الحسين (عليه السلام)، بدليل أنه جاء إلى مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) ليرى هل صدقت نبوءة الإمام (عليه السلام). فهو اذن لم ينصر الإمام الحسين (عليه السلام) فأما إنه كان مع جيش عمر بن سعد أو لم يشترك.

أما النص الثاني: فهو عن عبيد الضبي قال: دخلنا على ابن هرثم الضبي حين أقبل من صفين وهو مع علي (عليه السلام) وهو جالس على دكان وله امرأة يقال لها حرداء هي أشد حبا لعلي وأشد لقلوله تصديقا فجاءت شاة فبعرت فقال: لقد ذكرني بعمر هذه الشاة حديثا لعلي قالوا: وما علم علي بهذا، قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء فصلى بنا علي صلاة الفجر بين شجيرات ودوحات حرملة ثم اخذ كفا من بعير الغزلان فشمه ثم قال: أوه، أوه يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب، فقالت حرداء: وماتنكر من هذا!! هو أعلم بما قال منك، نادى بذلك وهي في جوف البيت^(٢).

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٤١٩-٤٢٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٤٢٠.

يظهر من النص السابق أن الراوي صور تنبؤ الإمام (عليه السلام) لما سوف يحدث لابنه الإمام الحسين (عليه السلام) بصور مغايرة عن النص السابق فقد أظهر أن الإمام (عليه السلام) عرف المكان عن طريق بعرة الغزال وهل الأساس البعرة أم الأرض؟، وبذلك خالف كثير من المؤرخين^(١) الذين قالوا إنه رفع إليه من ترابها فشمها.

٢- تنبؤ الإمام (عليه السلام) حول سيل الدماء من بعده في الكوفة

فعن أوس بن معلق الأسدي سمع عليا (عليه السلام) يقول ليكونن بهذه السدة دماء تبلغ الخيل إلى ثننها^(٢)(٣).

(١) المنقري، وقعة صفين، ١٤٠. وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/١٦٩؛ البحراني: هاشم بن سليمان الحسيني (ت ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م)، مدينة المعاجز، تح: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٣هـ، ٢/١٧٠.

(٢) الثنية: هي الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة التي اسبلت على أم الفردان حتى تبلغ الأرض. ينظر: الجوهرى، الصحاح، ٥/٢٠٩٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٣٦٤.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا أبي الزهراء محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى وبركات أهل البيت (عليهم السلام) تم التوصل عن طريق هذه المحاولة البحثية في التحليل والنقد بالرسالة الموسومة ((الإمام علي (عليه السلام) في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد البصري (٢٣٠هـ / ٨٤٤م)) دراسة تحليلية نقدية)) إلى جملة من الاستنتاجات التي يمكن إيجازها بما يأتي:

لم يكن ابن سعد أميناً وحيادياً في نقل الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام)، وإنما كان عندما يروي فضيلة من فضائل الإمام علي (عليه السلام) فإنه أما أن يقلل من هذه الفضيلة وينفيها كما حدث ذلك لما استخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علياً (عليه السلام) على المدينة عندما خرج إلى تبوك، أو أنه يتجاهلها وخاصة ولادته في الكعبة المشرفة التي عدّها المؤرخون من المسلمات من أمثال المسعودي والشافعي والحاكم النيسابوري وغيرهم.

أعرض ابن سعد عن ذكر حدث تاريخي مهم ألا وهو تنصيب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) خليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم، وتفسيره لآية التبليغ تفسيراً بعيداً عن الواقع التاريخي.

كان ابن سعد انتقائياً في نقل الروايات الخاصة بالإمام علي (عليه السلام) فقد كان ينتقي روايات محددة بحسب ما كانت تمليه عليه عقيدته.

أما عن مدى اعتماد رسول الله (ﷺ) على أمير المؤمنين (عليه السلام) في الظروف الصعبة، فقد اثبتنا بطلان ادعاء ابن سعد من أن رسول الله (ﷺ) استخلف محمد بن مسلمة على المدينة عندما سار إلى تبوك ولم يستخلف غيره.

حاول ابن سعد أن يقلل من فضائل الإمام علي (عليه السلام)، حيث كان أما أن ينسب هذه الفضيلة أو تلك إلى غير أمير المؤمنين أو ان يشرك معه شخصاً آخرًا أو أن ينفيها عنه.

أما عن العلاقة الأسرية، فقد حاول ابن سعد أن يصور هذه العلاقة بأنها علاقة يشوبها الخلاف، وأنها أسرة غير متماسكة، حيث أوضحنا عدم صحة هذا الأمر جملة وتفصيلاً.

أظهر ابن سعد بيعة أبي بكر وعمر وعثمان بمظهر البيعة المجمع عليها من قبل سائر المسلمين، وإن الإمام لم يكن معترضاً على ذلك، وهو بذلك خالف روايات كثيرة تذكر عكس ذلك.

لم يكن الإمام (عليه السلام) ينظر إلى السلطة على أنها غاية، وإنما وسيلة لإيصال الدين الصحيح إلى المسلمين، فلما اغتصب حقه السياسي لم يتخلف عن إعطاء النصيحة والتوجيه والإرشاد.

أما بيعة الإمام علي (عليه السلام) فقد كانت بإجماع المسلمين، وأما مبايعة طلحة والزبير في البداية مكرهين فأنها ليست بصحيحة.

أما في الجانب العسكري فقد توصلنا إلى أن وجود الإمام علي (عليه السلام) في المعركة كان الحاسم في تغيير نتيجة المعركة لصالح المسلمين، وفي حماية رسول الله (ﷺ) من الأذى، كما حدث ذلك في بدر، وأحد، والخندق، وحنين، والمعارك الأخرى.

أما الجانب الفكري فعلى الرغم من وضع ابن سعد الروايات التي تخالف التوجهات الفكرية للإمام علي (عليه السلام) فقد توصلنا إلى أن الإمام (عليه السلام) كان مصدرًا مهمًا للمسلمين في حل مشاكلهم العلمية، فكان عمر يقول: (لولا علي لهلك عمر) وغير ذلك من الأقوال.

إن صفة النبؤ لم يتجرأ أي شخص غير الإمام علي (عليه السلام) في ذلك فكان يخبر عما سوف يحدث مستقبلاً وفي الوقت نفسه لم يكن يدعي علم الغيب بل يقول: هذا ما أخبرني به رسول الله (ﷺ).

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

اولا: المصادر الأولية

• ابن الأثير: ابو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي - بيروت، د. ت.

٢- الكامل في التاريخ، (د. تح)، ط ١، دار صادر - بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

٣- اللباب في تهذيب الأنساب، د. تح، دار صادر، بيروت.

• ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك الشيباني (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط ٤،

مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٣٦٤ ش.

• الاحسائي: محمد بن علي بن ابراهيم (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م).

٥- عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية، تقديم: السيد شهاب الدين

النجفي المرعشي، تح: الحاج آقا مجتبی العراقي، ط ١، مطبعة سيد الشهداء - قم

المقدسة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

• ابن إدريس الحلي، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠٠م)

٦- المنتخب من تفسير القرآن، تحقيق وتقديم: محمد مهدي حسن الموسوي، ط ١، مكتبة

الروضة الحيدرية - النجف، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

- الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أدریس الحموي (ت ٥٦٠ / ١١٧٠ م)
- ٧- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٩.
- الاربلي: ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٢م).
- ٨- كشف الغمة في معرفة الائمة، ط ٢، دار الاضواء - بيروت، ١٩٨٥م.
- الازرقعي: محمد بن عبد الله (ت ٢٢٤هـ / ٨٥٩م).
- ٩- اخبار مكة وما جاء منها من الاثار، تح: رشدي الصالح ملحس، ط ١، مطبعة امير - قم المقدسة، ١٤١١هـ / ١٣٦٩ش.
- ابن اسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ / ٧٦٨م).
- ١٠- كتاب السير و المغازي، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ط ١، ١٩٧٨م.
- الاسترابطي: رضي الدين (ت ٦٨٦هـ).
- ١١- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق وضبط وشرح نور الحسن واخرون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- الاسكافي: ابو علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب (ت ٣٣٦هـ / ٩٤٧م).
- ١٢- التمهيد، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، د. ت.
- ابن اعثم: احمد الكوفي (ت ٣١٤هـ / ٩٢٧م).
- ١٣- الفتوح، تح: علي شيري، ط ١، دار الاضواء - بيروت ١٤١١هـ..
- الایجي (ت ٧٥٦هـ).
- ٤١- الموقف، تح: عبد الرحمن عميرة، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
- ابن بابويه القمي: ابو الحسن علي بن موسى (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).
- ١٥- الإمامة والتبصرة من الحيرة، ط ١، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

١٦- فقه الامام الرضا (عليه السلام)، تح: مؤسسة ال البيت (عليه السلام) لاهياء التراث، ط ١، المؤتمر العالمي للامام الرضا (عليه السلام)، مشهد، ١٤٠٦ هـ.

• الباقلائي، (ت ٤٠٣ هـ).

٧١- تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، تح: الشيخ عماد الدين احمد حيدر، ط ٣، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٣ م.

• البحراني: هاشم بن سليمان الحسيني (ت ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م).

١٨- البرهان في تفسير القرآن، تقديم: الشيخ محمد مهدي الاصفهاني، مطبعة مؤسسة البعثة - قم المقدسة، ١٤١٧ هـ.

١٩- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام، تح: السيد علي عاشور.

٢٠- مدينة المعاجز، تح: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط ١، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ١٤١٣ هـ.

• البخاري: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م).

٢١- التاريخ الصغير، تح: محمود ابراهيم زايد، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

٢٢- التاريخ الكبير، تح: السيد هاشم الندوي، ط ٢، المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا، د. ت.

٢٣- صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠١ هـ / (١٩٨١ م).

٢٤- الضعفاء الصغير، تح: محمد ابراهيم زايد، ط ٢، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

• ابن البراج: القاضي عبد العزيز الطرابلسي (ت ٤٨١ هـ /)

٢٥- المهذب، تح: إعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية / إشراف: جعفر السبحاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٦ هـ.

- البرقي: ابو جعفر احمد بن ابي عبدالله (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م).
- ٢٦- رجال البرقي، تح: جواد القيومي، ط ١، طهران، ١٤١٩هـ.
- البري (ت ق ٧).
- ٧٢- الجوهرية في نسب الامام علي وآله، تح: الدكتور محمد التونجي، ط ١، مؤسسة الاعلم للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص ٦٨.
- ابن البطريق: يحيى بن الحسن الاسدي الحلي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م)
- ٨٢- (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأئمة الأبرار) تح جامعة المدرسين، ط ١ - قم ١٤٠٧هـ.
- البغدادي: ابو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).
- ٢٩- اصول الدين، ط ١، مطبعة الدولة - استانبول، ١٣٤٦هـ.
- ٣٠- الفرق بين الفرق، اعتنى به وعلق عليه: الشيخ ابراهيم رمضان، ط ١، دار الفتوى - بيروت، (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
- البكري الاندلسي: ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).
- ٣١- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تح أحسان عباس وعبد الحميد عبادين، ط ٣، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٣م).
- ٣٢- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط: مصطفى السقا، ط ٣، عالم الكتب - بيروت، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م).
- ٣٣- أنساب الاشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- البياضي العاملي: أبو محمد زين الدين علي بن يونس النباطي (ت ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م).
- ٣٤- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، صححه وحققه وعلق عليه: محمد الباقر البهودي، ط ١، مطبعة الحيدري، عني بنشره، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار

الجعفرية، ١٣٨٤هـ.

- البيضاوي: عبدالله بن محمد الشيرازي الشافعي، (ت ٦٨٢هـ).
- ٥٣- انوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، دار احياؤ التراث العربي، بيروت، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- ٣٦- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين علي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)
- ٣٧- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: وثق أصوله وخرج حديثه: الدكتور عبد المعطي قلججي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٣٨- السنن الكبرى، د. تح، دار الفكر، د.مكا، ب.س.
- ٣٩- شعب الإيمان، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول / تقديم: عبد الغفار سليمان البنداري، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٤٠- معرفة السنن والآثار، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت.
- البيهقي: علي بن زيد، (ت ٥٦٥هـ).
- ٤١- معارج نهج البلاغة، تح: محمد تقي دانش ثروة اشرف السيد محمود المرعشي، ط ١، مطبعة بهمن، قم، ١٤٠٩هـ
- الخطيب التبريزي (٧٤١هـ).
- ٢٤- الاكمال في اسماء الرجال، تح: ابي اسدالله بن حافظ محمد عبدالله الانصاري، ط ١، مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام)، (د.مكا).
- الترمذي: ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٤٣- صحيح الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- التستري: السيد القاضي نور الله التستري (١٠١٩هـ / ١٦٣٢م).
- ٤٤- الصوارم المهركة في جواب الصواعق المحرقة، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث،

مطبعة نهضة - تهران ١٣٦٧هـ.

• التفريشي: مصطفى بن الحسن الحسيني (ت ١٠١٥هـ / ١٦٠٦م).

٤٥- نقد الرجال، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، ط ١، مطبعة ستاره - قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

• الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ).

٦٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الامام ابي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م.

• الثقفى: ابراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣).

٤٧- الغارات، تح: السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث، ط ١، ب. مك، د. س.

• الجاحظ: ابي عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ).

٤٨- العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، ب. ط، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٥م.

• ابن جبر: زين الدين علي بن يوسف (ق ٧هـ /)

٤٩- نهج الإيمان، تح: السيد أحمد الحسيني، ط ١، ستارة - قم، ١٤١٨هـ.

• ابن جبر: مجاهد، (ت ١٠٤هـ).

٥٠- تفسير مجاهد، تح: عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورقي، ب. ط، مجمع البحوث الاسلامية، اسلام اباد، ب. س.

• ابو جعفر الاسكافي: محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠هـ)

٥١- المعيار والموازنة في فضائل الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (صلوات الله عليه)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

• الجزري: شمس الدين ابي الخير محمد بين محمد بن محمد بن علي الجزري.

٥٢- غاية النهاية في طبقات القراء، تح: ج برجستراسر، ط ١، دار الكتب

العلمية، بيروت، ٢٠٠٦.

• الجصاص: أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٤م)

٥٣- أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

• ابن الجوزي: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).

٥٤- زاد الميسر في علم التفسير، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٥٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد القاهر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

٥٦- الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، المكتبة السلفية - المدينة المنورة، (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).

• الجوهرى: ابو بكر احمد بن عبد العزيز البصري (ت ٣٢٣هـ / ٩٤٦م).

٥٧- السقيفة وفدك، تحقيق وتقديم وجمع: الشيخ محمد هادي الأميني، ط١، مطبعة شركة الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

• الجوهرى: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م).

٥٨- الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

• ابن ابي حاتم الرازي: ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (ت ٣٢٧هـ / ٩٤٠م).

٥٩- الجرح والتعديل، (د. د. تح)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر اباد الدكن - الهند، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

• الحاكم النيسابوري: ابي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ - ١٠١٤م).

٦٠- المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ - بيروت ٢٠٠٢م.

• ابن حبان: ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).

٦١- الثقات، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٢٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: ابراهيم زايد ط١، دار الباز - مكة المكرمة.

٣٦- صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٦٤- مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي إبراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ١٤١١هـ.

• ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).

٥٦- المحبر، تح: ايلزه ليختن شتير، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٢م.

• ابن حجر العسقلاني: ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

٦٦- الاصابة في تميز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ.

٦٧- تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٦٨- تعجيل المنفعة، د. تح، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.س.

٦٩- تهذيب التهذيب، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٧٠- الدراية في تخريج احاديث الهداية، تحقيق وتصحيح: السيد عبدالله هاشم اليماني

المدني، دار المعرفة، بيروت، (ب.س).

٧١-فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة - بيروت، د.ت.

٧٢-لسان الميزان، د.ت، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م.

٧٣-نزهة الالباب في الالقاب، تح: عبدالعزيز بن محمد بن صالح السديري، ط١، مكتبة الراشد، الرياض، ١٩٨٩م.

• ابن حجر الهيثمي: احمد بن حجر المكي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م).

٧٤-الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، شركة الطباعة الفنية المتحدة - القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

• ابن ابي الحديد: عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

٧٥-شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

٧٦-الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت

• الحر العاملي: محمد بن الحسن، (ت ١١٠٤هـ).

٧٧- وسائل الشيعة، تح: مؤسسة البيت لأحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤هـ.

• ابن حزم الاندلسي: ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م).

٧٨-جمهرة انساب العرب، تح: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

٧٩-الفصل في الملل والهواء والنحل، ط١، المطبعة الادبية - مصر، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٣١٧هـ.

٨٠-المحلى، د.ت، تح، دار الفكر.

• الحسكاني: عبید الله احمد الحنفي النيسابوري (من أعلام القرن الخامس الهجري / القرن الحادي الميلادي).

٨١- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامية - قم المقدسة، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

• العلامة الحلي: (٥٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).

٨٢- خلاصة الاقوال، تح: الشيخ جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٧هـ.

• الحلي: حسن بن سليمان (ت ٩٠).

٣٨- مختصر بصائر الدرجات، د. تح، ط ١، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م،

• ابن حمزة الطوسي: محمد بن علي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م).

٤٨- الثاقب في المناقب، تح: الأستاذ نبيل رضا علوان، ط ٢، مطبعة الصدر - قم المقدسة، الناشر: مؤسسة انصاريان - قم المقدسة، ١٤١٢هـ.

• الحميري: اسماعيل بن محمد بن يزيد (ت ١٧٣هـ).

٨٥- ديوان الحميري، شرحه وضبطه وقدم له ضياء حسين الأعلمي، د. مكا، د. س، ص ٢١٥.

• الحميري: أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧هـ / ١٣١٦م).

٨٦- الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس، ط ٢، طبع على مطابع هيدلبرغ - بيروت ١٩٨٤م.

• الحميدي: علي بن محمد (ت ٢٣٢هـ).

٨٧- جزء الحميدي، تح: ابو طاهر زبير بن مجدد عليزي، ط ١، دار الطحاوي، الرياض، ١٤١٣هـ.

• الحنفي: محمد بن أحمد المكي الحنفي (ت ٨٥٤هـ /)

٨٨- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري - أيمن نصر الأزهري، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨ / ١٩٩٧ م.

• الحلبي، علي بن برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م).

٨٩- انسان العيون في سيرة الامين والمأمون - المعروف بالسيرة الحلبية، ط٢، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م).

• الحلبي: المحقق أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٤ م).

٩٠- المعبر، تحقيق: وتصحيح: عدة من الأفاضل / إشراف: ناصر مكارم شيرازي، ط١، مدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) - قم، ١٣٦٤ ش.

• الحلبي: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م)

١٩- كشف اليقين، تح: حسين الدرگاھي، ط١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

• ابن حنبل: ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م).

٩٢- السنة، تح: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط١، دار الرقيم، الدمام، ١٩٨٦.

٣٩- مسند احمد، دار صادر - بيروت، ١٩٩٣ م.

٤٩- العلل، تح: الدكتور وصي الله بن محمود عباس، ط١، المكتب الإسلامي - بيروت

٥٩-، ١٤٠٨ هـ.

• الحويزي: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م).

٦٩- نور الثقلين، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٢، مطبعة مؤسسة اسماعيليات - قم المقدسة، ١٤١٢ هـ.

• ابن حمدون: ابو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م).

٩٧- التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، ط١، دار صادر -

بيروت، ١٩٩٠ م.

- ابو حيان الاندلسي: ابو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ / ١٣٥٣م).
- ٩٨- تفسير البحر المحيط، تح: عادل عبد الموجود واخرون، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م.
- ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن اسحق النيسابوري (ت ٣١١هـ / ٩٢٤م)
- ٩٩- صحيح ابن خزيمة، تح: د محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ٣ - بيروت، ٢٠٠٣م.
- الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
- ١٠٠ - تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ١٠١ - الكفاية في علم الرواية، تح: احمد عمر هاشم، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م).
- ٢٠١ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط ٤، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت)٠
- ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- ٣٠١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مطبعة دار الثقافة - بيروت، (د.ت).
- الخوارزمي: الموفق بن احمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ - ١١٧٢م).
- ٤٠١ - المناقب، تح: الشيخ مالك المحمودي - مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام)، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٤هـ..
- ابن خياط: ابو عمرو خليفة بن هبيرة العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
- ١٠٥ - تاريخ خليفة بن خياط، تح: سهيل بن زكار، مطبعة دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣.

١٠٦- طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

• ابن الدمشقي: محمد بن احمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت ٨٧١هـ).

٧٠١- جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، دانش، قم، ١٤١٥هـ.

• الدمشقي: محمد بن علي الحسيني الشافعي، (ت ٧٦٥هـ).

٨٠١- الاكمال في ذكر من له رواية في مسند احمد، تح: الدكتور عبد المعاطي امين قلعجي، ط ١، جامعة الدراسات الاسلامية، كراتشي، ب.س.

• الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).

١٠٩- سؤلات حمزة، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط ١، مكتبة المعارف، ١٤٠٤/١٩٨٤م.

١١٠- سنن الدارقطني، تحقيق: تعليق وتخرىج: مجدي بن منصور سيد الشوري، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

• أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).

١١١- سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

• ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن سيان بن قيس (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م).

١١٢- مكارم الأخلاق، تح: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة.

• الدميري: كمال الدين (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م).

١١٣- حياة الحيوان الكبرى، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤هـ.

• الدولابي: ابو البشير محمد بن احمد بن حماد (٣١٠هـ)،

٤١١- الذرية الطاهرة، تح: سعد المبارك الحسن، ط١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ

• الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م).

١١٥- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، ط١، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٣هـ / ١٩٦٣م.

• الديلمي: الحسن بن محمد، (ت. ق. ٨)

١١٦- ارشاد القلوب، د. تح، ط٢، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٥هـ.

• الدينوري: ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).

٧١١- الاخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، مراجعة، جمال الدين الشيال، ط١، دار احياء الكتب العربية - مصر، ١٩٦٠م.

• الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م).

١١٨- تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتب العربي - بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م.

٩١١- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت.

١٢٠- تنقيح التحقيق في احاديث التعليق، تح: مصطفى ابو الغيط عبد الغيط عبد الحي عجيب، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٠م.

١٢١- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٢٢١- العبر في خبر من غبر، تح: فؤاد سيد، التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر - الكويت، ١٩٦١م.

٣٢١- المغني في الضعفاء، تح: أبي الزهراء حازم القاضي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤١٨ / ١٩٩٧م

١٢٤- ميزان الاعتدال، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م.

- الرازي: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ / ١٣٣٥م).
- ١٢٥- مختار الصحاح، ضبطه وصححه: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
- الراغب الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ / ١١٠٨م).
- ١٢٦- المفردات في غريب القرآن، ط٢، (د. مكا- ١٤٠٤)
- الراوندي: ابو الحسن قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م).
- ٧٢١- الخرائج والجرائح، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط١، المطبعة العلمية - قم المقدسة، ١٤٠٩هـ..
- ١٢٨- قصص الأنبياء، تح: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، ط١، مؤسسة الهادي- قم، ١٤١٨هـ / ١٣٧٦ ش.
- ١٢٩- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، الخيام - قم، ١٤٠٦هـ.
- الشريف الرضي: محمد بن أبي احمد الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م).
- ١٣٠- خصائص الأئمة (عليهم السلام)، تحقيق وتعليق محمد هادي الأميني، الناشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة، ١٤٠٦هـ.
- ١٣١- نهج البلاغة، ضبط نصه: صبحي الصالح، ط١، بيروت، (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- الخطاب الرعيني، (ت ٥٩٥٤هـ).
- ٢٣١- مواهب الجليل، تح: الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- الزبيدي: محي الدين محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ / ١٦١٦م).
- ١٣٣- تاج العروس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- الزركشي: ابو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت ٧٩٤هـ).

- ١٣٤- البرهان، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٧ م، ٣١٨/١.
- الزرندي: شمس الدين محمد بن يوسف الحنفي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩ م).
- ١٣٥- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول، تح: ماجد بن احمد العطية، ط١، (د.مكا).
- ١٣٦- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين، ط١، دار التعارف - بيروت، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨ م.
- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ - ١١٤٣ م).
- ١٣٧- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦ م.
- ١٣٨- ربيع الأبرار ونصوص الإخبار، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي لمطبوعات، ط١، بيروت ١٩٩٢ م.
- الزيدي: الإمام يحيى بن الحسين (ت ٢٩٨هـ /).
- ١٣٩- الأحكام، تح: تجميع: أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م.
- ١٤٠- التحفة العسجدية، ط١، أبو أيمن للطباعة - صنعاء، ١٣٤٣هـ.
- ابن سلام: ابي عبيدة القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨ م)
- ١٤١- غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٤هـ.
- ١٤٢- المسند، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٩٩٥ م.
- السبكي: الامام ابي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت ٧٥٦هـ /)
- ١٤٣- فتاوى السبكي، ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٩٩٨ م.
- السخاوي: شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن، (٩٠٢هـ)

١٤٤- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، د. تح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣.

• ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٥٢٣هـ)

١٤٥- الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط٢، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م.

• السمعاني: ابو سعيد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ).

١٤٦- الانساب، تح: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨.

• السمعاني: ابو المظفر السمعاني، (ت ٤٨٩هـ)

١٤٧- تفسير السمعاني، تح: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.

• ابن سليمان: مقاتل، (ت ١٥٠هـ).

١٤٨- تفسير مقاتل بن سليمان، تح: احمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

• السمهودي: نور الدين علي بن عبد الله (٩١١هـ / ١٥٠٥).

١٤٩- وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، تح: قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان لتراث الاسلامي، ط١، المدينة المنورة، ٢٠٠١.

• السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن (ت ٥٨١هـ / ١١٨٢م)

١٥٠- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: قدم له وعلق عليه وضطبه: طه عبد الرؤوف سعد، ط٢، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

• ابن سيد الناس: فتح الدين محمد بن محمد الشافعي (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٢م)

١٥١- السيرة النبوية (عيون الأثر)، ط٢، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- ابن سيدة: أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي الاندلسي (ت ٤٥٨هـ /)
- ١٥٢- المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- السرخسي، (ت ٤٨٣)
- ١٥٣- شرح السير الكبير، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، ١٩٦٠م.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- ١٥٤- تاريخ الخلفاء، تحقيق: لجنة من الأدباء، مطابع معتوق اخوان - بيروت، د. ت.
- ١٥٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
- ١٥٦- الديباج على مسلم، د. تح، ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٩٩٦م.
- ١٥٧- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، طبع في حيدر آباد الدكن - الهند، ١٣٢٠هـ.
- ابن شاذان: الفضل الأزدي النيسابوري (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م).
- ١٥٨- الإيضاح، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الارموي المحدث، ط١، مؤسسة انتشارات وجاب دان شكاه تهران، ١٣٥١ش.
- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ - ٨١٨م).
- ١٥٩- كتاب الأم، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م..
- ١٦٠- المسند، د. تح، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن شاهين: عمر بن شاهين (٣٨٥هـ / ٩٩٥م)
- ١٦١- تاريخ أسماء الثقات، تح: صبحي السامرائي، ط١، دار السلفية - تونس، ١٤٠٤هـ..
- ابن شبّه: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)
- ١٦٢- تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، القدس - قم، ١٤١٠هـ / ١٣٦٨ش.
- ابن شهر آشوب: ابو جعفر محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م).

- ١٦٣- مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، ط٣، مطبعة سليمان زاده، ١٤٢٩هـ
- ابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م)
- ٤٦١- المصنف في الأحاديث والأخبار: تح: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- الشوكاني: محمد بن علي (١٢٥٥هـ /).
- ١٦٥- نيل الاوطار، (د. تح)، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣ م.
- الصالحى، محمد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)
- ١٦٦- سبل الهدى والرشاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م.
- ابن الصباغ: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).
- ١٦٧- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريزي، ط١، مطبعة ستارة - قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٤٧م).
- ١٦٨- الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، مطبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م).
- ١٦٩- الأمالي. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة - قم المقدسة، ١٤١٧هـ.
- ١٧٠- علل الشرائع، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط١، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

١٧١- من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، د. ت .

• الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م).

١٧٢- بصائر الدرجات الكبرى، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجي باغي، ط ٢، مطبعة الأحمدي - طهران، ١٤٠٤هـ

• الصنعاني: عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١هـ / ٧٩٩م).

١٧٣- المصنف، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، منشورات المجلس العلمي (د. ت).

• الضبي: سيف بن عمر الاسدي (ت ٢٠٠هـ /)

١٧٤- الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط ١، دار النفائس - بيروت، ١٣٩١.

• الضحاك: ابن ابي عاصم (ت ٢٨٧هـ / ٨٩٩هـ)

١٧٥- الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط ١، دار الدراية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٧٦- كتاب السنة، تح: محمد ناصر الدين الالباني، ط ٣، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

• ابن طاووس الحلي: رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).

٧٧١- اقبال الاعمال، تح: جواد القيومي الاصفهاني، ط ١، مكتب الاعلام الاسلامي، د.مكا، ١٤١٤هـ.

١٧٨- بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تح: السيد علي العدناني الغريفي، ط ١، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٧٩- التحصين، تح: محمد الانصاري، ط ١، مطبعة نمونة - قم المقدسة، ١٤١٣هـ.

١٨٠- الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط ١، مطبعة الخيام - قم المقدسة، ١٣٩٩هـ.

- ١٨١- اليقين، تح: محمد الأنصاري، ط١، نمونه- قم، ١٤١٣هـ.
• الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).
- ٢٨١- المعجم الأوسط، تح: قسم التحقيق بدار الحرمين، ط٣، مطبعة دار الحرمين - مكة المكرمة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ١٨٣- المعجم الصغير، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٦م..
- ٤٨١- المعجم الكبير، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٣هـ.
- ١٨٥- مسند الشاميين، حققه: حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- الطبرسي: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م).
- ١٨٦- الاحتجاج، تعليق وملاحظات: السيد باقر الخراساني، دار النعمان - النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م
- الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ / ١١٣٥م).
- ١٨٧- إعلام الوري بأعلام الهدى، تح، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، مطبعة ستاره - قم المقدسة، ١٤١٧هـ.
- ١٨٨- تفسير جوامع الجامع، تح: مؤسسة النشر الإسلامية، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم المشرفة، ١٤١٨هـ.
- ١٨٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة العلماء، مؤسسه الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د. ت.).
- ٠٩١- مكارم الاخلاق، ب. مج، ط٦، منشورات الشريف الرضي، ب. مك، ١٩٧٢.
- الطبري (الأمامي): أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن ٤هـ / القرن ١٠م).
- ١٩١- المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تح: الشيخ المحمودي،

- ١٠١، مطبعة سلمان الفارسي - قم المقدسة، ١٤١٥ هـ.
- ١٩٢- دلائل الامامة، ط ١، مؤسسه البعثة - قم المقدسة، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م).
- ١٩٣- تاريخ الرسل والملوك، راجعه و صححه وضبطه: نخبه من العلماء الاجلاء، منشورات الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٩٧٩ م.
- ١٩٤- جامع البيان عن تاويل القرآن، قدم له خليل الميس، وتوثيق وتخریج: صدقي جميل العطار، ط ١، دار الفكر - بيروت.
- الطريحي: فخر الدين محمد بن علي (١٠٨٥ هـ / ١٦٧٢ م).
- ١٩٥- مجمع البحرين، تح: احمد الحسيني، ط ٢، مطبعة جايخانه طروت، الناشر: مرتضوي - تهران، ١٤٠٥ هـ.
- ابن طلحة الشافعي: كمال الدين محمد (ت ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م).
- ١٩٦- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام)، تح: ماجد بن احمد العطية، ط ١، نشر مؤسسة ام القرى - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م).
- ١٩٧- اخبار معرفة الرجال، تصحيح وتعليق: مير داماد الاسترآبادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط ١، بعثت - قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ.
- ١٩٨- الاستبصار، تح: حسن الموسوي الخراساني، ط ١، دار الكتب الاسلامية - تهران، ١٣٩٠ هـ.
- ١٩٩- الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، دار الثقافة - قم المقدسة، ١٤١٤ هـ.
- ٢٠٠- الخلاف، تح: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الاسلامي - قم، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٠١- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي، ط ١، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي - قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ.
- ٢٠٢- تهذيب الاحكام، حققه وعلق عليه، السيد حسن الموسوي الخراساني ط ٣،

- مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية - تهران، ١٣٩٠هـ.
- ٢٠٣- رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، نشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المشرفة، ١٤١٥هـ.
- ٤٠٢- الرسائل العشر، د. تح، مؤسسة النشر الاسلامي.
- ابن طيفور، أبو الفضل احمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ - ٨٩٣م)
- ٢٠٥- بلاغات النساء، ط١، مكتبة بصيرتي. قم المقدسة.
- ابن عبد البر: ابو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٢ م).
- ٢٠٦- الاستذكار، تح: سالم محمد عطا، محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠.
- ٢٠٧- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاري، ط١، دار الجيل - بيروت، ١٩٩٢م.
- ٢٠٨- التمهيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب - وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.
- ٢٠٩- الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: الدكتور شوقي ضيف، ط١، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، مصر، ١٩٦٦.
- ابن عبد ربه: ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).
- ٢١٠- العقد الفريد، تح: احمد الزين وإبراهيم الايباري، ط١، دار الاندلس، بيروت.
- العجلوني: اسماعيل بن محمد الجراجي (ت ١١٦٢هـ)
- ٢١١- كشف الخفاء، ط٣، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.
- العجلي: (٢٦١هـ / ٨٧٤م)
- ٢١٢- معرفة الثقات، د. تح، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.
- العدوي المضري: غيلان بن عقبة بن مسعود، (ت ١١٧هـ / ٧٣٥م).

٣١٢- ديوان ذي الرمة، شرحه وضبطه نصوصه وقدم له: الدكتور عمر فاروق الطباع، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٨م.

• ابن عدي: أبو أحمد بن عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٦٧م).

٤١٢- الكامل في ضعفاء الرجال، قراءة و تدقيق، يحيى مختار عزاوي، دار الفكر، ط٣ (بيروت - ١٩٨٨م).

• ابن العديم: عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م).

٢١٥- بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٨٨م.

• ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٦٣٨ هـ)

٢١٦- تفسير ابن عربي، تحقيق: ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

• العروسي: الشيخ عبد علي بن جمعة (ت ١١١٢ هـ / ١٧٠٠م).

٢١٧- تفسير نور الثقلين، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط٢، مطبعة مؤسسة اسماعيليات - قم المقدسة، ١٤١٢ هـ

• ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥م).

٢١٨- تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

٢١٩- ترجمة الامام الحسن (عليه السلام)، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٩٨٠م.

• أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م)

٢٢٠- جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - عبد المجيد قطامش، ط١، دار الجليل - بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.

١٢٢- معجم الفروق اللغوية، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، د. مكا، ١٤١٢ هـ.

- ابن عقدة الكوفي: ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الكوفي (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٣م).
- ٢٢٢- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، د. مكا، ١٤٢١هـ.
- العقيلي: ابو جعفر محمد بن عمر بن موسى (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م)
- ٢٢٣- ضعفاء العقيلي، ٤ج (تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، ط - ١، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- ٤٢٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د. تح، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب.س.
- العلوي: أبو الحسن علي بن محمد، (من أعلام القرن الخامس الهجري)
- ٢٢٥- المجدي في انساب الطالبين، تح: احمد المهدي الدامغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، (قم، ١٤٠٩هـ).
- علي: زيد بن علي (١٢٢هـ / ٧٥٩م)
- ٢٢٦- مسند زيد بن علي، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- عماد الدين الطبري: ابو جعفر محمد بن ابي القاسم بن محمد (ت ٥٢٥هـ / ١١٣٠م).
- ٢٢٧- بشارة المصطفى (عليه السلام) لشيعه المرتضى (عليه السلام)، تح: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- العياشي: ابو النظر محمد بن مسعود السلمي (ت ٣٠٢هـ / ٩٣٢م).
- ٢٢٨- تفسير العياشي، تح: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مطبعة المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، ١٤٠٧هـ.
- العيني: محمد بن احمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).
- ٢٢٩- عمدة القارئ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت.

- ابن عنبه: جمال الدين احمد بن علي الحسيني، (ت ٨٢٨هـ)
- ٢٣٠- عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب، تحقيق وتصحيح: محمد حسن ال الطالقاني، ط٢، مؤسسة ال البيت (عليه السلام) بيروت، ١٩٦١م.
- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (٥٠٥هـ / ١١١١م).
- ٢٣١- المستصفي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ابن فارس: احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥).
- ٢٣٢- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الاعلام الاسلامي، ١٤٠٤هـ
- القتال النيسابوري، أبو علي محمد بن الحسن بن علي (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م)
- ٢٣٣- روضة الواعظين، وضع المقدمة: السيد محمد مهدي السيد حسن الخراساني، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة، د. ت.
- فخر الدين الرازي: ابو عبد الله محمد بن ضياء الدين (ت ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م).
- ٢٣٤- الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) - قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.
- ٢٣٥- المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط٢، مطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢هـ.
- الفراهيدي: ابو الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ / ٧٨٦م).
- ٢٣٦- العين، تحقيق: مهدي الخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة - قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.
- ابو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).
- ٢٣٧- الاغانى، دار احياء التراث العربي - بيروت، ب٠ ت.
- ٢٣٨- مقاتل الطالبين. قدم له واشرف على طبعة: كاظم المظفر، ط٢، مؤسسة

دار الكتاب - قم المقدسة، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

• الفيروز ابادي: مرتضى الحسيني.

٢٣٩- القاموس المحيط، (د. مكا - د. ت)

• ابو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمود الشافعي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م).

٢٤٠- المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابي الفداء)، دار المعرفة - بيروت.

• القاضي النعمان: ابو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م).

٢٤١- دعائم الإسلام، تح: اصف بن علي اصغر فيض، دار المعارف - مصر، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م).

٢٤٢- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الميلاني، ط ٢، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم المشرفة، ١٤١٤هـ.

• ابن قتيبة الدينوري: ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).

٢٤٣- الامامة والسياسة، تح: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي - بيروت، (د. ت).

٢٤٤- المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط ٢، دار المعارف - مصر، ١٩٦٩م.

٢٤٥- غريب الحديث، تح: دكتور عبد الله الجبوري، ط ١، دار الكتب العلمية - قم، ١٤٠٨هـ.

• ابن قدامة: عبد الله (ت ٦٢٠هـ).

٦٤٢- المغني، د. تح، طبعة جديدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.س، ١١ / ١٠٥.

• القرطبي: ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م).

٢٤٧- الجامع لأحكام القرآن، تصحيح: احمد عبد العليم البردوني، ط ٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

• القلقشندي: احمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤٠٩م).

٢٤٨- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.

• القمي: أبو الحسن علي بن ابراهيم (من اعلام القرن ٤ هـ)

٢٤٩- تفسير القمي، تصحيح طيب الموسوي، منشورات مكتبة الهدى - النجف الاشرف، ١٣٨٧ هـ.

• القندوزي: سليمان بن إبراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م).

٢٥٠- ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد علي جمال اشرف الحسيني، ط ١، دار الأسوة، ١٤١٦ هـ.

• ابن قولويه: أبو القاسم جعفر بن محمد القمي (ت ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م).

٢٥١- كامل الزيارات، تح: جواد القيومي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، ١٤١٧ هـ.

• ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م).

٢٥٢- البداية والنهاية، تحقيق وتعليق وتدقيق: علي شيري، ط ١، دار احياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨ م.

٢٥٣- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧١ م.

٢٥٤- تفسير القرآن العظيم، قدم له: يوسف عبد الرحمن، ط ٢، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

• الكجوري: محمد باقر (١٢٥٥ هـ).

٥٥٢- الخصائص الفاطمية، تحقيق: وترجمة: سيد علي جمال اشرف، ط ١، انتشارات الشريف الرضي، (د.مكا)، ١٣٨٠ ش.

• الكراجكي: أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩ / ١٠٥٧ م)

٢٥٦- التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، تصحيح وتخريج: فارس حسون

- كريم، (د. ت).
- ٢٥٧- كثر الفوائد، (د. تح)، ط٢، الغدير، قم، ١٣٦٩ ش.
- الكرباسي: محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني،
- ٢٥٨- اكليل المنهج في تحقيق المطلب، تح: السيد جعفر الحسيني الاشكوري، ط١، دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٥ هـ
- ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد السائب ت (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)
- ٢٥٩- جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، د. ط، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤ م.
- الكليني: ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي ت (٣٢٩ هـ / ٩٣٩ م).
- ٦٢- الأصول من الكافي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية - تهران، ١٣٨٨ هـ.
- ٢٦١- الكافي: تح: علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب العلمية - طهران، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.
- الكوفي: فرات بن إبراهيم (ت ٣٥٢ هـ)
- ٢٦٢- تفسير فرات الكوفي، تح: محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- الكوفي: محمد بن سلمان (من اعلام القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي).
- ٢٦٣- مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، مطبعة النهضة - قم المقدسة، ١٤١٢ هـ.
- ابن ماجه: الحافظ عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٩ م).
- ٢٦٤- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد الباقي، ط٢، دار الفكر - بيروت.
- ابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ).

- ٢٦٥- اكمال الاكمال، د. تح، دار احباء التراث العربي، ب.س.
- مالك: بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث (ت ١٧٩هـ - ٧٩٣م)
- ٢٦٦- الموطأ، تحقيق: تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد البغدادي (٤٥٠هـ / ١٠٦٠م).
- ٢٦٧- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٢، مطبعة وشركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ابن المبرد: يوسف بن الحسن العدوي القرشي (ت ٩٠٩هـ /)
- ٢٦٨- بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه)، تحقيق وتعليق: الدكتورة روية عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣ - ١٩٩٢م.
- المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م).
- ٢٦٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، صححه ووضع فهارسه: الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- المجلسي: محمد باقر محمد تقى (ت ١١١١هـ / ١٩٦٦م).
- ٢٧٠- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- محب الدين الطبري: أبو جعفر احمد عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)
- ٢٧١- ذخائر العقبى، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة ١٣٥٦هـ.
- ٢٧٢- الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- المدني: علي (ت ٢٣٤هـ)
- ٣٧٢- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- الشريف المرتضى: ابو القاسم علي بن الطاهر بن الحسين (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م).
- ٢٧٤- الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط ٢ مؤسسة اسماعيليان - قم المقدسة، ١٤١٠هـ.
- ابن مردويه: ابو بكر احمد بن موسى الاصفهاني (ت ٤١٠هـ).
- ٥٧٢- مناقب علي بن ابي طالب، جمع، عبد الرزاق حرز الدين، ط ٢، دار الحديث، قم ١٤٢٤هـ
- المزي: جمال الدين ابو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
- ٢٧٦- تهذيب الكمال، تحقيق وضبط وتعليق، بشار عواد معروف، ط ٤ مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م).
- المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ١٩٩٣م).
- ٢٧٧- إثبات الوصية، ط ٢، مؤسسة انصاريان - قم المقدسة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٢٧٨- التنبيه والإشراف، ط ١، دار صعب - بيروت، د. ت.
- ٢٧٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، منشورات دار الهجرة - قم المقدسة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ابن مسكوية: ابو علي بن محمد الرازي (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).
- ٢٨٠- تجارب الأمم، تح، ابو القاسم امامي، ط ١، مطابع دار سروش، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- المشغري العاملي: يوسف بن حاتم الشامي. (ت ٦٦٤هـ).
- ٢٨١- الدر النظيم. د. تح، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ب. س.
- ابن معين: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري (ت ٢٣٣هـ / ٨٤٧م).
- ٢٨٢- تاريخ ابن معين، برواية الدارمي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق.

- المفيد: ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م).
- ٢٨٣- الاختصاص، صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، رتب فهارسه: السيد محمود الزرندي المحرمي: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة، ١٤١٢هـ.
- ٢٨٤- الإرشاد، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ط ٢، دار المفيد - بيروت، ١٩٩٣م.
- ٢٨٥- تفسير القرآن المجيد، تح: السيد محمد علي ايازي، ط ١، مؤسسة بوستان كتاب، قم، ١٤٢٤هـ.
- ٢٨٦- الجمل، ط ١، مكتبة الداوري - قم - ايران، ١٤٤٥هـ.
- ٢٨٧- المنقعة، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.
- المقرئزي: تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئزي (ت: ٨٤٥هـ).
- ٢٨٨- امتاع الاسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله من الأموال والأحوال والحفده والمتاع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩١م.
- ابن المغازلي: ابي الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي (ت ٤٨٣هـ)
- ٢٨٩- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط ١، سبحان - قم، ١٤٢٦هـ / ١٣٨٤ش.
- المناوي: زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن علي (ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م)
- ٢٩٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تح: تصحيح أحمد عبد السلام، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (٧١١هـ / ١٣١١م).
- ٢٩١- لسان العرب، د. ط، نشر آداب الحوزة - قم المقدسة، ١٤٠٥هـ.
- المنقري: نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢هـ / ٨٢٧م).

- ٢٩٢- وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، المدني - مصر، ١٣٨٢.
- الميداني، (ت ٥١٨هـ).
- ٣٩٢- مجمع الأمثال، (د. تح)، المعاونة الثقافية للاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٣٦٦ ش.
- ابن النديم: محمد بن اسحاق النديم البغدادي. (ت ٤٣٨هـ / ١٠٣٧م).
- ٢٩٤- الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كنيهم، تح: رضا، ب. د، (د. ت).
- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ - ٩١٦م)
- ٢٩٥- الضعفاء والمتروكين، محمود ابراهيم زايد، ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٢٩٦- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تح: محمد هادي الاميني، مكتبة نينوى الحديثة - النجف الاشرف د٠ ت٠
- ٢٩٧- سنن النسائي تحقيق وتدقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط١ - بيروت ٢٠٠١م.
- النيسابوري: عبد الملك الثعالبي، (ت ٤٢٩).
- ٢٩٨- فقه اللغة وسر العربية، تح: فائز محمد، مراجعة: اميل يعقوب، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- النووي: أبي زكريا يحيى الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)
- ٢٩٩- تهذيب الأسماء واللغات، ط١، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٣٠٠- شرح صحيح مسلم، د. تح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٤٦م).

٣٠١- نهاية الإرب في فنون الأدب، مطابع كوستاتسو ماس وشركاه، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة، د. ت.

• ابن هشام: ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م).

٣٠٢- السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني - القاهرة، الناشر: مكتبة محمد علي صباح وأولاده مصر، ١٩٦٣ م.

• الهلالي: سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ق ١ هـ /).

٣٠٣- كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ط ١، نغارش - قم، ١٤٢٢ هـ / ١٣٨٠ ش.

• الهيثمي: نور الدين بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ / ٨٣٣ م).

٣٠٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

• الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م).

٣٠٥- أسباب نزول الآيات، ط ٢، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

• الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م).

٣٠٦- فتوح الشام، د. تح، ط ١، دار الجيل، بيروت، د. س.

٣٠٧- المغازي، تح: الدكتور مارسدن جونز، ط ١، نشر دانس اسلامي، ١٤٠٥ هـ.

• الواسطي: علي بن محمد الليثي. (ت ق ٦).

٣٠٨- عيون الحكم والمواعظ، تح: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، ط ١، دار الحديث، (ب. مك)، (د. س).

• وكيع: محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م).

٩٠٣- أخبار القضاة، د. تح، عالم الكتب، بيروت، ب. س.

- اليافعي: عبدالله بن اسعد اليميني المكي (٧٦٨هـ).
- ٣١٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تح: خليل منصور، ط١، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٣١١- اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (كان حيا سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٤م).
- ٣١٢- تاريخ اليعقوبي، ط١، دار صادر - بيروت، د. ت.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ٣١٣- معجم البلدان، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- أبو يعلى: احمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧هـ / ٩٢٢م)
- ٣١٤- مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، ط٢، دار المأمون للتراث، ١٤٠٧هـ.

ثانيا: المراجع الثانويّة

- ابراهيم مصطفى واخرون
- ٣١٥- المعجم الوسيط، ط٥، مؤسسة الصادق (عليه السلام)، طهران، ١٤٢٦هـ.
- الاعرجي: زهير
- ٣١٦- الصديق الاكبر - السيرة الذاتية للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط١، المطبعة العلمية، قم، ١٤٢١هـ.
- الأمين: حسن
- ٣١٧- دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ط٦، دار المعارف، بيروت، ٢٠٠١م.
- الأمين: محسن بن عبد الكريم الحسيني، (ت ١٣٧١هـ).
- ٣١٨- اعيان الشيعة، تح: حسن الامين، دار التعارف، د. س.
- الاميني: عبدالحسين احمد الاميني النجفي، (ت ١٣٩٢هـ)
- ٣١٩- الغدير، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧م.

- ايوب: سعيد
- ٣٢٠- معالم الفتن، ط ١، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم، ١٤١٦ هـ.
- باتون: ولتر. م
- ٣٢١- احمد بن حنبل والمحنة، ترجمة عبد العزيز عبد الحق، مراجعة محمود محمود، دار الهلال، ب. مك، د. س.
- البكاي: لطيفه
- ٣٢٢- حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الاموي، ط ١، دار الطليعة - بيروت، ٢٠٠١ م.
- جعفر: نوري
- ٣٢٣- علي ومناوئوه، قدم له: عبد الصاحب مسعود، راجعة، السيد مرتض رضوي، ط ٤، ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.
- الجمل: احمد عبد الغني النجولي،
- ٤٢٣- هجرة الرسول وصحابه في القرآن والسنة، ط ١، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٩ م.
- الحائري: الشيخ محمد مهدي
- ٣٢٥- شجرة طوبى، ط ٥، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٥ هـ.
- ابو حبيب: سعدي
- ٣٢٦- القاموس الفقهي، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨ م.
- حسين: طه.
- ٣٢٧- الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، دار المعارف، مصر.
- الحلو: محمد علي
- ٣٢٨- عقائد الامامية برواية الصحاح الستة، ط ١، دار الكتب الاسلامي، ٢٠٠١.
- ناصر خسرو.

- ٣٢٩- سفرنامه، ترجمة: د. يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣ م.
- الخوئي: حبيب الله الهاشمي، (ت ١٣٢٤هـ).
- ٣٣٠- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: سيد ابراهيم الميانجي، ط٤، المطبعة الاسلامية، طهران، ب.س.
- الخوئي: السيد ابو القاسم الموسوي
- ٣٣١- معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط٥، د. مكا، ١٩٩٢ م.
- دخيل: محمد حسن
- ٣٣٢- الامام علي (عليه السلام) من الولادة إلى الشهادة، ط١، دار المرتضى - بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م.
- دحلان: احمد بن الزيني دحلان الشافعي المكي (ت ١٣٠٤هـ).
- ٣٣٣- اسنى المطالب في نجاته ابي طالب، اعداد وتقديم: صالح الورداني، الهدف للاعلام، مطابع سجل العرب، القاهرة (د. س).
- ٣٣٤- الدعجاني: طلال بن سعود
- ٣٣٥- موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، ط١، دار المدينة المنورة - المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ / ٢٠٠٤ م.
- الزركلي: خير الدين (١٤١٠هـ).
- ٣٣٦- الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
- السبحاني: جعفر
- ٣٣٧- اضواء على عقائد الشيعة الامامية، ط١، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، قم، ١٤٢١هـ.
- السعدي: لبيب
- ٣٣٨- علي هارون امتي، ط١، دار الضياء، النجف الاشرف، ٢٠١٢ م.

- سنركين: فؤاد
- ٣٣٩- تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، وسعد عبد الرحيم، ادارة الثقافة والنشر بالجامعة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- شحادة: حسام
- ٣٤٠- قريش وعلي من فكرة لا تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم إلى انتقام الطلقاء الراهب، ط١، الدار الاسلامية، لبنان، ٢٠٠٦م.
- شرف الدين: عبدالحسين الموسوي، (ت١٣٧٧هـ).
- ٣٤١- النص والاجتهاد، تح: وتعليق: ابو مجتبى، ط١، مطبعة سيد الشهداء ((عليه السلام))، قم، ١٤٠٤هـ.
- شمس الدين: الشيخ محمد مهدي.
- ٣٤٢- دراسات في نهج البلاغة، ط١، دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٢م.
- الشهرستاني: السيد علي.
- ٣٤٣- وضوء النبي (عليه السلام)، ط١، ستارة- قم، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- شهدي: د. جعفر.
- ٣٤٤- حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الصدر: الشهيد محمد باقر
- ٣٤٥- فدك في التاريخ، تح: عبد الجبار شراره، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ب. مك، ١٩٩٤م.
- طي: محمد
- ٣٤٦- الامام علي (عليه السلام) ومشكلة نظام الحكم، ط١، الغدير، بيروت، ١٩٩٧م.
- عاقل: د. نبيه
- ٣٤٧- تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٣م.

- العاملي: جعفر مرتضى.
- ٣٤٨- الانتصار، ط١، دار السيرة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ٣٤٩- بنات النبي (ﷺ) ام ربائبه؟، ط٢، المركز الاسلامي للدراسات، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٣٥٠- الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ط١، ولاء المتنظر (عج)، قم، ١٤٣٠هـ.
- ٣٥١- الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ﷺ)، ط١، دار الحديث، قم، ١٤٢٦.
- ٣٥٢- ظلامه ام كلثوم، ط١، المركز الاسلامي للدراسات، بيروت، ٢٠٠٢م.
- العاملي: عبد الحسين نور الدين.
- ٣٥٣- نقد كتاب حياة محمد (ﷺ)، ط١، مؤسسة السيدة معصومة (عليها السلام)، قم، ١٤٢٢هـ.
- عبد الرسول زين الدين.
- ٤٥٣- لا سيف الاذو الفقار، ط١، دار الثقليين، بيروت، ٢٠١١.
- العبيدان: احمد بن حسين.
- ٣٥٥- اويس القريني حقيقة تاريخية، مراجعة: الشيخ احمد بن بو شفيق والسيد واصل الحسن، ط٢، دار الكرامة - قم المقدسة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ).
- ٣٥٦- عون المعبود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- العقاد: عباس محمود.
- ٣٥٧- عبقرية الامام علي (عليه السلام)، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.
- العمري: اكرم ضياء
- ٣٥٨- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥م.
- العمري: عبد الباقي.
- ٣٥٩- الترياق الفاروقي او ديوان، ط٢، النعمان، النجف الاشراف، ١٩٦٤

- العواد: انتصار عدنان عبدالواحد.
- ٣٦٠- السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) دراسة تاريخية، ط١، البديل، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ٣٦١- السيرة النبوية في رؤية امير المؤمنين (عليه السلام) دراسة في نهج البلاغة، ط٢، دار الفيحاء، البصرة، ١٤٣٦هـ.
- العيساوي: علاء كامل صالح.
- ٣٦٢- النظم الإدارية والمالية في عهد الامام علي (عليه السلام) (٣٥-٤٠ هـ)، ط١، التميمي للنشر والتوزيع، النجف الاشرف، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
- القرباغي: محمد باقر.
- ٣٦٣- كنز المطالب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ.
- القرشي: باقر شريف.
- ٣٦٤- ام البنين قدوة وجهاد، ط٤، مؤسسة الامام الحسن (عليه السلام)، دار الماهر، النجف الاشرف، ٢٠١٤م.
- القزويني: محمد ابراهيم الموحد
- ٣٦٥- الامام علي (عليه السلام) خليفة رسول الله (ﷺ)، ط١، دار الثقليين، بيروت، د. س.
- الكتاني: الامام السيد محمد بن جعفر
- ٣٦٦- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتظر بن محمد الزمزمي، ط٥، دار البشائر الاسلامية، ١٤١٤هـ / ١٩٩١م.
- كحالة: عمر رضا.
- ٣٦٧- معجم قبائل العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- ٣٦٨- معجم المؤلفين، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧.
- الكلباسي: الحاج محمد ابراهيم النجفي
- ٣٦٩- الخصائص العباسية، ط١، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٠هـ.

- لجنة التأليف
- ٣٧٠- اعلام الهداية (ج ٢) الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (امير المؤمنين)، ط ١ و ط ٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة، ١٤٢٢ و ١٤٢٥.
- المحمداوي: علي صالح رسن.
- ٣٧١- ابو طالب بن عبد المطلب، ط ١، مؤسسة البصرة للكتاب الثقافي، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ١٤٣٣ هـ.
- ٣٧٢- عقيل بن ابي طالب بين الحقيقة والشبهة، ط ١، مركز الابحاث العقائدية، قم، ١٤٣٢ هـ.
- محمد: عبد الزهرة عثمان.
- ٣٧٣- سيرة امير المؤمنين (عليه السلام)، ط ١ مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت، ١٩٩٣ م.
- السيد المرعشي: (١٤١١هـ).
- ٣٧٤- شرح احقاق الحق، تح: شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد ابراهيم الميانجي، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، د. س.
- ٣٧٥- مسعود: جبران.
- ٣٧٦- المعجم الرائد، ط ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢ م.
- مغنية: محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ).
- ٧٧٣- التفسير الكاشف، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١ م.
- الموسوي: اسلام.
- ٣٧٨- الامام علي (عليه السلام) سيرة وتاريخ، ط ١، مركز الرسالة، قم، ١٤٣٢ هـ.
- الميلاني: السيد علي الحسنی.
- ٣٧٩- حديث المنزلة، ط ١، مركز الابحاث العقائدية، قم، ١٤٢١ هـ.
- ناجي: عبد الجبار.

- ٣٨٠- اسهامات مؤرخي البصرة في الكتابة التاريخية حتى القرن الرابع الهجري، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠ م.
- ٣٨١- نقد الرواية التاريخية - عصر الرسالة نموذجا -، ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١١.

• النصر الله: جواد كاظم

- ٣٨٢- أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في رحاب البصرة، ط ٢، دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م.
- ٣٨٣- حكيم بن جبلة العبدي البصري (ت ٣٦ هـ) بطل الولاية، ط ١، دار الكفيل، مركز تراث البصرة، العراق، ٢٠١٥.
- ٣٨٤- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي - رؤية اعتزالية عن الامام علي (عليه السلام)، ط ١، ذوي القربى، قم، ٢٠٠٤ م.
- ٣٨٥- فضائل امير المؤمنين المنسوبة لغيره الحلقة الأولى الولادة في الكعبة، ط ١، مركز الابحاث العقائدية، قم، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- ٣٨٦- مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لاهل البيت (عليهم السلام) - دراسة في مرويات الجوهري البصري من علماء الجمهور -، ط ١، دار الكفيل، ٢٠١٤ م.
- ٣٨٧- الامام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة البصرة، ط ١، دار الفيحاء، البصرة، ٢٠١٣ م.

• الهاشمي الخوئي: حبيب الله.

- ٣٨٨- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: السيد ابراهيم الميانجي، ط ٤، دار الهجرة، قم، ١٣٦٠ هـ.

• الورداني: صالح.

- ٣٨٩- السيف والسياسة، ط ١، دار الجسام، القاهرة، ١٩٩٦ م.

ثالثا: الرسائل والاطاريح الجامعية

- الحيدري: الاء حسن طعيمه.

٣٩٠- السيدة ام البنين فاطمة بنت حزام الكلابية (رضي الله عنها)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٥.

• شهواز: عادل خلف.

٣٩١- الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في مؤلفات ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٦.

• عطاوي: عمر فلاح عبد الجبار.

٣٩٢- اهل الصفة في عصر الرسالة والراشدي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية الاداب، ٢٠٠٥م.

• فليح: احمد فرج.

٣٩٣- قصي بن كلاب دراسة في سيرته الشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٢.

• الصفراوي: رياض رحيم حسن

٣٩٤- هاشم بن عبد مناف (دراسة في سيرته الشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٠.

رابعاً: الدوريات

• حصونة: رائد حمود عبدالحسين.

٥٩٣- دور اسماء بنت عميس في الحياة الاسلامية، مجلة كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة ذي قار، كلية التربية، قسم التاريخ، مجلد ١، الاصدار ١، الصفحات ٧٥-١٠١.

• العبادي: علي غانم جثير

٣٩٦- ذو الراي الحباب بن المنذر الخزرجي، مجلة مائة للبحوث والدراسات، مج ١٣ العدد ٧، ١٩٩٨.

• الدرويش: جاسم ياسين.

٣٩٧- الصحابي مصعب بن عمير، مجلة ابحاث البصرة (العلوم الانسانية)، مج ٣٥،

العدد ٢، ٢٠١٠، ص ١٧٤-٢٠٣.

• هادي: رياض هاشم، ودحام: امته محمد شامل.

٣٩٨- ابن سعد ومنهجه في الطبقات الكبرى - دراسة في السيرة النبوية -، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد ١ / ١٥، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

• النصر الله: جواد كاظم.

٩٩٣- نشأة النبي (ﷺ) في بني سعد، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٩، ايلول ٢٠١٠ م.

خامسا: المحاضرات والندوات

• النصر الله: جواد كاظم

٤٠٠- قراءة في الشبهات عن سيرة الامام الحسن (عليه السلام)، القيت في مركز تراث البصرة بمناسبة ولادة الامام الحسن (عليه السلام)، يوم ١٥ رمضان ١٤٣٥هـ في مدينة البصرة.

٤٠١- ندوة بعنوان النبوة والامامة في عصر التأسيس ضرورة التلازم ووحدة المسار، التي اقامتها مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء، ٨ / ٧ / ٢٠١٧.

سادسا: الانترنت

• الصفار: حسن

٤٠٢- الإمامة بين النص والشورى، www.hadarya.com.

• - اليعقوبي: محمد موسى

٤٠٣- الخطاب الفاطمي بعنوان: ((وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ))

السيدة الزهراء (عليها السلام) و وراثته المستضعفين، النجف الاشرف، ٣/ جمادي الاخر ١٤٣٨ هـ

<http://yaqoobi.com/arabic/index.php/news> / ٥٤٧٩.html

المحتويات

٩ مقدمة المؤسسة
١١ المقدمة: نطاق الدراسة وعرض أهم مصادرها
١٦ المصادر المعتمدة:
١٦ القرآن الكريم:
١٧ كتب الطبقات والتراجم:
١٧ كتب التفسير والحديث:
١٨ كتب التاريخ العام:
١٩ المعاجم اللغوية:
١٩ كتب الأدب:
١٩ كتب البلدان:
١٩ كتب الجرح والتعديل:
٢٠ كتب الانساب:
٢٠ الكتب والمراجع الحديثة:

- التمهيد: ابن سعد السيرة والمكانة العلمية: ٢٣
- اسمه ونسبه: ٢٣
- ولادته ونشأته: ٢٤
- عقيدة ابن سعد: ٢٧
- بعض شيوخ ابن سعد: ٢٨
- هشيم بن بشير بن أبي حازم (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م). ٢٩
- إسماعيل بن إبراهيم بن سهم (١٩٣هـ / ٨٠٨م). ٢٩
- وكيع بن الجراح بن مليح (١٩٧هـ / ٨١٢م). ٣٠
- سفيان بن عيينة (١٩٨هـ / ٨١٣م) ٣٢
- معن بن عيسى (١٩٨هـ / ٨١٣م). ٣٣
- يزيد بن هارون (٢٠٦هـ / ٨٢١م). ٣٣
- هشام الكلبي (٢٠٦هـ / ٨٢١م). ٣٤
- محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ - ٨٢٢م). ٣٥
- الفضل بن دكين (٢١٩هـ / ٨٣٣م). ٤١
- المدائني (٢٢٤هـ / ٨٣٨م). ٤٣
- الازرقعي (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م). ٤٣
- تلامذته: ٤٤
- أبو جعفر النحوي أحمد بن عبيد بن ناصح البغدادي المعروف بابي عصيدة: ٤٤
- أبو بكر بن أبي الدنيا عبدالله بن محمد بن عبيد القرشي الاموي مولاهم
البغدادي: .. ٤٥

- ٤٥ أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي
- ٤٥ أبو علي الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز البغدادي
- ٤٦ أبو القاسم البغوي:
- ٤٦ - مؤلفات ابن سعد:
- ٤٦ الطبقات الكبرى
- ٤٧ الطبقات الصغير
- ٤٨ كتاب التاريخ
- ٤٨ كتاب الحيل ذكره ابن النديم
- ٤٨ الزخرف القصري، ذكره الذهبي
- ٤٨ القصيدة الحلوانية في افتخار القحطانيين على العدنانيين
- ٤٩ منهج ابن سعد في دراسة سيرة الإمام علي (عليه السلام)

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية للإمام علي (عليه السلام)

- ٥٥ المبحث الأول: الإمام علي (عليه السلام) من الميلاد حتى الهجرة
- ٥٥ أولاً: نسب الإمام (عليه السلام) ونشأته:
- ٧٤ ولادة الإمام علي (عليه السلام)
- ٧٥ أسماء الإمام (عليه السلام)
- ٧٥ علي:
- ٧٦ حيدرة:

- ٧٧ كنى الإمام علي (عليه السلام)
- ٧٧ أبو الحسن:
- ٧٧ أبو تراب:
- ٧٩ ألقاب الإمام علي (عليه السلام)
- ٧٩ أمير المؤمنين (عليه السلام)
- ٨٢ نشأة الإمام (عليه السلام) في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
- ٨٥ ثانيا: دور الإمام (عليه السلام) في الدعوة الإسلامية في مكة
- ٨٦ إسلام الإمام (عليه السلام):
- ٩٠ دور الإمام (عليه السلام) ليلة الهجرة:
- ٩٧ المبحث الثاني: الحياة الأسرية للإمام علي (عليه السلام)
- ٩٧ أولا: فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
- ١٠٠ مهر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام):
- ١٠٣ طبيعة علاقته (عليه السلام) بالسيدة الزهراء (عليها السلام)
- ١١٤ أولاد الإمام علي (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
- ١١٤ الحسن بن علي (عليه السلام)
- ١٢٨ الحسين بن علي (عليه السلام)
- ١٣١ زينب الكبرى (عليها السلام)
- ١٣٣ أم كلثوم الكبرى
- ١٣٨ ثانيا: زوجاته (عليه السلام) الأخريات وأولاده

- ١٣٨..... أمامة بنت أبي العاص:
- ١٤١..... خولة بنت جعفر
- ١٤١..... أسماء بنت عميس الخثعمية
- ١٤٣..... فاطمة بنت حزام (رضي الله عنه):
- ١٤٤..... زواج أم البنين (رضي الله عنها)
- ١٤٦..... الصهباء
- ١٤٦..... ليلى بنت مسعود:
- ١٤٧..... أمهات الأولاد
- ١٤٧..... ثالثا: أولاده (رضي الله عنهم)
- ١٤٧..... محمد بن علي (رضي الله عنه):
- ١٥٠..... محمد الأوسط
- ١٥٠..... العباس الأكبر:
- ١٥٠..... عثمان
- ١٥٠..... جعفر
- ١٥١..... عبدالله
- ١٥١..... محمد الأصغر
- ١٥١..... يحيى
- ١٥١..... عون
- ١٥١..... عمر الأكبر

- ١٥٢..... عيد الله
- ١٥٢..... أبو بكر
- ١٥٣..... بناته (عليها السلام):
- ١٥٣..... رقية
- ١٥٣..... أم الحسن
- ١٥٣..... رملة الكبرى
- ١٥٣..... أم هانئ
- ١٥٤..... ميمونه
- ١٥٤..... زينب الصغرى
- ١٥٤..... رملة الصغرى
- ١٥٤..... أم كلثوم الصغرى
- ١٥٤..... فاطمة
- ١٥٥..... إمامة
- ١٥٥..... خديجة
- ١٥٥..... أم الكرام
- ١٥٥..... أم سلمى
- ١٥٥..... أم جعفر
- ١٥٦..... جمانة
- ١٥٦..... نفيسة

الفصل الثاني

الدور العسكري للإمام علي (عليه السلام) في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)

- توطئة..... ١٥٩
- المبحث الأول: دوره العسكري ضد مشركي قريش حتى الفتح..... ١٦٣
- أولاً: غزوة طلب كرز بن جابر الفهري..... ١٦٣
- ثانياً: معركة بدر الكبرى سنة ٢هـ..... ١٦٥
- قتلى المشركين في بدر:..... ١٧٥
- ثالثاً: معركة أحد سنة ٣هـ:..... ١٧٨
- اللواء بيد الإمام علي (عليه السلام)..... ١٨٤
- أحداث المعركة..... ١٨٧
- شهداء المسلمين في أحد..... ١٩٣
- رابعاً: واقعة حمراء الأسد سنة ٣هـ:..... ١٩٨
- خامساً: بدر الموعد سنة ٤هـ..... ٢٠١
- سادساً: معركة الخندق سنة ٥هـ..... ٢٠٢
- سابعاً: فتح مكة سنة ٨هـ:..... ٢٠٧
- المبحث الثاني: دور الإمام (عليه السلام) العسكري ضد التآمر اليهودي..... ٢١٩
- أولاً: وقعة بني النضير سنة ٤هـ..... ٢١٩
- ثانياً: بنو قريظة سنة ٥هـ:..... ٢٢٢
- ثالثاً: سرية الإمام علي (عليه السلام) إلى بني سعد بن بكر بفدك..... ٢٢٥

- ٢٢٦..... رابعا: الإمام علي (عليه السلام) في خيبر (٧ هـ).....
- ٢٣٥..... المبحث الثالث: دور الإمام (عليه السلام) العسكري ضد المشركين من غير قریش.....
- ٢٣٥..... أولا: دور الإمام (عليه السلام) في سرية زيد بن حارثة إلى حسمى (٦ هـ).....
- ٢٣٦..... ثانيا: الإمام علي (عليه السلام) في حنين سنة ٨ هـ.....
- ٢٤٤..... ثالثا: دور الإمام علي (عليه السلام) في سرية الفلس.....
- ٢٤٨..... رابعا: دور الإمام علي (عليه السلام) في تبوك سنة ٩ هـ.....
- ٢٥٤..... خامسا: سرية الإمام علي (عليه السلام) إلى اليمن.....

الفصل الثالث

الدور السياسي للإمام علي (عليه السلام)

- ٢٦١..... المبحث الأول: موقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من نظام الحكم من بعده.....
- ٢٦١..... أولا: المؤاخاة:.....
- ٢٦٣..... السبب الأول:.....
- ٢٦٣..... السبب الثاني:.....
- ٢٦٣..... السبب الثالث:.....
- ٢٦٥..... ثانيا: تبليغ سورة براءة:.....
- ٢٦٦..... النص الأول:.....
- ٢٦٧..... النص الثاني:.....
- ٢٧٢..... ثالثا: المباهلة:.....
- ٢٧٤..... رابعا: يوم الغدير سنة ١٠ هـ.....

٢٧٧.....	خامسا: سد الأبواب
٢٨٠.....	سادسا: دور الإمام علي (عليه السلام) في أيام مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
٢٨٨.....	الإمام علي (عليه السلام) ووصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
٣٠٣.....	سابعاً: دور الإمام علي (عليه السلام) عند وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
٣٠٦.....	دور الإمام علي (عليه السلام) في تغسيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
٣١١.....	دور الإمام علي (عليه السلام) في تكفين وتحنيط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
٣١٢.....	دور الإمام علي (عليه السلام) في الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه
٣١٧.....	حفر قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
٣١٩.....	المبحث الثاني: موقف الإمام علي (عليه السلام) من نظام الحكم حتى خلافته
٣١٩.....	أولاً: السقيفة:
٣٢٤.....	ثانياً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة أبي بكر
٣٣٨.....	ثالثاً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة عمر بن الخطاب
٣٤١.....	موقف الإمام علي (عليه السلام) من الشورى
٣٥٢.....	رابعاً: موقف الإمام علي (عليه السلام) من خلافة عثمان بن عفان
٣٥٩.....	موقف الإمام علي (عليه السلام) من حصار عثمان
٣٦٩.....	المبحث الثالث: خلافة الإمام علي (عليه السلام)
٣٦٩.....	أولاً: بيعته (عليه السلام)
٣٧٤.....	ثانياً: موقف الإمام (عليه السلام) من معارضييه:
٣٧٤.....	١ - الناكثون (الجمل)

٣٩٠	موقف الإمام علي من مقتل الزبير
٣٩٢	نتائج المعركة
٣٩٦	٢- القاسطون (صفين).....
٤٠٤	الحرب
٤٠٥	وصول الإمام إلى صفين
٤١٠	رفع المصاحف
٤١٣	دور الأشعث بن قيس في اختيار أبي موسى الأشعري
٤١٦	التحكيم
٤٢١	٣- المارقون (النهران)
٤٢٩	أحداث المعركة
٤٣٦	موقف الإمام (عليه السلام) من ابن ملجم

الفصل الرابع

الدور الفكري للإمام علي (عليه السلام)

٤٤١	المبحث الأول: أثر نشأة الإمام علي (عليه السلام) على يد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
٤٤٩	المبحث الثاني: دور الإمام علي (عليه السلام) في العلوم
٤٤٩	أولاً: الإمام (عليه السلام) يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (كاتب الوحي)
٤٥١	١- علم الفقه
٤٥١	أ. العبادات
٤٥١	قول الإمام علي (عليه السلام) في الوضوء

٤٥١ المسح على الجورين والنعلين
٤٥٥ الإمام (عليه السلام) ينهي عن الصلاة بعد طلوع الشمس مباشرة
٤٥٦ الامام (عليه السلام) وصلاة العصر
٤٥٧ صلاة الجمعة
٤٥٨ قنوت الإمام (عليه السلام) في الصلاة:
٤٦٠ الأضحية:
٤٦١ المعاملات
٤٦٢ قضاء الإمام علي (عليه السلام)
٤٦٥ إقامة الحد:
٤٦٦ ثانيا: الإمام علي (عليه السلام) وعلوم القرآن
٤٦٦ ١- جمع القرآن
٤٦٨ ٢- علم الإمام (عليه السلام) بعلم التفسير وأسباب النزول
٤٦٨ ٣- علم الإمام (عليه السلام) بالقراءات:
٤٧١ ٤ - علم الإمام علي (عليه السلام) بالمبهمات
٤٧٢ ثالثا: علم الإمام (عليه السلام) بالغيبات
٤٧٣ ١- في أخبار كربلاء:
٤٧٥ ٢- تنبؤ الإمام (عليه السلام) حول سيل الدماء من بعده في الكوفة
٤٧٧ الخاتمة
٤٨١ المصادر والمراجع

الحمد لله